

# عقود التبني في العصر البابلي القديم

أ.د. باسمة جليل عبد

م. احمد ناجي سبع



## عقود التبني في العصر البابلي القديم

أ.د. باسمة جليل عبد

م. احمد ناجي سبع

ان جميع الوثائق القانونية (العقود) التي جاءت من جنوب بلاد الرافدين خلال المدة التي سبقت العصر الاكدي (٢٣٧٠ - ٢٢٣٠ ق.م) كانت لغتها سومرية بحتة ، ومع قدوم الاقوام الاكديّة وتأسيس الامبراطورية الاكديّة بدأ العصر الاكدي وانتشر استخدام اللغة الاكديّة واتخذت لغة رسميه الى جانب اللغة السومرية واخذت الوثائق القانونية تحمل في طياتها مزيجاً من المفردات السومرية والاكديّة<sup>١</sup>.

وخلال العصر البابلي القديم بقي استخدام اللغة السومرية في كتابة الوثائق القانونية بشكل اوسع الى جانب بعض المفردات الاكديّة ، وتختلف تبعاً لمكان وزمان كتابة النص ، فمعظم الوثائق التي جاءتنا من جنوب بابل كتبت بلغة سومرية بحتة ومع ذلك فقد تم العثور على الكثير من الوثائق ذات صياغة اكديّة في كثير من فقراتها . بينما كانت الوثائق المكتشفة في وسط وشمال بلاد بابل غالباً ما تكون ذات صياغة اكديّة في معظم فقراتها ، بل ان بعضها يرد بصيغة اكديّة بحتة .

ومن الاسباب التي دفعت الكتاب الى استخدام اللغة السومرية في تدوين الوثائق القانونية في العصر البابلي القديم هو ان هذه الصيغ السومرية قد اكتسبت القانونية مع مرور الزمن وكثرة الاستخدام حتى اصبحت عرفاً سائداً

فيما بعد ، اما اللغة الاكدية فأن اول محاولة للتكييف مع المصطلحات الاقتصادية والقانونية هو في المعاجم اللغوية التي اطلق عليها الباحثون سلسلة ((*ana ittišu*)) والتي يعتقد انها تعود الى عصر سلالاتي ايسن ولارسا ((٢٠٠٠ - ١٨٠٠ ق.م)) والتي كتبت من اجل تعليم الكتبة ومساعدتهم على فهم ما يقابل المصطلحات والصيغ السومرية في اللغة الاكدية<sup>٢</sup>.

وقد فرض الكاتب البابلي على القارئ استخدام اللغة الاكدية في قراءة الصيغ والمفردات السومرية فعندما يريد ان يقرأ العلامة السومرية ( $E_2$ ) يلحق نهايتها بتممة صوتية تتناسب وموقعها الاعرابي إشارة منه إلى وجوب قراءة هذه المفردة السومرية باللغة الاكدية وكما يلي ( $E_2$ -*tam ki-ma bitim*) ، عندها تقرأ بالاكديية كما يلي (*bitam ki-ma bitim*) وتعني ((بيت مقابل بيت))<sup>٣</sup>.

أما فيما يخص الافعال فنجد ان الفعل السومري (*IN.KU*) الذي يقابله بالاكديية (*agarum*) بمعنى ((أجر)) عندما أراد الكاتب استخدام اللغة الاكدية في قراءة الفعل السومري وضع متممة صوتية في نهايته (*šū*) (*IN.KU-šū*) إذ يقرأ بالاكديية (*iguršu*) بمعنى ((أجره))<sup>٤</sup>.

كذلك الحال بالنسبة للصيغة السومرية (*gamaru = AL.TIL*) بمعنى ((كاملا)) حيث استخدم الكاتب كلا من الصيغ (*AL.TI*) او (*AL.TIL<sub>2</sub>*) او (*AL.TIL<sub>5</sub>*) بدلا من الصيغة السومرية (*AL.TIL*) ، وعلى الرغم من ان جميع الصيغ الثانية تعطي نفس القيمة الصوتية إلا أنها لا تعطي نفس المعنى لذلك من الواجب على القارئ ان يقرأها كما هي بالصيغة السومرية ليعطي القيمة الصوتية للعلامة الصحيحة (*AL.TIL*) .

ومن الامثلة الاخرى على استخدام الكاتب لكلا اللغتين السومرية والاكديّة في كتابة النصوص المسمارية وأجباره القراءة على اعتماد اللغة التي يريدّها هو، ماورد ذكره بخصوص الصيغ الفعلية السومرية وكمثال عليها ، الصيغة السومرية (ŠU.BA.AN.TI) والتي يقابلها بالاكديّة ( ilqi ) بمعنى ((أستلم)) ، ففي بعض الحالات دونت هذه الصيغة في النصوص المسمارية وقرأت باللغة السومرية كما ورد أنفاً، وقد وردت مرة اخرى باللغة السومرية ولكنها ألحقت بمتعم صوتي أكدي، الامر الذي فرض على القارئ أن يقرأها باللغة الاكديّة وعلى النحو التالي: (ŠU.BA.AN.TI-qi-šū)، إذ سوف تقرأ في الأكديّة (ilteqišū) بمعنى (استلم)°.

هناك أدلة واضحة وصارمة تؤكد على استخدام اللغة السومرية في قراءة بعض المقاطع دون اعتماد اللغة الاكديّة ، كما في الصيغة السومرية (NU.MU.UN.GI<sub>4</sub>.GI<sub>4</sub>.DAM) والتي تعني ((لن يتراجع))، فلو أن الكاتب أستبدل جذر الفعل السومري (GI<sub>4</sub>) والذي يقابله بالاكديّة ( tarû ) بمعنى " يعيد ، يرجع "° ، بالمفردة السومرية (GI) والتي يقابلها بالاكديّة ( qanû ) بمعنى " القصب "° ، كما يلي (NU.MU.UN.GI.GI.DAM) ، سوف لن يكون معنى الصيغة الثانية مشابهاً للصيغة الاولى لأن المفردة (GI) لن تعطي معنى جذر الفعل (GI<sub>4</sub>) ، الامر الذي يؤكد لنا بأن الكاتب قد فرض على القارئ ان يستخدم اللغة السومرية في قراءة النص .

من كل هذا نستنتج أن الكتبة البابليين قد استخدموا كلا من اللغتين الأكديّة والسومرية في كتابة العقود خلال العصر البابلي القديم، على الرغم من أن استخدام اللغة السومرية قد قل كثيراً خلال هذا العصر، إلا أنها ظلت مستمرة ومعمول بها في كتابة العقود خلال هذه العصر .

163670

Obv.

1 SAG.IR<sub>3</sub> si-li<sub>2</sub>-<sup>d</sup>.adad (<sup>d</sup>IM )

MU.NI.IM

ŠAM.TI.LA.NI.ŠE

2/3 MA.NA KU<sub>3</sub>.BABBAR IN.NA.LA<sub>2</sub>

KI e-te-e-a

5. su-ga-gu-um IN.ŠI.SAM<sub>3</sub>

IB<sub>2</sub>.T[A. E<sub>3</sub> ] [si-li<sub>2</sub>] -<sup>d</sup>.adad(<sup>d</sup>IM)

DUMU ni-[.....]

Íb-[.....]

TUKUM.BI [.....]

10. sag -ir[.....]

[.....nu]-um-gi

Rev.

┌ U<sub>4</sub> ┘ . ┌ KUR ┘ . ┌ ŠE<sub>3</sub> ┘ ┌ L[U<sub>2</sub>].LU<sub>2</sub>.RA  
NU.UM ]

GI<sub>4</sub>.G[I<sub>4</sub>.A]

MU <sup>d</sup>.nannar(<sup>d</sup>.ŠEŠ.KI ) u<sub>3</sub> [LUGAL-  
Bi ]

15. IN.PA[D<sub>3</sub>. [DE.EŠ]

IGI il-šu-mu-ba-li-[it]

IGI e<sub>2</sub>-mu-qum DUMU [.....]

IGI warad(IR<sub>3</sub>)-<sup>d</sup>sin(<sup>d</sup>.EN.ZU)-ia-

[.....]

[IGI] na-bi-en.lil<sub>2</sub> (<sup>d</sup>.EN.LIL)[.....]

20. IGI ša-bi-nu-um DUMU a-[.....]

IGI pa-aq-na-tum DUMU ša-bi-im  
IGI ha-ad-šu-nu-um DUMU hu-mu-ru-  
um  
IGI iš-mi-ir<sub>3</sub>-ra DUB.SAR  
ITU ZÍZ.A

Up.ed

25. MU BAD<sub>3</sub>.GAL U[RU]<sup>KI</sup>  
IM.BU.QUM  
A.BI.SA<sub>2</sub>.RI.E MU.DU<sub>3</sub>

### الترجمة الحرفية :-

رأس عبد أسمه صيلي أدد

ثمنه بالكامل

٣/٢ منا من الفضة وزن

من إيتا إيا

٥. سوغاگوم إشتري

(وقد) أجرَّ صيلي أدد (العبد)

ابن (.....)

اب (.....)

إذا (.....)

١٥. العبد (قال لسيدته انت لست سيدي)

في ألمستقبل رجل على رجل

بأسم الاله نثار وبأسم الملك

أقسموا

- ١٥ أمام إيلشوموباليط  
أمام ايموقوم أبين (.....)  
أمام واراناد سنيا (.....)  
(أمام) نابي إينليل (.....)  
أمام صابينوم أبين أ (.....)
- ٢٠ أمام باقناتوم أبين سابينم  
أمام خا ادشونو أبين خومروم  
أمام اشمي إيرا ألكاتب .  
( في ) شهر شباط
- ٢٥ السنة ألتى بنى فيها أملك أبى سارى ألسور ألعظيم لمدينة أمبوقوم ،  
وقد وردت هذه الصيغة التاريخية لأول مرة ولم يعرف أالموقع  
الحقيقي لهذه المدينة لحد الآن .

الترجمة العامة :

عقد شراء عبد وقد دفع ثمنه كاملا وقد تم العقد امام عدد من الشهود  
والنص مؤرخ للملك ابي ساري .

شرح المفردات :-

1. **SAG.IR<sub>3</sub>** : مصطلح سومري يعني " رأس عبد " ، ويرادفه بالاكديّة  
( reš wardim ) ، وغالباً مايرد

هذا المصطلح في عقود بيع وشراء العبيد مكونة من

مقطعين<sup>٨</sup>.

**MU.NI.IM** : صيغة اسمية سومرية ترد كثيراً في عقود التبني وشراء

العبيد وهي بالأصل

(**MU.A.NI.AM**) إلا ان حرف ال (A) سقط بتأثير

حرف العلة ال (U) الذي سبقه ،

ويرادفه بالاكديّة šum-šu ، بمعنى (اسمه)<sup>٩</sup> .

2. **ŠAM<sub>2</sub>-TIL- LA- BI- ŠE<sub>3</sub>** : صيغة اسمية سومرية تعني (ثمنها

بالكامل) يرادفها في اللغة الاكديّة

(**ana šimšu gamrim**)<sup>١٠</sup> .

3. **MA.NA** : وحدة وزن سومرية يرادفها في اللغة الاكديّة (**manûm**

)<sup>١١</sup> .

**KU<sub>3</sub>.BABBAR** : مفردة سومرية يرادفها في اللغة الاكديّة

(**kaspum**) بمعنى (فضة)<sup>١٢</sup> .

**IN.NA.LA<sub>2</sub>** : صيغة فعلية سومرية تعني (وزن) ، والصيغة

بالأصل هي (**I<sub>3</sub>.N.NA.LA<sub>2</sub>**) .

تتكون من الـ( $I_3$ ) أداة الجملة الفعلية ، والـ( $N$ ) حشوة ضمير الفاعل للشخص الثالث المفرد المذكر الغائب ، والـ( $NA$ ) حشوة حرف ألجر ألمحذوف الـ( $RA$ ) ، والـ( $LA_2$ ) جذر الفعل السومري بمعنى (وزن) ويرادفه بالاكديّة ( $išqu$ ) ، وهو فعل ماضي من صيغة الـ( $G$ ) للشخص الثالث المفرد المذكر من المصدر ( $šaqālu$ )<sup>١٣</sup> .

4. **KI** : حرف جر سومري بمعنى ( من ) يرادفها بالاكديّة ( $ištu$ )<sup>١٤</sup> .

5. **IN.ŠI.SAM<sub>2</sub>** : صيغة فعلية سومرية تعني (إشترى) ، والصيغة بالأصل هي ( $I_3.N.ŠI.ŠAM_2$ ) .

تتكون من الـ( $I_3$ ) أداة الجملة الفعلية ، والـ( $N$ ) حشوة ضمير الفاعل للثالث المفرد المذكر والـ( $ŠI$ ) حشوة الحركة والاتجاه ، والـ( $ŠAM_2$ ) جذر الفعل السومري بمعنى (إشترى) ، ويرادفه بالاكديّة ( $išām$ ) وهو فعل ماضي من صيغة الـ( $G$ ) للشخص الثالث المفرد المذكر من المصدر ( $šāmu$ )<sup>١٥</sup> .

6. **IB<sub>2</sub>.TA.E<sub>3</sub>** : صيغة فعلية سومرية تعني (أجر) ، والصيغة بالأصل هي ( $I_3.B.TA.E$ ) .

تتكون من الـ (I<sub>3</sub>) أداة الجملة الفعلية ، وألـ ( B ) حشوة لغير العاقل والـ ( TA ) حشوة الجر ، صيغة فعلية سومرية في الزمن الماضي تعني (أجرّ) وبالاكديّة ( uši ) وهو فعل ماضٍ من صيغة ألـ G من المصدر (wašū) للشخص الثالث المفرد المذكر بمعنى (أجر) <sup>١٦</sup> .

8. TUKUM.BI : مصطلح سومري بمعنى ( اذا ) ، ويرد مقطعياً ( ŠU.GAR.TUR.LAL.BI ) ، يرادفه بالاكديّة (šum-ma) وهي أداة شرط غير جازمة

١٧ .

12. U<sub>2</sub>.KUR.ŠE<sub>3</sub> : مصطلح سومري غالباً ما يرد في العقود بمعنى ( في المستقبل ) ويرادفه بالاكديّة (a-na warkat umim) <sup>١٨</sup> .

14. MU : مفردة سومرية يرادفها في اللغة الاكديّة (šumum) بمعنى ( اسم ) <sup>١٩</sup> .

[LUGAL-BI] : مفردة سومرية مكسورة يمكن إكماله بالاستناد إلى التركيب العام لمثل هذا النوع من

النصوص ، يرادفها باللغة الاكديّة (šarrašu) وتعني (ملكه ، مالكه) ، وألـ ( BI ) ضمير تملك للشخص الثالث المفرد

يقابله في الاكدية  $\check{s}u$  .<sup>٢٠</sup>

15.  $IN.PAD_3.DE_2.E\check{S}$  : صيغة فعلية سومرية تعني (أقسموا)، وهي

بالاصل  $(I_3.N.PAD_3.EME\check{S})$ .

تتكون من الـ  $(I_3)$  أداة الجملة الفعلية ، والـ  $(N)$  حشوة ضمير الفاعل

للشخص الثالث المفرد المذكر الغائب ، والـ  $(PAD_3)$  جذر الفعل

السومري بمعنى ( أقسم ) ، ويرادفه بالاكديية الفعل  $(itmu)$  وهو فعل

ماضي من صيغة الـ  $(G)$  للشخص الثالث المذكر أجمع من

المصدر  $(t\check{a}mu)$  ، والـ  $(EME\check{S})$  أداة الجمع في اللغة السومرية

<sup>٢١</sup>

16.  $IGI$  : مفردة سومرية تعني (بحضور ، امام ، شاهد) ويرادفها في اللغة

الاكديية  $(\check{s}ibum)$  .<sup>٢٢</sup>

$DUMU$  : مفردة سومرية يرادفها بالاكديية  $(m\check{a}ru)$  بمعنى أبن .<sup>٢٣</sup>

22.  $DUB.SAR$  : اسم مهنة سومرية يرادفها في اللغة الاكديية)

$(\check{t}up\check{s}arrum)$  بمعنى ( الكاتب ) .<sup>٢٤</sup>

23. ITU: مفردة سومرية تعني (شهر) يرادفها باللغة الاكديّة (warḫu)

٢٥ .

ZIZ<sub>2</sub>.A : مصطلح سومري يطلق على شهر (شباط) ويرادفه بالاكديّة

(šabāṭu) ، ويمثل الشهر

الحادي عشر حسب التقويم البابلي .<sup>٢٦</sup>

MU : مفردة سومرية تعني (سنة) يرادفها في اللغة الاكديّة

(šattum) .<sup>٢٧</sup>

BAD<sub>3</sub>.GAL : مصطلح سومري يعني (الجدار العظيم) ويتكون من

مقطعين ، الاول (BAD<sub>3</sub>)

ويرادفه بالاكديّة (dūru) بمعنى (سور أو جدار)

٢٨ .

والمقطع الثاني (GAL) ويرادفه بالاكديّة (rabû) .<sup>٢٩</sup>

مفردة سومرية تعني (مدينة ، ضاحية) ويرادفها بالاكديّة)

(alum) .<sup>٣٠</sup>

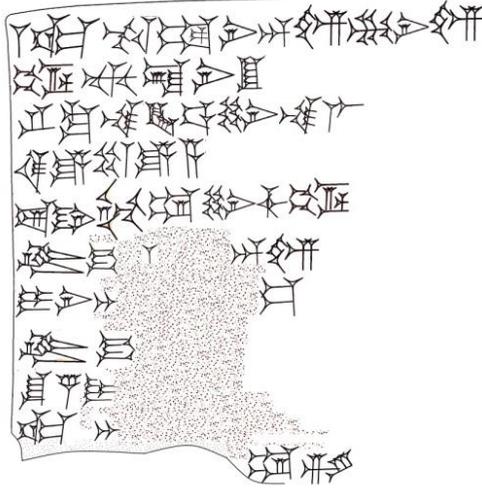
URU<sup>KI</sup>

اسم مدينة يرد لأول مرة في نصوص الملك ابي ساري

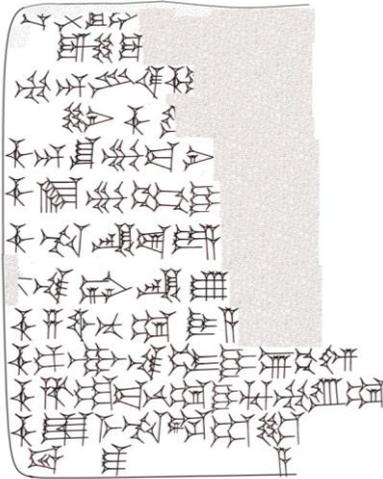
IM.BU.QUM

163670

Obv.



Rev.



Lo.Ed.



163670



## قائمة المصادر :-

- <sup>1</sup> - سليمان ، عامر، القانون في العراق القديم، ط٢، دار الشؤون الثقافية، (بغداد، ١٩٨٧).  
ص ١٢٠ .
- <sup>2</sup> - Leemans.W.F,Legal and Economic Record from the king of Larsa  
, Leiden (1954), **SLB 1/2**,p. 3.
- <sup>3</sup> - Koshurnikov.S.G. and Yoffee N."Old Babylonian Tablets from  
Dilbat in the Ashmolean Museum" , **Iraq,48** ,1986, 1951:3 .
- <sup>4</sup> - Schorr . M ,Urkunden des Altbabylonischen Zivil-und  
Prozessrechts ,  
Leipzig ,( 1913 ) , **UAZP,4** , p. 163
- <sup>5</sup> - Ibid,p.168 .
- <sup>6</sup> - Labat , Mannual D' Epigraphie Akkadienne , **MDA** , p. 149 , No  
:326
- <sup>7</sup> - Ibid\_ , p. 77 , No :85
- <sup>8</sup> - Von Soden,W .,Akkadisches Handwörterbuch, Wiesbaden(1959ff)  
**AHw**,,p.1464 ;
- Oppenheim , A.L.,The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of  
the University of Chicago , Gluchstadt (1956ff). **CAD, R,p277:a** ;
- Harris.R ., The Archive of Sin Temple in Kafaja , (1955), **JCS 9** ,  
p60. ;
- Simmons,S.D.,Early Old Babylonian Documents ,New Haven,1978,  
**MSL,14**, p. 502
- <sup>9</sup> - **CAD**,Op.Cit,Š/3,p.284:a ;

Lutze,H,R.,Legal and Economic from Ashjali ,Berkeley,1931, **UCP**

**10/1**, p.24 ;

<sup>10</sup> –Landsberger,B.,Materialien Zum Sumerischen Lexikon,Rome

**MSL1** (1937)ff.,p. 27 ;

Figulla, H.H. and Martin, W.J., Letters and Documents of the Old-

Babylonian Period,London,(1953), **UET**,5 , ,p.138,150,162

**JCS**,9 ,Op.Cit , pp. 91,92,93 ;

Simmons ,S. D.,(Early Old Babylonian Tablets from Harmal and Else

Where), **JCS**,13, (1959),p.89 ;

Al-Hashimi, R., Some Old Babylonian Purchase Contracts in the

Iraqi Museum, Unpublished M.A. Thesis, University of

Baghdad,1964,**OBPC**,.p.30 .

<sup>11</sup> – **CAD**,Op.Cit,M/1,p.219:b ;

Neugebauer,O, and others .,Mathamatical Cuneiform Texts.New

Haven

( 1945). **MCT**,,pp.5-6 .

<sup>12</sup> – **CAD**, Op.Cit, K, p. 245:a ;

**AHW**,Op.Cit, p. 454: a .

Borger, R., Assyrisch- Babylonische Zeichenliste , Germany, **AbZ** ,

(1988) . p.179,No:468 ;

**MDA**,Op.Cit,p.211,No:468.

<sup>13</sup> – **AHW**, Op.Cit, p. 1178 : a ;

Von Soden,W ., Grunderiss der Akkadischen Grammatik, Rome

,1952, **GAG**, p. 9 ;

- Charpin, D., Archives Familias et Propriete privee en Babylonie Ancienne : Etude des Documents de "Tell Sifr" Centre de Recherches D.H is toire et Philologie , Paris (1980). **HEO 12**, ,p . 221 ;
- Landsberger,B., " The Series Ḫar-ra=hubullu ,Roma, 1957. **MSL, 5**, p.26 ;
- Nemet,K.R.and Nejat , " Cuneiform Mathematical Texts as A reflection of Everyday Life in Mesopotamia ",,NewHaven,1993. **AOS, 75**,,p.223.
- <sup>14</sup> – Thomsen ,M.L., The Sumerian Language ,Copenhagen (1984) **Sum. L**,.p.89 ;
- MSL,5** , Op.Cit ,p. 17
- CAD**, Op.Cit ,I/J, P.284; b ;
- Gelb ,I. J. and others . Materials – for–the Assyrian , Dictionary , Chicago, 1952 **MAD, 3**, ff. p.80.
- <sup>15</sup> – **GAG**, Op.Cit , p. 34 .
- JCS 13** , Op.Cit , pp. 88–89 ;
- Ungnad,A., Babylonian Letters of Ḫammurabi Period , Pennsylvania, 1915. **PBS,7** ,p.20 ;
- CAD** ,Op.Cit ,S/1, p.350:b

وكذلك ينظر :

الجنابي ،سمراء حميد نايف ، الملكية في العصر البابلي القديم في ضوء النصوص المسمارية غير المنشورة ، اطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، بغداد ، ٢٠١٥ ، ص ٤٨ .

<sup>16</sup> – Leemans,W.F., Legal and Adminstrative Documents of the Time of Hammurabi and Samsu-iluna ,Leidn ,( 1960 ), SLB 1/3 , p. 57,20:78 ;

Hinrichs,J.C., Vorderas latische Schriftdenkmaler der Koniglichen Musern Zu Berlin Leipzig, VAB,7, 17:10 . ;

Crossin ,B.,and Linking.H.,Studies In Honor of Michael C.Astour, 1997,p.524 .

<sup>17</sup> – MSL,1,Op.Cit ,p.68 ;

CAD, Op.Cit ,Š/3, p. 275:b ;

JCS,Op.Cit , Vol.13 , p. 91 ;

OBPC, Op.Cit ,p. 36 .

<sup>18</sup> – OBPC, Op.Cit ,p. 36 ;

UET, Vol.5,Op.Cit, 133,141,164.

JCS, Vol.9, Op.Cit ,pp. 94,95

وكذلك ينظر :

الشويلي ،سعد سلمان ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم من تل

بزيخ (زابالام) وابو عنتيك (بيكاسي)، اطروحة دكتوراة غير منشورة،جامعة

بغداد، ٢٠١٠، ص١٣٧

<sup>19</sup> – CAD, Op.Cit ,Š /3 , p. 284 ;

AHW, Op.Cit, p. 1274 ;

Landsberger,B.,Materialien Zum Sumerischen Lexikon ,Rome,1956,

MSL,4 , p.136.

<sup>20</sup> – CAD, Op.Cit ,Š/2,p. 76 : b ;

OBPC, Op.Cit ,p. 36 ;

MDA,Op.Cit,p.103, No:51 ;

Schramm,W., Akkadische Logogramme, Band,5, Göttinger Beiträge ,  
2010 , P.95 .

<sup>21</sup> – **AHW**, Op.Cit, p. 1317 :a ;

**GAG**, Op.Cit ,p. 38 ;

Schorr,M., Urkunden des Altbabylonischen Zivil und Prozessesrechts  
,Leipzig , 1913. **VAB**, 5, p. 467 ;

**CAD**, Op.Cit ,T, p.159:b ;

Mercer,S.A.B., The Oath in Cuneiform Inscriptions , 1913, \_

**AJSL**,29/2 , p. 92 ;

Boyer, G., Textes Juridiques , paris,(1958), **ARM 8** , p. 8,2:17 ;

**MSL** ,5,Op.Cit ,p. 53

وكذلك ينظر :

عبد،باسمة جليل، نصوص مسمارية من العصر البابلي القديم من (تل ابو عنتيك) إطروحة  
دكتوراة ، بغداد . ٢٠٠٣ ص ٢٩ .

عبد اللطيف، سجي مؤيد ، قواعد اللغة السومرية في ضوء سلاله لكش الاولى ، إطروحة  
دكتوراة ، بغداد . ٢٠٠٣ ص ٢١٨ .

<sup>22</sup> – **AHw**, Op.Cit, p. 585 ;

**MAD**,3,Op.Cit,p.173 ;

Huchnergard,J.,A Grammar of Akkadian,Harvard University,1998,  
pp.533-534 ;

**AHw**, Op.Cit, p.1288:a.

<sup>23</sup> – George,B.A. and Postgat,N., A Concise Dictionary of Akkadian,  
,Wiesbaden, 1999-2000,**CDA**, p.199:a .

<sup>24</sup> – **ARM**,8, Op.Cit, p. 56, 33:23 ;

Haris, R., Ancient Sippar , Istanbul (1975), p. 284, ff ;

Gordon,E,I., Sumerian Proverbs Glimpses of Everyday Life in Ancient Mesopotamia, Philadelphia , 1959, p. 344, 26:12 .

وكذلك :

عبد، باسمه جليل ، مصدر سابق، ٢٠٠٣، ص ٦٥ .

<sup>25</sup> – CDA, Op.Cit ,p. 434:a ;

AHW, Op.Cit, p. 1466 ;

MSL,14, Op.Cit,p. 529 ;

Faust, D.E ., Contracts from larsa , Dated in Reign of Rim –Sin ,  
New Haven (1941). YOS 8, pl.30 ,67:9 .

NG 3 , p. 125 ;

AbZ, Op.Cit,p.66,No:52

<sup>26</sup> – SLB, 1/2, Op.Cit , p. 32:22:20 ;

AHw, Op.Cit, P.1119:a ;

CAD, Op.Cit ,Š/1, P.8.

<sup>27</sup> – Abz, Op.Cit, p.69 ;

CAD, Op.Cit ,Š/2, P.197

<sup>28</sup> – MDA,Op.Cit,p.105, No:152 .

Fluckiger–Hawker,E., Urnamna of Ur in Sumerian Literary Tradition,Freiburg / Schweiz, 1999. p.306 ;

Schramm,W,Akkadische logogramme, Gottinger Beitrage, Band5,  
2010, FAOS, 6, p.24 ; p.34f.

<sup>29</sup> – AHw, Op.Cit, p.936:b .

<sup>30</sup> – Tinney,S., A Sumerian Index to Akkadisches Handwörterbuch,  
Philadelphia,1994 , p.134.



**تدهور منصب الوزارة في عهد المغول  
الايخانيين (٧١١-٥٧١٧هـ / ١٣١١-١٣١٧م)**

**The position of the ministry deteriorated  
during the reign of the Ilghani Mongols  
(711-717 AH /1311-1317 AD )**

**أ.د. سعاد هادي حسن الطائي**

جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

[drsuaad\\_hadi@yahoo.com](mailto:drsuaad_hadi@yahoo.com)



تدهور منصب الوزارة في عهد المغول الايلخانيين  
(٧١١ - ٧١٧هـ / ١٣١١ - ١٣١٧م)

أ.د.سعاد هادي حسن ارحيم الطائي

الملخص

يعد منصب الوزارة في اي دولة مهما وحيويا ،ومرتكزا رئيسا لمؤسسات الدولة واركائها ،فالوزير هو الممثل الابرز للحاكم ،لذا ينبغي ان يتميز بشروط عدة تؤهله ليسم هذا المنصب ،لذا اهتم الايلخانات المغول في بلاد فارس (٦٥١-٧٥٦هـ / ١٢٥٣-١٣٥٥م) بأختيار عناصر مهمة وكفوءة لتولي هذا النصب ومن الوجهاء والمتقنين ،بغض النظر عن قومياتهم او معتقداتهم الدينية ،فوجد منهم الفارسي والتركي والعربي ،المسلم والمسيحي والبوذي واليهودي وغيرهم. وبعد اتساع الدولة المغولية الايلخانية ارتأى الايلخانات تعيين وزيريين في نفس الوقت نفسه ،لتوزيع المهام والصلاحيات والحقوق بينهما ،لمنع النزاع والاختلاف بينهما ،وليتفرغ كل منهما بأداء عمله دون تدخل من الطرف الاخر مع بقاء السلطة المركزية بيد الايلخان .

فبدأت الوشايات والمؤمرات تحاك ضدهما ولاسيما ضد الوزير رشيد الدين الهمذاني ،اذ سلبه علي شاه معظم صلاحياته وحقوقه واوقع بينه وبين كبار رجال الدولة انداك ،محاولا استمالتهم بالمال والهدايا من اجل كسب ودهم ،وليتعاونوا معه على الاطاحة به ،وقد نجح بالفعل في استبعاده عن منصب الوزارة ، واثبت للجميع تورطه في قتل الايلخان اوليجاييتو عن طريق سقيه السم ،وصدر حكم الاعدام بحقه سنة ٧١٧ هـ / ١٣١٧ م بعد التحقيق معه ولم

يستطع الدفاع عن نفسه بسبب اتفاق كل من حوله واشتراكهم بالمؤامرة التي  
دبرت ضده

### **Abstract**

The ministry's position in any country is important and vital, and it is based on the head of state institutions and its staff. The minister is the most prominent representative of the ruler, so he should have several conditions that qualify him to occupy this position. Therefore, the Mongols in Persia (651-756 AH / 1253-1355 AD ) Important and efficient elements to take over this monument and the dignitaries and intellectuals, regardless of their nationalities or religious beliefs, we find them Persian, Turkish, Arab, Muslim, Christian, Buddhist, Jewish and others. After the expansion of the Mughal-Illegal state, the deputies considered appointing two ministers at the same time to distribute the tasks, powers and rights between them, to prevent the conflict and the differences between them, and to discharge their duties without interference from the other party.

The shackles and conspiracies began to be waged against them, especially against Minister Rashid al-Hamdani. Ali Shah took away most of his powers and rights and signed with senior state officials, , And proved to all his involvement in the killing of Ilkhan Oligaito by means of poison, and was sentenced to death in the year 717 AH / 1317 AD after the investigation and could not defend himself because of the agreement of all around him and their involvement in the plot against him .

بسم الله الرحمن الرحيم

### المقدمة

يعد منصب الوزارة من اهم المناصب في الدول كافة ،فهو اهم مؤسسة متكاملة تدور في فلكها مؤسسات الدولة جميعها ،لذا اهتم ايلخانات المغول في بلاد فارس ( ٦٥١-٧٥٦هـ / ١٢٥٣-١٣٥٥م) به وبمن يتقلده،وساروا على نهج الامم التي سبقتهم في وضع اسسه واركانه ،واهتموا بأختيار العناصر الكفوءة لتوليته .

ونظرا لسعة الدولة الايلخانية المغولية وتطور مؤسساتها وتنوع وظائفها ،اصبح الايلخان يعتمد على وزيرين في الوقت نفسه محاولا توزيع المهام الادارية وتقسيمها بينهما لحاجته لخبرتيهما ،ومحاولا قدر المستطاع تحقيق العدل بينهما في الحقوق والواجبات واکرامهما وفق جهودهما ،وليبعد عنهما اي نزاع او خصومة ممكن ان تسبب الخلل في ادارة الدولة مما ينعكس سلبا على مصالح الرعية ،وسياسة الدولة الداخلية والخارجية .

غير ان هذا الامر اربك الدولة وزاد من مشاكلها نظرا للمنافسة الشديدة بين الوزيرين على الرغم من محاولة الايلخانات تحقيق التراضي بينهما بشتى الوسائل حتى ان الايلخان اولجايتو ( ٧٠٣-٧١٦هـ / ١٣٠٤-١٣١٦م) قسم الدولة بين وزيريه رشيد الدين الهمذاني (ت ٧١٧هـ / ١٣١٧م )،وعلي شاه التبريزي ( ت ٧٢٤هـ/١٣٢٣م ) وهذا الامر اضعف الدولة وزاد من طمع اطراف اخرى منافسة لهما.

وتعد شراكة الوزيرين رشيد الدين الهمذاني وعلي شاه التبريزي انموذجا حيا على ذلك ،فعلى الرغم من حنكة ودهاء كلا منهما لم يستطيعا الصمود

تدهور منصب الوزارة في عهد المغول الايلخانيين (٧١١- ٧١٧هـ/ ١٣١١-١٣١٧م).....

امام الوشايات التي حيكت بينهما،ولاسيما ان علي شاه كان اكثر طموحا منه،وحاول ابعاده عن طريقه بشتى الطرائق متناسيا كبر سنه وخدماته الجليلة التي قدمها للايلخانات المغول فضلا عن كونه من اهم العلماء والمؤرخين في ذلك الوقت .

لم يسلم رشيد الدين الهمذاني من دسائس ومؤمرات علي شاه فسلبه معظم صلاحياته ومهمه وحقوقه حتى اقنع الجميع انه خائن واثبت تورطه في قتل الايلخان اوليجاتو عن طريق سقيه السم ،وصدر حكم الاعدام بحقه سنة ٧١٧ هـ / ١٣١٧ م بعد التحقيق معه ولم يستطع الدفاع عن نفسه .

ان هذا الامر يوضح لنا فشل الايلخانات المغول في ادارة الدولة من خلال تعيين وزيريين في الوقت نفسه لأدارة الدولة ومؤسساتها ،وكان من الافضل استبعادهما معا والاكتفاء بوزير واحد مؤهل له،بدلا من استنزاف اموال الدولة وتقسيمها بينهما ،وحصر صلاحيات الدولة بيد الايلخان وحده.

**اولا:الصراع السياسي والاداري بين وزراء الايلخان محمد خدابنده أوليجاتو (٧٠٣-٧١٦ هـ/ ١٣٠٤- ١٣١٦م) ونتائجه:**

ان اهمية منصب الوزارة في دولة المغول الايلخانيين دفعت العديد من كبار رجال الدولة الى التنافس فيما بينهما للحصول عليه،بل ان بعضهم مارس وسائل عدة من اجل الفوز به وتسمنه،فالوزير هو واجهة الدولة وممثل حاكمها ،وعليه تقع مسؤولية ادارة الدولة الداخلية والخارجية ،وهو محور عملياتها السياسية ،ومن المؤكد ان ما يجنيه صاحبها من اموال وامتيازات جعلت الكثيرين يستخدمون وسائل غير قانونية وغير مقبولة من اجل ان يكون الرجل الثاني في الدولة بعد

الايلخان، بل ان بعضهم حصل على صلاحيات واسعة تفوق بها على الايلخان نفسه.

تولى علي شاه منصب الوزارة في عهد الايلخان اوليجاييتو سنة ٧١١هـ/ ١٣١١م، وبمشورة الوزير رشيد الدين الهمذاني ليكون شريكا له، ظنا أنه سوف يكون مجرد وزير بالاسم لا ينازعه في السلطان والنفوذ<sup>(١)</sup>، ولقب وزير الشرق<sup>(٢)</sup>.

وذكر ان الوزارة فوضت له علي ان لا يخرج عن امر رشيد الدين الهمذاني ولا يتجاوز مرسومه<sup>(٣)</sup>، وتقرر اسناد شؤون المعاملات الديوانية لتاج الدين علي شاه، وتكليف الهمذاني بالقيام بالشؤون الاستشارية للبلاط، وبأن يطيع علي شاه اوامر الهمذاني<sup>(٤)</sup>، غير ان عدم تدخل علي شاه في الشؤون العامة كان امرا مؤقتا<sup>(٥)</sup>، فقد بدأ يعارضه في كل امر ولا يلتفت الى اوامره، وسرعان ما تغلب علي الهمذاني بمكره ودهائه، واصبح وزيرا ليس بالاسم فقط بل فعليا، بل انه استطاع ان يكف يده عن التدخل في شؤون الدولة، وبرهنت الاحداث على ان تاج الدين علي شاه تخلص من سلفه الوزير سعد الدين الساوجي سنة ٧١١هـ/ ١٣١١م من اجل الايقاع به، ليستقل بأدارة البلاد، فبدأ ينازعه ويكيد له للوصول الى غرضه، ودبر المؤامرات ضده للتخلص منه، غير انها باءت بالفشل، واطلع الايلخان اوليجاييتو على اسماء المتآمرين، فقبض عليهم وقتلهم، وظل علي شاه بعيدا عن اي شبهة<sup>(٦)</sup>.

وفي سنة ٧١٥هـ/ ١٣١٥م احتاج ابو سعيد بهادر<sup>(٧)</sup> وقبل تسلمه للسلطة المال لدفع رواتب الجند فبعث الى المسؤولين عن الخزانة لتزويده بها، والمسؤولان عنها هما رشيد الدين وعلي شاه، غير انهما لم ينفذا الاوامر وبدأ كل واحد منهما يُحمل الاخر مسؤولية دفع المال، وأكد رشيد الدين له ان المسألة ليست في يده، ورفض التوقيع على اية حوالة وان المسؤول عن المال هو علي شاه<sup>(٨)</sup>.

بينما اجاب علي شاه قائلاً: (اما انا فلا امتلك غير الرداء الذي يغطي جسمي. ولا استطيع ان ادفع فلسا واحدا. واذا كنا انا وزميلي، نقسم ادارة الامبراطورية، فلست ارى لماذا انفرد انا بدفع النقود، ورد رشيد الدين قائلاً: ذلك لانك الوزير الحقيقي وموضع الثقة، وانك انت وحدك المستحوز على الخاتم السامي والمكلف بتنفيذ اوامر السلطان، ولما عرض عليه علي شاه ان يشاطره حمل الخاتم السامي وامور الديوان، صاح في وجهه بقوله: كيف استطيع الاشتراك مع رجل مثلك؟ الواقع انك اذا طلب منك شيء من المال، اظهرت الفقر؛ في حين ان العملاء الاذنياء الذين تستخدمهم يجمعون المبالغ الطائلة، ويمتلكون جميعا ثروات ضخمة)<sup>(٩)</sup>.

واقترح علي شاه ان يشترك رشيد الدين معه في الادارة، وان يضعوا توقيعهما معا على الاوامر الصادرة من ديوان الايلخان، غير انه رفض ذلك لأنه تحجج بشكل مستمر مدعيا بفقره، وعدم امتلاكه الاموال، وبأنه سيضطر في النهاية الى ان يدفع ما يلزم من الاموال<sup>(١٠)</sup>.

ومن خلال هذا الحوار نلاحظ ان الهمذاني لم يعد يتمتع بنفوذ كبير، اذ اصبح علي شاه مقربا جدا من الايلخان، وبدأ بأدارة امور البلاد من غير الرجوع اليه ،لهذا قدم الهمذاني شكواه الى الايلخان مؤكدا له ضرورة طاعة علي شاه له كونه الاسبق في منصب الوزارة ،او يستقل بأدارة مهام اخرى ،وطلب منه ان يختار احد الحلول الاتية للاتفاق معه وفق شروط عدة منها ،ان يقوم علي شاه بتصريف شؤون الديوان، بينما يختص الهمذاني بادارة المسائل المالية واحصاء الاموال في السنوات السابقة،وان يدع المهام التي تخص الوزراء جميعها له، وتُقسم البلاد بينهما الى قسمين، بحيث يقوم كل واحد منهما بادارة القسم الذي يخصه ويكون مسؤولا عنه<sup>(١١)</sup>.

فقرر الايلخان تقسيم اقاليم الدولة الى قسمين متساويين: القسم الاول يتولى ادارته الهمذاني ويتألف من العراق العجمي<sup>(١٢)</sup> ، وخوزستان<sup>(١٣)</sup>، واللور الكبرى والصغرى<sup>(١٤)</sup> واقليم فارس وكرمان<sup>(١٥)</sup>، بينما يتولى ادارته القسم الثاني الوزير علي شاه ويتألف من العراق العربي وديار بكر واقليم اران<sup>(١٦)</sup> وبلاد الروم "آسيا الصغرى"<sup>(١٧)</sup> ، ان تقسيم الدولة بهذا الشكل من اجل ارضاء الوزيرين دليل على ضعف الايلخان وعدم ادراكه بخطورة ذلك ،فليس من المعقول تقسيم دولة كبيرة موحدة من اجل ارضاء وزيرين فقط .

غير ان هذا الحل لم يمنع من استمرار الخلافات والنزاعات بين رشيد الدين وعلي شاه بل اصبحت حديث المجالس، وبالمقابل حاول الايلخان ايجاد الطريقة المناسبة لعقد الصلح بينهما<sup>(١٨)</sup> ،فعين

الايلخان مساعدين للوزير الهمذاني في مقمتهم علاء الدين محمد وعز الدين كوهدي<sup>(١٩)</sup>، واصدر امرا بتأكيد استمرار اشتراك كل منهما في الوزارة ولهما حق التصرف في اموال الوزارة ومهامها، وحتى ذلك الوقت لم يكن لرشيد الدين حق التدخل في صرف الاموال ووضع الاختام والوزارة<sup>(٢٠)</sup>.

غير انه اضطر البقاء في البيت لأصابته بمرض النقرس لمدة اربعة اشهر ، وخلال هذه المدة وصل البريد من امير خراسان لطلب النقود، وخاطب الايلخان في هذا الشأن علي شاه، غير انه اعتذر منه لعدم وجود المال الكافي في الخزينة ،وعندما سأله عنها اجابه انها جميعا لدى رشيد الدين، فأمر الايلخان باجراء تحقيق في ذلك، وكلف الامير جوبان للقيام بهذه المهمة وضم اليه عز الدين كوهدي وعلاء الدين محمد، فاستدعى هؤلاء الثلاثة للمثول امامهم مع وكلاء علي شاه، وهم ظاهر الدين الساوجي، وفخر الدين احمد، و عماد الدين الفلكي، وسألوهم عن دخل الدولة بأعتبارهم المسؤولين عن جباية الاموال وتصريفها خلال السنوات الثلاث الماضية، وبعد ان ثبتت تهمة الاختلاس عليهم حُكم عليهم بدفع مبلغ ثلاثمائة تومان، اي ثلاثة ملايين قطعة من الذهب،فانثار هذا الحكم بحقهم مخاوف معظم رجال البلاط المغولي ،فذهبوا الى علي شاه وقدموا له شكاوهم،مؤكدين له ان لم يجد حلا لهم سوف تتوقف معظم مشاريعهم فتوجه علي شاه الى الايلخان واكد له انهم لم يبددوا هذه الاموال وانما سلموها له، ورجاه متوسلا ان يلغى الحكم الذي صدر بحقهم،وسرعان ما أقتنع بكلامه

واصدر امره بايقاف تنفيذ الحكم بحقهم<sup>(٢١)</sup>. وهذا خير دليل على ضعف الايلخان، مما اثر بشكل كبير في زعزعة ثقة الجميع بالقانون، وترك اثارا سلبية في اقتصاد البلاد.

بدأ الامير ايرنجين من صباح اليوم الثاني بأخذ الاجراءات لتنفيذ الحكم، غير ان الايلخان دافع عنه واكد له انه انفق الاموال بأوجه عدة لا يتذكرها، وامره بألغاء محاكمته<sup>(٢٢)</sup>، فدهش ايرنجين من حديثه، وابلغ الامير جويان بذلك، ثم اضاف قائلاً: (اذا اراد احد الفرس ان يتقدم برجاء الى السلطان في عهد هولاكو واباقا، لم يجرؤ على تقديمه الا اذا كان قد كلم فيه من قبل عددا من الامراء، اما اليوم فقد انقلب الامر رأسا على عقب، حتى اصبح في وسع احد الفرس ان يذهب الى السلطان في منتصف الليل ويطلب منه مقابلة سرية ليهدم في لحظة واحدة كل ما فعلناه او قلناه)<sup>(٢٣)</sup>، فشعر جويان بأشد الحرج مما سمع، ولكن علي شاه علم بذلك فبذل كل جهده في استرضاء الامير بتقديم الهدايا له واقناعه بالتزام الصمت والغاء الحكم<sup>(٢٤)</sup>.

ومن جانب اخر اكد علي شاه للايلخان ان رشيد الدين يدعي المرض لكي يستطيع البقاء في بيته، وانه استخدم كل الوسائل للايقاع به، كما فعل مع سعد الدين، وطلب منه ان يسمح له بأستدعائه مع اولاده والتحقيق معهم بخصوص ذلك، ولم يكذ الايلخان يسمح له بتنفيذ مشروعه حتى هاجم جلال الدين بن رشيد الدين مُدعيا انه احتفظ لنفسه بعدد من التومانات من دخل الامير الشاب الجاي كتلج، ثم بددها، ولما احتج جلال الدين واكد للايلخان برأنته، اضطر علي شاه

الى سحب اتهامه ، واتهم رشيد الدين باختلاس ربع دخل الدولة خلال السنوات السابقة ، وهي قيمة المبالغ المخصصة لنفقات الاميرات والناجحة من غلة الاوقاف الخيرية، فغضب الايلخان وفقد ثقته به واعتمد بشكل كلي على علي شاه واصبح بيده الحل والعقد، ولم يعد بوسع الهمذاني التدخل في اعمال الوزارة، او الشؤون المالية ،وعندما علم رشيد الدين بذلك، لم يجد امامه الا ان يوثق صلاته بالامير تاجمق"توقماق"،ويكسبه لجانبه عن طريق الهدايا الثمينة، ولم يكن الامير تاجمق على وفاق مع علي شاه، اذ عده دخيلا مغتصبا لمنصب الوزارة، وطامعا به على اثر مقتل الوزير سعد الدين الساجي، وتمكن هذا الامير ان يحد من نفوذه ويقنع الايلخان بالابقاء على الهمذاني، فاصدر اوامره لكلا الوزيرين بعقد الصلح بينهما من جديد، وتوطيد علاقة الصداقة بينهما، فاطاع الاثنان الامر وتظاهرا بذلك نزولا عند رغبته (٢٥) .

باعت كل هذه المحاولات بالفشل ،والسبب هو ضعف الايلخان الذي اظهر لهما أنه لا يستطيع الاستغناء عن أي واحد منهما وكان بوسعه اتخاذ اجراءات رادعة بحقهما.

**\*ثانيا :تطور النزاع السياسي والاداري بين وزراء الايلخان ابو سعيد بهادر(٧١٧-٧٣٦هـ/١٣١٧-١٣٣٥م) :**

ازدادت حدة التنافس بين الوزيرين ولاسيما بعد قسمت الدولة بينهما ،اذ اسهم هذا في تفاقم اطماعهما للحصول على امتيازات اخرى

،ومما شجعهما على ذلك هو تمسك الايلخان بهما لخبريتهما بالادارة ، غير ان هذا الامر سرعان ما اربك الدولة سياسيا واقتصاديا .

اقر الايلخان ابو سعيد بهادر الوزيرين رشيد الدين الهمذاني وعلي شاه في منصبيهما على نحو ما كان متبعاً في عهد والده اليجايغو ، غير انه عهد الى علي شاه بالاشراف ايضا على المباني العامة والقصور السلطانية والاصطبلات والترسانات، وهذا يوضح محاولته التقليل من شأن الوزير رشيد الدين الهمذاني<sup>(٢٦)</sup> ، واصبح الهمذاني في ذلك الوقت رجلاً كبيراً ولم يكن يفكر الا في اتقاء شر اعدائه وقضاء ما بقي من عمره في سلام<sup>(٢٧)</sup>، فقدم جل خدماته للايلخان ابي سعيد وتمكن منه ، وبلغ منزلاً عظيماً منه ومن غيره<sup>(٢٨)</sup>.

ومن هنا يتضح لنا ان ادارة الامور الرئيسية للبلاد اصبحت تلقائياً بيد علي شاه، اما الوزير رشيد الدين فقد كبر في السن ولم يعد يهتم بامور الديوان وبدأ يمل منها وهذا الامر تسبب في اثاره النزاعات بينهما ، واصبح من الصعب جدا ان يستمر معا في العمل السياسي ،واسهم الامير جويان في تأجيج النزاع والخلاف بينهما اكثر من السابق<sup>(٢٩)</sup>.

ومن اهم اسباب الخلاف الرئيسية بينهما هي استقطاب رشيد الدين للامير المغولي سونغ وتقريبه اليه، واتخاذ ابي سعيد عبد اللطيف بن رشيد الدين نديماً له، وقرب اليه اخاه ابراهيم وجعله ساقياً في البلاط ،لهذا خشي الوزير علي شاه على نفسه من هؤلاء، فبدأ يحاول الايقاع بين الوزير رشيد الدين والامير المغولي جويان ،ونتيجة لهذا النزاع

المتجدد ازدادت الفجوة اتساعا بينهما بمرور الزمن، وتأثر عمال الديوان الذين واجهوا مشكلة حقيقية فيما لو انضموا الى احد الطرفين، وهذا الامر اسهم الى حد كبير في اضطراب اعمال الديوان، وتجاذب الطرفان اطراف الصراع بينهما، ومع ذلك لم يكن الوزيران اكثر اتفاقا مما كانا عليه في العهد السابق، والتنافس الناشئ من تساويهما في المرتبة ادى الى نشوب خلافات مستمرة بينهما، فحرص رشيد الدين الذي تربطه بالامير جويان صداقة متينة، واستمر بالتودد اليه ومراضاته وارسال الهدايا له حتى كسب جانبه نهائيا، ولما علم علي شاه بذلك شعر بالضرر الذي سوف يلحق به من جراء ذلك؛ لان الامير جويان مقرب جدا من الايلخان، ولله صلاحيات مطلقة، فبدأ بالبحث عن تهمة يوجهها الى رشيد الدين للحط من شأنه، ولكن محاولاته جميعها ذهبت عبثا، وازدادت حدة الخلاف بينهما، واصبح كل منهما يظهر سخطه على رجال الديوان، فذهب ضياء الملك، وعز الدين الكوهدي، وعلاء الدين محمد الى رشيد الدين، واعلنوا له استعدادهم لمحاربة علي شاه وكشف حقيقته، غير انه رفض مقترحهم هذا واكد لهم ان علي شاه شخصية مهمة، ولا يليق ان تقدموا ضده شكوى ضده، ووعدهم بأنه سوف يتحدث معه ويقنعه بالعفو عنهم، ولم يكده هؤلاء الثلاثة يخرجون من عنده حتى عقدوا مجلسا فيما بينهم واتفقوا على التوجه الى علي شاه قبله، ويحاولوا كسب رضاه، وانضموا اليه، فكسب ودهم بفضل الهدايا، فصمم ابو بكر اغا ساعد جويان الايمن، على الايقاع برشيد الدين، ولم يفتأ يشي به لدى الامير ويحاول ان

يتهمه كل يوم بتهم جديدة، ونجحت هذه المحاولات ، وعُزل رشيد الدين من منصبه في شهر رجب سنة ٧١٧هـ / ١٣١٧م، وترك مدينة السلطانية وذهب الى تبريز، ولم يرض الامير سونج عن هذا الاجراء، وعلى الرغم من مرضه، عزم على اقناعه بالعودة الى منصبه بعد ان يستعيد صحته، وفي اثناء ذلك عقد الايلخان ابو سعيد العزم على الذهاب الى بغداد لقضاء الشتاء فيها، وغادرها عندما حل فصل الربيع عائدا الى مدينة السلطانية (٣٠).

ولما اقترب من تبريز، بعث الامير جوبان الى رشيد الدين لأقناعه بالعودة الى منصبه، غير انه اعتذر منه بسبب كبر سنه ورغبته في البقاء في خلوته ولاسيما بعد ان تسنم ابناؤه مناصب مهمة في الدولة، غير انه اصر عليه بالعودة الى منصبه، فاستجاب لطلبه، وحضر اليه فاستقبله بابتهاج عظيمين وغمره بايات التكريم والتقدير (٣١) ، وارى ان الهمداني شعر بمصيره المؤلم ،وبأن لا طاقة له لمواجهة مؤامرات الوزير علي شاه ،وربما ان الامير جوبان اراد من الهمداني العودة الى منصبه ليواجه به علي شاه ويحد من صلاحياته.

وعندما علم علي شاه واتباعه بعودته الى منصب الوزارة اصابهم الهلع، وبدأوا يحيكون له الدسائس، وعملوا على استمالة معاوني الامراء بالهدايا الفاخرة، ولاسيما ابو بكر آقا موضع ثقة الامير جوبان، وقد انصاع لهم بسهولة، وتعهد بحرمان رشيد الدين من حماية الامير، وبتقديم اتهام رسمي ضده ، واخبروا الايلخان انه عندما مرض الايلخان اوليجاتو ، نصحه رشيد الدين عمدا باحتساء شراب معين

سبب موته، وان ابراهيم ابن الوزير وساقى الملك هو الذي قدم له هذا الشراب بالاتفاق مع ابيه، واخذ زنبوري على عاتقه مهمة التبليغ، فصدّم الايلخان ابو سعيد امام من عندما سمع ذلك، واستدعى رشيد الدين الى قصره فوراً، والتحقيق معه، وشهد الاميران تاجمق وحاجي دلقندي بذلك، وعزم الايلخان على اعدام رشيد الدين وابنه ان ثبت الجرم بحقهما، وجرى برشيد الدين الى مدينة السلطانية على خيل البريد، ولما مثل امام الامير جويان، وجهت اليه تهمة دس السم للايلخان اليجايو، وقد حاول رشيد الدين الدفاع عن نفسه وبأنه لا يمكنه القيام بهذا الجرم، فهو لم ينس كرم الايلخان واخيه له اللذين كانا السبب في ارتقائه اهم مناصب الدولة، وانه بفضلهما اصبح غنيا ويمتلك العقارات والجواهر والثروات<sup>(٣٢)</sup>.

واستدعى جلال الدين بن حران طبيب الايلخان اوليجاتو وحقق معه عن السبب الرئيس لوفاته، فأكد اتهامه لرشيد الدين وانه دس السم له<sup>(٣٣)</sup>، واجاب على هذا النحو قائلاً: (اصيب السلطان بعسر هضم شديد مصحوب باسهال غريب وقى متلاحق. ولما دعيت واستشرت في العلاج الذي يقتضيه الحال، قررت، بالاتفاق مع الاطباء الاخرين، اعطاء السلطان دواء قابضاً لتقوية المعدة والامعاء. وكان رشيد الدين وحده على عكس هذا الرأي؛ اذ ادعى ان هذا التعب ناشئ عن تخمة وانه لابد من مواصلة التفرغ، فاعطينا السلطان دواء ملينا زاد الاسهال وادى بالمريض الى القبر؟) (٣٤)، واعترف رشيد الدين بهذه الحقيقة، فقرر جويان انه مسؤول عن موت الايلخان وحكم عليه

بالموت، واقتيد هو وابنه الى مكان الاعدام، وبدأ باعدام ابراهيم الذي لم يكن تجاوز السادسة عشرة من عمره، وجمع بين جمال الشكل وطهارة النفس ونبل الاخلاق (٣٥).

وبعد ان شاهد رشيد الدين موت ولده كلف احد الحاضرين ان يقول لعلي شاه: (ها انذا اموت بريئاً ضحية لاتهاماتك الكاذبة وسياتي يوم تطالبك فيه العناية بحساب اعدامي) (٣٦)، ولم يكذب ينته من هذه الكلمات حتى قام حاجي دلقندي بشرط جسمه شطرين، وبذلك استقل علي شاه بمنصب الوزارة (٣٧).

### الخاتمة

- تمخضت عن هذه الدراسة جملة من النتائج المهمة من اهمها:
- ١- ان اعتماد الايلخانات المغول على مبدأ الشراكة في منصب الوزارة كان الهدف منه تسهيل ادارة الدولة ومؤسساتها وعدم انفراد وزير واحد بمهام عدة للحيلولة دون ارباكه او اجهاده في ادارتها او استقلاله بها.
  - ٢- ان الشراكة بمنصب الوزير اوقع الايلخانات بمشاكل عدة اثرت بشكل مباشر على ادارته لمؤسساتها فبدلاً من ان يتفرغون لمهام الدولة الاخرى قضوا معظم اوقاتهم في عقد الصلح بينهما، فضلاً عن كثرة الوشائيات والمؤامرات التي دبرت لهما من اطراف طامعة بالمنصب.
  - ٣- ان عجز الايلخان اوليجاييتو عن عقد الصلح بين الهمذاني وعلي شاه التبريزي جعله يقسم ادارة الدولة بينهما وهذا الامر انعكس سلباً على

صلاحياته ومكانته ،ومما زاد الامر سوءا عدم اهتمامهما بمركزه ومكانته او احترام قراراته.

٤- نظرا للتداعيات السياسية والادارية التي نتجت عن كثرة النزاعات حول منصب الوزارة ،اصبح هذا المنصب ضعيفا وبدأ عدد من الوزراء يتولون المنصب وهم لا يمتلكون المؤهلات المطلوبة ،وهذا بالتأكيد انعكس بشكل سلبي على واقع الايلخانية وسبب في انهيارها فيما بعد.

#### \*هوامش البحث ومصادره:

١- الهمداني ، رشيد الدين فضل الله (ت٧١٨هـ/١٣١٨م) ،جامع التواريخ،غازان، دراسة وترجمة: د. فؤاد عبد المعطي الصياد، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، دار النصر للطباعة الاسلامية، القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ص٣٦٥؛ البناكتي، ابو سليمان داود بن ابي الفضل محمد (ت ٧٣٠هـ / ١٣٢٩م)، روضة اولي الالباب في معرفة التواريخ والانساب،ترجمة وتقديم :محمود عبد الكريم علي،المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧، ص٥٠١؛ خواندمير ، غياث الدين بن همام الدين الحسني(ت٩٤٢هـ/١٥٣٥م)،دستور الوزراء، ترجمة وتعليق: د. حربي امين سليمان، تقديم: د. فؤاد عبد المعطي الصياد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٠م، ص٣٧٨؛ الطائي،سعاد هادي حسن ارحيم ،اعلام امراء البلاط المغولي دراسة في دورهم السياسي والاداري(القرن ٧-٨هـ/١٣-١٤م)،دار قناديل للنشر والتوزيع،بغداد، ط١، ٢٠١٨، ص١٣١.

٢- ابن فضل الله العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى(٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)،مسالك الابصار في ممالك الامصار، اشرف على تحقيق الموسوعة :كامل سلمان الجبوري، تحقيق:مهدي النجم،دار الكتب العلمية،بيروت،بلاط، ج٢٧، ص٣٤٥؛ ابن كثير، عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) ،البداية والنهاية في

التاريخ، تحقيق: علي شيري، مطبعة دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ، ج ١٤، ص ١٢٠؛ الذهبي ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د.عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، طبعة الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، وحوادث ووفيات السنوات، ٦٨١- ٦٩٠هـ ، ط ١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م ، ص ٢٧٣؛ الذهبي، دول الإسلام، حققه وعلق عليه: حسن اسماعيل مروة، قرأه وقدم له: محمود الارناؤوط، دار صادر بيروت، ط ٢، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ج ٢، ص ٢٦٥؛ الحنبلي، شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، اشرف على تحقيقه وخرج احاديثه عبد القادر الارناؤوط، حققه وعلق عليه: محمود الارناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق - بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ج ٨، ص ١١٣؛ الطائي، سعاد هادي حسن ارحيم ، اعلام امراء البلاط المغولي دراسة في دورهم السياسي والاداري (القرن ٧-٨هـ/١٣-١٤م)، ص ١٣١.

٣- اقبال، عباس ، تاريخ ايران بعد الاسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية ٢٠٥ هـ/ ١٨٢٠م ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٥م، نقله عن الفارسية وقدم له وعلق عليه: د. محمد علاء الدين منصور، راجعه: أ.د. السباعي محمد السباعي، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ٤٨٢؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين - حكومة المغول ٦٥٦-٧٣٨هـ / ١٢٥٨-١٣٣٨م، مطبعة بغداد، ط ١، ١٣٥٣هـ/١٩٣٥م ، ج ١، ص ٤٧٠ و ص ٤٩١؛ الصياد ، د. فؤاد عبد المعطي ، مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمذاني ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ، ط ١، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م ، ص ١٥٦-١٥٧؛ الطائي، سعاد هادي حسن ارحيم ، اعلام امراء البلاط المغولي دراسة في دورهم السياسي والاداري (القرن ٧-٨هـ/١٣-١٤م)، ص ١٣١.

٤- اقبال، عباس ، تاريخ المغول منذ حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية ، ترجمة د: عبد الوهاب علوب، المجمع الثقافي، ابو ظبي، الامارات العربية المتحدة، ١٤٢٠هـ /

- ٢٠٠٠م ، ص٣١٩؛ الطائي،سعاد هادي حسن ارحيم ، اعلام امراء البلاط المغولي دراسة في دورهم السياسي والاداري(القرن ٧-٨هـ/١٣-١٤م)،ص١٣١
- ٥- طقوش، د.محمد سهيل ، تاريخ المغول العظام والايخانيين ( ٦٠٢-٧٧٢هـ/ ١٢٠٦-١٣٧٠م) ، ( ٦٥١- ٧٥٦هـ) / (١٢٥٣- ١٣٥٥م)، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م ، ص٣٠٤؛ الطائي،سعاد هادي حسن ارحيم ، اعلام امراء البلاط المغولي دراسة في دورهم السياسي والاداري(القرن ٧-٨هـ/١٣-١٤م)،ص١٣٣.
- ٦- العزاوي،عباس،تاريخ العراق ، ج١، ص٤٧١؛ الصياد ، د. فؤاد عبد المعطي ، مؤرخ المغول الكبير ، ص١٥٦وص١٦٤؛ الطائي،سعاد هادي حسن ارحيم ، اعلام امراء البلاط المغولي دراسة في دورهم السياسي والاداري(القرن ٧-٨هـ/١٣-١٤م)،ص١٣٣-ص١٣٤.
- ٧- ابو سعيد بهادر بن السلطان محمد اوليجاتو بن ارغون بن اباقا بن هولكو (٧١٧-٧٣٦هـ/١٣١٧-١٣٣٥م) ولد سنة ٧٠٤هـ / ١٣٠٤م في ارجان ،امه حاجى خاتون بنت سولا ميش بن تنكيز كوركان من قبيلة الاويرات، عين اوليجاتو ابنه وولي عهده ابو سعيد البالغ من العمر ٩ سنوات حاكما على خراسان واختار الامير سونغ مرافقا له واتابكا له ، تولى الايلخانية في سنة ٧١٨هـ / ١٣١٨م،وعمره ١٣ سنة ،واتخذ جوبان اميرا للامراء وعهد اليه للاشراف على معظم امور الايلخانية ،وخصص لكل ولاية اميرا يدير امورها ،عقد تحالف مع المماليك ،وتميز عهده بالهدوء من حيث علاقته مع اوربا والمماليك،توفى في عام ٧٣٦هـ/١٣٣٥م على اثر اصابته بالمرض ودفن في مدينة السلطانية تحت القبة التي اقامها بالقرب من هذه المدينة وبالقرب من قبر ابيه ولم يتجاوز عمره حين توفى ٣٢ سنة.ينظر:البناكتي،تاريخ،ص٥٠٢وص٥٠٣؛ الحافظ ابرو، شهاب الدين عبد الله بن لطف الله بن عبد الرشيد الخوافي( ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م )،ذيل جامع التواريخ رشدي،بامقدمه وحواشي وتعليقات :دكتور خانبا بايناني ،شركت تضامني علمي ،تهران١٣١٧،ص٦٠-٧٧وص٧٧-٨٠وص٨٠-١١١.

١٩ و١٢٣-١٣٣ وما بعدها؛ طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول، ص ٣١٧-٣٣١.

٨- الهمداني، جامع التواريخ ، ترجمة: محمد صادق نشأت، محمد موسى هنداووي وفؤاد عبد المعطي الصياد، راجعه وقدم له: يحيى الخشاب ، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة، بلايت، مج ٢، ج ١، ص ٤١ وص ٤٢؛ اقبال، عباس ، تاريخ ايران، ص ٤٨٢-٤٨٣؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول ، ص ٣٢١؛ الصياد ، د. فؤاد عبد المعطي ، مؤرخ المغول الكبير ، ص ١٦٤؛ الطائي، سعاد هادي حسن ارحيم ، اعلام امراء البلاط المغولي دراسة في دورهم السياسي والاداري (القرن ٧-٨هـ/١٣-١٤م)، ص ١٣٥

٩- الهمداني، جامع التواريخ ، مج ٢، ج ١، ص ٤٢؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول ، ص ٣٢١؛ الصياد ، د. فؤاد عبد المعطي ، مؤرخ المغول الكبير ، ص ١٦٤ و١٦٥؛ القزاز، محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، مطبعة القضاء، النجف، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، بغداد، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م ، ص ٢١٢.

١٠- الهمداني، جامع التواريخ ، مج ٢، ج ١، ص ٤٢-٤٣؛ اقبال، عباس ، تاريخ ايران، ص ٤٨٩؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول ، ص ٣٢١؛ الصياد ، د. فؤاد عبد المعطي ، مؤرخ المغول الكبير ، ص ١٦٦ و١٦٧؛ الطائي، سعاد هادي حسن ارحيم ، اعلام امراء البلاط المغولي دراسة في دورهم السياسي والاداري (القرن ٧-٨هـ/١٣-١٤م)، ص ١٣٦

١١- خواندمير، دستور الوزراء، ص ٣٧٥ و٣٧٦؛ الصياد ، د. فؤاد عبد المعطي ، مؤرخ المغول الكبير ، ص ١٦٥؛ الطائي، سعاد هادي حسن ارحيم ، اعلام امراء البلاط المغولي دراسة في دورهم السياسي والاداري (القرن ٧-٨هـ/١٣-١٤م)، ص ١٣٦-١٣٧.

١٢- العراق العجمي: المقصود به هو اقليم الجبال، فالسلاجقة بعد سيطرتهم على بلاد ما بين النهرين مركز الخلافة العباسية نالوا لقب سلطان العراقيين بأمر الخليفة العباسي، واتفق اسم عراق العجم مع وضعهم هذا، وسرعان ما اصبح ثاني هذين العراقيين يراد

به اقليم الجبال، وكان السلطان السلجوقي يقضي معظم وقته فيه، ويشتمل هذا الاقليم على المنطقة الواقعة حالياً جنوبي غربي طهران وما زال يُعرف بأسم ولاية عراق، يشتمل اقليم الجبال على مدن عدة هي قرميسين - أي كرمنشاه -، همدان، الري، اصفهان، يحيط بعراق العجم من جهة الغرب اذربيجان، ومن جهة الجنوب شيء من بلاد العراق وخوزستان ويحيط بها من جهة الشرق مفازة خراسان وفارس، ومن الشمال بلاد الديلم وقزوین والري. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابو الفدا، عماد الدين اسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) ، تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه:رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، ١٨٤٠م، ص ٤٠٨- ص ٤١٣؛ ؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية، وأضاف إليه تعليقات بلدانية وتاريخية وأثرية ووضع فهرسه: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م، ص ٢٢٠ - ٢٣٤.

١٣- خوزستان :وهي كورة كبيرة قاعدة بلادها الاحواز لكن اكثرها خراباً وتتوسط هذه الخرائب قلعة شوشان ، يخترق المدينة نهر اولاي الذي يُسمى اليوم نهر الكارون فيشطرها الى شطرين يوصل بينهما جسر، وُدكر ان اكبر انهارها هو نهر تستر ، لغة اهلها الفارسية والعربية وغيرها، من مدنها الاحواز، وعسكر مكرم، وتستر ،والسوس، ورام هرمز وغيرها ، يُكثر فيها القصب والحبوب والرطب والاترنج والرمان والعنب وغيرها . لمزيد من التفاصيل ينظر : ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م) ، صورة الارض ، بريل، ليدن، دار صادر، بيروت، ط ٢، ١٩٣٨م ، ج ٢، ص ٢٥٠- ص ٢٥٩؛ المقدسي ، شمس الدين أبي عبد الله محمد (ت ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م) ، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بريل ، ليدن ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٠٦ ، ج ٢، ص ٤٠٢- ص ٤٠٤؛ الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان ، دار صادر، بيروت، بلايت، ج ٢، ص ٤٠٥ و ص ٤٨٤.

١٤- بلاد اللور، او " اللر": دُكر ان بلاد اللور كانت من اعمال خوزستان فحولت الى الجبال لاتصاله بها ، وهي كورة واسعة تقع بين مدينتي خوزستان واصفهان ، وهي

بلاد خصبة الغالب عليها الجبال ، ولها بادية ، ومعظم سكانها من الاكراد. لمزيد من التفاصيل ينظر : ابن حوقل ، صورة الارض ، ج٢، ص٢٤٩-٢٥٣ ص ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥، ص١٦ او ص٢٥ ؛ ابو الفدا ، تقويم البلدان ، ص٣١٢-٣١٣ .

١٥- كرمان: وهي ولاية مشهورة وناحية كبيرة ومعصورة لها قرى عدة شرقها مكران وغربها فارس وشمالها خراسان وجنوبها بحر فارس، تُنسب الى كرمان بن طهمورث، وهي مدينة منيعة جليلة، مدينتها العظمى السيرجان، يُكثر فيها النخيل، والجوز، والزرع والمواشي، وهي متجر يسار، من اهم مدنها: الشيرجان، أو " السيرجان"، جيرفت، بُم، هرموز، السوقان، جيروقان، مرزقان وغيرها. ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ج٢، ص٣٠٨-٣١٥؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج٢، ص٤٥٩-٤٧٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٥٤-٤٥٥.

١٦- اران ، او " الران": يقع هذا الاقليم نحو الثلث من الاقليم في مثل جزيرة بين البحيرة ونهر الرس ، ونهر الكر يخترقها طولاً ، يحد هذا الاقليم من الشرق والجنوب ناحية السرير ، ومن الغرب بلاد الروم ومن الشمال بحر الكرز وبنجك الخزر، قسبة الاقليم هي بردعة ، وتكثر الخيرات في هذا الاقليم ومعدن الذهب الابيض والفضي ومعادن اخرى ، ويضم هذا الاقليم الف قرية ومدن عدة منها شمكور ، وشروان ، باب الابواب ، وملاذكرد وغيرها . لمزيد من التفاصيل ينظر : ابن حوقل ، صورة الارض ، ج٢، ص٣٣٣ و٣٣٧ و٣٤٢؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج٢، ص٣٧٤؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص١٣٦ و١٦١ و٣٧٩؛ لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص٢١١-٢١٣ .

١٧- الهمذاني، جامع التواريخ، مج٢، ج١، ص٤؛ اقبال، عباس ، تاريخ ايران، ص٤٨٩؛ اقبال، عباس، تاريخ المغول ، ص٣٢١؛ الصياد ، د. فؤاد عبد المعطي ، مؤرخ المغول الكبير ، ص١٦٦؛ الطائي، سعاد هادي حسن ارحيم ، اعلام امراء البلاط المغولي دراسة في دورهم السياسي والاداري(القرن ٧-٨هـ/١٣-١٤م)، ص١٣٧ و١٣٨.

- ١٨- ميرخواند، مير محمد بن سيد برهان الدين خواوندشاه (ت ٩٠٤هـ/ ١٤٩٨م) ،تاريخ روضة الصفا، شيوه شرو نكارش كم نظير دراد بيات فارسي درسده نهم هجري ، كتابفروشيهاي ، تهران ، ١٣٣٩ هـ، م٤، ص٤٧٦؛ الطائي،سعاد هادي حسن ارحيم ، اعلام امراء البلاط المغولي دراسة في دورهم السياسي والاداري(القرن ٧-٨هـ/١٣-١٣٩-١٤م)،ص١٣٨و١٣٩.
- ١٩- الهمذاني، جامع التواريخ ،مج٢، ج١، ص٤٣؛ الصياد ، د. فؤاد عبد المعطي ، مؤرخ المغول الكبير ، ص١٦٧؛ الطائي،سعاد هادي حسن ارحيم ، اعلام امراء البلاط المغولي دراسة في دورهم السياسي والاداري(القرن ٧-٨هـ/١٣-١٤م)،ص١٣٩.
- ٢٠- اقبال،عباس ، تاريخ المغول، ص٣٢١؛ الطائي،سعاد هادي حسن ارحيم ، اعلام امراء البلاط المغولي دراسة في دورهم السياسي والاداري(القرن ٧-٨هـ/١٣-١٤م)،ص١٣٩
- ٢١- الهمذاني، جامع التواريخ ،مج٢، ج١، ص٤٣؛ اقبال،عباس ، تاريخ ايران، ص٤٨٤ الصياد ، د. فؤاد عبد المعطي ، مؤرخ المغول الكبير ، ص١٦٧؛ اقبال،عباس،تاريخ المغول ، ص٣٢١؛ الطائي،سعاد هادي حسن ارحيم ، اعلام امراء البلاط المغولي دراسة في دورهم السياسي والاداري(القرن ٧-٨هـ/١٣-١٤م)،ص١٣٩و١٤٠.
- ٢٢- الهمذاني، جامع التواريخ ،مج٢، ج١، ص٤٤؛ الصياد ، د. فؤاد عبد المعطي ، مؤرخ المغول الكبير ، ص١٦٨؛ اقبال،عباس،تاريخ المغول ،ص٣٢٣؛ الطائي،سعاد هادي حسن ارحيم ، اعلام امراء البلاط المغولي دراسة في دورهم السياسي والاداري(القرن ٧-٨هـ/١٣-١٤م)، ص١٤٠.
- ٢٣- الهمذاني، جامع التواريخ ،مج٢، ج١، ص٤٤؛ الصياد ، د. فؤاد عبد المعطي ، مؤرخ المغول الكبير ، ص١٦٨؛ اقبال،عباس،تاريخ المغول ،ص٣٢٣؛ الطائي،سعاد هادي حسن ارحيم ، اعلام امراء البلاط المغولي دراسة في دورهم السياسي والاداري(القرن ٧-٨هـ/١٣-١٤م)،ص١٤٠-١٤١.
- ٢٤- الهمذاني، جامع التواريخ ،مج٢، ج١، ص٤٤؛ الصياد ، د. فؤاد عبد المعطي ، مؤرخ المغول الكبير ، ص١٦٨؛ اقبال،عباس،تاريخ المغول ،ص٣٢٢؛ الطائي،سعاد هادي

حسن ارحيم ، اعلام امراء البلاط المغولي دراسة في دورهم السياسي والاداري(القرن ٧-١٣هـ/١٤م)،ص١٤١.

٢٥- الهمذاني، جامع التواريخ ،مج٢،ج١،ص٤٥؛ الصياد ، د. فؤاد عبد المعطي ، مؤرخ المغول الكبير ،ص١٦٨ او ص١٦٩؛ اقبال،عباس،تاريخ المغول ،ص٣٢٢؛ العزاوي،عباس،تاريخ العراق ، ج١، ص٤٩٢؛ الطائي،سعاد هادي حسن ارحيم ، اعلام امراء البلاط المغولي دراسة في دورهم السياسي والاداري(القرن ٧-١٣هـ/١٤م)ص١٤١ او ص١٤٢

٢٦- الهمذاني، جامع التواريخ ،مج٢،ج١،ص٤٦؛ ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (١٣٤٩هـ/١٣٤٨م) ، تنمة تاريخ المختصر في أخبار البشر،المطبعة الحيدرية،النجف، ط٢، ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩م ،ج٢،ص٢٥٦؛البديليسي، شرف خان بن شمس الدين (ت ١٠١٢هـ/ ١٦٠٣ م)،شرفنامه في تاريخ سلاطين آل عثمان ومعاصريهم من حكام ايران وتوران،ترجمة:محمد علي عوني،راجعه وقدم له:يحيى الخشاب، دار الزمان ،دمشق،ط٢، ٢٠٠٦، ج٢،ص٣٠ ؛ اقبال،عباس ، تاريخ ايران، ص٤٩٦- ص٤٨٧؛ اقبال،عباس،تاريخ المغول ،ص٣٢٤؛ الطائي،سعاد هادي حسن ارحيم ، اعلام امراء البلاط المغولي دراسة في دورهم السياسي والاداري(القرن ٧-١٣هـ/١٤م)،ص١٤٣.

٢٧- اقبال،عباس ، تاريخ المغول، ص٣٢٤؛ الطائي،سعاد هادي حسن ارحيم ، اعلام امراء البلاط المغولي دراسة في دورهم السياسي والاداري(القرن ٧-١٣هـ/١٤م)،ص١٤٣

٢٨- العزاوي،عباس،تاريخ العراق ، ج١، ص٥١٤ و ص٥٤٠؛ الطائي،سعاد هادي حسن ارحيم ، اعلام امراء البلاط المغولي دراسة في دورهم السياسي والاداري(القرن ٧-١٣هـ/١٤م)،ص١٤٣

٢٩- اقبال،عباس ، تاريخ ايران، ص٤٨٧؛ طقوش، د.محمد ، تاريخ المغول،، ص٣١٨.

٣٠- الهمذاني، جامع التواريخ ،مج٢،ج١،ص٤٧ و ص٤٨ و ص٥٠ و ص٥١؛خواندمير،دستور الوزراء،ص٣٧٦؛ اقبال،عباس ،تاريخ المغول،ص٣٢٥؛ اقبال،عباس ، تاريخ ايران، ص٤٨٧؛ الصياد ، د. فؤاد عبد المعطي ، مؤرخ المغول

الكبير ، ص ١٧٥ و ص ١٧٦؛ بياني، شيرين، المغول التركيبية الدينية والسياسية، ترجمه عن الفارسية: سيف علي، راجعه وقدم له: د. نصير الكعبي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الناشر المركز الاكاديمي للابحاث، بيروت ، ٢٠١٣، ص ٣٧١؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق ، ج ١، ص ٥٤٠ و ص ٥٤٢؛ طقوش، د. محمد ، تاريخ المغول، ص ٣٢٠؛ الطائي، سعاد هادي حسن ارحيم ، اعلام امراء البلاط المغولي دراسة في دورهم السياسي والاداري (القرن ٧-٨هـ/١٣-١٤م)، ص ١٤٥-١٤٧.

٣١- الهمداني، جامع التواريخ ، مج ٢، ج ١، ص ٥١ و ص ٥٢؛ خواندمير، دستور الوزراء، ص ٣٧٦، ص ٣٧٧؛ اقبال، عباس ، تاريخ المغول، ص ٣٢٥-٣٢٦؛ الصياد ، د. فؤاد عبد المعطي ، مؤرخ المغول الكبير ، ص ١٧٦-١٧٨؛ الطائي، سعاد هادي حسن ارحيم ، اعلام امراء البلاط المغولي دراسة في دورهم السياسي والاداري (القرن ٧-٨هـ/١٣-١٤م)، ص ١٤٧ و ص ١٤٨.

٣٢- الهمداني، جامع التواريخ ، مج ٢، ج ١، ص ٥٣ و ص ٥٤؛ خواندمير، دستور الوزراء، ص ٣٧٧؛ اقبال، عباس ، تاريخ ايران، ص ٤٨٨؛ اقبال، عباس ، تاريخ المغول، ص ٣٢٦؛ اقبال، عباس ، تاريخ ايران، ص ٤٨٨؛ الصياد ، د. فؤاد عبد المعطي ، مؤرخ المغول الكبير ، ص ١٧٨ و ص ١٨٥؛ طقوش، د. محمد ، تاريخ المغول، ص ٤٢٠-٤٢١؛ الطائي، سعاد هادي حسن ارحيم ، اعلام امراء البلاط المغولي دراسة في دورهم السياسي والاداري (القرن ٧-٨هـ/١٣-١٤م)، ص ١٤٨.

٣٣- الهمداني، جامع التواريخ ، مج ٢، ج ١، ص ٥٤؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص ٢٢١؛ الطائي، سعاد هادي حسن ارحيم ، اعلام امراء البلاط المغولي دراسة في دورهم السياسي والاداري (القرن ٧-٨هـ/١٣-١٤م)، ص ١٤٩.

٣٤- الهمداني، جامع التواريخ ، مج ٢، ج ١، ص ٥٤.

٣٥- الهمداني، جامع التواريخ ، مج ٢، ج ١، ص ٥٤؛ فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية، ص ٢٢١؛ الطائي، سعاد هادي حسن ارحيم ، اعلام امراء البلاط المغولي دراسة في دورهم السياسي والاداري (القرن ٧-٨هـ/١٣-١٤م)، ص ١٥٠.

- ٣٦- الهمذاني، جامع التواريخ ، مج ٢، ج ١، ص ٥٤-٥٥؛ اقبال، عباس ، تاريخ المغول، ص ٣٢٧؛ الصياد ، د. فؤاد عبد المعطي ، مؤرخ المغول الكبير ، ص ١٨٧.
- ٣٧- الهمذاني، جامع التواريخ ، مج ٢، ج ١، ص ٥٥؛ اقبال، عباس ، تاريخ المغول، ص ٣٢٧؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق ، ص ٥٤٠ و ص ٥٤٢؛ الصياد ، د. فؤاد عبد المعطي ، مؤرخ المغول الكبير ، ص ١٨٧؛ الطائي، سعاد هادي حسن ارحيم ، اعلام امراء البلاط المغولي دراسة في دورهم السياسي والاداري (القرن ٧-١٣/١٤م)، ص ١٥٠.

### قائمة المصادر والمراجع

#### \*اولاً: المصادر الأصلية:

- ١- الأدريسي، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١، ١٩٨٩م .
- ٢- البديسي، شرف خان بن شمس الدين (ت ١٠١٢هـ / ١٦٠٣م)، شرفنامه، في تاريخ سلاطين آل عثمان ومعاصريهم من حكام ايران وتوران، ترجمة: محمد علي عوني، راجعه وقدم له: يحيى الخشاب، دار الزمان، دمشق، ط ٢، ٢٠٠٦.
- ٣- البناكتي، ابو سليمان داود بن ابي الفضل محمد (ت ٧٣٠هـ / ١٣٢٩م)، روضة اولي الالباب في معرفة التواريخ والانساب، ترجمة وتقديم: محمود عبد الكريم علي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٧.
- ٤- الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، بلا.ت.
- ٥- الحنبلي، شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، اشرف على تحقيقه وخرج احاديثه عبد القادر الارناؤوط، حققه وعلق عليه: محمود الارناؤوط، دار ابن كثير ، دمشق- بيروت، ط ١، ١٩٩٢م/ ١٤١٣هـ.

٦- ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)، صورة الأرض، بريل، ليدن، دار صادر، بيروت، ط ٢، ١٩٣٨م

٧- خواندمير، غياث الدين بن همام الدين الحسن (ت ٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م)، دستور الوزراء، تأليف وترجمة وتعليق: د. حربي امين سليمان، تقديم: د. فؤاد عبد المعطي الصياد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٠م،

٨- الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، طبعة الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، وحوادث ووفيات السنوات، ٦٨١- ٦٩٠هـ، ط ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٩- ....، دول الاسلام، حقه وعلق عليه: حسن اسماعيل مروة، قرأه وقدم له: محمود الارناؤوط، دار صادر بيروت، ط ٢، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

١٠- ابو الفدا، عماد الدين اسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)، تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه: رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠م.

١١- ابن فضل الله العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى (٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، مسالك الابصار في ممالك الامصار، اشرف على تحقيق الموسوعة: كامل سلمان الجبوري، تحقيق: مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا.ت .

١٢- ابن كثير، عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق: علي شيري، مطبعة دار احياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.

١٣- المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد (ت ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م)، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بريل، ليدن، دار صادر، بيروت، ١٩٠٦.

١٤- الهمذاني، رشيد الدين فضل الله (ت ٧١٨هـ/ ١٣١٨م)، جامع التواريخ، ترجمة: محمد صادق نشأت، محمد موسى هنداوي وفؤاد عبد المعطي الصياد، راجعه وقدم له: يحيى الخشاب، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة، بلا.ت، والجزء الخاص بتاريخ غازان

خان، دراسة وترجمة: د. فؤاد عبد المعطي الصياد، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، دار النصر للطباعة الاسلامية، القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.  
١٥- ابن الوردي زين الدين عمر بن مظفر (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، تنمة تاريخ المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحيدرية، النجف، ط٢، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.  
ثانيا: المصادر الفارسية الأصيلة غير المعربة:

١٦- حافظ ابرو، شهاب الدين عبد الله بن لطف الله بن عبد الرشيد الخوافي (٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م)، ذيل جامع التواريخ رشيدي، بامقدمه وحواشي وتعليقات: دكتور خانبا بايناني، شركت تضامني علمي، تهران، ١٣١٧.  
١٧- ميرخواند، مير محمد بن سيد برهان الدين خواوندشاه (ت٩٠٤هـ/١٤٩٨م)، تاريخ روضة الصفا، شيوه شرو نكارش كم نظير دراد بيات فارسي درسده نهم هجري، كتابفروشيهاي، تهران، ١٣٣٩هـ.

\*ثالثا: المراجع الحديثة:

١٨- اقبال، عباس، تاريخ المغول منذ حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة د: عبد الوهاب علوب، المجمع الثقافي، ابو ظبي، الامارات العربية المتحدة، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

١٩..... تاريخ ايران بعد الاسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية ٢٠٥هـ/ ١٢٠٠م ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م، نقله عن الفارسية وقدم له وعلق عليه: د. محمد علاء الدين منصور، راجعه: أ.د. السباعي محمد السباعي، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٩م.

٢٠- بياني، د. شيرين، المغول التركيبية الدينية والسياسية، ترجمه عن الفارسية: سيف علي، راجعه وقدم له: د. نصير الكعبي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الناشر المركز الاكاديمي للابحاث، بيروت، ٢٠١٣.

٢١- الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمداني، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م.

تدهور منصب الوزارة في عهد المغول الايلخانيين (٧١١- ٧١٧هـ/ ١٣١١-١٣١٧م).....

٢٢- الطائي، سعاد هادي حسن ارحيم، اعلام امراء البلاط المغولي (القرن ٧-٨هـ/١٣-١٤م)، دار قناديل للنشر والتوزيع، بغداد، ط١، ٢٠١٨.

٢٣- طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام والايلخانيين (٦٠٢-٧٧٢هـ/ ١٢٠٦-١٣٧٠م)، (٦٥١-٧٥٦هـ/ ١٢٥٣-١٣٥٥م)، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢٤- العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين - حكومة المغول ٦٥٦-٧٣٨هـ/ ١٢٥٨-١٣٣٨م، مطبعة بغداد، ط١، ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥م.

٢٥- فهمي، د. عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م.

٢٦- القزاز، د. محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، مطبعة القضاء، النجف، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، بغداد، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

٢٧- لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية، وأضاف إليه تعليقات بلدانية وتاريخية وأثرية ووضع فهارسه: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

# تطور الإقتصاد الياباني

(١٨٦٨-١٩١٢)

The Evolution of the Japanese Economy

(1868-1912)

أ.د. وليد عبود محمد

جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

[Waleed.abood@yahoo.com](mailto:Waleed.abood@yahoo.com)

أ.م.د. وسام هادي عكار

وزارة التربية / المديرية العامة لتربية بغداد / الكرخ الثانية

[d.wesamhadi@gmail.com](mailto:d.wesamhadi@gmail.com)



تطور الإقتصاد الياباني (١٨٦٨-١٩١٢)

أ.د. وليد عبود محمد

أ.م.د. وسام هادي عكار

المُلخَص:

إمتلك اليابان من القوة والتجانس والوحدة الثقافية ، ما أهلها التمتع بالإستقلال السياسي ، على الرغم من (المعاهدات غير المتكافئة Unequal treaty ) التي فرضتها عليها الدول الغربية أبان حُكم أسرة ( توكوغاوا Tokugawa ١٦٠٣-١٨٦٧)، إذ إختارت بإرادتها العيش في ( العزلة Sakoku ) الطوعية عن العالم الخارجي ، التي مثلت قراراً دفاعياً ووقائياً وإستباقياً سعى إلى إبعاد البلاد عن مخاطر التبشير ، مُجسداً بذلك التحولات الأساسية والمُهمّة في الفكر السياسي الياباني الحديث. على أن طبيعة اليابان الجُغرافية أسهمت هي الأخرى في تعزيز حصانتها من أيّ غزو أجنبي وأبعدتها عن المُشكلات التي شهدتها القارة الآسيوية. وعلى وفق ماتقدم يهْدُف هذا البحث إلى دراسة المسوّغات التي إعتمدتها اليابان في وضع اللبنة الأساسية لنموها الإقتصادي للأعوام (١٨٦٨-١٩١٢)، بغية تطوير البلاد والإرتقاء بها على الصُعد كافة ، وهو ما إستلزم وضع الخُطط الناجعة لتطوير إقتصادها والكفيلة بنهوض جميع قطاعاته.

## Abstract

Japan enjoyed power, harmony and cultural unity, which enjoyed political independence, despite the unequal treaties imposed by Western countries under the (Tokugawa Dynasty 1603-1867). It chose to live in the "Sakoku" Which represented a defensive, preventive and anticipatory resolution that sought to distance the country from the dangers of evangelization, thereby confirming the fundamental and important transformations of modern Japanese political thought.

Japan's geographical nature also contributed to its immunity from any foreign invasion and away from the problems of the Asian continent. This study aims to study the reasons adopted by Japan in laying down the basic rules for its economic growth for the years (1868-1912), with the aim of developing the country and upgrading it in all fields. This necessitated the development of successful plans for the development of its economy which achieves its advancement in all its fields.

إمتلك اليابان من القوة والتجانس والوحدة الثقافية ، ما أهلها التمتع بالإستقلال السياسي ، على الرغم من (المُعاهدات غير المُتكافئة Unequal treaty ) التي فرضتها عليها الدول الغربية أبان حُكم أسرة ( توكوگاوا Tokugawa ١٦٠٣-١٨٦٧) ، إذ إختارت بإرادتها العيش في ( العُزلة Sakoku ) الطوعية عن العالم الخارجي ، التي مثلت قراراً دفاعياً ووقائياً وإستباقياً سعى إلى إبعاد البلاد عن مخاطر التبشير ، مُجسداً بذلك التحولات الأساسية والمُهمّة في الفكر السياسي الياباني الحديث. على أن طبيعة اليابان الجُغرافية أسهمت هي الأخرى في تعزيز حصانتها من أيّ غزو أجنبي وأبعدتها

عن المُشكلاتِ التي شهدتها القارة الآسيوية. وعلى وفقٍ ماتقدم يهدُف هذا البحث إلى دراسة المسوّغات التي إعتمدتها اليابان في وضع اللبنة الأساسية لنموها الإقتصادي للأعوام (١٨٦٨-١٩١٢)، بغية تطوير البلاد والإرتقاء بها على الصُعد كافة ، وهو ما إستلزم وضع الخُطط الناجعة لتطوير إقتصادها والكفيلة بنهوض جميع قطاعاته.

## بدايات الإصلاح الإقتصادي في ظل إنفتاح اليابان على العالم الخارجي

ائمّا عهد الإمبراطور (موتسوهيتو Mutsuhito ١٨٦٨-١٩١٢)<sup>(١)</sup>، الذي عُرف بـ(ميجي Meiji- الحُكم المُستتير)، بالإنفتاح والتحديث ، إذ أضحت اليابان دولة عصرية بمؤسساتها المُتطورة وصناعاتها الحديثة ، بفضل الإصلاحات التي شملت جميع مجالات الحياة<sup>(٢)</sup>. وبما أن الإصلاح يعني من وجهة نظر اليابانيين ، مدى الإفادة قدر المُستطاع من الغرب ، وإستيعاب الدروس منه بالسرعة المُمكنة ، لذا تهيأت لليابان نُخبة مُميزة من ( الساموراي Samurai - الجندي المُحارب ) الذين أعجبوا بالحضارة الغربية ، ونهلَ عدداً منهم من علومها وتشبعوا بثقافتها، وآمنوا بالإصلاح عن طريق الإقتباس من تلك الثقافات والعلوم ، وتطبيق ما يتواءم منها مع عاداتٍ وتقاليدهِ اليابان<sup>(٣)</sup>.

أدخلت إصلاحات ميجي ، تحولات عميقة في بُنية المُجتمع الياباني ، وقادتهُ بالإعتماد على الذات إلى ( حداثة Modernity ) حقيقية يصعب النُكوص عنها ، أو الإرتداد إلى المرحلة التي سبقتها، وذلك بإستيعاب العلوم العصرية والإضافة لها والإبتكار الجديد منها ، مع الحفاظ على الخصوصية والهوية الوطنية ، وبذلك يمكن القول بأنها مرحلة مُتقدمة من التحديث. وتميّزت

خطوات الإصلاح بسمات بارزة شملت مجالات عدة إرتكزت جميعها على ( ميثاق القسم Charter Oath ) الذي أعلنه الإمبراطور ميحي في السادس من نيسان ١٨٦٨، وشمل خمسة مبادئ نصت على ما يأتي:

١- إعتقاد الحوار والرأي الجماعي في إتخاذ القرارات الحكومية للدفاع عن المصلحة العليا لليابان.

٢- لا فرق بين أعلى وأدنى ، بل أن الجميع متساوون في تطبيق سياسات الدولة مع توشي الدقة في الحفاظ على التراتبية الإجتماعية السائدة.

٣- توحيد السلطتين العسكرية والمدنية لحماية حقوق كل الطبقات الإجتماعية والمصلحة القومية العليا معاً.

٤- يجب التخلي عن التقاليد الشكلية القديمة ، والعمل على تجسيد المساواة الطبيعية بين الجميع دون تمييز.

٥- الحث على إكتساب الثقة والتعليم العصري في أي مكان في العالم وتوظيفهما في بناء دعائم الإمبراطورية اليابانية<sup>(٤)</sup>.

وفي ضوء ما تقدم ، يظهر أن اليابان وعلى الرغم من إعتادها مركزية التخطيط والإدارة، إلا أنها منحت الحرية في التنفيذ المُستند إلى الحوار وتبادل الرؤى والقرار الجماعي، والتركيز على مبدأ المساواة داخل المُجتمع ، وتحديد دور التقاليد البالية بوصفها كاحاً للتجديد والإبداع. على أن محور كل ذلك تجلّى في السعي لإقامة مُجتمع المعرفة وتقديس قيم العلم والتعلم ، فضلاً عن إمتلاك رؤية واضحة لمشروع يُميّز بين ( التحديث Modernization - الإفادة من العلوم العصرية الغربية المُتطورة بإزادة ذاتية لإحداث تغيير في كل جوانب الحياة )، و(التغريب Westernization - تبني ثقافة أجنبية تسمح لتغلُّل شامل خارج عن الإرادة إلى حدٍ فقدان الهوية الوطنية )، ويفرض مبدأ

حماية اليابان من مخاطر التدخّل الأجنبي. في الوقت الذي يؤمن بالإنفتاح الواعي على مختلف مُستجدات التكنولوجيا الغربية والعلوم العصرية المُتقدمة، مع إستثمار الإيجابيات الإقتصادية التي خلفتها مرحلة العزلة الطوعية في ظلّ التمسك بالهوية اليابانية ، على وفق نظرية ( التغيير والإستمرارية change and continuity) التي ظلت ثنائية واكبت كُُل التطورات التي شهدتها اليابان في تأريخها الحديث والمُعاصر. وعلى هذا الأساس أنهت عُزلتها بإعتماد سياسة ( المزيد من الواقعية لا المزيد من القوة ) ورفعت شعار العهد الجديد ( فوكوكيو كيوهئي Fukoku kyōhei )، أي ( شعب غني ، جيش قوي Rich Country, Strong the Military )، بديلاً عن الشعار القديم ( سونو جوي [sonnō jōi](#) ) أي ( مجدوا الإمبراطور وإطردوا البرابرة Revere the Emperor, Expel the Barbarians)<sup>(٥)</sup>.

### مُحاولات تطوير الإقتصاد الياباني في عهد ميّجي

إتسم الإقتصاد الياباني في عهد ميّجي ، بطابع عصري متطور على مُختلف الأصعدة ، إذ طورت صناعة النسيج وشيدت معامل حديثة لإنتاجه في جميع أرجاء اليابان ، وحسنت العمل في المناجم. وأبدت الحكومة إهتمامها بتعبيد الطُرق وبناء الجسور وحفر الأنفاق وإنشاء خطوط سكك الحديد ، وفتح شبكة عصرية لخدمة البريد السريع ، ومؤسسات إقتصادية وخدمية عدة ، ما أسهم جميعها في بناء ركائز الإقتصاد الياباني على أسس رأسمالية عصرية<sup>(٦)</sup>. وفي كل تلك الخطوات تجسد دور الدولة الإقتصادي ، بتحديث المصانع القديمة وإقامة أخرى جديدة إعتماًداً على التكنولوجيا الغربية ، وإستخراج المعادن بالطرق الحديثة، وإيجاد أسواق جديدة لتصريف السلع المُصنعة في

اليابان ، والتخطيط الطويل الأمد لتوظيف قسم من فائض رؤوس الأموال اليابانية في الخارج<sup>(٧)</sup>.

وفي السياق نفسه إعتمدت الحكومة اليابانية على الإستثمار المباشر لمشاريع البنية التحتية والإنتاج الصناعي ، وتركيز المُشتريات الحكومية على الصناعات المحلية ، وتقديم المُنح إلى الشركات الخاصة عن طريق قيام المصارف الوطنية بتمويل مشاريع الإنتاج وتحجيم الإستثمار الأجنبي ، والتأكيد على بناء جيش قوي مزود بأحدث الأسلحة إعتماًداً على الخبرات الألمانية والفرنسية والإرتقاء بمستوى القوات العسكرية وتوفير فرص عمل في القوات المُسلحة<sup>(٨)</sup>. ولأجل تحقيق ذلك ، كان على الحكومة اليابانية تجاوز الأزمات المالية التي عصفت بها في مطلع عهد مييجي ، بعد أن أشرت الميزانية العامة لعام ١٨٦٨ عجزاً واضحاً ، إذ لم تغطِ الضرائب الواردة إلى خزينة الدولة إلا ١١,١٪ فقط من الموازنة السنوية. وقدرت ديون اليابان بنحو ( ٢,٢ مليون جنيه أسترليني ) ، وهو مبلغ كبير حينذاك<sup>(٩)</sup>. على أن هذا العجز جاء بسبب عقد اليابان المُعاهدات غير المتكافئة مع الدولة الغربية ، التي حددت سقف الضريبة الكمركية بما لايزيد عن ٥٪ ، ما إنعكس سلباً على الأسواق اليابانية التي شهدت تدفقاً هائلاً للمنتوجات الغربية ، ولاسيما الصناعات النسيجية التي إمتازت بجودتها ورخص أسعارها مقارنة مع اليابانية، فضلاً عن تسرب كميات كبيرة من الذهب والفضة. وشكل تعدد العُملة المتداولة بين المقاطعات اليابانية الأثر الكبير في الإخلال بالنظام الإقتصادي ، وتذبذب الأسعار وعدم وجود غطاء نقدي كافٍ لإيجاد حالة من التوازن<sup>(١٠)</sup>.

وبغية معالجة تلك المُشكلات إستوتحت الحكومة نظام العُملة النقدية الأوروبية فأصدرت بناءً على مُقترح السياسي ( هيروبومي إيتو Hirobumi Ito

١٨٤١-١٩٠٩)<sup>(١٢)</sup>، في الخامس والعشرين من نيسان ١٨٧١، عملة وطنية موحدة هي الـ (Yen ين)، مُرتبطة بنظام قاعدة معدني الذهب الصافي بمقدار ١,٥ غرام، والفضة الصافية بمقدار ٤,٢٦ غرام، ما أسهم في إنتشار النقد الوطني الياباني على نطاقٍ واسع<sup>(١١)</sup>. على أن هيرويومي كان قد حث الحكومة على ضرورة إتخاذ (قاعدة الذهب Gold Standard)<sup>(١٣)</sup>، فقط أساساً للعملة الجديدة، إذا ما أرادت التعامل إقتصادياً مع دول العالم، وأن تترك قاعدة الفضة التي تُضعف ثقة تلك الدول بعُمَلتها، على الرغم من أن اليابان إعتمدت العُمَلات الفضية والذهبية والنحاسية داخلياً، في حين إعتمدت الفضة لتسوية التعاملات الخارجية، ويُعزى ذلك إلى إن معيار الفضة كان سائداً في شرق آسيا، التي تُعد مدينة (شنغهاي Shanghai - وسط ساحل بحر الصين الشرقي) مركزاً لأسواق صرف العُمَلات الأجنبية فيها. وقد أشر النظام المصرفي لليابان في مُستهل عهد ميجي حال من الفوضى والإرتباك، على إن المبادرة الأولى لإنشاء المصارف الوطنية تعود إلى عام ١٨٧٢، على وفق نمط النظام المصرفي الأميركي اللامركزي الذي إقترحه هيرويومي<sup>(١٤)</sup>.

ومع ذلك فأن هذا النظام المصرفي إتسم بعدم كفائته، إذ أغلقت مُعظم المصارف بسبب غياب ثقة الشعب فيها، ولضعف الرقابة الحكومية عليها. وفي إثر قيام تمرد مقاطعة (ساتسوما Satsuma)<sup>(١٥)</sup> عام ١٨٧٧ سمحت الحكومة للمصارف الحديثة التي بلغ عددها عام ١٨٧٩ نحو مائة وخمسة وثلاثين مصرفاً، إلى جانب فتح شركات عدة للصيرفة، بإصدار نقد يوازي ٧٠٪ إلى ٨٠٪ من الميزانية العامة، الأمر الذي أدى إلى إنخفاض قيمة النقد بنسبة ٣٠٪ عما كان عليه، ما أدى إلى إرتفاع الأسعار، ولاسيما المواد الغذائية وأوجد عجزاً حاداً في ميزانية الدولة، وذلك لأن الضرائب دُفعت بنقد

قيمة مُتدنية<sup>(١٦)</sup>. ولأجل وضع حل لمشكلة (التضخم Inflation) <sup>(١٧)</sup> أعلن (ماسايوشي ماتسوكاتا Masayoshi Matsukata ١٨٣٥-١٩٢٤) وزير المالية <sup>(١٨)</sup>، قانون نقل الملكية في الخامس من تشرين الأول ١٨٨١، الذي قضى ببيع الجزء الأكبر من المعامل الحكومية بأسعار مُنخفضة وبتمويل طويل الأجل إلى القطاع الخاص. في حين ظلت السكك الحديد وخطوط التلغراف وأحواض بناء السفن ومخازن الأسلحة تحت سيطرة الحكومة. وقَسَر ماسايوشي ذلك بأن بعض المعامل كلفت الدولة مبالغ طائلة نظير عائدات محدودة لا تتناسب وحجم ما أنفق عليها ، لذلك شكلت مصدر خسارة للدولة بدلاً من أن تكون مصدر ربح ، ما إستوجب تصفيتها بالتدريج<sup>(١٩)</sup>. ولإضفاء صفة الديمقراطية على ذلك القانون أصدرت الحكومة بياناً جاء فيه: "إن المصانع التي أقيمت لتنشيط الصناعات قد صارت حسنة التنظيم وأصبحت الأعمال مُربحة وأن الحكومة ستتخلى عن ملكيتها للمصانع التي يجب أن يُديرها الشعب"<sup>(٢٠)</sup>.

### التطور الإقتصادي في القطاعين الصناعي والزراعي

ووفقاً لما تقدم بيعت تلك المصانع مُقابل ١٥-٣٠ ٪ من كلفتها الحقيقية ، وبذلك إنتهجت الحكومة سياسة الإنكماش المالي بدلاً من سياسة الإنفاق التضخمي ، عن طريق الحد من الإنفاق المدني. كما أصدر ماسايوشي قراراً بتأسيس (مصرف اليابان Bank of Japan) في العاشر من تشرين الأول ١٨٨٢، الذي مُنح حصراً حق إصدار الأوراق النقدية ، وتفعيل الرقابة المالية على نشاطات السوق والمؤسسات المالية والمصرفية ، وتوفير القروض طويلة الأجل التي تُمنح للصناعة والزراعة ، فضلاً عن إنشاء عدد من

المصارف لتمويل المشاريع الإستثمارية ، ولاسيما ( فوجي Fuji - ١٨٦٤ ) و ( سوميتومو Sumitomo - ١٨٩٥ ) و (الصناعي والزراعي - ١٨٩٦ ) و ( كانجيو Kangyo - ١٨٩٧ ) و ( هوكايدو تاكوشوكو HokkaidoTakushoku - ١٨٩٩ ). وبذلك تمكنت الحكومة من معالجة التضخم وتأسيس نظام مصرفي حديث<sup>(٢١)</sup>. وكانت قمة إنجازات ماسايوشي الإقتصادية قد تجلت بإصداره ( قانون العملة Currency Law ) عام ١٨٩٧ ، الذي إعتد قاعدة الذهب بدلاً من الفضة ، بعد تأمين الإحتياجات الأولية للغطاء الذهبي عن طريق التعويضات المدفوعة من جانب الصين في أعقاب ( الحرب اليابانية - الصينية ١٨٩٤ - ١٨٩٥ )<sup>(٢٢)</sup> ، ومنذ ذلك التاريخ تراوح مستوى صرف الين أمام العملات الرئيسية بواقع ينين للدولار الأميركي<sup>(٢٣)</sup>.

وفي أثر تحقق الإستقرار النسبي ، أسرعت حكومة مييجي في إدخال الإصلاح الزراعي الجذري على الريف الإقطاعي إعتماً على النظام المالي (الضريبي) ، بعد إقرار إصلاح النظام الضريبي في الثامن والعشرين من تموز ١٨٧٣ ، إذ إعتد الجوهر الإقتصادي لتلك الضريبة على المبادئ الأساسية الآتية:

- ١- تُحدد هذه الضريبة على أساس سعر الأرض في السوق ، وليس على أساس ما تدره من ناتج زراعي.
- ٢- يُحدد مُعدل ثابت لقيمة هذه الضريبة وبنسبة ٣ ٪ من سعر الأرض، دون أن يرتبط هذا المعدل أو قيمة هذه الضريبة بظروف الحصاد أو الناتج الزراعي.
- ٣- تُدفع الضرائب نقداً وليست عينياً على جميع الحقول والأراضي الزراعية.

٤- تُقرض هذه الضريبة على مالكي الأرض حصراً ، وليس على مُستخدميها أو مُستأجريها كما كان معمولاً به في النظام الإقطاعي الياباني السابق<sup>(٢٤)</sup>.

وعلى هذا الأساس شرعت الحكومة بالإصلاح الزراعي منذ عام ١٨٨١ وهي مُدة قياسية في المعايير الإقتصادية ، ووضعت الأرض بيد المُنتجين الزراعيين الجُدد من البرجوازية الريفية الصغيرة والمتوسطة ، إذ كانت الدولة تأخذ الأرض من ( الدايميو Daimyo - الحُكام الإقطاعيون الأقوياء) ، وتفرض ضريبة الأرض الزراعية على الملاكين الجُدد، لتمنح جُزءاً من إيراداتها تعويضاً لتلك الطبقة المنزوعة الملكية عن طريق ( سندات حكومية Government Bonds )<sup>(٢٥)</sup>. فضلاً عن ذلك وفرت الدولة فُرص عمل لطبقة الساموراي من الذين رفضوا البقاء في الريف بعد الإصلاح الزراعي، في الوقت الذي أسهم فيه تقويم العائد الضريبي على أساس سعر الأرض في توفير عوائد مالية كانت ميزانية الدولة بأمس الحاجة إليها من جهة، وأحكم صلة الإنتاج الزراعي بالسوق والتجارة وعالم المال من جهة أخرى. وبذلك تحول الإقتصاد الريفي من إقتصاد طبقي إلى إقتصاد رأسمالي ، ودخل مفهوم الإنتاج من أجل التجارة والربح على نحو مبكر إلى الريف الياباني، ومنهُ تعلمت الدايميو المُرتحلة إلى المُدن كطبقة صناعية وليدة ، درساً في مادة إقتصاد السوق<sup>(٢٦)</sup>.

وعلى الرغم من تأثر المُزارعين الجُدد على نحو مُباشر بالسوق ، كونهم مُلزمين بدفع مبالغ ثابتة نقداً، إستمرت تلك الضريبة دون تقليص، ولاسيما أن حكومة مييجي المُتشددة مالياً، عدت ضريبة الأرض الزراعية مصدراً أساساً للتراكم والإنفاق، وقد أرغمت تلك الظروف المُزارعين على عرض

مُنتجاتهم في السوق لبيعها نقداً، وبهذه الآلية وجدوا أنفسهم تحت قبضة النظام الرأسمالي التجاري والمصرفي والريوي<sup>(٢٧)</sup>. وبذلك وقع معظم عبء تمويل الإصلاحات على عاتق الفلاحين من إستحصال الضرائب ، وكان نصيب الأعيان من هذه الحصيلة كبيراً بسبب إتساع ملكياتهم ، وقد حدثت عدد من ثورات الفلاحين في مناطق مُتفرقة شارك فيها رجال الساموراي من المُعارضين للنظام الجديد ، وأصبح أعيان الريف على رأس حركة المُعارضة السياسية ، وذلك لنفوذهم بين الفلاحين<sup>(٢٨)</sup>.

ومع ذلك إهتمت الحكومة على نحو كبير بالزراعة ، إذ أدخلت الأساليب العلمية الحديثة عليها، وإدخلت أصناف جديدة من الفواكه والخضراوات عن طريق إستيراد بذور تلك الثمار أو شتلاتها من الدول الغربية ، وطورت أنظمة السقي والتصريف وأستعملت الأسمدة الكيماوية لأول مرة ، فزادت بذلك الغلات والمُنتجات كماً ونوعاً، ما إنعكس إيجاباً على واردات الدولة<sup>(٢٩)</sup>. في حين وصل العائد من ضريبة الأرض الزراعية إلى نحو ٩٠٪ من إيرادات موازنة الدولة في العقد السابع من القرن التاسع عشر، ثم إنخفضت إلى ٨٠٪ للأعوام (١٨٩٣-١٨٩٧)، لتتراجع إلى نحو ٥٠٪ تقريباً عام ١٩١٢. وهكذا إحتلت العائدات الحكومية من ضريبة الأرض الزراعية نحو أربعة أضعاف المردودات الأخرى مثل التجارة والصناعة ، ولاسيما في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وعن طريق تلك العوائد تحملت الزراعة عبء النمو الصناعي الياباني الثقيل وتحديث الصناعات الرأسمالية<sup>(٣٠)</sup>.

أما في المجال الصناعي ، فقد تبنت حكومة ميحي سياسات مالية وصناعية جديدة للنهوض بهذا القطاع الحيوي وصولاً إلى مصاف الدول الصناعية الكبرى ، إذ تحملت الدولة أعباء ذلك للأعوام (١٨٦٨-١٨٨٠)،

ولاسيما أن أرباب المصانع في القطاع الخاص، رفضوا الإستثمار في الصناعة الحديثة لجهلهم بالتكنولوجيا الصناعية ، مُعتقدين بخطورتها وحاجتها إلى رؤوس أموال كبيرة ، ما إضطرهم إلى توظيف أموالهم في الأنشطة ذات الصلة بالتجارة الخارجية والصناعة الخفيفة<sup>(٣١)</sup>. وبهدف ضمان أرباح القطاع الخاص وتسخيرها في خدمة الإستثمارات الوطنية ، أشرفت الدولة على إدارة المشاريع الصناعية والإستثمار المباشر فيها، فضلاً عن تقديم القروض إلى قطاع الصناعات الثقيلة<sup>(٣٢)</sup>.

وتُعد المواصلات من أهم القطاعات ذات الصلة المباشرة بالتطور الإقتصادي ، إذ أقدمت الحكومة على تنفيذ عددٍ من المشاريع ، ولاسيما إنشاء شبكة سكة حديد رئيسة لربط جميع أنحاء اليابان ، وذلك بهدف تنشيط العمل الإقتصادي والإندماج الإجتماعي. على أن طول خطوط السكك الحديد لم تتجاوز قبل الشروع بتلك الخطوة سوى ٢٩ كم عام ١٨٧٢، ثم ما لبث أن بلغت نحو ٣٨٦ كم عام ١٨٨٣، و ٣٣٨٠ كم عام ١٨٩٤ و ٧٥٦٤ كم عام ١٩٠٤، مُعتمدةً في ذلك على الخبرة البريطانية<sup>(٣٣)</sup>. وفي السياق نفسه دعمت الحكومة عملية توسيع الأسطول البحري المُخصص للتجارة الخارجية ، بعد أن إعتمدت في ذلك على السفن الغربية ، وللأعوام ( ١٨٩٣ - ١٩١٢ ) إزدادت نسبة مُساهمة اليابان في نقل تجارتها البحرية من ١٤٪ إلى ٥٠٪، إذ وصلت إلى المرتبة السادسة في تسلسل الأساطيل التجارية العالمية<sup>(٣٤)</sup>.

وكجزء من التطورات الإقتصادية إنتقلت الإستثمارات الحكومية إلى قطاعات أخرى ، إذ بحثت عن عن المعادن وسعت إلى إستثمار مناجم الفحم في ( هوكايدو [Hokkaido](#) - أقصى شمال اليابان)، وأُنشأت عام ١٨٩٢ ( المصاهر الإمبراطورية )، وهي أكبر مُنشأة تعدينية في اليابان. وفي عام

١٩١٢ أنجز الجزء الأكبر من إنتاج الحديد والصلب من قبل شركة حكومية واحدة للتعددين ، وأدى التطور النسبي في صناعة المعادن ، إلى تطور صناعة السفن البحرية، فأنشأت لهذا الغرض مصنعي (يوكوسوكا Yokosuka ) و (يوكوهاما Yokohama) (٣٥).

كما أولت الحكومة إهتمامها بالصناعات العسكرية وزيادة الإنفاق عليها، ولاسيما أنها ظلت حكرًا بيدها لأسباب سياسية وأمنية<sup>(٣٦)</sup>، أما في مجال صناعة الغزل والنسيج ، فقد إمتلكت الحكومة عام ١٨٧٧ أكبر شركتين للغزل في اليابان ، هما شركتا ( آيتشي Aichi ) و (هيروشيما Hiroshima) (٣٧). وفي عام ١٨٧٨ قدمت الحكومة المساعدات المالية إلى الشركات الخاصة لشراء مكائن الغزل والنسيج من بريطانيا، وباعتها بأقساط مُريحة للصناعيين في تلك الشركات، فضلاً عن إستيراد الآلات الإيطالية والفرنسية الحديثة لمعالجة الحرير وتطوير صناعته ، إذ درت تلك الصناعات أرباحاً طائلة على اليابان بعد تأسيس شبكة الحرير (اليابانية - الأميركية ) عام ١٨٨٢، التي بلغت إستيرادات أميركا الحريرية منها نحو ٥٠ ٪ من إستهلاكها للأعوام (١٨٧٨-١٨٩٥)<sup>(٣٨)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أن القوانين والقيود التي إعتمدها حكومة ميجي ، أدت إلى عزوف الغربيين عن الإستثمار داخل اليابان لصعوبة تطبيقها. ويبدو إن تقديم الحكومة اليابانية القروض إلى القطاع الصناعي الخاص ، ضمنته سوقاً لتصريف مُنتجاتها، إذ أن سياسة الحكومة تلك مكنت الشركات الصناعية ، بما فيها المُتخصصة بصناعة النسيج من الوقوف على أقدامها، على الرغم من محدودية الأسواق المُستهلكة لمُنتجاتها. وفي هذا الصدد أسهمت طلبات الجيش والبحرية بنمو الصناعات الصوفية والجلدية ، إلى جانب صناعة الورق

، فضلاً عن صناعة الأسمنت لبناء المؤسسات الحكومية والبنى التحتية لليابان<sup>(٣٩)</sup>. من جهة أخرى منعت حكومة ميجي الغربيين من الهيمنة على الصناعات اليابانية ، وأبدى العديد من الذين زاروا اليابان في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، إمتعاضهم من غياب الترحيب الياباني بالإستثمارات الأجنبية ، وأكدوا بأن الحكومة اليابانية عرقلت التنمية عن طريق إجراءاتها التي منعت دخول رأس المال الأجنبي ، فضلاً عن منع الغربيين من بناء الشركات مع اليابانيين وشراء الأملاك في اليابان ، أو إمتلاك أسهم في الشركات المحلية وتأجير العقارات لأغراض تجارية ، بإستثناء الأبحاث الصحية والعلمية<sup>(٤٠)</sup>.

ورأت اليابان أن عمليتي التحديث الصناعي والإفتتاح على الخارج ، إذا ما إتمدتا على الغرب فأنهما سيجعلان منها تابعاً له ، وعليه شجعت الحكومة على إمتلاك أسرار التكنولوجيا الغربية وتطويرها محلياً، وأستقدمت الخبراء الأجانب لتدريب اليابانيين على إدارة وتشغيل المصانع الجديدة المستوردة من الغرب<sup>(٤١)</sup>، وأرسلت البعثات إلى الخارج لإكتساب التكنولوجيا وتوظيفها في الإقتصاد الياباني ، ولاسيما إلى ألمانيا للإطلاع على تحديث وصناعة الأسلحة ، والولايات المتحدة الأمريكية للإطلاع على إدارة الأعمال وتسويق الإنتاج ، وبريطانيا للإطلاع على صناعة السفن والتجارة البحرية. وفي السيق نفسه نظم قادة الإصلاح وعلى رأسهم الإمبراطور ميجي ، رحلات إستطلاعية عدة إلى الدول الأوروبية للإطلاع عن كثب على أنظمتها وإداراتها وطرق الإنتاج والتسويق فيها<sup>(٤٢)</sup>.

وفي ضوء ماتقدم إنتعشت عملية التصنيع الحديث في اليابان إبان عهد ميجي ، بعد تضافر الجهود ما بين الدولة والقطاع الخاص ، ولاسيما بعد عام ١٨٨٠، إذ ظهر تكتل الـ ( زايباتسو Zaiatsu - العُصبة المالية )، وهي

عبارة عن تكتلات إقتصادية ( صناعية ومالية ) ضخمة ضمت شركات ومؤسسات تجارية كبيرة شملت مجالات عدة ( المناجم ، سكك الحديد ، صناعة السفن ، صناعة النسيج ، المصارف ، الملاحة ، شركات التأمين ) وغيرها. وشكلت قوة مُنافسة للشركات الأجنبية داخل اليابان ، إذ إن الدعم اللا محدود الذي منحه الإمبراطور للإحتكارات اليابانية ، بكونها إحدى أعمدتها ، والداعي إلى ضرورة إقتباس التكنولوجيا الغربية في تطوير مُختلف قطاعات الإنتاج ، وتحمسه لإعداد جيش عصري قوي يحمي الإنتاج المحلي، ويؤمن توسيع السوق اليابانية لتضم دول الجوار الأقليمي ، قد أسهم جميعاً في تعزيز قوتها ، ومهد لها السيطرة على ٤٠٪ من إجمالي الإقتصاد الياباني<sup>(٤٣)</sup>.

وفي السياق نفسه ، تمخض إحتكار الزايباتسو للتبادل المالي والتجاري بين اليابان والخارج ، ظهور مجموعة ( الأربعة الكبار The Big Four ) التي شكلت حجر الزاوية في الإقتصاد الياباني، وهي الشركات: (سوميتومو)، (ميتسوي Mitsui)، (ياسودا Yasuda)، (ميتسوبيشي Mitsubishi)<sup>(٤٤)</sup>. من جانب آخر شاطرت شركات يابانية أخرى مجموعة الأربعة الكبار، فإنطلقت منها شركة مركزية عُرفت بـ ( الشركة القابضة Holding Co. )<sup>(٤٥)</sup>، لإدارة عدد من شركات الإنتاج والتسويق في مُختلف المجالات ، وقد أطلق عليها أسم ( زايباتسو الصغرى ) ومنها ( سوزوكي Suzuki )، ( هوندا Honda )، ( كوهارا Kuhara )، ( أسانو Asano )، ( فوروكاوا Furukawa )، ( فوجيتا Fujita )، ( كوازاكي Kawasaki )، ( ماتسوكاتا Matsukata )<sup>(٤٦)</sup>.

إنعكس تطور الإنتاج الصناعي بشكل إيجابي على التجارة الخارجية ، ولاسيما بعد الإهتمام بصناعة السفن ، فأضحت الموانئ اليابانية مقراً للتبادل التجاري ، وأدرك التاجر الياباني بأن سوقاً واعداً ينتظره وراء البحار، فارتفع في

إثر ذلك مقدار الدخل القومي - يمثل مجموع القيم النقدية من السلع والخدمات لمدة معينة - وازدادت الواردات السنوية من ٢٣ مليون ين عام ١٨٧٢ إلى ٢٢٣ مليون ين عام ١٨٩٨، وإلى ٥٥٤ مليون ين عام ١٩١٢، إذ شجعت الحكومة القطاع التجاري ونظمت المراكز التجارية والمالية وثبتت قواعد ( سعر الصرف Exchange Rate ) للعملة اليابانية<sup>(٤٧)</sup>.

وفي ضوء ما تقدم ، يظهر أن اليابان سعت في عهد ميجي إلى بناء المراكز الرئيسة للنمو الإقتصادي الذي إنعكس عليها إيجابياً، على أن التلاحم والتماسك الإجتماعي والوطني كان من المقومات الأساسية التي قادت بها إلى الإستقلال الإقتصادي الذاتي. وتجسيدا لذلك شهدت اليابان تغييرات وإبتكارات بارزة في المجال الإقتصادي ، ولاسيما تحرر الفلاح من الإقطاع ، وإسهام الحكومة الفاعل مادياً في دعم المؤسسات المشاركة في عملية التنمية في المصارف ووسائل النقل المواصلات ، والتعامل بحكمة مع مسألة الإنفتاح على الغرب ضمن نطاق لا يخرج عن مسار مصلحة الدولة ، في الوقت الذي سمحت فيه بدخول التكنولوجيا والخبرة الغربية ، إستناداً إلى شعار ( تعلموا من الغرب ثم إسبقوهم ).

## الهوامش:

(١) هو الإمبراطور (١٢٢) في سلسلة أباطرة اليابان ، ولد في ٣ تشرين الثاني ١٨٥٢ ، وفي ١٠ تموز ١٨٦٠ أصبح ولياً للعهد ، وتولى الحكم برتوكولياً في ٣ شباط ١٨٦٧ ، بعد وفاة والده الإمبراطور (كوميه Komei ١٨٤٦ - ١٨٦٧). وفي إثر إستقالة (الشوگون Shogun - الحاكم العسكري) (يوشينوبو Yoshinobu الملقب كيكى Keiki ١٨٦٦ - ١٨٦٧) ، في ١٩ تشرين الثاني ١٨٦٧ ، وإلغاء الشوگونية في ٣ كانون الثاني ١٨٦٨ ، تسلّم الإمبراطور موتسوهيتو رسمياً السُلطة الفعلية في ٨ تشرين الأول ١٨٦٨ .

Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol.5,1st.ed., (Tokyo, Kodansha, Ltd., 1983), pp. 153-163.

للتفاصيل عن أهم أوضاع اليابان العامة في عهد ميحي. يُنظر:

أحمد أمير إسماعيل، الحركة الإصلاحية في اليابان (١٨٦٨-١٩١٢)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص ١٣٤-٢٢٥؛ ناجاي متشيو وميجول أورشيا، الثورة الأصلاحية في اليابان "ميحي أشن"، ترجمة عادل عوض، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢)، ص ١٠-١٢٢.

(٢) وصفت عدد من المصادر عملية الإصلاح والتحديث في اليابان ، بثورة مُفسرة ذلك أن التاريخ الإجتماعي هو سجل للثورات التي تؤدي إلى تقدم الإنسانية ، مُشيرةً إلى خمس ثورات عالمية في التاريخ الحديث كان لها تأثير في تلك الدول وعلى مُحيطها الأقليمي والدولي وهي (الثورة الأميركية ١٧٧٦، الثورة الفرنسية ١٧٨٩، ثورة ميحي ١٨٦٨، الثورة الصينية عام ١٩١١ التي إكتملت بانتصار ( ماو تسي تونغ Mao Zedong ١٨٩٣ - ١٩٦٧) عام ١٩٤٩، وأخيراً الثورة الاشتراكية في روسيا عام ١٩١٧. ناغاي ميتشيو وميغال أورتشيا، نهضة اليابان دراسات وأبحاث في التجربة الانمائية اليابانية، ترجمة نديم عبده وفواز خوري، ط٢، (بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ١٩٩٦) ، ص ٨٤؛ محمد علي القوزي وحسان حلاق ، تاريخ الشرق الأقصى الحديث والمعاصر، ط١، (بيروت، دار النهضة العربية ، ٢٠٠١)، ص ١٥.

(٣) أميل زيدان، بلاد " الشمس المشرقة " تطور الياباني العجيب في نصف قرن ومُشكلة الشرق الأقصى، "مجلة الهلال"، ج ٥، السنة الثلاثون، القاهرة، شباط ١٩٢٢، ص ٤٠٤-٤٠٨.

للتفاصيل عن دور قادة الإصلاح في نهضة اليابان أبان عهد ميجي. يُنظر: رؤوف عباس حامد ، الأصول الثقافية للنهضة اليابانية الحديثة ١٨٥٤-١٩٠٤، " المجلة المصرية للدراسات التاريخية "، مج ٢٣، القاهرة، مطبعة الجيلاوي، ١٩٧٦، ص ٢٣٧-٢٦٤؛ إسماعيل، المصدر السابق ، ص ٨٤-١٣٢.

(٤) آرثر تيدمان ، اليابان الحديثة، ترجمة وديع سعيد، ( القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، د.ت) ، ص ٨٥؛ مسعود ظاهر، النهضة العربية والنهضة اليابانية، تشابه المقدمات واختلاف النتائج، (الكويت، عالم المعرفة، ١٩٩٩)، ص ٢٢؛

Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol.1, p.267

(5) R. Massan and J.Caiger, A History of Japan, (Tokyo, Tuttle Publishing, 1997),p.261

سلمان بونعمان، التجربة اليابانية. دراسة في أسس النموذج النهضوي، ط ١، (بيروت ، دار وجوه للنشر والتوزيع، ٢٠١٢ )، ص ٩١-٩٢؛ أدوين رايشاور، اليابانيون، ترجمة ليلي الجبالي، (الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٩٧)، ص ١٠.

(6)Lawrence Klein and Kazushi Ohkawa, Economic Growth: The Japanese Experience since The Meiji Era, (New York, Columbia University Press, 1968), pp.6-8

(7) Nazli Choucri, The Challenge of the Japan before world War II and after, (London, Routledge, 1992), p.27

(٨) أدريانو بينايون، العولمة نقيض التنمية، ترجمة جعفر على حسين السوداني، ط ١، (بغداد، بيت الحكمة ، ٢٠٠٢)، ص ٨٨-٨٩.

(٩) ميتشيو وأورشيا، المصدر السابق ، ص ٨٤؛ ظاهر، المصدر السابق، ص ٢٣١.

(١٠) نشأت كامل محمد، اليابان من الديمقراطية إلى الفاشية. دراسة تاريخية في التطورات السياسية في اليابان (١٨٦٨-١٨٩٠)، "مجلة الأستاذ"، كلية التربية- ابن رشد، جامعة بغداد، العدد ٧١، ٢٠٠٨، ص ٧٢٨.

- (١١) مسعود ضاهر، تأريخ اليابان الحديث ١٨٥٣-١٩٤٥. التحدي والإستجابة، ط١، (أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٩)، ص١٤٠؛ أدوين أولدفادر ريشاور، تاريخ اليابان من الجذور حتى هيروشيما، ترجمة يوسف شلب الشام، ط١، (دمشق، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠)، ص٩٧؛  
Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol.8, pp.323-324
- (١٢) هو أحد رواد الإصلاح في عهد مييجي، ورجل الدولة الأبرز في اليابان الحديث، ورئيس وزراء لأربع مرات ورئيس مجلس شورى الإمبراطور لثلاثة مرات، ويرجع إليه الفضل في جعل اليابان دولة عصرية، لقبّه الإمبراطور موتسوهيتو بـ (الأمير Prince)، بينما لقبّه الغرب بـ (بسمارك اليابان)، ويُعد من أهم الشخصيات التي أدت دوراً بارزاً في رسم السياسة الخارجية والمالية لليابان، أُغتيل على يد أحد ضباط الجيش في ٢٦ كانون الأول ١٩٠٩.. عبد الرزاق عيسى وعبير حسن، المؤلفات الكاملة لمُصطفى كامل. الشمس المشرقة، ج٢، ط١، (القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٠١)، ص٩٥-١٠٣؛

Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol.3, pp.352-353

- (١٣) هو تنظيم نقدي ترتبط بموجبه قيمة وحدة النقد مع قيمة وزن مُحدد من الذهب أو بأوراق نقدية قابلة للتحويل إلى الذهب عن طريق غطاء ذهبي يحتفظ به المصرف المركزي مقابل إصدار النقود الورقية، ويكون على ثلاثة أشكال هي: أ- قاعدة المسكوكات الذهبية، ب- قاعدة السبائك الذهبية، ت- قاعدة الأوراق الأجنبية القابلة للتحويل إلى الذهب.. سعيد عبود السامرائي، القاموس الإقتصادي الحديث، إنكليزي - عربي، ط١، (بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٨٠)، ص١٢٠؛

The New Encyclopaedia Britannica, Vol.5, 15th.ed, (Chicago, Encyclopaedia Britannica. Inc., 1988), pp.337-338

- (14) Horie Yasuzo, A Chapter in Japan's Economic History, " The Developing Economies ", Vol. III., No.4, (December 1965) pp. 411-412

- (١٥) هو آخر تمرّد قامت به طبقة الساموراي في جنوب غرب اليابان، كرد فعل على إنهيار مكانتهم بعد تطبيق نظام التجنيد الإجباري الذي جرّدهم من ميزة إحتكار حمل السلاح والتفرد بالعمل العسكري.

Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol.7, p30

(١٦) نشأت كامل محمد ، اليابان من الديمقراطية إلى الفاشية، دراسة تاريخية في التطورات السياسية في اليابان (١٨٦٨-١٨٩٠)، "مجلة الأستاذ"، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد ، العدد ٧١، ٢٠٠٨، ص٧٢٨.

(١٧) وهو الزيادة الكلية في الطلب والعرض على حدٍ سواء والإرتفاع المُستمر والسريع في أسعارٍ جميع السلع والخدمات، دون إتخاذ أيّ إجراءات من الحكومة أو المؤسسات النقدية، بما يؤثر في ميزانية الأفراد ويؤدي إلى ضعف وإنخفاض قدرتهم الشرائية.. حسن النجفي ، القاموس الإقتصادي انكليزي - عربي،(بغداد، مطبعة الإدارة المحلية ، ١٩٧٧)، ص١٥٨؛

The New Encyclopaedia Britannica, Vol.6, pp.309-311

(١٨) ينتمي لأسرة ساموراي فقيرة ، درس المُحاسبة في الأكاديمية الكونفوشيوسية في مقاطعة ساتسوما. تدرج في المناصب الإدارية حتى أصبح وزير المالية منذ عام ١٨٨١، وخدم في هذا المنصب لسبع مرات حتى عام ١٩٠١، فضلاً عن تسلمه منصب رئاسة الحكومة (١٨٩١-١٨٩٢) و(١٨٩٦-١٨٩٨).

.Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol.5, pp.134-136

(١٩) بينايون، المصدر السابق، ص١٠٢.

(20) Quoted in William W. Lockwood, The State and Economic in Modern Japan. 1868- 1938,( Durham, NC. Durham University Press, 1955), p.58

(٢١) إسماعيل، المصدر السابق، ص٢٨٧.

للتفاصيل عن الحرب اليابانية الصينية (١٨٩٤-١٨٩٥). يُنظر: أسماء صلاح الدين صالح الفخري، العلاقات الصينية-اليابانية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية- ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص٤٩-٥٨؛ مشتاق مال الله قاسم النجار، السياسة الدولية تجاه الصين ١٧٨١-١٨٩٩، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة البصرة ، ٢٠٠٨، ص١٢١-١٢٩.

(22) Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol.8, p.323

(23) Takeda Takao, The Financial Policy of the Meiji Government, " The Developing Economies ", Vol.III, No.4, (December 1965), p.429

(٢٤) وهي سندات دين تصدرها الدولة على أن تستحق الدفع بعد مدة معينة ، وتفاوت بين سندات قصيرة الأجل يحل ميعاد إستحقاقها بعد خمسة أعوام من تأريخ إصدارها، وسندات متوسطة الأجل يحل إستحقاقها بعد مدة تتراوح بين (٥ - ٢٠ عاماً)، وسندات طويلة الأجل تزيد مُدتها عن عشرين عاماً. حسين عمر، موسوعة المُصطلحات الإقتصادية، (القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٦٥)، ص ١٤١.

Klein, Lawrence and Ohkawa, Kazushi, Economic Growth: The Japanese)

(25) Experience since The Meiji Era, (New York, Columbia niversity Press, 1968), p.33; Yasuzo., Op.Cit, pp.4-5

(26) Lockwood., p.134

(٢٧) رؤوف عباس حامد، حركة المطالبة بالدستور في اليابان ١٨٧٨ - ١٨٩٠، " المجلة المصرية للدراسات التاريخية "، مج ٢٢، ، ١٩٧٥، ص ٢٥٥-٢٥٦؛ ظاهر، النهضة العربية ، ص ٢٣٥.

(28) Choucri. ,Op.Cit, p.77.

(٢٩) هشام البعّاج ، تحليل البدايات الأولى للتجربة اليابانية بعد نصف قرن من الهزيمة، "مجلة آفاق عربية"، العدد ١١-١٢، السنة العشرون، تشرين الثاني- كانون الأول، ١٩٩٥، ص ٣٥.

(٣٠) إسماعيل، المصدر السابق، ص ٢٨٧-٢٩٠؛ بينايون، المصدر السابق، ص ١٠١-١٠٢.

(31) Takao., Op. Cit., p.444.

(٣٢) أحمد حسين مولى الساعدي ، العلاقات السياسية اليابانية - البريطانية ١٨٩٤-١٩٠٢، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١١، ص ٢١؛ ظاهر، تأريخ اليابان، ص ١٣٧.

(٣٣) البعّاج ، المصدر السابق، ص ٣٤؛ بونعمان، المصدر السابق، ص ١٢٣.

(٣٤) جلال يحيى ، الشرق الأقصى الحديث والمُعاصر، ( القاهرة، دار المعارف ، ١٩٨٥ ، ص١٢٧ .

(٣٥) إسماعيل، المصدر السابق، ص٩٤؛ السامرائي ، المصدر السابق، ص٤٤ .

(36) Johannes Hirschmeier, The origins of Entrepreneurship in Meiji Japan, 2nd.ed., ( Cambridge, Harvard University Press, 1968), pp.21- 28

(37) G.C. Allen, A Short Economic History of Modern Japan 1867-1937, (London, George Allen Unwin Ltd., 1946), p57

للتفاصيل عن صناعة الحرير في اليابان ودور الأيدي العاملة فيها. يُنظر: ألسون بولز، " نقد لتحليل النظم العالمية والبدائل: التبادل غير المتكافئ والأشكال الثلاثة للصراع الطبقي في شبكة الحرير اليابانية - الأميركية"، بحث في كتاب: اللامساواة العالمية، ترجمة فالح عبد القادر علي، (بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٤)، ص١٩٣-٢٦٢ .

(38) Hirschmeier., Op.Cit., p.153

(39) Takao., Op.Cit., p.430;Lockwood., Op. Cit., p135

(٤٠) حسن علي سبتي الفتلاوي، العلاقات الأميركية - اليابانية أهداف ثابتة.. سياسات مُتغيرة ١٨٥٠-١٩٢٢، ط١، (بغداد، د.نا، ٢٠٠٤)، ص٢٧؛ الساعدي ، المصدر السابق ، ص٢٣ .

(٤١) بونعمان ، المصدر السابق، ص١١٥؛ ضاهر، النهضة العربية، ص٢٣٤ .

(42) Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol.8, pp.361-366

للتفاصيل عن الدور التاريخي لشركات الزايباتسو. يُنظر:

Hidemasa Morikawa, Zaibatsu: The Rise and Fall of family Enterprise Groups in Japan, (Tokyo, University of Tokyo Press, 1992), pp.3-55 .

(٤٣) عبد الهادي سليم المظفر، الأنظمة الإقتصادية المقارنة، (البصرة، مطابع التعليم العالي، ١٩٨٩)، ص٣٥٧ .

(٤٤) وهي شركة تمتلك أسهم شركات أخرى بحيث يمكنها فرض الرقابة عليها، وتقسم إلى نوعان (قابضة صرفة) يقتصر نشاطها على القبض فقط ، و (قابضة تشغيلية) تعتمد المشاركة في النشاطات التجارية.

The New Encyclopaedia Britannia, Vol.6, p.1

عمر، المصدر السابق، ص١٤٨.

(45) T. Nakamura, A History of Shoua Japan 1926-1989, (Tokyo, University of Tokyo Press, 1998), p.121

(٤٦) البعاج، المصدر السابق، ص٣٧.

(47) Hirschmeier., Op.Cit.,p.157



**الأميرة نازلي فاضل وصالونها  
الأدبي في مصر**

**أ.م. وفاء خالد خلف**

**الجامعة المستنصرية / كلية التربية / قسم التاريخ**



## الأميرة نازلي فاضل وصالونها الأدبي في مصر

أ.م. وفاء خالد خلف

### الخلاصة

لقد كانت هناك عوامل كثيرة أثرت على شخصية الأميرة نازلي فاضل وأولها شخصية والدها والظلم الذي وقع عليه من قبل أخيه ، وقد كان الامير مصطفى فاضل مولعاً بالعلم والعلماء ، وحتى في غربته ببلاد فرنسا ظل مواكباً للعلم والعلماء ومحاوراً جيداً ، وكانت هي مرافقة لوالدها ومقيمة معه في باريس ، وعاشت فترة شبابها متأثرة بالثقافة الغربية ، والتي تشبعت بها ورغبت بالوقوف ضد العادات والتقاليد البالية والمستشرية التي كانت في الشرق وتحديداً مصر ، كما حاولت جاهدة ، من اجل تغيير الاوضاع التي كانت تمر بها المرأة خصوصاً والمجتمع عموماً ، وهناك ادركت دورها بضرورة التغيير واقامة اشبه ما يكون بالملتقى الثقافي او الصالون في قصرها ، يلتقي فيه صفوة ابناء المجتمع من مفكرين والاعلام المصريين للتداول والمناقشة والاطلاع على العلوم الاخرى .

**Princess Nazli Fadel and her literary salon in  
Egypt  
Assistant Professor Wafa Khaled Khalaf  
University of Mustansiriya / Faculty of Education /  
History Department  
Abstract**

There were many factors that affected the personality of Princess Nazli Fadel, the first of which was the character of her father and the injustice that was signed by his brother. Prince Mustafa Fadhil was fond of science and scientists, and even in his western country he remained a close associate of science and scientists. Paris, and lived the period of youth influenced by Western culture, and satiated by the desire to stand against the customs and traditions worn and rampant, which was in the East, specifically Egypt, as tried hard, to change the conditions that were passing by the woman, especially in general and society, and there realized the role of the need to change T and the need to set up more like a cultural salon in the Forum or the palace, where the elite meet with the children of the community of intellectuals and the media insist for dialogue, discussion and Alatlal on the other sciences.

**المقدمة :**

تمثل الأميرة نازلي فاضل انموذجاً نسائياً فريداً في تاريخ مصر المعاصر، بل في تاريخ الشرق بأكمله. فلم تعرف بلدان المشرق امرأة تمكنت من اجتياز الحواجز الاجتماعية والسياسية والثقافية التي فرضتها معطيات ذلك العصر عليها كأمرأة وكأميره، على نحو ما استطاعت الاميرة نازلي فاضل، فاستطاعت من تأسيس صالون أدبي في قصرها .

لم يقتصر دور الأميرة على إقامة الصالونات او الأشتراك فيها بل ان الجدير بالأعجاب والذكر هنا هو تأثيرها على التطور الفكري لرواده، مع ما لهم من ثقل ثقافي وثراء ذهني واسع. وتدل على ذلك من خلال دور الأميرة في حياة اثنين من اشهر اصدقائها اولهم الامام محمد عبده والذي حثته على الدراسة وتعلم لغات اجنبية منها دراسة اللغة الفرنسية وادابها دراسة متعمقة. وقد قويت علاقة محمد عبده مع الاميرة وقدم لها اثنين من اصدقائه وتلاميذه وهم سعد زغلول والثاني قاسم امين محرر المرأة وغيرهم من مفكري العصر ورواده في تلك الفترة ، وبعد سعد زغلول الصديق الثاني من بين الأثنين من تلامذة محمد عبدة.

لقد بهر قاسم امين بشخصيته الاميره نازلي وهي الشخصية المصرية المثقفة المستنيرة، وحرص على حضور صالوناتها الثقافية بانتظام، ولم يكن الصالون منبر ثقافي فحسب، بل اتسع ليكون جهة فكرية تُفند مزاعم المستشرقين الذين دابوا في ذلك العصر على نشر كتب تنال من مصر وتهاجم مجتمعا.

## اميرة التنوير نازلي فاضل

### ولادتها ونشأتها:-

ولدت نازلي زينب عام ١٨٥٣<sup>(١)</sup>، وهي ابنه الأمير مصطفى بهجت فاضل<sup>(٢)</sup>، ابن ابراهيم باشا<sup>(٣)</sup>، ابن محمد علي باشا الكبير<sup>(٤)</sup>. وامها دل زاد هانم<sup>(٥)</sup>. والامير مصطفى والدها هو الأخ غير الشقيق للخديوي اسماعيل<sup>(٦)</sup>. لها من الأخوة خمسة عشر، عشرة أخوه وخمسة أخوات

هي اكبرهن، لكنها كانت الأبنة الوحيدة لأمها دل آزاد هانم، احدى زوجات الامير مصطفى فاضل، اذ كان لأسماعيل ثلاثة عشر زوجة ومستولدة، كان لأخيه احدى عشره، ثلاث زوجات وثمان مستولدات<sup>(٧)</sup>.

### الصراع بين الأخوين اسماعيل ومصطفى فاضل

لقد ورث الأخوان العداوه لبعضهما من اميها زوجتي ابراهيم باشا<sup>(٨)</sup>، وساعد على ذلك فوز اسماعيل بالعرش وجعله انتقال العرش بالوراثة حتى يؤول لأبنائه من بعده. فما كان من أخيه مصطفى فاضل الا ان انتقل الى الإقامة الدائمة في الخارج ما بين الأستانه واوربا الأمر الذي كان له بالغ الأثر على حياة الأمير فيما بعد. سافر الامير مصطفى فاضل الى فرنسا وانضم الى معارضي السلطان العثماني عبد العزيز<sup>(٩)</sup>، الذي انحاز الى الأمير اسماعيل ضده، ثم انتقل الى تركيا وعاش هناك حتى وفاته ، لقد استمدت نازلي توجه الصالونات وفكرته من المجتمع الغربي الذي عاشت فيه ومارست بعض العادات والتقاليد، وقد اوجد هذا التوجه منها شعوراً منها بالانتماء لوطنها على الرغم من الظلم الذي وقع لوالدها مصطفى فاضل من قبل أخيه الخديوي اسماعيل والذي سلب حقه في ولاية العرش، لذلك نقت عليه واستاءت منه وحاولت تغيير الاوضاع لكن بصورة سلمية وثقافية وبصيغه دبلوماسية<sup>(١٠)</sup>.

لاعجب ان الاميره نازلي قد ورثت محبه العلم والتعلم والمدارس، من والدها والذي كان مهتماً بهذا الامر، حيث كان الامير مصطفى باشا الاخ غير الشقيق اسماعيل شغوفاً بالكتب العربية وغيرها، حريصاً على أقتناءها، وعندة منها خزانه نفيسه ما يقارب اكثر من ٣٥٠٠ كتاب، وعند وفاة الامير مصطفى

عام ١٨٧٦، عمد اسماعيل على شراء هذه المكتبة بثلاثة عشر الف من الجنيهات<sup>(١١)</sup>، واهداها الى مكتبته الخديوية<sup>(١٢)</sup>. هذا وان مدرسة المهند سخانه قد نقلت الى درب الجماميز، في سراي الامير مصطفى فاضل أخو الخديوي، حيث كان مقر وزارة المعارف، وكان الطلاب البالغ عددهم ستين طالباً جميعهم في مدرسة داخلية ويتعلمون على مدار ست سنوات العلوم المختلفة من : الكيمياء، الرياضة العليا، الطبيعة والجيولوجيا والميكانيك، اللغة العربية، اللغة الفرنسية، اللغة الانكليزية، الجغرافية، التاريخ الرسم وكان هناك مبدعين كُثر بالرسم<sup>(١٣)</sup>.

ثم تم نقل مدارس عديدة الى هذه السراي نظراً لسعتها ومن ابرز المدارس التي تم نقلها لهذه السراي هي مدرسة الادارة، وكان عدد الطلبة خمسين طالب، ومدرسة المحاسبة والمساحة، ومدرسة اللغات، والمدرسة التجهيزية واغلب هذه المدارس خارجية<sup>(١٤)</sup>.

## زواجها

كان للأمير مصطفى فاضل اثر في انتقاله واقامته الدائمة في الخارج ما بين الاستانه واوريا اثر كبير على حياة الاميرة نازلي كما ذكرنا ، لقد كانت الأميرة نازلي تبلغ من العمر الثالثة عشر من عمرها، رغم ذلك الا انها ظلت محتفظة بالعبادات الشرقية نظراً لأقامتها وقت طويل بالأسنانه وامتزجت هذه العادات بالثقافة الغربية التي نهلت منها في تلك المرحلة وخاصة عندما عادت للأقامة في باريس مع زوجها خليل باشا شريف وزير خارجية الدولة العلية الذي كان سفيراً للدولة العثمانية في باريس، وقد تزوجت منه عام ١٨٧٣ وهو زوجها

الأول، ما الذي كان يكبرها بثلاثين سنة، وهو رجل مثقف تلقى علومه في فرنسا ضمن بعثته محمد علي والتحق بعد ذلك بالسلك الدبلوماسي والسياسة للدولة العثمانية وهو ابن محمد شريف باشا والي الشام في عهد محمد علي ، عين وزيراً للحقانية (العدل) بالدولة العثمانية سنة ١٨٧٦ ثم سفيراً في باريس سنة ١٨٧٧، فسافرت معه لتبدأ مرحلة مهمه في حياتها. توفي في يناير (كانون الثاني) ١٨٧٩<sup>(١٥)</sup>.

### نشاطها الثقافي في مصر

أختلفت المراجع في سبب انفصالها عن زوجها، هل بسبب الوفاة ام انهما انفصلا قبل ذلك، لكن الجدير بالذكر انها عادت للأقامة بمصر فور حدوث الانفصال. اتخذت قصر وراء قصر عابدين<sup>(١٦)</sup>، له حديقته واسعه اسمه (فيلا هنري) في شارع كان يسمى شارع (لاكامباني) (الشركه)، اثنته اثاث اوربي متأثره بطراز لويس الخامس عشر<sup>(١٧)</sup>، لكنها حرصت ان يكون اغلبه صناعة مصرية. وهو الأمر الذي يدل على أنتمائها وحبها لمصر .

عادت الاميره من باريس سيدة مثقفة ثقافة واسعة تجيد اللغات العربية والتركية ولانكليزية والفرنسية بطلاقه، كما كانت تتكلم الايطالية والألمانية، كما كانت قد تعرفت على رجال السياسة وعظماء السياسيين، وصفتها جريدة (المقتطف): ((اشتغلت بالقضايا العمومية فعالجت السياسة العثمانية والمصرية))<sup>(١٨)</sup>. منحها السلطان عبد الحميد الثاني وسام<sup>(١٩)</sup> (شفتت) من الدرجة الاولى<sup>(٢٠)</sup>. ان حبها الشديد لمصر كان يحركها دوماً مع حرمانها من الأقامة فيها، لذا فقد قررت ان تنقل كل ما تعلمته الى مصر المحروسة،

فأقامت الاميرة اول صالون ثقافي مشهور نهض بأحوال البلاد من الناحية الفكرية والسياسية<sup>(٢١)</sup>.

كانت للأميرة مقالات خاصة بها نشرتها تحت أسماء مستعارة، وكان الصالون الأدبي الذي افتتحته سنة ١٨٨٠ يؤومه الرجال، غالبيتهم من الأدباء والمفكرين والسياسيين حيث ناقشوا القضايا السياسية والاجتماعية في وضع المرأة<sup>(٢٢)</sup>.

### ابرز رواد صالون الاميرة نازلي فاضل

كان يتردد على الصالون الفكري والادبي للأميرة صفوه من المفكرين والاعلام المصريين في ذلك الوقت، وكان من ابرز رواد الصالون هو الشيخ جمال الدين الأفغاني<sup>(٢٣)</sup>، والشيخ محمد عبده<sup>(٢٤)</sup>، وسعد زغلول<sup>(٢٥)</sup>، وقاسم امين<sup>(٢٦)</sup>، وغيرهم الكثير.

### تأثيرها على رجالات الدولة (الحكومة المصرية والبريطانية)

نتيجة تحركاتها وضغطها على الخديوي توفيق<sup>(٢٧)</sup>، استطاعت الأميرة نازلي ان تحصل على عفو منه للشيخ محمد عبده الذي كان منفيًا في بيروت، ليعود الى القاهرة عام ١٨٨٩، وليرتبط مع الأميرة بعلاقة ود وصداقة مميزة، وليكون احد وجوه صالونها الادبي، لقد رأى الأمام محمد عبده بشخصية الأميرة نازلي قوة الرأي والاراده والكلمة المسموعة ليس فقط بالأمور الخاصة، وانما بالأمور الاجتماعية العامة ايضاً، تمتعت الأميرة بارادة قوية وجراءة تفتقدها نساء عصرها، وكانت لا تحتجب عن الرجال، وتحاورهم وتناظرهم مناظره الند للند، وتحتج على اقوالهم واراتهم اذ لم توافق عليها، لقد وجد الأمام محمد عبده

نموذج للمرأة الذي يُحاكي شخصيه الأميرة نازلي التي كانت جديره بأن تحمل بنات جنسها على مشاركة الرجل في نهضة البلاد ومن جهتها فقد ادركت الأميرة نازلي ما في شخصية الأمام من تفوق عقلي وخلق فخصته بمكانه تجمع بين الأجلال والتقدير مما دفع الأمام للأهتمام بقضايا المرأة المتعلمة ومعلمة وعامله وزوجة تبني اسرة تتمتع بكل حقوق المرأة المكرمة<sup>(٢٨)</sup>.

لقد كانت الأميرة ذات تأثير وسطوه وعُرف عنها تدخلها وحمائتها لمعارفها واصدقائها، من ذلك تبنيها للشباب الريفي الأزهري، سعد زغلول الذي التزمته ورعته وعرفتة على ابنه رئيس الوزراء مصطفى فهمي باشا - صفيه<sup>(٢٩)</sup> - التي اصبحت بعد زواجها تعرف بصفيه زغلول، ام المصريين، كما ناصرت ثورة سعد زغلول التي حدثت في سنة ١٩١٩<sup>(٣٠)</sup>. في مصر وكانت سبباً في توليه منصب وزير المعارف، لم تنتهي المواقف الانسانية والخيرية التي سعت الأميرة على تحقيقها، اذ انها سعت بقوة في عهد ابن عمها الخديوي عباس حلمي الثاني<sup>(٣١)</sup>. بأن يتولى الشيخ محمد عبده الأفتاء في الديار المصرية ليصبح الامام مفتي الديار المصرية الذي قال عنها (حضرة البرنسياسة التي لها من قلبي المنزل الأبهي، والمقام الاسمي)، نقلاً عن تلميذه محمد رشيد رضا<sup>(٣٢)</sup>، الذي كتب عن استاذة (تاريخ الأمام) كما كان لها تأثير واضح على قاسم امين رائد حركة تحرير المرأة<sup>(٣٣)</sup>، والذي كانت للأميرة تأثير على أفكار قاسم أمين الليبرالية<sup>(٣٤)</sup>، وايضاً الأميره كانت وراء اقناع اللورد كرومر<sup>(٣٥)</sup>، بتعيين سعد باشا حسب رأي المؤلف محمد الجوادي<sup>(٣٦)</sup>، وايضاً لقد كان من ابرز المترددين على صالونها من الأجانب هو اللورد كيتشنر (Kitshiner)<sup>(٣٧)</sup>.

اثر افكار الاميرة نازلي على شعبها وكانت تصوره في صورة مجتمع جاهل متخلف، اهم الكتب التي تصدى لها صالون الأميرة نازلي كان ((سر تأخر المصريين)) والذي كتبه قاضي فرنسي يدعى دراكور (Darkor) فشجعت قاسم امين للرد على هذه الأقتراءات بأسلوب مصري يفهمه الغرب<sup>(٣٨)</sup>، قائم على الحجج والمنطق<sup>(٣٩)</sup>، مُدافعاً عن قيم الحجاب وعدم خروج المرأة للعمل ومنع الأختلاط، وبالفعل في سنة ١٨٩٤ وعلى نفقته الأميره الخاصة اصدر قاسم امين كتابه (المصريون)<sup>(٤٠)</sup>.

### سفر الأميرة الى تونس ووفاتها

سافرت الأميرة نازلي الى تونس لزيارة شقيقتها الأميرة رقية، التي تزوجت زعيم تونسي معروف هو ظاهرين عياد، حيث كانت نازلي قد كونت بالفعل علاقات مع العديد من التونسيين خلال اقامتها في باريس وحضيت بأهتمام نخبة الدوائر الفكرية. وصلت نازلي تونس<sup>(٤١)</sup>، فتابعت الصحف مساهمتها الخيرية، كما تم تعيينها كرئيسة شرفية للجمعية الخلدونية<sup>(٤٢)</sup>، وهي جمعية ثقافية تونسية، التي تهدف الى تنمية الثقافة وتعليم المرأة المسلمة في تونس. وفي تونس وبعد عدة أنشطة، التقت الشيخ سالم بوحاجب وكان قاضياً ومُصلحاً ومُستشاراً ملكياً، اعجبت بأفكاره ودوره النشط وقد تزوجت من خليل بو حاجب عام ١٩٠٠ عندما كانت في عمر ٤٧ عاماً، وكان عمره ٣٧ عاماً، والذي كان وزيراً لاعظم حكومة تونسية<sup>(٤٣)</sup> وعمل مع الملك احمد الثاني. توفيت في العام ١٩١٤ اثر ازمة قلبية<sup>(٤٤)</sup>.

## الخاتمة

أبرز الأميرات التي رفضت القيود المفروضة على المجتمع سواء من الداخل او الخارج، والتي ثارت بوجه العادات والتقاليد وحتى الأشخاص الذين كانوا موجودين في تلك الفترة.

جسدت مثلاً يُحتذى به للمرأة الشرقية والتي كان من المتعارف عليه بأنها ضعيفة، قنوعة وراضية بواقع الحال، تابعه للرجل، ثارت على المجتمع ضد الانغلاق ضد الفساد والعادات والتقاليد البالية والأفكار المظلمة والآفات الضيقة

عاشت الأميرة نازلي مُنشغله بقضايا الوطن والدين والأنسان ساعية لرفع شأنها وجعل بلدها متقدماً بمصاف الدول الأوربية واعتمدت على مبدأ بأن الغاية تبرر الوسيلة، اذ انها لا تجد ضرر من وجود الانكليز والتعاون معهم اذ ما كان ذلك في خدمة مصالح الشعب والأعتماد على سياسة (خذ وطالب) والتي هي قاعدة اساسية ومهمه يعتمد عليها الرؤساء والملوك. لذا عدت بحق رائده من رائدات النهضة النسائية ليس في مصر وحسب وانما على مستوى الوطن العربي.

يمكن أن نخرج من البحث بمجموعة من الاستنتاجات :

- 1- كانت الأميرة تتقن لغات عديدة وكانت ذات حظوة كبيرة وثقافات عالمية ، تجالس الرجال وتجادلهم بعمق في صالونها الادبي .
- 2- كان لوالدها دور كبير وأساسي في حياتها ، لاسيما مرحلة الظلم التي وقعت عليه من اخيه ، وحاولت التخلص من الظلم بثتى انواعه خاصة ظلم المرأة الشرقية .

- ٣- عاشت في أوروبا وباريس وكان للأجواء دور كبير ورغبة عميقة لنقل مظاهر التطور والرقي لبلادها .
- ٤- تأثرت بدعاة الإصلاح والحرية أمثال جمال الدين الافغاني ومحمد عبده ورغبة بمشاركتهم بالمنافسة والتغيير والقضاء على آفات المجتمع من خلال صالونها الادبي الذي اقيم في قصرها .

### هوامش البحث :

(١) كانت الاسماء المركبة عادة شائعة لدى ابناء الاسرة العلوية. ينظر: ابو القاسم محمد كرو، الاميرة نازلي فاضل رائدة النهضة في مصر وتونس، دار المغرب العربي، تونس، ٢٠٠٢، ص ١٩١-١٩٢.

(٢) الأمير مصطفى فاضل (١٨٣٠- ١١ نوفمبر ١٨٧٥) ابن ابراهيم باشا بن محمد علي باشا وهو شقيق الخديوي اسماعيل . ولد في القاهرة في ٢٢ فبراير (شباط) ١٨٣٠. درس في مدرسة البعثه المصرية في باريس وعين وزيراً للمعارف ١٨٦٢، ثم للمالية ١٨٦٤ ثم للعدل ١٨٧١. وفي ١٨ يناير ١٨٦٣ اصبح صاحب الحق في وراثه العرش بعد أخيه اسماعيل باشا ولكن نشبت خلافات بينهما صدر على اثرها فرمان ١٨٦٦ من اسماعيل بشراء كل املاكه وترحيله الى الاستانه لكي لا ينازعه ابناءه في وراثه العرش وحصرها في ابناء الخديوي اسماعيل فقط وليس اكبر ابناء اسره محمد علي باشا سناً خلافاً لفرمان ١٨٤١. توفي في ١١ نوفمبر ١٨٧٥. ينظر: ويكيبيديا، الموسوعة الالكترونية، ص ١. Wik inttps// ar.m. P1. Wikipedia-Org

(٣) ابراهيم باشا: ابراهيم بن محمد علي باشا الابن البكر (١٧٨٩-١٨٤٨). ولد في مدينة القوله بالروملي (مقدونيا) القريبة من حدود البانيا وقدم الى مصر مع أخيه احمد طوسون بن محمد علي سنة ١٨٠٧ فتعلم بها وارسله ابوه ١٨١٦ بحملة الى الحجاز ونجد، ثم جعله قائداً للحملة المصرية في حرب الموره سنة ١٨٢٤، وفي عام ١٨٣٢ سير لجيش

الى سوريا بعدها عاد الى مصر سنة ١٨٤٠، توفي في تشرين الثاني سنة ١٨٤٨، ودفن بمقبرة الاسرة الخديوية بجوار الشافعي ، للمزيد ينظر: خير الدين الزكلي، الاعلام، ج١، ٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠، ص ٧٠؛ مجموعة مؤلفين، ذكرى البطل الفاتح ابراهيم باشا (١٨٤٨ - ١٩٤٨)، مكتبة مدبولي، مصر ١٨٩٨، ص ١٢، ثعبان حسب الله علوان ، ابراهيم باشا نشاطه العسكري ودوره السياسي والأدري (١٧٨٩- ١٨٤٨) رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة ديالى ، ٢٠٠٥، ص ١- ٣٢.

(٤) محمد علي باشا (١٨٠٥ - ١٨٤٩): عين والياً على مصر في ١٧ صفر ١٢٢٠هـ/ ١٧ مايو ١٨٠٥ حتى ٢ شوال ١٢١٤هـ/ اول سبتمبر (ايلول) ١٨٤٨، ولد بمدينة قوله من موانئ مقدونيا في ١٧٦٩، انخرط في سلك الجندية وتفرغ لتجارة الدخان فربح بها لكنه فضل الانخراط بالحياة العسكرية وصل مصر في مارس (اذار) ١٨٠ كمعاون لرئيس لجندية قوله واطهر كفاعته فتدرج بالترقية، قضى على المماليك في مذبحه القلعة الشهيرة ١٨١١، منح رتبة نائب ملك على مصر وان تكون بحدودها القديمة وراثيه في اسره محمد علي للأكبر سناً من الأولاد والاصفاد الذكور، على ان تكون مصر جزءاً من الدولة العثمانية وان تدفع الجزية سنوياً للسلطات، ولا يزيد جيش على ثمانية عشر الف ولا تبني سفناً حربية مرض محمد علي باشا في ١٨٤٨ واصدر فرماناً بتعيين ابراهيم باشا والياً على مصر، توفي محمد علي في ١٨٤٩. ينظر: ناصر الانصاري، موسوعة حكام مصر، دار الشروق، ط٣، ١٩٨٩، ص ١٢١-١٢٢، الياس الايوبي، محمد علي سيرته واعماله وآثاره، دار الهلال، مصر، ١٩٢٣، ص ١٠، امل صديق عفيفي، ايام في حياة محمد علي، ط٢، ص ٩٠.

(٥) دل زاد هانم: احدى مستولدات مصطفى فاضل والذي كان لديه ثلاثة زوجات وثمانية مستولدات. ولدت في الاستانة في ٢ يناير سنة ١٨٣٧، انجبت نازلي وهي في السادسة عشر من عمرها، ولم تتجب ثانياً، ولم تتكر المصادر شيئاً عن ذلك، توفيت في ٢٤ ديسمبر ١٨٨٥ عن عمر يناهز ٤٨ عاماً. ينظر: الانترنت، عمرو طلعت، مجلة راوي، العدد ٣، د.ت، ص ١.

(٦) الخديوي اسماعيل بن ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا (والي ثم خديو) من ١٩ يناير ١٨٦٣ - ٢٦ يونيو ١٩٧٩. ولد عام ١٨٣٠ عند وفاة سلفه سعيد، كان اكبر الذكور سناً فالت اليه ولايه مصر. حاول ان يستمر على نهج جده محمد علي في تحديث مصر والاستقلال بها عن الادارة العثمانية ولكن بطريقة التودد ودفع إشادي لذوي القوة في الأستانه، فحصل بذلك على لقب خديو. كافح تجار الرقيق، فتح قناة السويس العالمية للملاحه. ادت سياسة المالية السيئه الى عزله عام ١٨٧٩ وتنصيب توفيق بدلاً عنه. توفي في الاستانه ١٨٩٥ ودفن بالقاهرة. ناصر الانصاري، موسوعته حكام مصر، القاهرة، ص ١٢٣، للمزيد عن اسماعيل ينظر: عبد الرحمن الرفاعي، عصر اسماعيل، ج٢، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٨.

(٧) المستولده: هي جارية يتخذها سيدها، ويتساوى اولاده منها مع اولاده مع الزوجة في كافة الحقوق بما فيها حق وراثه العرش.

(٨) خوشيار قادن: زوجة ابراهيم باشا، قامت بوقف اماكن عده شرطت صرف **ربعا** على مسجد الرفاعي. توفيت في مصر في ٢١ يونيو سنة ١٨٨٦ ودفنت بمسجد الرفاعي وقد رزق منها الخديوي اسماعيل في ١٢ يناير ١٨٣٠. اما الفت قادت. هي ايضاً زوجة ابراهيم باشا توفيت في استانبول سنة ١٢٨٣ هـ - ١٨٦٥ م ودفنت بالسلطان أيوب، وقد رزق منها بالامير مصطفى بهجت فاضل الذي ولد بالقاهرة في ٢٢ فبراير (شباط) ١٨٣٠. ينظر: عزيز خانكي بك، نفحات تاريخيه، القاهرة، د.ت، ص ٤٨.

(٩) السلطان عبد العزيز: سلطان تركيا اثناء ولاية اسماعيل باشا ففي أواخر مارس (اذار) سنة ١٨٦٣ زار السلطان عبد العزيز مصر ومكث بها عشرة ايام من (١٧ - شوال - ٢٦ شوال سنة ١٨٦٣) وكان اسماعيل باشا في استقباله ونزل السلطان بسراي رأس التين ومكث بالأسكندرية يومين زار فيها بعض معالم المدينة ثم سافر بالقطار الى القاهرة، وكانت هذه اول مره يرى فيها السلطان القطار فقد سبقت مصر تركيا ادخال السلك الحديد. ينظر: عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها، ج٣، ط١، القاهرة، ص ١١٧٥ - ١١٧٦.

(<sup>١</sup>) اجلال خليفة، الحركة النسائية الحديثة، قصة المرأة العربية في ارض مصر ، مكتبة الاسرة، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٤٤.

(<sup>١١</sup>) الياس الايوبي، تاريخ مصر في عهد الخديوي اسماعيل باشا (١٨٦٣-١٨٧٩)، المجلد الأول، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٣، ص ٢٤٢، عبد الرحمن زكي، هذه هي القاهرة، ط٢، القاهرة، ١٩٤٣، ص ١٨٦، محمد فتحي وجمعة عبد الهادي، المكتبات الوطنية، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ١١٧.

(<sup>١٢</sup>) للمزيد عن هذه المكتبة ينظر: وفاء خالد خلف، المكتبة الخديوية المصرية (١٨٧٠) دراسة تاريخية، كلية التربية، قسم التاريخ، الجامعة المستنصرية، بحث منشور في مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد ٦١، ص ١١٦.

(<sup>١٣</sup>) الياس الايوبي، تاريخ مصر في عهد الخديوي اسماعيل باشا (١٨٦٣-١٨٧٩)، المجلد الاول، ص ١٩١.

(<sup>١٤</sup>) الياس الايوبي، المصدر السابق، المجلد الاول، ص ١٩٢.

(<sup>١٥</sup>) مروه علي حسين، نساء الاسرة العلوية ودورهن في المجتمع المصري (١٩٢٢-١٩٥٣)، دار الشروق، ٢٠١٥، مصر ، ص ٢٢، الانترنت، اسكلوبيديا ، ص ١.

Books [https// book.google. iq](https://book.google.iq), p1.

(<sup>١٦</sup>) قصر عابدين: أشهر القصور المصرية وشهد الكثير من الاحداث منذ العهد الملكي وحتى نشأت القاهرة الحديثة . يعد تحفة تاريخية نادرة وتم تحويله الى متحف بعد ذلك شهد أحداث هامة للعصر الملكي وحتى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ .

(<sup>١٧</sup>) لويس الخامس عشر: ولد في ٢٥ شباط ١٧١٠ الى ١٠ ايار ١٧٧٤ وهو الابن الثاني للدوق لوي دافو دوق بوجوندي والدوقة ماري ادلايد دوقة سافوي ،تولى العرش بعد وفاة الملك لويس الرابع عشر ، تمتع بسمعة طيبة في بداية فترة حكمه لفرنسا رغم سياسته الداخلية والخارجية لفرنسا افتقدت للدعم الشعبي ، وهذا جعله من أكثر الملوك الغير شعبيين في فرنسا . دعم الفنون والاداب ، ولحد الآن يفضل الأسلوب الفرنسي المعروف في جميع بلدان العالم . ينظر : وكيبيديا ، لويس الخامس عشر ، ص ١ .

[https//ar. Mwikipedia . org](https://ar.Mwikipedia.org) .p1

(<sup>١٨</sup>) مروه علي حسين، نساء الاسرة العلوية ودورهن في المجتمع المصري، ص ٢٢، ابو

القاسم محمد كرو، الاميره نازلي فاضل رائدة النهضة في مصر وتونس، ص ١٩٢.

(<sup>١٩</sup>) السلطان عبد الحميد: هو السلطان الرابع والثلاثين من سلاطين الدولة العثمانية ، وقف

الى جانب الشعب الفلسطيني بالضد من اليهود . للمزيد ينظر : رفيق شاکر النتشة ،

السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين ، دار الكرمل ، عمان ، ١٩٨٤ ، ط ١ ، ص ٣٠.

(<sup>٢٠</sup>) انيس منصور، موسوعة المرأة عبر العصور، المجلد الثامن، مصر للطباعة والنشر

،القاهرة، ٢٠٠٤، ص ١٩٦.

(<sup>٢١</sup>) عمر رضا كحاله، اعلام النساء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١٠، ١٩٩١، ج ٥، ص

١٥٨؛ عبد المنعم ابراهيم الجميعي، صالون الأميره نازلي فاضل، الجمعية المصرية

للدراستات، القاهرة، ١٩٩٥، ص ٣٤٩.

(<sup>٢٢</sup>) انيس منصور، موسوعة المرأة عبر العصور، المجلد الثامن، ص ١٩٦. مارجو بدران،

رائدات الحركة النسوية المصرية، (الاسلام والوطن)، ترجمة علي بدران، المجلس الاعلى

للتقافة، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٢٤.

(<sup>٢٣</sup>) جمال الدين الأفغاني: (١٨٣٩-١٨٩٧) : كاتب وخطيب ومصالح ديني واجتماعي

وسياسي له خطوات فلسفية ودعوى الى تحرير الأمم الاسلامية من الاستعمار والتداخل

الاجنبي وذلك باتحاد واقامه صيانه سياسية واجتماعية على نظم دستورية اتخذ من بينه

بالقاهرة ملتقى لتلاميذه ومريده أن يثير الشعور الوطني ويحيي الشعور الديني. من آثاره

المكتوبه رسالة (الرد على الدهرين) وفيما نقض الفلسفة المادية وصحيفة العروه الوثقى

التي يصدرها مع تلميذه وصديقه الامام محمد عبده ومقالات غيرها. ينظر: الموسوعة

العربية المسيره، المجلد الأول، دار الشعب مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٨٧،

ص ١٨٠؛ محمود قاسم، جمال الدين الافغاني، حياته وفلسفته، القاهرة، ١٩٥٧.

(<sup>٢٤</sup>) محمد عبده (١٨٤٥-١٩٠٥) من مؤسسي النهضة المصرية الحديثة وكبار الدعاة الى

تجديد والأصلاح في العالم الإسلامي، ولد بجملة نصر بمحافظة البحيرة، حفظ القرآن ثم

التحق بعدها بطنطا، وانقطع عنه ثم عاد اليه، ومنه قصد بالأزهر حيث اتجه الى دراسة

العلوم الطبيعية والتاريخ الى جانب الدراسات الإسلامية، التقى بجمال الدين الافغاني

والذي شاركه الرأي بضرورة محاربة الاستعمار والطغيان في البلاد الاسلامية عام ١٨٨٩، اذن له بالعودة لمصر واشتغل بالقضاء واخذ يُرقى الى ان اصبح مُفتياً للديار المصرية واستمر يشغل هذا المنصب حتى وفاته. ينظر محمد شفيق غريال، موسوعة دار النهضة، لبنان، بيروت ص ١٦٦١، جورجى زيدان، تراجم مشاهير الشرق، ج ١، القاهرة، ١٩١٠، عثمان امين، رائد الفكر المصري محمد عبده، القاهرة، ١٩٥٥، عبد الرحمن الرفاعي، الثورة العربية والاحتلال الانكليزي، القاهرة، ١٩٣٧.

(٢٥) سعد زغلول: سياسي مصري ورجل دولة كبير، ولد عام ١٨٦٠، حصل على الليسانس في الحقوق، عمل في جريدة الواقع المصرية، عمل في وزارة الداخلية سنة ١٩١٨، ونفي الى مالطا، وادى ذلك الى تفجير ثورة ١٩١٩، ثم الف وزارته الوحيدة عام ١٩٢٤، استقال في نهاية السنة المذكورة ليكتفي بمنصب رئيس مجلس النواب حتى وفاته في آب (اغسطس) ١٩٢٧. للمزيد ينظر: عبد الخالق لاشين، سعد زغلول ودوره في السياسة المصرية حتى سنة ١٩١٤، تقديم احمد عبد الرحيم مصطفى، دار المعارف، القاهرة، ص ٢١، قدرى قلعجي، سعد زغلول، رائد الكفاح الوطني في الشرق العربي، دار العلم للملايين، ط ٣، بيروت، ص ٥، كريم خليل ثابت، سعد في حياته الخاصة، القاهرة، ١٩٢٩، ص ٧٧.

(٢٦) قاسم امين: ولد عام ١٨٦٣ في بلده طره من اب تركي وام مصرية من الصعيد تلقى تعليمه الابتدائي في القاهرة، وحصل على الليسانس ١٨٨١، كان اول متخرج عمل بالمحاماة، ثم سافر في بعثته الى فرنسا، وانهى دراسته القانونية، عام ١٨٨٥، كان من تلاميذه محمد عبده وجمال الدين الافغاني، اصدر كتاب ((المصريون)) أكد فيه ان الاسلام اعطى حقوق للمرأة وكتاب تحرير المرأة عام ١٨٩٩، تحدث فيه عن الحجاب، وتعدد الزوجات والطلاق: أثارت افكاره بشأن المرأة وتحريرها هز كبيره في مصر، عمل قاضياً وكاتباً واديباً ومُصلحاً اجتماعياً. اشتهر بأنه زعيم الحركة النسائية في مصر. توفي ١٩٠٨. للتفاصيل ينظر: بو علي ياسين، حقوق المرأة في الكتاب العربية، دار الطليعة الجديد، دمشق ١٩٨١، ص ٤٥٤٦، لمعي المصلحي، موسوعة هذا الرجل في مصر، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٤١٨.

(<sup>٢٧</sup>) الخديوي توفيق: نجل الخديوي اسماعيل وولي عهده، ولي عام ١٨٥٢، تعلم فن الإدارة السياسية في كنف ابيه وتقلد عدة مناصب منها لوزارة الداخلية، والأشغال العمومية ثم رئاسة الوزراء، خلف ابوه عام ١٨٧٩ وحكم لمدة ١٣ عام اذ توفي في عام ١٨٩٢، اثر مرض مفاجئ. ينظر: الياس خوره، مرأة العصر في تاريخ ورسوم اكابر الرجال في مصر، المطبعة العمومية، القاهرة، ١٨٩٧، ص٣٨، عزيز زند، تاريخ الخديوي محمد باشا توفيق، مكتبة مدبولي القاهرة، ١٩٩١، ص ١٨٢.

(<sup>٢٨</sup>) للمزيد ينظر: سلوى محمد نصره، الفلسفة النسوية في فكر الامام محمد عبده، دار المعارف، القاهرة، ٢٠١٥، ص ٤٧.

(<sup>٢٩</sup>) صفيه زغول : ولدت عام ١٨٧٨، والدها مصطفى فهمي باشا كان من أوائل رؤساء الوزراء في مصر، تزوجت من سعد زغول، وعاضدتة في عمله السياسي والثوري، اطلق عليها لقب (ام المصريين) لموقفها النسائية من اجل المطالبة بالاستقلال عام ١٩١٩، دعت سيدات مصر لمقاطعة البضائع الانكليزية. توفيت عام ١٩٤٦. ينظر : احمد رجائي، ١٠٠٠ شخصية نسائية مصرية، ترجمة هديل شرف وأخر، دار الجمهورية للصحافة، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٦٦.

(<sup>٣٠</sup>) ثورة ١٩١٩: قادها سعد زغول، حدثت نتيجة تذر الشعب المصري من النفوذ البريطاني وتغلغله في شؤون الدولة وفرض الحماية واعلان الاحكام العرفية. بدأت الثورة يوم ٩ مارس (اذار) ١٩١٩ واستمرت حتى عام ١٩٢٢، وبدأت نتائجها تتبلور عام ١٩٢٣، بأعلان الدستور والبرلمان. للتفصيل. ينظر: عبد العزيز رفاعي، ثورة مصر سنة ١٩١٩، دار الكاتب العربي للنشر، القاهرة، د.ت، عبد الرحمن الرفاعي، ثورة ١٩١٩ تاريخ مصر القومي من سنة ١٩١٤ - ١٩٢١، ج١، ط٢، مؤسسة دار الشعب، القاهرة ١٩٦٨، محمد انيس، دراسات في وثائق ثورة ١٩١٩، مكتبة الانجلو- المصرية، القاهرة، د.ت، ص ٢٠.

(<sup>٣١</sup>) الخديوي عباس حلمي (عباس الثاني): خديو مصر (١٨٩٢ - ١٩١٤) وهو الابن الأكبر للخديوي توفيق، حاول عبثاً ان يقاوم السيطرة البريطانية على مصر سلب البريطانيون معظم سلطاته، وانتهزوا فرصته وجوده في اسطنبول وخلعوه في كانون الاول (ديسمبر)

١٩١٤ بعد ان فرضوا حمايتهم على مصر. قضى عباس الجانب الأكبر من عمره بالمنفى في سويسرا التي مات فيها سنة ١٩٤٢. ينظر: ((الموسوعة العربية الميسرة))، المصدر السابق، ص ١١٧٥-١١٧٦.

(٣٢) محمد رشيد رضا: عالم ومؤلف إسلامي صاحب تفسير المنار، ولد في قرية (القلمون) ببلبنان وتقع على شاطئ البحر المتوسط ولد عام ١٨٦٥-١٩٣٥، كان أبوه شيخاً واماماً لمسجد القلمون، حفظ القرآن ومبادئ القراءة والكتابة والحساب. كان يرى أن الضروري لرقى الأمة الجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا على الطريقة الأوروبية الحديثة مع التربية الإسلامية الوطنية، وهو أحد تلاميذ الشيخ محمد عبده. للمزيد ينظر: ابراهيم أحمد العدوي، رشيد رضا الامام المجاهد، الدار المصرية، القاهرة، ص ٦٠.

(٣٣) عبد المنعم ابراهيم الجميبي، صفحات من تاريخ المرآة المصرية في العصر الحديث، ص ٥٠.

(٣٤) الليبرالية: هي فلسفة سياسية أو رأي سائد تأسست على أفكار الحرية والمساواة وقد شهد القرن التاسع عشر تأسيس حكومات ليبرالية في دول أوروبا وأمريكا.

(٣٥) افلن بيبيرج كرومر (١٨٤١-١٩١٧) أداري دبلوماسي بريطاني خدم في مناطق عدده، ومنها الهند لكن اسمه ارتبط بمصر أكثر من مكان آخر، اختارته الحكومة البريطانية عقب الاحتلال البريطاني لمصر ليكون الوكيل البريطاني والقنصل العام هناك بدرجة وزير مفوضي السلك الدبلوماسي واضطر الى الاستقالة من منصبه في نيسان ١٩٠٧ بسبب فشله في معالجة قضية دنشواي عام ١٩٠٦، ينظر: الموسوعة العربية الميسرة، ج ٢، ١٩٨٠، ص ١٤٥٦-١٤٥٧؛ الأزل اوف كرومر، مصر الحديثة، ترجمة اسكندر شاهين، ج ١، مطبعة جريدة الوطن، ص ١٢٨-١٣٠.

(٣٦) لقد كان كل من الأمير نازلي والزعيم سعد زغلول مُفيداً للآخر حسب ما يذكر محمد الجوادى، الاميره بما تملكه من علاقات اجتماعية مع الآخرين والزعيم بما يمتلكه من حب وتأثير على الجماهير اذ يصفه بقوله: ((كان سعد زعيماً وطنياً بكل ما تؤديه هذه الكلمات من المعاني، ولو ان كلمة ((زعيم)) لا تمنع انه كان سياسياً قديراً، وقائداً ماهراً في اوقات الشدائد ورباناً بارع صارع الانواء والامواج وواجه الأخطار، فلم تؤثر في

- عزيمته ولم تززع من جبروت نفسه وارانته. ينظر: محمد محمد الجوادي، اسماعيل باشا صدقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٠٦.
- (٣٧) هو راشيو هيدبروت كتشتر: ولد في سنة ١٨٥٠ بايرلندا، درس في المدرسة الهندسية الملكية، عمل في مصر واصبح سردار الجيش المصري، ارسل للسودان ليكون القائد العام للجيش البريطاني الذي اعاد احتلال السودان، بعد ذلك اصبح المعتمد البريطاني في مصر (١٩١١-١٩١٤). مات في سنة ١٩١٦. ينظر: Every Man's, Ency clopadia, London, p,500. ايضاً للمزيد ينظر: وفاء وليد حسين العزاوي اللورد كتشتر ودوره السياسي والعسكري في مصر والسودان (١٨٩٦-١٩١٤)، رسالة ماجستير، كلية التربية/ قسم التاريخ، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥، ص ٥-١٥.
- (٣٨) عبد المنعم ابراهيم الجميبي، صفحات من تاريخ المرأة المصرية في العصر الحديث، الانترنت، ايهاب محمود الحضري، الأميره نازلي اول صالون نسائي ادبي في الشرق الأوسط، ص٦، [www.http/p6](http://www.http/p6).
- (٣٩) ماهر حسن فهمي، قاسم امين، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، د.ت، ص ١٠١-١١٥.
- (٤٠) قاسم أمين، المصريون، دار الهلال، القاهرة، ١٩٩٥، ص ١٩-٢٤.
- (٤١) ابو القاسم محمد كرو، الأميرة نازلي فاضل رائدة النهضة في مصر وتونس، ص ١٩١-١٩٢، مروه علي حسين، المصدر السابق، ص ٢٥.
- (٤٢) الجمعية الخلدونية: تأسست عام ١٨٩٧، ترأسها المصلح التونسي البشير صفر وساهم في تأسيسها، عمل على نشر آرائه الاصلاحية من خلال المحاضرات التي كان يلقيها منها، اضافته الى نشاط الشيخ سالم بوحاجب بالمحاضرات، وكذلك خليل بو حاجب ابن الشيخ سالم والذي تقلد منصب وزير التعليم ثم اصبح وزيراً اكبر (رئيس وزراء) دور مهم داخل المدرسة اذ اصبح عضو في الهيئة المديرة الخلدونية عام ١٨٩٨، وقد اعتاد على عقد صالون ثقافي يجمع مثقفي تونس مع العرب، وتعرف من خلالها على الاميره نازلي فاضل والتي تزوجت منه واستقرت ١٣ سنة. وساهمت الأميرة بتوفير كتب لطلبة

الخلدونييه. ينظر: ويكيديا، الجمعية الخلدونية، في تونس، ص ١، wiki  
. pedia.org.https; ar p1

(<sup>٤٣</sup>) الانترنت، خالد ابراهيم، اليوم السابع مقال بعنوان اعرف قصة نازلي حفيده محمد علي  
اول من اختلطت بالرجال، ص ١.

(<sup>٤٤</sup>) عمر رضا كحاله، اعلام النساء، ج ٥، ص ٢٤، الانترنت، مروه حافظ، منسيات نازلي  
فاضل مؤسسة اول صالون ثقافي في مصر الحديثه وكلمة السر وراء افكار قاسم امين  
ومحمد عبده، ص ١.

## المصادر

- ١- ابراهيم أحمد العدوي ، رشيد رضا الامام المجاهد ، الدار المصرية ، القاهرة.
- ٢- ابو القاسم محمد كرو، الاميرة نازلي فاضل رائدة النهضة في مصر وتونس، دار المغرب العربي، تونس، ٢٠٠٢.
- ٣- اجلال خليفة، الحركة النسائية الحديثة، قصة المرأة العربية في ارض مصر ، مكتبة الاسرة، القاهرة، ٢٠٠٨ .
- ٤- احمد رجائي، ١٠٠٠ شخصية نسائية مصرية، ترجمة هديل شرف وآخر، دار الجمهورية للصحافة، القاهرة، ٢٠٠٠.
- ٥- الأزل اوف كرومر، مصر الحديثة، ترجمة اسكندر شاهين، ج١، مطبعة جريدة الوطن، .
- ٦- امل صديق عفيفي، ايام في حياة محمد علي، ط٢.
- ٧- بو علي ياسين، حقوق المرأة في الكتاب العربية، دار الطليعة الجديد، دمشق ١٩٨١.
- ٨- جورجى زيدان، تراجم مشاهير الشرق، ج١، القاهرة، ١٩١٠.
- ٩- خير الدين الزركلي، الاعلام، ج١، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠.
- ١٠- رفیق شاکر الننتشة ، السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين ، دار الكرمل ، عمان ، ١٩٨٤ .
- ١١- سلوى محمد نصره، الفلسفة النسوية في فكر الامام محمد عبده، دار المعارف، القاهرة، ٢٠١٥.

- ١٢- عبد الخالق لاشين، سعد زغلول ودوره في السياسة المصرية حتى سنة ١٩١٤، تقديم احمد عبد الرحيم مصطفى، دار المعارف، القاهرة.
- ١٣- عبد الرحمن الرافي، الثورة العربية والاحتلال الانكليزي، القاهرة، ١٩٣٧.
- ١٤- عبد الرحمن الرافي، ثورة ١٩١٩ تاريخ مصر القومي من سنة ١٩١٤- ١٩٢١، ج١، ط٢، مؤسسة دار الشعب، القاهرة ١٩٦٨.
- ١٥- عبد الرحمن الرافي، عصر اسماعيل، ج٢، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٨.
- ١٦- عبد الرحمن زكي، هذه هي القاهرة، ط٢، القاهرة، ١٩٤٣.
- ١٧- عبد العزيز رفاعي، ثورة مصر سنة ١٩١٩، دار الكاتب العربي للنشر، القاهرة، د.ت.
- ١٨- عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفتري عليها، ج٣، ط١، القاهرة .
- ١٩- عبد المنعم ابراهيم الجميعي، صالون الأميره نازلي فاضل، الجمعية المصرية للدراسات، القاهرة، ١٩٩٥.
- ٢٠- عبد المنعم ابراهيم الجميعي، صفحات من تاريخ المرأة المصرية في العصر الحديث .
- ٢١- عثمان امين، رائد الفكر المصري محمد عبده، القاهرة، ١٩٥٥.
- ٢٢- عزيز خانكي بك، نفاحات تاريخيه، القاهرة، د.ت
- ٢٣- عزيز زند، تاريخ الخديوي محمد باشا توفيق، مكتبة مدبولي القاهرة، ١٩٩١.
- ٢٤- عمر رضا كحاله، اعلام النساء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٠، ١٩٩١

- ٢٥- قاسم أمين، المصريون ، دار الهلال، القاهرة، ١٩٩٥.
- ٢٦- قدرى قلجى، سعد زغلول، رائد الكفاح الوطني في الشرق العربي، دار العلم للملايين، ط٣، بيروت.
- ٢٧- كريم خليل ثابت، سعد في حياته الخاصة، القاهرة، ١٩٢٩.
- ٢٨- لمعي المصلحي، موسوعة هذا الرجل في مصر، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٧.
- ٢٩- ماهر حسن فهمي، قاسم امين، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، د.ت
- ٣٠- مجموعة مؤلفين، ذكرى البطل الفاتح ابراهيم باشا (١٨٤٨ - ١٩٤٨)، مكتبة مدبولي، مصر ١٨٩٨.
- ٣١- محمد انيس، دراسات في وثائق ثورة ١٩١٩، مكتبة الانجلو- المصرية، القاهرة، د.ت.
- ٣٢- محمد فتحي وجمعة عبد الهادي، المكتبات الوطنية، القاهرة، ٢٠٠٩.
- ٣٣- محمد محمد الجوادى، اسماعيل باشا صدقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨.
- ٣٤- محمود قاسم، جمال الدين الافغاني، حياته وفلسفته، القاهرة، ١٩٥٧.
- ٣٥- مروه حافظ، منسيات نازلي فاضل مؤسسة اول صالون ثقافي في مصر الحديثة وكلمة السر وراء افكار قاسم امين ومحمد عبده ، القاهرة ، د.ت
- ٣٦- مروه علي حسين، نساء الاسرة العلوية ودورهن في المجتمع المصري (١٩٢٢ - ١٩٥٣)، دار الشروق، ٢٠١٥.
- ٣٧- الياس الايوبي، تاريخ مصر في عهد الخديوي اسماعيل باشا (١٨٦٣ - ١٨٧٩)، المجلد الأول، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٣.

٣٨- الياس الايوبي، تاريخ مصر في عهد الخديوي اسماعيل باشا (١٨٦٣-١٨٧٩)، المجلد الاول.

٣٩- الياس الايوبي، محمد علي سيرته واعماله وآثاره، دار الهلال، مصر، ١٩٢٣.

٤٠- الياس خوره، مرأة العصر في تاريخ ورسوم اكابر الرجال في مصر، المطبعة العمومية، القاهرة، ١٨٩٧.

### الرسائل والأطاريح :

١- وفاء وليد حسين العزاوي اللورد كتشتر ودوره السياسي والعسكري في مصر والسودان (١٨٩٦-١٩١٤)، رسالة ماجستير، كلية التربية/ قسم التاريخ، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥، ص ٥-١٥.

٢- ثعبان حسب الله علوان ، ابراهيم باشا نشاطه العسكري ودوره السياسي والأداري (١٧٨٩- ١٨٤٨) رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة ديالى ، ٢٠٠٥.

### البحوث :

١- وفاء خالد خلف، المكتبة الخديوية المصرية (١٨٧٠) دراسة تاريخية، كلية التربية، قسم التاريخ، الجامعة المستنصرية، بحث منشور في مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد ٦١.

### الموسوعات :

١- محمد شفيق غربال، موسوعة دار النهضة، لبنان، بيروت .  
٢- الموسوعة العربية المسيرة، المجلد الأول، دار الشعب مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٨٧.

- ٣- ناصر الانصاري، موسوعة حكام مصر، دار الشروق، ط٣، ١٩٨٩ .
- ٤- الموسوعة العربية الميسرة، ج٢، ١٩٨٠، ص ١٤٥٦ - ١٤٥٧
- ٥- مارجو بدران، رائدات الحركة النسوية المصرية، (الاسلام والوطن)، ترجمة علي بدران، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠.
- ٦- انيس منصور، موسوعة المرأة عبر العصور، المجلد الثامن، مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٤.
- ٧- Every Man's, Ency clopadia, London, p,500.

### موقع الأنترنت :

- ١- خالد ابراهيم، اليوم السابع مقال بعنوان اعرف قصة نازلي حفيدة محمد علي اول من اختلطت بالرجال.
- ٢- عمرو طلعت، مجلة راوي، العدد ٣، د.ت.
- ٣- ايهاب محمود الحضري، الأميره نازلي اول صالون نسائي ادبي في الشرق الأوسط، ص٦، [www.http/p6](http://www.p6) .
- ٤- اسكوبيديا ، ص١ . [https// book.google. iq](https://book.google.iq), p1.
- ٥- وكيبيديا ، لويس الخامس عشر ، ص١ . [https//ar. Mwikipedia . .](https://ar.m.wikipedia.org) . p1
- ٦- ويكيبيديا، الجمعية الخلدونية، في تونس، ص١، [wiki pedia.org.https;](https://wiki.pedia.org) . ar p1
- ٧- ويكيبيديا، الموسوعة الالكترونية، ص١ . [inttps// ar.m. .](https://ar.m.wikipedia.org) Wikipedia-Org, P1.



المراة في تراث أهل البيت على عهد الإمام  
(الصادق والأئمة الكرام من بعده) عليهم السلام  
*Women in the heritage of the people of the house  
under the Imam (Sincere and honorable imams  
after him) peace be upon them*

أ.د. مثنى فليفل

جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد / قسم التاريخ  
E-mail.maha.uday1005a@irco3ddu.uobaghdad.edu.iq



المرأة في تراث أهل البيت على عهد الإمام  
(الصادق والأئمة الكرام من بعده) عليهم السلام

أ.د. مثنى فليفل

**المخلص :**

ابرز ما تميزت به هذا البحث هو اهتمام الأئمة (عليهم السلام) بالمرأة ، حيث حفظوا لها الحقوق في كافة نواحي الحياة ، كونها الركيزة الأساس للمجتمع ، والذي بات يعتمد عليها في مسؤوليات ، ظلت غالباً ما تسبب الإحراج لبعض الأفراد لو كان الرجل قام بها لذا أتاح لها الإسلام الفرصة للإبداع في جوانب مهمة من المسؤوليات ذات الأهمية القصوى بالنسبة للمجتمع المسلم فجاء اهتمام الأئمة الكرام على عهد الإمام الصادق ومن بعده من أهل البيت الكرام عليهم السلام أجمعين ليكملوا ما بدأه الإسلام في دعم تلك المؤسسة الإنسانية .

**Abstract**

The most prominent feature of this research is the interest of the imams (peace be upon them) in women, where they preserved their rights in all aspects of life, being the foundation of society, which has become dependent on them in responsibilities, Islam has the opportunity to innovate in important aspects of the responsibilities of utmost importance to the Muslim community came the attention of the imams honored in the era of Imam Sadiq and after him from the people of the House, peace be upon

المرأة في تراث أهل البيت على عهد الإمام (الصادق والأئمة الكرام من بعده) عليهم  
السلام.....

them to complete what Islam started in support of that  
humanitarian institution

## المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين  
محمد وآله الطيبين الطاهرين وبعد ...

لطالما عرفنا أن الإسلام رسالة أنقذت البشرية من الظلمات إلى نور  
الهداية وقد حظيت بدستور يحفظ للإنسانية حقوقها بعد أن عاشت تحت قوانين  
الغاية السائدة دهرًا .

فقد خص الإسلام المرأة دون غيرها بال العناية والاهتمام كونها الأضعف  
مرتبة في المجتمع وعانت شتى من الضر والهوان حتى ضمنت حقوقها بكافة  
مجالات الحياة في ذلك الدستور فضلاً عن علاجه للقضايا المتعلقة بها .

ولإتمام الرسالة التي تحمل نبي الرحمة محمد (صلى الله عليه وآله  
وسلم) أعباء نشرها وإيصالها سار الأئمة الكرام (على عهد الإمام الصادق ومن  
بعده من أهل البيت عليهم السلام أجمعين) على نهجه (صلى الله عليه وآله  
وسلم) لما يؤكد اهتمامهم بقضايا المرأة من حيث حفظ حقوقها ومنحها  
صلاحيات وفق ما حددها الشرع ليسمح لها التصرف بحرية في الجوانب  
الاجتماعية في الحياة ، فهي مسؤولة عن خلق وتنشئة المجتمع الأسرة التي تعد  
نواة المجتمع ، لذا من الواجب دعم هذه المؤسسة المسؤولة للتصرف بحرية  
وثقة ليعود على المجتمع بالأثر الايجابي .

تضمن البحث ثلاث محاور وهي على النحو الآتي :

الأول : أهتمام الأئمة عليهم السلام بالمرأة كزوجة :

أبرز النقاط فيه هي :

١. الحث على الزواج .
  ٢. صفات الزوجة والزوج .
  ٣. حق الزوجة .
- الثاني : أهتمام الأئمة عليهم السلام بجوانب مهمة من حياة المرأة .

أبرز النقاط فيه هي :

١. الحجاب .
  ٢. تعامل المرأة مع المحارم وغيرهم .
  ٣. ضوابط خروج المرأة من البيت .
- الثالث : تشجيع الأئمة عليهم السلام على تعليم المرأة وعملها .

أبرز النقاط فيه هي :

١. الحرص على التعليم .
٢. الحرص على العمل .

## التمهيد :

تميزت المرأة بحضور واضح في المجتمع الإسلامي حتى باتت من أهم علاقات التقدم المجتمعي والحضاري لكل الأوقات والأزمنة وقد منحها الإسلام عدة مزايا مؤكداً أهميتها وكونها لبقة أساس في بناء الأسرة والمجتمع على سواء . ومن أهم هذه المزايا :

١ . أعاد الإسلام للمرأة إنسانيتها فقد قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ﴾ (١) . أي انها شريكة الرجل في مبدأ الإنسانية وقوله تعالى ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢) ، فهي بذلك شريكة الرجل في الثواب والعقاب وقوله (صلى الله عليه واله وسلم) (أنما النساء شقائق الرجال) (٣) ، أي نظائرهم وأمثالهم في الخلق والطباع .

٢ . دورها في مبايعة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) مثل الرجال "كان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يبايع الرجال على السمع والطاعة والنصرة وكانت أول بيعة منه لنقباء الأنصار في عقبة منى قبل الهجرة على بيعة النساء ولكي أية البيعة لم تكن نزلت وبايعهم البيعة الثانية الكبيرة على متعة أي حمايته مما يتمتعون منه تساهم وأبناءهم وخصت بيعة النساء (٤) .

بذكر نصحتها في سورة الممتحنة قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعَنَّكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِهَتَّانِ

المرأة في تراث أهل البيت على عهد الإمام (الصادق والأئمة الكرام من بعده) عليهم السلام.....

يَفْتَرِبُهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَمْرُ جُلُوهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعُنَّ وَأَسْتَغْفِرُنَّ لَهِنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ  
رَحِيمٌ (٥).

٣. أوجد لها حقوق معنوية فقد منحها الحق في اختيار زوجها وليس لأبيها أن يكرهها على ذلك عزز النبي (صلى الله عليه واله وسلم) هذا الحق بقوله (لا تنكح البكر حتى تستأذن ، ولا الشيب حتى تستأمر) (٦) ففي هذا الحديث مساهمة فعالة في دعم وإسناد المرأة فضلاً عن ما ورد من نصوص قرآنية تثبت تلك الحقوق .

٤. بالغ في أكرامها حيث خص النبي (صلى الله عليه واله وسلم) مصاحبته حينما جاء رجل وسأله (من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال : أمك ثم من ؟ قال : أمك ثم من ؟ قال : أمك قال : ثم من ؟ قال : أباك) (٧) .  
ومن أعظم ما يدل على رفعة المرأة في الإسلام وعلو شأنها ما جاء في وصية النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في حجة الوداع لما قال (استوصوا بالنساء خيراً) (٨)

## المرأة في تراث أهل البيت

### المبحث الأول : أهتمام الأئمة عليهم السلام للمرأة كزوجة

اتسعت دائرة الاهتمام بالمرأة حتى خرجت من اطار لنص القرآني والحديث النبوي لتدخل ضمن اطار نظرة الأئمة (عليهم السلام) في الحفاظ على مكانة المرأة في سابق عندها حينما تتطرق الأئمة الكرام عليهم السلام في مواصلة الحث على التمسك بحقوقها .

كانت هناك ثمة توصيات أطلقها الأئمة عليهم السلام لاحاطة المرأة بهالة منيعة تبيعها بجانب الاطمئنان عليها ومن أهم هذه التوصيات :

## ١. الحث على الزواج :

من الأمور الشرعية التي حث عليها الإسلام كونه رابطة مقدسة وشركة الحياة بين الزوجين<sup>(٩)</sup> ولأنه طاعة لإرادة الله<sup>(١٠)</sup> يتم بطريقة إقامة العقد بين الرجل والمرأة من أجل حياة مشتركة<sup>(١١)</sup> فهو بين الذي يعود على الفرد بالصفة والفضيلة وقد ورد من الروايات ما يظهر اهتمام أهل البيت في قضية استحياب الزواج<sup>(١٢)</sup> .

جاء اهتمام الأئمة الكرام (عليهم السلام) نابع من النص القرآني في قوله تعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَنْزُلًا لِيَسْكُنُوا فِيهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾<sup>(١٣)</sup> وحديث نبينه (صلى الله عليهم واله وسلم) في قوله "من احب أن يتبع سنتي فان في سنتي التزويج"<sup>(١٤)</sup> .

ركز الإمام الصادق عليه السلام على الحث في مسألة الزواج لما فيه حصانة ضد الفجور والآثام وأثارها في المجتمع الإسلامي<sup>(١٥)</sup> إذ قال عليه السلام "أربعة ينظر الله عز وجل إليهم يوم القيامة في أقال نادماً أو أغاث لهفان أو اعتق نسمة أو زوج عزباً وقال "ثلاثة أشياء لا يحاسب عليهن المؤمن طعام يأكله وثوب يلبسه وزوجة صالحة تعاونه ويحصن بها فرجه"<sup>(١٦)</sup> .

سار الإمام الكاظم عليه السلام في نهج إسلامه في الجمع بين الرجل والمرأة لما في ذلك من أجر حيث قال "ثلاثة يستظلون بظل عرش الله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله رجل زوج أخاه المسلم أو أخدمة أو كتم له سرأ"<sup>(١٧)</sup> .

حذر الإمام الرضا عليه السلام من عزوف المرأة عن الزواج فعنه عليه السلام بأنه قال "دخلت امرأة على أبي عبد الله (عليه السلام) فقالت: أصلحك الله إني امرأة متبئلة فقال: وما التبتل عندك؟ قالت: لا أتزوج، قال: ولم؟ قالت:

المرأة في تراث أهل البيت على عهد الإمام (الصادق والأئمة الكرام من بعده) عليهم السلام.....

ألتمس بذلك الفضل، فقال: انصرفي فلو كان ذلك فضلا لكانت فاطمة (عليها السلام) (أحق به منك إنه ليس أحد يسبقها إلى الفضل)"<sup>(١٨)</sup>.

كانت للجواد عليه السلام نظرة مقارنة لمنهل العلم في قضية النكاح حينما سأله بن بشار الواسطي فقال " من خطب إليكم فرضيتم دينه وأمانته، فزوجوه ﴿لَا تَفْعَلُوهُ تَكُنَّ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾"<sup>(١٩)</sup>.

٢. صفات الزوجة والزوج : شدد الأئمة عليهم السلام في قضية اختيار الزوجة حسب صفاتهم الكريمة بغية الوصول للزوجة المثالية<sup>(٢٠)</sup> وهي التي تتحلى بالأيمان والعفاف وكرم الأصل وجمال الخلق وحسن العشرة مع زوجها<sup>(٢١)</sup>. أن هذا الاهتمام بتلك الصفات يصب في ما نوه إليه النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في اختيار الزوجة "عليك بذوات الدين تربت يداك"<sup>(٢٢)</sup> لما تمتلكه المرأة من تأثير اسري مهم يعود بالخير على المجتمع بشكل عام وقد أوضح الإمام الصادق عليه السلام بقوله "أذا تزوج المرأة لمالها أو لجمالها لم يرزق ذلك فان تزوجها لدينها رزقه الله عز وجل جمالها ومالها"<sup>(٢٣)</sup> وقال "خير نسائكم الطيبة الريح الطيبة الطعام التي إن أنفقت أنفقت بمعروف وإذا امسكت امسكت بمعروف فتلك عامل من عمال الله وعامل الله لا يخيب ولا يندم"<sup>(٢٤)</sup>.

وأظهر الإمام الكاظم (عليه السلام) بعض الصفات المحببة في المرأة "خير الجواري ما كان لها عقل"<sup>(٢٥)</sup>.

تلك ابرز الصفات الطيبة في اختيار المرأة .

المرأة في تراث أهل البيت على عهد الإمام (الصادق والأئمة الكرام من بعده) عليهم السلام.....

كان من ضمن الاهتمام بصفات الزوجية أحقية اختيارها للزوج لما يتناسب مع وضع المرأة حيث قال الإمام الصادق عليه السلام تزوجوا في الشكاك ولا تزوجوهم لان المرأة تأخذ من أدب زوجها ويقهرها على دينه<sup>(٢٦)</sup>.

نجد الإمام محمد الجواد (عليه السلام) يضيف صفة جديدة في اختيار الزوج هي الامانة إلى جانب التدين قال "من خطب اليكم فرضيتم دينه وامانته فزوجوه الا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد كبير"<sup>(٢٧)</sup> وتحديد بأنه ذات كفاءة ومن أهل الأيمان واليسار وعفيفاً<sup>(٢٨)</sup>.

كره الإسلام من ارتباط المرأة بشارب الخمر وصاحب الفسق وسيء السيرة هذا ما أكده النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في قوله "من شرب الخمر بعدما حرمها الله على لساني فليس بأهل لان يزوج اذا خطب"<sup>(٢٩)</sup>

### ٣. حق الزوجة :

هي من الأمور المهمة التي أكدت عليها الشريعة الإسلامية لذا لجأ الأئمة الكرام (عليهم السلام) في توضيح الآلية التي يتبعها الزوج لإرضاء زوجته من حيث تحديد النفقة كونها أولى حقوقها تتقاضاها من زوجها وأن كانت ثرية ولا يسقط هذا الحق إلا في حالة نشوزها وتمرداها على زوجها<sup>(٣٠)</sup> فنجد الإمام الصادق (عليه السلام) يقول "أذا أنفق الرجل على امرأته ما يقيم ظهرها مع الكوة ولا فرق بينهما"<sup>(٣١)</sup> وقال "أذا طلق الرجل المرأة وهي حبلى أنفق عليها حتى تضع"<sup>(٣٢)</sup> بجانب النفقة المادية هناك حقوق معنوية تحافظ على كيانها وشخصيتها التي كرمها الإسلام وفي ذلك قال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) "قول الرجل للمرأة أني أحبك لا يذهب من قلبها أبداً"<sup>(٣٣)</sup> .

المرأة في تراث أهل البيت على عهد الإمام (الصادق والأئمة الكرام من بعده) عليهم السلام.....

قوة الإمام الكاظم (عليه السلام) إلى نفقة الرجل على أسرته "عيال الرجل إسرؤه فمن انعم الله عليه نعمة فليوسع على أسرته فان لم يفعل أوشك أن تزول تلك النعمة وكذلك الإمام الرضا (عليه السلام) الذي تناول نفس الجانب من حيث النفقة حينما قال "ينبغي للرجل أن يوسع على عياله لئلا يتمنوا موته"<sup>(٣٤)</sup>.

**المبحث الثاني : أهتمام الأئمة عليهم السلام بجوانب مهمة من حياة المرأة .**  
لم يقتصر اهتمام الإسلام بالمرأة بجانب ضمان الحقوق وتحديد الواجبات إنما أوسع الأمر ليشمل ما يحفظ هويتها من خلال التمسك بما يقره الشرع لها من كيفية أظهار الزينة أو التعامل مع غير محارمها والاختلاط به وفق ضوابط وهو ما يضع المرأة في إطار العفة والحياء .

أكمل الأئمة الكرام من أهل البيت ما بدأ به النبي (صلى الله عليه واله وسلم) من أهتمام بهذه الجوانب حتى حرصوا على مكانتها من خلال النصح والتذكير بأقوال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وتدريسها لطلابهم حتى تكون متاحة للتداول من خلال المجتمع بشكل واسع.

ومن ابرز الجوانب التي نالت أهتمام الأئمة الكرام هي :

١. الحجاب: لو تناولنا معنى الحجاب باللغة لوجدنا أنه :اسم ما حجبت به الشيء<sup>(٣٥)</sup> وعد عنه بالستر<sup>(٣٦)</sup> وامرأة محجبة أي قد سترت بستر<sup>(٣٧)</sup> ولما فرض الحجاب كان دعوة للستر وترك الشرح وعدم أظهار الزينة بعد أن طاف القوم عراه حفظهم الإسلام من المحرمات فنهاهم عما التزموه من الشعائر التي أحلت المحرمات<sup>(٣٨)</sup> .

المرأة في تراث أهل البيت على عهد الإمام (الصادق والأئمة الكرام من بعده) عليهم السلام.....

فقد حرص الإسلام على بقاء المرأة في هيبة لطالما أحتمت بالحجاب وعدم أظهار الزينة على الرغم من أظاهرة الحجاب قديمة ولم تقتصر على مرحلة معينة إلا أن الإسلام عززها ليتقدم بمستوى حضاري اللائق بها.

"لقد سن خالق البشر العليم بطباعهم وبخفايا نفوسهم حدوداً لعباده تكفل خيرهم فلزام عليهم إلا يتعدوها وحتم عليهم إلا يحاولوا التقلت منها وإذا وجد في الناس من يجمع غريزته أو يكنها أو يتسامى بها حتى انه يشاهد المرأة الحسناء فينصرف عن حسننها ليكبر خالقها فان هؤلاء أن وجدوا احاد في مئات الملايين من الناس"<sup>(٣٩)</sup>.

" وَفُلٌ لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا " <sup>(٤٠)</sup>.

بين الله تعالى من خلال هذه الآية الأحكام والتدابير فيما يخص التعامل مع الحجاب فضلاً عن أحاديث النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فقد سأل أبو عبد الله (عليه السلام) عن الذراعين من المرأة أهما من الزينة؟ فقال نعم وما دون الخمار<sup>(٤١)</sup> من الزينة وما دون السورين<sup>(٤٢)</sup>.

كما أضاف (عليه السلام) ما يحل للرجل أن يرى من المرأة إذا لم يكن محرم؟ قال "الوجه والكفان والقدمان"<sup>(٤٣)</sup>.

وقال (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى (إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا)<sup>(٤٤)</sup> قال "الزينة الظاهرة و الكحل والخاتم"<sup>(٤٥)</sup> وعن قوله تعالى " وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا "<sup>(٤٦)</sup> وقال "الخاتم والمسكة وهي القلب"<sup>(٤٧)</sup> لما ذكر عليه السلام ما قاله الإمام علي (عليه السلام) ولا تبدؤوا النساء بالسلام ولا تدعوهن إلى طعام

المرأة في تراث أهل البيت على عهد الإمام (الصادق والأئمة الكرام من بعده) عليهم السلام.....

فان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال "النساء عني وعورة فأستزروا عوراتهن بالسكوت واستزروا عوراتهن بالبيوت"<sup>(٤٨)</sup>.

## ٢. تعامل المرأة مع المحارم وغيرهم :

أجاز الإسلام للمرأة التعامل مع الرجال في حدود وضوابط حين بين لها ما يمكن أن تظهره لغير محارمها هو الوجه واليدين ولا تسمح لغير المحارم بالدخول دون استئذان ولا يجوز لاحد أن يخلو بها الا أن ذوي المحرم لا تتغير المرأة في التصرف معهم وما يدل على قولنا هذا ما روته عائشة بنت طلحة عن السيدة عائشة قال "ما رايت أحداً كان أشبه كلاناً وحديثاً برسول الله (صلى الله وعليه واله وسلم) من فاطمة وكانت إذا دخلت عليه قام اليها فقبلها ورحب بها وأخذ بيدها فأجلسها وكانت هي اذا دخل عليها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قامت اليه مستقبلة وقبلت يده"<sup>(٤٩)</sup>.

إذا أن الله تعالى فصل الحدود التي تتعامل بها المرأة مع المحارم وغيرهم يقوله تعالى "قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ( ٣٠ ) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ"<sup>(٥٠)</sup>.

وفي رواية عن ابن الجارود عن الإمام الباقر (عليه السلام) في قوله "ولا تبدين زينتهن الا ما ظهر منها"<sup>(٥١)</sup> "فهي الشباب والكحل والخاتم وخضاب الكف والسوار والزينة ثلاث زينة للناس وزينة للمحرم وزينة للزوج فأما زينة الناس فقد ذكرناها واما زينة المحرم فموضع القلادة فما قومها والدملج"<sup>(٥٢)</sup> وما دونه والخلخال وما أسفل منه أما زينة الزوج فالجسد كله"<sup>(٥٣)</sup> .

### ٣. ضوابط خروج المرأة من البيت :

تزامنت ضوابط خروج المرأة من البيت مع ما ورد من أسباب الحجاب الحصول الستر الذي يتوصى الحصول عليه لذا وجب على المرأة التزام الشرع الذي يمنع خروجها من بيتها الا بأذن زوجها<sup>(٥٤)</sup> وأن كان الفرض منه العبادة وقد كفل لها الإسلام التزامها الطاعة لزوجها من الثواب وأن كانت لعبادة فهو في بيتها اضعاف ما هو في المسجد فقد اكد الإمام الصادق (عليه السلام) قول النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال "صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها"<sup>(٥٥)</sup> .

وروي عنه (عليه السلام) قال "أن رجلاً من الانصار على عهد الرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) خرج في بعض حوائجه فعهد إلى امرأته عهداً الا تخرج من بيتها حتى يقدم قال وأن أباه مرض فبعثت المرأة إلى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فقال أن زوجي خرج وعهد الي أن لا أخرج من بيتي حتى يقدم وأن أبي قد مرض فتأمرني أن أعوده . فقال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لا أجلسي في بيتك وأطيعي زوجك قال فتقل فأرسلت إليه ثابتاً بذلك . فقالت فتأمرني أن أعوده ؟

فقالت (صلى الله عليه واله وسلم) اجلسي في بيتك وأطيعي زوجك .

قال (عليه السلام) فمات ابوها فبعثت اليه أن ابي قد مات فتأمرني أن أصلي عليه فقال (صلى الله عليه واله وسلم) لا اجلسي في بيتك وأطيعي زوجك . قال (عليه السلام) فذهب الرجل فبعث اليها الرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أن الله قد غفر لك ولايبك بطاعتك لزوجك"<sup>(٥٦)</sup> .

### المبحث الثالث : تشجيع الأئمة الكرام على تعليم المرأة وعملها .

١. الحرص على التعليم . لم تقتصر عناية الإسلام بالمرأة فيما يخص حفظ الحقوق او موضع الهيبة أنما توسع ليشمل مسألة التعليم وفتح مجالات متعددة أمامها لأظهار قدراتها التي تميزها عن الرجل فقد حث النبي (صلى الله عليه واله وسلم) على طلب العلم "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة"<sup>(٥٧)</sup> .

سار الأئمة الكرام على منهج النبي (صلى الله عليه واله وسلم) حينما شجعوا المرأة على التعليم فقال الإمام الصادق (عليه السلام) عن ذلك بقوله (من تعلم العلم وعمل به وعلم الله دعي في ملكوت السماوات عظيماً فليل تعلم الله وعمل الله وعلم الله)<sup>(٥٨)</sup> وأكد الإمام الكاظم (عليه السلام) ما سبق من الأئمة بقوله "يا هشام نصب الحق لطاعة الله ولا نجاة الا بالطاعة والطاعة بالعلم والعلم بالتعلم والتعلم بالعقد يعتقد ولا علم الا من علم رباني"<sup>(٥٩)</sup> .

أن تعلم المرأة بما ينفعها لفهم دينها لتبعد عن خلط الدين بالعادات وتقاليد الجاهلية حتى اشار الإمام الكاظم (عليه السلام) بين ما ينفع وبين ما هو من عادات وتقاليد الجاهلية برواية ذكرها عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال دخل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) المسجد فإذا جماعة قد أطافوا برجل فقال : ما هذا ؟ قيل : علامة .

قال : وما العلامة .

فقالوا له : أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها وأيام الجاهلية والاشعار والعربية قال : فقال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ذلك علم لا يضر من

جهله ولا ينفع من عمله ثم قال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أنما العلم  
ثلاث : أية محكمة أو فريضة عادلة أو ستة قائمة وما خلاهن فهو فضل<sup>(١٠)</sup>.  
أي أنه ركز (عليه السلام) على العلوم النافعة بها يساهم في تعلم الدين  
فهو منهج يفتح لها أبواب الإدراك في كيفية إدارة مجتمعها الاسري حيث عد  
الإسلام المرأة النواة أو المحور الذي تقوم عليه الاسرة كونها القدوة لأبنائها بما  
تتميز به من زيتها وأخلاقها وفكرها وسمتها الإسلامية وروحها الإسلامية<sup>(١١)</sup>.

وخير ما يؤكد ذلك ما ورد عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) "لا غنى  
بالزوجة فيما بينها وبين زوجها الموافق لها عن ثلاث خصال وهن : صيانة  
نفسها عن كل دنس حتى يطمئن قلبه إلى الثقة بها في حال المحبوب والمكروه  
وحياطته ليكون ذلك عاطفا عليها عند زلة تكون منها وأظهار العشق له  
بالخلاصة والهيبة الحسنة لها في عينه<sup>(١٢)</sup> .

وعن الصادق (عليه السلام) قال : أيها امرأة أدخلت على زوجها في أمر  
الفقة وكلفته ما لا يطيق لا يقبل الله منها صرفاً ولا عدلاً الا أن تتوب وترجع  
وتطلب منه طاقته<sup>(١٣)</sup> أي انها يستجب لها أن تكسب رضا الزوج وتنال مودته  
فقد قال (عليه السلام) "خير نساءكم التي أن غضبت أو أغضب قال لزوجها  
أيدي في يدك لا النحل يغمض حتى ترضى عني"

### الحرص على العمل

ومن الجزئيات التي اهتم بها الإسلام ليكمل للمرأة حقوقها كاملة وحريتها  
بما ينسجم مع الشرعية الإسلامية هي قضية العمل ليفسح امامها المجال  
لتحقيق ذاتها وتوفير سبيل العيش اذا كانت لا تملك ما يوفر لها قوتها اليومي  
فهي تهيئة ربانية لدعم الاسرة المسلمة وأن كان عملها فيه نوع من

المرأة في تراث أهل البيت على عهد الإمام (الصادق والأئمة الكرام من بعده) عليهم السلام.....

الخصوصية<sup>(٦٤)</sup> حيث كان عملهن على عهد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فيما يخص الجانب الاسري كالغزل والطحن والنسيج والسقاية وكانت خير نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام) تغزل وتطحن وتسقي حتى مجلت يداها<sup>(٦٥)</sup> ساهم الأئمة الكرام في تشجيع المرأة على الاعمال بما ينسجم مع فطرتها والتي تتلائم معها فقد عدوا الغزل من أفضل الكسب بما يدل عليه حديث محمد بن خالد الطيبي قال "مر إبراهيم النخعي على امرأة وهي جالسة باب دارها وكان يقال لها: ام بكر وفي يدها مغزل تغزل به ، فقال لها يا ام بكر أما كبرت أما أن لك أن تضعي هذا المغزل قالت وكيف أضعه وقد سمعت علي ابن أبي طالب (عليه السلام) يقول هو من طيبات الكسب"<sup>(٦٦)</sup>.

وقد اشار الإمام الصادق (عليه السلام) على طلب الكسب الحلال حينما أكد ذلك من خلال (صلى الله وعليه واله وسلم) ستشاهده يقول النبي (صلى الله وعليه واله وسلم) حينما جاءت زينب العطاره الحوراء إلى نساء اذا اتينا طابت بيوتنا فقال بتوتك بريحك اطيب يا رسول الله قال اذا بعث فأحسني ولا تغشي فانه أتقى وأبقى للمال"<sup>(٦٧)</sup> .

ساهمت الشريعة بها اجازته للمرأة من حرية العمل في مجالات الحياة العامة أن تستلم في الوقت الحاضر مهام على قدرة من تحمل المسؤولية والابداع في مجالات عدة فنجدها في مجال التعليم قد سجلت حضوراً كبيراً في دعم هذه المؤسسة التعليمية وفي مجال الطيب لمداواة النساء والأطفال فاصبح عملها خارج المنزل من ضرورات المجتمع الحديث<sup>(٦٨)</sup> .

## الخاتمة

- ركزت هذه الدراسة على مزايا مهمة في حياة المرأة والتي شكلت مصدر تنطلق منه للعيش بسلام وامان وفق ما أمره الشرع في الدستور الإسلامي .
- فسر ذلك الاضرار نبي الرحمة محمد (صلى الله عليه واله وسلم) من خلال ما ورد في الاحاديث الشريفة حتى اتبع منهجه من بعده الأئمة الكرام (عليهم السلام) من أهل البيت لتحقيق الغاية من ذلك ومن أهم تلك المزايا :
١. الحفاظ على الحقوق بما يوفر الحياة الرغيدة لها فكان من تلك الحقوق حقها في اختيار الزوج والحصول على صداقها الذي لا يسقط عنها الا في حالة نشورها وهي من الامور التي ركزت عليها الشريعة لضمان حق المرأة في حالة عدم التوافق مع الزوج .
  ٢. ترك لها الحرية في اختيار الشخص الذي ترتبط به شرعياً حسب الصفات التي يتميز بها الفرد المؤمن وليس لاهلها الحق في اجبارها .
  ٣. اكد الإسلام على ما يحفظ هيبتها وعفتها حينما أمر الحجاب فهو الوسيلة التي تستر فيها المرأة بدنها وتحفظه من نظرات اصحاب النفوس المريضة .
  ٤. أقر الإسلام لها فرصة التعلم بما يكفل لها التعرف على دينها وأمورها العامة حتى تعد مجتمع اسري صالح ومدرك لأمور الحياة فهي بذلك تعد اللبنة الأولى لأساس المجتمع الإسلامي .
  ٥. منحت للمرأة فرصة العمل وقد حرص الإسلام على إرشادها إلى الرزق الحلال والابتعاد عن كل ما يشوه ذلك كما اصبحت لها مسؤوليات في المجتمع بجانب أخيها الرجل وقد تفوقت عليه أحياناً أخرى .

### هوامش البحث

- (١) سورة الحجرات الآية (١٣) .
- (٢) سورة النحل الآية (٩٧) .
- (٣) بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد (ت : ٢٤١هـ/٨٥٥م) مسند الامام أحمد بن حنبل ، غ ، شعيب الارنؤوط وآخرون مؤسسة الرسالة (٢٠٠م) ح ٤٣ ، ص ٢٦٥ .
- (٤) رضا محمد رشد حقوق النساء في الاسلام دار الاضواء بيروت ١٩٨٩م ص .
- (٥) سور الممتحنة الاية (١٢)
- (٦) بن انس مالك (ت : ١٧٩هـ/٧٩٥م) موطا الامام مالك تح محمد فؤاد عبد الباقي دار احياء التراث العربي بيروت ١٩٨٥ ج ٧ ، ص ٥٢٤ ابن خيل مسند ابن حنبل ، ح ١٢ ، ص ٣٣ .
- (٧) ابن حجر أحمد بن علي (ت : ٨٥٢هـ/١٤٤٩م) فتح الباري بشرح صحيح البخاري تح محمد فؤاد عبد الباقي ومحب (الدين الخطيب دار الريان بيروت ١٩٨٦ باب الاخلاق ج ١٠ ص ٥٦٢٦ ، ٤١٦ .
- (٨) ابن حجر ، باب الوصاية بالنساء ج ٣ ، ص ١٦٢ ، رقم الحديث ، ٤٨٩ .
- (٩) الشيرازي ، تاحر مكارم الامثل في تفسير كتاب الله المنزل سليمان زادة تم ١٤٢٦هـ ، ج ٣ ، ص ١٠٢ .
- (١٠) عشا ، غسان ، الزواج والطلاق وتعدد الزوجات في السلام ، دار الساقى ، بيروت ، ٢٠٠٤م ، ص ١٧ .
- (١١) القاسمي ، علي ، الاسرة وقضايا الزواج ، دار النبلاء ، ٢٠١٢م ، ص ١٩٣ .
- (١٢) الصدر ، مهدي ، اخلاق أهل البيت ، دار الكتاب الاسلامي ، قم ، د.ت .
- (١٣) سورة الروم ، الاية ٢١ .
- (١٤) الكليني ، محمد بن يعقوب بن اسحاق (ت: ٣٢٩هـ/٩٤١م) الكافي ، تح : علي اكبر الغفاري ، ط ٥ ، دار الكتب الاسلامية ، طهران ، ١٣٦٣هـ ، ج ٥ ، ص ٥١١ .
- (١٥) الصدر ، أخلاق ، أهل البيت ، ص ٢٥١ .

المرأة في تراث أهل البيت على عهد الإمام (الصادق والأئمة الكرام من بعده) عليهم  
السلام.....

- (١٦) الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت: ٥٤٨هـ/١١٥٣م) مكارم الاخلاق مكتبة  
الافين الكويت ، د.ت ، ص .
- (١٧) الطبرسي ، م . ، ص ١٩٨ .
- (١٨) الكليني ، الكافي ، ج ٥ ، ص ٥٠٩ .
- (١٩) الكليني ، م ، ، ص ٣٤٧ .
- (٢٠) الطباطبائي ، محمد حسن ، قضايا المجتمع والاسرة دار الصفوة بيروت ، د.ت ،  
ص ١٤٠ .
- (٢١) الصدر أخلاق أهل البيت ، ٢٥٣ .
- (٢٢) الريشثري محمد ، ميزان الحكمة دار الحديث ثم ، ١٤٢٢ هـ ، ج ٣ ، ص ٦٩٢ .
- (٢٣) الطبرسي مكارم الاخلاق ص ١٩٩ .
- (٢٤) الكليني الكافي ج ٥ ، ص ٣٢٥ .
- (٢٥) الطبرسي مكارم الاخلاق ، ص ٣٠٧ .
- (٢٦) الكليني ، الكافي (ت ٣٩٦هـ/١٠٠٦م) ، مركز الرسالة آداب الاسرة في الاسلام ،  
مركز الرسالة قم ، ١٤٢٠ هـ ، ج ٦ ، ص ٢٣ .
- (٢٧) الطوسي ، أبي جعفر محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ/١٠٥٠م) تهذيب الاحكام ، تح،  
علي أكبر ، مكتبة الصدوق ، طهران ، ١٤١٨ هـ ، ج ٧ ، ص ٣٩٦ .
- (٢٨) مركز الرسالة ، آداب الاسرة ، ص ٢٣ .
- (٢٩) الكليني الكافي ، ج ٥ ، ص ٢٤٨ .
- (٣٠) الطوسي ، تهذيب الاحكام ، ح
- (٣١) العاملي ، محمد بن الحسن الحر (ت: ٦٦٠هـ/١٢٦١م) وسائل الشيعة الى تحصيل  
مسائل الشريعة تح ، مؤسسة ال البيت لاهياء التراث مطبعة مهرة ، قم ، ١٤١٤ هـ .
- (٣٢) الكليني ، الكافي ، ج ٥ ، ص ١٠٣ .
- (٣٣) العاملي ، وسائل الشيعة ، ج ١٤ ، ص ١٠ .
- (٣٤) الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي (ت: ٣٨١هـ/٩٩١م) الامالي ، تح ، قسم الدراسات  
الاسلامية ، دار الثقافة ، قم ، ١٤١٤ هـ ، ص ٥٢٧ .

المرأة في تراث أهل البيت على عهد الإمام (الصادق والأئمة الكرام من بعده) عليهم  
السلام.....

- (٣٥) الفراهيدي خليل بن أحمد (ت: ١٦٦هـ / ٧٨٦م) العين تح: مهدي المخزومي وأبراهيم السامري ط ٢ ، مؤسسة دار الهجرة إيران ، ١٤٠٩هـ ، ج ٣ ، ص ٨٦ .
- (٣٦) الجوهري اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٢م) الصحاح تح: أحمد عبد الغفور العطار دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٧م ، ج ١ ، ص ١٠٧ .
- (٣٧) الزبيدي ، محي الدين أبو الفيض (١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م) تاج العروس من جواهر القاموس تح علي شيري دار الفكر للطباعة والنشر بيروت ١٩٩٤ ج ١ ص ٤٠٤ .
- (٣٨) ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك (ت ٢١٨هـ / ٨٣٣م) السيرة النبوية تح ، محمد محي الدين مطبعة المدني ، القاهرة ١٩٦٣ ، ج ١ ، ص ١٣١ .
- (٣٩) الحوفي أحمد الكاسيات العاريات بين الحلال والحرام مجلة الاسلاف ح: ١ القاهرة ١٩٧٠ م .
- (٤٠) سورة النور الاية (٣١)
- (٤١) الخمار كل ما تقضي به المرأة رأسها ينظر أبو حبيب سعدي القاموس الفقهي ط ٢ ، دار الفكر دمشق ص ١٢٢ .
- (٤٢) ينظر ابن فارس أبو الحسن أحمد (ت: ٣٩٥هـ-١٠٠٤م) ، معجم مقاييس اللغة (السورين معصم المرأة ) ، تح: / عبد السلام محمد هارون مكتبة الاعلام الاسلامية قم ١٤٠٤هـ .
- (٤٣) العاملي ، وسائل الشيعة ، ج ٢ ، ص ٢٠١ .
- (٤٤) سورة النور الاية (٣١) .
- (٤٥) المجلسي مرآة العقول في شرح اخبار ال الرسول تح ، علي الاخومدي ، دار الكتب الاسلامية طهران ١٤٠٨هـ ، ج ٢٠ ، ص ٣٤١ .
- (٤٦) سورة النور الاية (٣١) .
- (٤٧) الكليني الكافي ج ٥ ، ص ٥٢١ .
- (٤٨) الكليني ، م ، ج ٥ ، ص ٥٣٥ .
- (٤٩) النيسابوري أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت: ٤٠٥هـ / ١٠١٤م) المستدرک ، إ: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي دار المعرفة بيروت ، ج ٣ ، ص ١٥٩ .

المرأة في تراث أهل البيت على عهد الإمام (الصادق والأنمة الكرام من بعده) عليهم  
السلام.....

- (٥٠) سورة النور الاية (٢٤) .
- (٥١) سورة النور الاية (٣١) .
- (٥٢) الدمليح حلي بليس في المعصم كالسوار الجوهري الصحاح ج ١ ، ص ٣١٦ .
- (٥٣) الطبرسي حسين النوري مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل مؤسسة آل البيت بيروت  
١٩٠٢ ، ج ١٤ ، ص ٢٧٥ .
- (٥٤) البحراني يوسف (ت ١١٨٦هـ/ ١٧٧٣ م) الحدائق الناظرة في احكام العترة الطاهرة  
مؤسسة النشر الاسلامي قم ، ج ٢٣ ، ص ١١٩ .
- (٥٥) ابي داود سليمان بن الاشعث (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م) سنن ابي داود تح ، سعيد محمد  
الحكام دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ج ١ ، ص ١٣٧ .
- (٥٦) الكليني الكافي ج ٥ ، ص ٥١٣ .
- (٥٧) الترمذي أبو عيسى محمد (ت: ٢٩٧هـ/ ٨٩٢م) سنن الترمذي تح عبد الوهاب عبد  
اللطيف ط ٢ ، دار الفكر للطباعة بيروت ، ١٩٨٣ ، ج ٤ ، ص ١٢٧ .
- (٥٨) الكليني الكافي ، ج ١ ، ص ٣٥ .
- (٥٩) الكليني الكافي ، ج ١ ، ص ١٧ ، الحر العاملي وسائل الشيعة ج ٢٧ ، ص ١٩ .
- (٦٠) الحر العاملي ، م ، ج ٢٧ ، ص ٣٢٧ .
- (٦١) قطب محمد منهج التربية والاسلامية دار الشروق القاهرة ١٩٨٠ ، ج ٢ ، ص ٢١٧ .
- (٦٢) الحراشي تحفه العقول ، ص ٣٢٣ .
- (٦٣) الصدوق من لا يحضره الفقيه تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري قم ، مؤسسة النشر  
الاسلامي د.ت ، ج ٣ ، ص ٣٨ .
- (٦٤) الكرياسي محمد صادق شمس المرأة لا تغيب بيت العلم بيروت ٢٠٠٤م ، ص ٥٤٠٣ .
- (٦٥) بنت الهدى المرأة مع النبي (صلى الله عليه واله وسلم) دار الكتاب الاسلامي قم  
١٩٨١م ص ٨١ .
- (٦٦) الحر العاملي وسائل الشيعة ج ١٧ ص ٢٣٧ القبانجي حسن
- (٦٧) مسند الامام علي تح طاهر الاسلامي ، مؤسسة الاعلمي بيروت ٢٠٠٠م ، ج ٦ ،  
ص ٢٥ .

المرأة في تراث أهل البيت على عهد الإمام (الصادق والأئمة الكرام من بعده) عليهم  
السلام.....

(٦٨) زريقة رشا بسام ابراهيم عوامل استقرا الاسرة في الاسلام ارسالة ماجستير مقدمة الى  
جامعة النجاح الوطنية نابلس ٢٠١٠م، ص ١١٩ .

### المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم  
- بن أنس مالك (ت: ١٧٩هـ)  
١. الموطأ للإمام مالك تح : محمد فؤاد عبد البياقي دار أحياء التراث  
العربي بيروت ١٩٨٥م.  
- البحراني يوسف (ت: ١١٨٦هـ)  
٢. الحدائق الناظرة في احكام العترة الطاهرة مؤسسة النشر الإسلامي قم  
د.ت . - الجواهري اسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٣هـ)  
٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تح أحمد عبد الغفار العطار دار  
العلم للملايين بيروت ١٩٨٧م .  
- الحراني أبو محمد الحسن بن علي .  
٤. تحفة العقول عن آل الرسول (ص) تح علي الغفاري مؤسسة النشر  
الإسلامي قم ١٤٠٤هـ .  
ابن حجر بن علي (ت : ٨٥٢هـ)  
٥. فتح الباري بشرح صحيح البخاري تح محمد فؤاد عبد الباقي ومحي  
الدين الخطيب دار الريان بيروت ١٩٨٦م . - ابن حنبل أبو عبد الله  
أحمد (ت: ٢٤١هـ) .

٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل تح شيبب الارنؤوط وآخرون مؤسسه الرساله ٢٠٠١م ج ٤٣ ص ٢٦٥. - الرازي محمد ابي بكر (ت: ٦٦٦هـ)
٧. مختار الصحاح تح أحمد أبراهيم زهوه دار الكتاب العربي ٢٠٠٧م .  
- الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين (ت: ٣٨١هـ) .
٨. الامالي تح قسم الدراسات الإسلامية مؤسسه البعثة قم ١٤١٤هـ .
٩. من لا يحضره الفقيه تصحيح وتعليق علي اكبر الغفاري قم مؤسسه النشر الإسلامي د.ت .  
- الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن (ت: ٥٤٨هـ)  
١٠. مكارم الاخلاق مكتبة الالفين الكويت ، د.ت  
- الطوسي ، أبي جعفر محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ)  
١١. تهذيب الاحكام ، تح، علي أكبر ، مكتبة الصدوق ، طهران ، ١٤١٨هـ  
- العاملي ، محمد بن الحسن الحر (ت: ٦٦٠هـ)  
١٢. وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة تح ، مؤسسه ال البيت لاحياء التراث مطبعة مهرة ، قم ، ١٤١٤هـ .  
- ابن فارس أبو الحسن أحمد (ت: ٣٩٥هـ)  
١٣. معجم مقاييس اللغة تح :/ عبد السلام محمد هارون مكتبة الاعلام الاسلامية قم ١٤٠٤هـ .  
- الفراهيدي خليل بن أحمد (ت: ١٦٠هـ / ٧٨٦م)  
١٤. العين تح : مهدي المخزومي وأبراهيم السامرئي ط ٢ ، مؤسسه دار الهجرة أيران ، ١٤٠٩هـ.

- الكليني ، محمد بن يعقوب بن اسحاق (ت: ٣٢٩هـ)  
١٥. الكافي ، تح : علي اكبر الغفاري ، ط ٥ ، دار الكتب الاسلامية ،  
طهران ، ١٣٦٣هـ

- المجلسي ، محمد باقر (ت: ١١١١هـ)  
١٦. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ، تح ، علي الاخومدي ، دار  
الكتب الاسلامية طهران ١٤٠٨هـ

- ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك (ت ٢١٨هـ / ٨٣٣م)  
١٧. السيرة النبوية تح ، محمد محي الدين مطبعة المدني ، القاهرة ١٩٦٣  
**المراجع:**

- بنت الهدى  
١٨. المرأة مع النبي (صلى الله عليه واله وسلم) دار الكتاب الاسلامي قم  
١٩٨١م

- الريشتهري محمد  
١٩. ميزان الحكمة دار الحديث ثم ، ١٤٢٢هـ  
- الصدر ، محمد

٢٠. الأسرة في الإسلام ، هيئة تراث السيد الشهيد الصدر ، النجف ،  
١٩٩٩ .

- الصدر ، مهدي ،  
٢١. اخلاق أهل البيت ، دار الكتاب الاسلامي ، قم ، د.ت .  
- الطباطبائي ، محمد حسن  
٢٢. قضايا المجتمع والاسرة دار الصفوة بيروت ، د.ت

- الطبرسي حسين النوري  
٢٣. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل مؤسسة آل البيت بيروت ١٩٠٢  
- عشا ، غسان  
٢٤. الزواج والطلاق وتعدد الزوجات في السلام ، دار الساقى ، بيروت ،  
٢٠٠٤م  
- قطب محمد  
٢٥. منهج التربية والاسلامية دار الشروق القاهرة ١٩٨٠  
- الكرياسي محمد صادق  
٢٦. شمس المرأة لا تغيب بيت العلم بيروت ٢٠٠٤م.  
- مركز الرسالة  
٢٧. آداب الاسرة في الاسلام مركز الرسالة قم ، ١٤٢٠هـ  
- زريقة رشا بسام ابراهيم  
٢٨. عوامل استقرار الاسرة في الاسلام ارسالة ماجستير مقدمة الى جامعة  
النجاح الوطنية نابلس ٢٠١٠م.

#### دوريات

- الحوفي أحمد  
٢٩. الكاسيات العاريات بين الحلال والحرام مجلة الاسلاف ح:١ القاهرة  
١٩٧٠م.  
٣٠. بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد (ت : ٢٤١هـ) مسند الامام أحمد بن  
حنبل ، شعيب الارنؤوط وآخرون مؤسسة الرسالة (٢٠٠م) ح ٤٣.  
- ابي داود سليمان بن الاشعث (ت٢٧٥هـ / ٨٨٨م)

٣١. سنن ابي داود تح ، سعيد محمد الحكام دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٠.  
-رضا محمد رشد
٣٢. حقوق النساء في الاسلام دار الاضواء بيروت ١٩٨٩م.  
-النيسابوري أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت:٤٠٥هـ / ١٠١٤م)
٣٣. المستدرک ، إ.د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي دار المعرفة بيروت  
- ابن حجر أحمد بن علي (ت : ٨٥٢).
٣٤. فتح الباوي بشرح صحيح البخاري تح محمد فؤاد عبد الباقي ومحب  
(الدين الخطيب دار الريان بيروت ١٩٨٦).
٣٥. الشيرازي ، تاجر مكارم الامثل في تفسير كتاب الله المنزل سليمان زادة  
تم ١٤٢٦هـ.



# موقف الصحافة العراقية من النزاع الكوري

١٩٥٣-١٩٥٠

The position of the Iraqi press on the Korean  
conflict 1950-1953

د. حيدر علي طوبان

الجامعة المستنصرية/كلية التربية/قسم تاريخ

الايمل الرسمي: [www.haider.ali2016@yahoo.com](mailto:www.haider.ali2016@yahoo.com)



موقف الصحافة العراقية من النزاع الكوري

١٩٥٣-١٩٥٠

د. حيدر علي طوبان

الملخص :

موقف الصحافة العراقية من النزاع الكوري بحث تناول وجهة نظر ومواقف الصحافة العراقية من الحرب الكورية فتكون البحث من مقدمة وخاتمة و مبحثين المبحث الاول خص موقف الصحافة العراقية من المساعي الدبلوماسية لوقف النزاع الكوري ١٩٥٠-١٩٥٣ من خلال متابعات الصحافة العراقية فيما كان المبحث الثاني يتضمن رؤية وتحليل الصحافة العراقية للعمليات العسكرية في كوريا.ومن الجدير بالذكر بان منهجية البحث اعتمد على التسلسل الموضوعي للاحداث. واعتمد الباحث على الصحف كمصدر اساسي واطلع على اغلبها اضافة الى الكتب العربية والاجنبية والرسائل لسد ثغرات البحث. اتضح في خاتمة البحث بان الصحافة العراقية قد سعت الى توجيه الراي العام العراقي والنخب السياسية الى خطورة وانعكاسات النزاع الكوري على الشأن العراقي فمستقبل العراق في ظل التبعية للبريطانيين تتبا بحالة مشابهة الى ما حدث في كوريا متى ما اقتضت مصالح الدول العظمى حدوث النزاع سواء كان لتثبيت واقع معين او تغييره لمصلحة طرف على حساب اخر.

تميزت مصادر الصحافة العراقية بمصداقية عالية فنشرت معلومات وصفت بكونها سرية اثبتت وقائع التاريخ صحة ما نشر من بنود تلك الاتفاقيات. وهذا

الامر راجع لكون مصادره تؤخذ من مصادر القرار العالمي او ان كاتب المقال له مركز حساس في الدولة ولذلك يطلع على امور تعد سرية.

## Abstract

The wars represented dark points in the history of the countries causing them, because they have many motives and reasons due to the wishes of some countries to reach glory or for economic reasons and motives in order to seize the capabilities of weak people or countries unable to maintain their sovereignty by imposing harsh penal treaties and conditions on the party The loser, or it may be for social reasons, religious or other motives, but you may find wars of its declared goal to return the segmentation, as well as the reasons mentioned above, and from these wars the Korean conflict that this conflict, which occupied the whole world and almost dragged the world to a third world war , It is known that Many of the researches dealt with the aspects of this war, but the Iraqi press's attitude towards this war was not mentioned, which made this a reason for the selection of the research, especially since the press in this period is almost the only way to convey and bring local, Arab and international events to the Iraqi people.

The first is the military aspect of the course of the military operations through the follow-up of the Iraqi press and the other side of the political side and the most important treaties, negotiations and proposals to stop the Korean conflict, which was followed by Iraqi newspapers. It is worth mentioning that the research methodology was based on the substantive sequence of events. The researcher relied on the newspapers as a basic source and was

acquainted with most of them in addition to Arabic and foreign books and letters to .

الكلمات المفتاحية:

الصحافة العراقية ، المساعي الدبلوماسية ، العمليات العسكرية ، النزاع الكوري

key words:

Iraqi press, diplomatic endeavors, military operations, Korean conflict

المقدمة:

مثلت الحروب نقاط مظلمة في تاريخ الدول المسببة لها، لما لها من دوافع واسباب عديدة يرجع لرغبات بعض الدول في الوصول الى المجد او تكون لأسباب ودوافع اقتصادية وذلك للاستيلاء على مقدرات الشعوب الضعيفة او الدول غير القادرة على الحفاظ على سيادتها بفرض معاهدات وشروط جزائية قاسية على الطرف الخاسر، او قد تكون لأسباب اجتماعية، او دينية، او غيرها من الدوافع، ولكن قد تجد حروب هدفها المعلن ارجاع المجرى فضلا عن الاسباب انفة الذكر، ومن هذه الحروب النزاع الكوري ان صح التعبير هذا النزاع الذي شغل العالم بأسره وكاد ان يجر دول العالم لحرب عالمية ثالثة، فالمعلوم بان العديد من البحوث تطرقت لجوانب هذه الحرب لكن لم يتم التطرق الى موقف الصحافة العراقية من هذه الحرب مما جعل هذا الامر سبب في اختيار البحث، سيما وان الصحافة في تلك المدة تعد السبيل الوحيد تقريبا في نقل واستقاء الاحداث المحلية والعربية والعالمية للشعب العراقي. فكانت الصحف ترسل اشارات الى الراي العام فحللت، وحذرت، ووصفت ما جرى في

تلك الرقعة الجغرافية من احداث عسكرية او تطورات على الصعيد الدبلوماسي في العالم .

تكون البحث من مقدمة وخاتمة و مبحثين المبحث الاول خص موقف الصحافة العراقية من المساعي الدبلوماسية لوقف النزاع الكوري ١٩٥٠ - ١٩٥٣ من خلال متابعات الصحافة العراقية فيما كان المبحث الثاني يتضمن رؤية وتحليل الصحافة العراقية للعمليات العسكرية في كوريا.ومن الجدير بالذكر بان منهجية البحث اعتمد على التسلسل الموضوعي للاحداث. واعتمد الباحث على الصحف كمصدر اساسي واطلع على اغلبها اضافة الى الكتب العربية والاجنبية والرسائل لسد ثغرات البحث.

### المبحث الاول: موقف الصحافة العراقية من المساعي الدبلوماسية لوقف

#### النزاع الكوري ١٩٥٠ - ١٩٥٣

ولد احتلال اليابان في ٢٩ اب ١٩١٠ لشبه الجزيرة الكورية بداية لمشكلة عالمية بسبب تبعات ذلك الاحتلال، كون اليابان قد دخلت كطرف في الحرب العالمية الثانية فخسرتها واصبحت ممتلكاتها عرضة للمساومات الدولية للقوى الكبرى آنذاك ومنها شبه الجزيرة الكورية ، فحصلت اتفاقيات دولية منها ما جاء في مؤتمر القاهرة<sup>(١)</sup> الذي اوصى في احدى بنوده باستقلال كوريا ولكن في الوقت المناسب كما اكد على ذلك مؤتمر يالطا المنعقد في شباط ١٩٤٥ الذي اضاف على ما جاء في مؤتمر القاهرة نص وجوب تطبيق نظام الوصايا<sup>(٢)</sup> على كوريا من قبل الولايات المتحدة والصين والاتحاد السوفيتي وبريطانيا<sup>(٣)</sup> .

فيما انهى مؤتمر بوتسدام اعماله في ٨ اب ١٩٤٥ دون وضع حل واضح للقضية الكورية مما دفع الاتحاد السوفيتي الى التدخل المباشر لإخراج الجيش

الياباني واشراك جيشها لتحقيق ذلك الهدف، فنذت فعلا في ١١ اب من العام ذاته هجوما واسعا لاحتلال كوريا<sup>(٤)</sup> ولد ذلك الفعل رد فعل من قبل الولايات المتحدة الامريكية فاجتمعت هيئة الاركان الامريكية بحضور وزير الدفاع آنذاك جورج لنكون George Lincoln و الكولونيل شارلس بونسيل Charles Ponsel والادميرال ماتياس كارنر Matias Garnier، فاقترح الاخير تقسيم كوريا الى شطرين ووضع خط وهمي ممثل بخط العرض ٣٨ فحظي الاقتراح بموافقة الجميع بما فيهم الرئيس هاري ترومان Harry S Truman<sup>(٥)</sup>، وتم الاتصال بالرئيس السوفيتي جوزيف ستالين Joseph Stalin<sup>(٦)</sup> الذي وافق ايضا على ذلك في ١٥ اب ١٩٤٥ (٧) الجدير بالذكر ان هذا الخط كان السبب في ايقاد حرب كبرى في اسيا جذبت اطراف دولية للاشتراك بها.اذ اصبحت القضية الكورية قضية جوهرية للصراع من اجل النفوذ بين قطبي العالم آنذاك سيما وان القضية الكورية قد اصبحت احد جبهات الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، لذلك نشبت الحرب بعد عدة سنوات من تقسيم كوريا محاولة لارجاع المقسم وبسط النفوذ على كامل شبه الجزيرة الكورية<sup>(٨)</sup>

منذ بداية الحرب الكورية واكبت الصحف العراقية التطورات التي مرت بها تلك الحرب بشكل تفصيلي، واكدت من خلال عناوينها على ان الكوريين الشماليين هم من اشعلوا النزاع في شبه الجزيرة الكورية، مستندين في ذلك الى مصادر غربية وعالمية، بحجة ان مثل هكذا عمل كان بحاجة الى تنسيق عال بين اقطاب عالمية، وبالتالي فان كيم ايل سونغ Kim LL Sung<sup>(٩)</sup> قد نسق مع ماو<sup>(١٠)</sup> و جوزيف ستالين بهدف بدأ الهجوم لتوحيد كوريا وان كيم قد عمل مع المستشارين السوفيت على اعداد الكوريين الشماليين لتحقيق هذا الهدف، وقد

اجتمع كيم ايل سونغ مع رئيس اركان جيشه في ١٥ ايار ١٩٥٠ وتم تحديد نهاية حزيران من العام ذاته لبدأ الهجوم<sup>(١١)</sup> فاتخذ الكوريين الشماليين جملة من المطالب من نظيرتها الكورية الجنوبية منها مطالبة برلمان كوريا الشمالية من نظيرتها الكورية الجنوبية في السابع من حزيران اجراء انتخابات عامة لتوحيد الكوريتين وتسليم القادة الكوريين الشماليين المحتجزين لديهم وعدم ترشيح سينغمان ري Synagman Rharee<sup>(١٢)</sup> مرة اخرى لمناصب سيادية، وبالتالي فان الكوريين الجنوبيين رفضوا ذلك، ولذلك نشب النزاع<sup>(١٣)</sup> على الرغم من ان هنالك رأي لم تتم مداولته في الصحف العراقية اما عن قصد او غير قصد والقائل بان الهجوم الذي شنته القوات الكورية الشمالية كان دفاعيا على اعتبار ان الادارة الامريكية ومن خلال وثائق وزارة الداخلية الكورية الجنوبية تؤكد صدور امر مرقم ٢٩ في ٢١ حزيران ١٩٥٠ لغزو كوريا الشمالية بعملية برية ترافقها عملية انزال على الشاطئ الشرقي عند مدينة ونسان Wonsan والشاهد الاخر هو شهادة وزير داخلية كوريا الجنوبية الذي قال " انها اللحظة الملائمة للحرب وهاجموا كوريا الشمالية مع دعاية تقول بان الاخير هو الذي بدأ الهجوم لأشراك الولايات المتحدة في القتال ضد الكوريين الشماليين"<sup>(١٤)</sup>.

على اية حال ففي ٢٨ حزيران ١٩٥٠ صورت جريدة العزة في عددها (١٤٢) الصراع على انه صراعا شيوعيا رأسمالياً منطلقاً من كونها جريدة تمثل الجانب القومي العربي وقالت بان الصراع الدائر في كوريا، اشعله الكوريين الشماليين ونعتهم بالشيوعيين<sup>(١٥)</sup> عليهم ان يقرروا السلام في كوريا حتى ان اليسار البريطاني اكد على ان الشيوعية هي العقبة القائمة في طريق احلال السلام في شبه الجزيرة الكورية وذلك في اجتماع اللجنة المركزية لحزب العمال البريطاني المنعقد في ٢٦ حزيران ١٩٥٠<sup>(١٦)</sup>. ان هذه المقالة لاتمثل الحياد في

الطرح للقضية الكورية اذ ان الجزيرة قسمت بفعل قوى عظمى وعملية استرجاع وحدتها يعد عمل شجاع ووطني وان كانت الشيوعية هي من حركت الحرب الكورية لذلك الغرض فحري بالصحيفة ان تتخذ جانبهم لا الجانب الاخر سيما وان الاوضاع في كوريا الجنوبية كانت مأساوية وهذا ما اقرته الولايات المتحدة الامريكية ذاتها.

والمتتبع لسير الاحداث من خلال الصحف العراقية يجد اظهار الكوريين الشماليين بمظهر المعتدي لكسب الدعم الدولي فنقلت جريدة "الاستقلال" (١٧) عن وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية السيد "دين اشيسون Dean Gooderham Acheson" (١٨) في ١٣ تموز ١٩٥٠ ومن خلال ندوة صحفية قوله: "ان الولايات المتحدة الامريكية لها نية اشراك الامم المتحدة في الحرب الدائرة هناك" و"بان قوات برية امريكية وبريطانية مع دول لم يسميها سوف تصل الاراضي الكورية لتشارك الولايات المتحدة للقتال في جنوب كوريا" (١٩) ان هذه المقالة لها مدلولات معينة ابرزها ان الولايات المتحدة الامريكية الغت فكرة وجود دولتين كوريتين واصبحت تخاطب العالم وكأنه لاوجود لكوريا الشمالية كدولة بل جزء من شبه الجزيرة الكورية وهذا الوضع هو الوضع الصحيح اذا اقترن بعدم وصاية اي طرف على هذه الدولة.

وفي تحليل مبدئي للاحداث الدائرة في شبه الجزيرة الكورية نبهت الصحف العراقية الراي العام العراقي الى ان الحرب الكورية ماهي الا صراعات قوى عظمى واختبار مدى جهوزية كل طرف لزعامة العالم، اذ نقلت "جريدة الاستقلال" في عددها ٤٢٠٦ والصادر في ٢١ تموز ١٩٥٠ عن الرئيس الامريكي دوايت ايزنهاور Dwight Eisenhower (٢٠) قوله: "بان الاتحاد السوفيتي اراد من الحرب الكورية اختبار قوة الولايات المتحدة وعزمها على

مقاومة العدوان<sup>(٢١)</sup> وهذا الكلام كان في ظل الانتصارات الكبيرة التي حققتها القوات الكورية الشمالية ضد القوات العسكرية الكورية الجنوبية<sup>(٢٢)</sup> خاصة وان هذا التصريح الامريكى قد صدر بعد احتلال الشماليين مدينة دايجون<sup>(٢٣)</sup> الكورية الجنوبية<sup>(٢٤)</sup>

كما واكدت الصحافة العراقية ايضا بان الحرب الكورية انهدت فكرة بعض الدول في ان منظمة الامم المتحدة قادرة على منع اي اعتداء على الوضع الدولي الذي اوجد بعد الحرب العالمية الثانية لاسيما صراع المصالح، فالحرب الكورية كان هدفها توحيد الكوريتين وهذا خلاف المصالح الامريكية في جنوب شرق اسيا ولذلك قررت الولايات المتحدة استعمال القوة بغطاء اممي حتى تضمن مصالحها من جهة، و عدم جر العالم الى حرب عالمية ثالثة<sup>(٢٥)</sup> اذن هذه المقالة تؤكد ايضا على كشف زيف ادعاءات الدول العظمى بانها راعية للسلام داعمة للإنسانية، لانها على استعداد لدمار اي شعب مقابل ضمان عدم المساس بمصالحها مع مراعاة التوازن الدولي في اتخاذ تلك الخطوات.

ومن البديهي بان لكل حدث عالمي تداعيات على المستوى الاقليمي والمحلي ولذلك كان للعراق نصيب من هذه التداعيات فابرزت جريدة الاستقلال خبر اعتذار العراق عن طريق رئيس وزراءه السيد توفيق السويدي<sup>(٢٦)</sup> وابلاغه للسيد ترينفلي<sup>(٢٧)</sup> Trygve lie السكرتير العام لهيئة الامم المتحدة عن عدم مقدرة العراق على مساعدة كوريا الجنوبية باي عمل عسكري، معللا ذلك لقلة عتاد الجيش العراقي وعدته التي لم تبلغ العدد الذي يؤهله للقتال خارج حدوده<sup>(٢٨)</sup> وهنا يمكن ان نشير الى ان المقال قد كشف حقيقة ضعف تجهيز وتدريب القوات العراقية ويتدخل بريطاني وهذا ما يجعله عاجز عن الدفاع عن نفسه وليس الاشتراك بالحرب الكورية.

وفي شأن ذا صلة رصدت الصحافة العراقية ردود افعال مخالفة للإرادة الامريكية ،عندما نقلت موقف دولي بالغ الاهمية في ٤ اب ١٩٥٠ اذ قالت بان رئيس الجمعية العامة للامم المتحدة الايراني نصر الله انتظام هاجم التدخل الامريكي المسلح في الحرب الكورية وطالب بتدخل الصين الشيوعية في حل القضية لان من غيرها لن تحل الازمة بشكل نهائي<sup>(٢٩)</sup>. وهنا وضعت الصحافة العراقية امام المتابع العراقي حقيقة ان الولايات المتحدة الامريكية هي المستفيد الاكبر من النزاع الكوري وانها لا تحظى بتأييد دولي مطلق لاسيما وان الكتلة الشيوعية المؤيدة لكوريا الشمالية كانت توازي بالقوة الكتلة الرأسمالية آنذاك.

في ظل تسارع الاحداث واتساع نطاق النزاع الكوري عادت الصحافة العراقية لتؤكد امكانية نشوب حرب عالمية ثالثة بعد قيام المعسكرين بالحصول على دعم دولي فعلي للاشتراك في النزاع الكوري، اذ نقلت احدى الصحف ما وصفته بالخطوة التصعيدية التي وقعت في ١٥ تشرين الثاني ١٩٥٠ لمقاومة الولايات المتحدة الامريكية في كوريا والتي زود الاتحاد السوفيتي بموجبها الصين الشعبية ب ١٠٠ طائرة مقاتلة ووعد الاتحاد السوفيتي الصين باشتراك عشرة فرق عسكرية حال ضرب الصين من قبل الولايات المتحدة الامريكية وفي حالة زيادة نطاق الحرب فان القيادتان السوفيتية مع الصينية تتوحد تحت قيادة سوفيتية موحدة وكذلك تجند ٨٠٠ الف اسير ياباني لدى الاتحاد السوفيتي لإرسالهم الى الصين. وأشارت الصحافة نقلا عن تقرير سوفيتي بان السوفيت ضمنوا تأييد السكان الإندونيسيين مع الصين وكوريا وان الكثير من المتطوعين انخرطوا فعلا للقتال ضد الولايات المتحدة الامريكية<sup>(٣٠)</sup>. ان هذه المقالة لها عدة دلالات اذ تبين ان النزاع الكوري ليس مجرد استعراض قوى وانما يمثل مرتكز مهم للمصالح بالنسبة لقطبي العالم آنذاك. وكذلك تبين المقالة بان

شعوب المنطقة المجاورة لكوريا قد حسمت امرها باتخاذ معسكر الشيوعية لاعتقادهم بانها من يحقق تطلعاتهم المشروعة في الاستقلال. فضلا عن كون شعوب المنطقة كانت قد جريت الاحتلال البريطاني، فانخرطت الى جانب الاتحاد السوفيتي الذي رأت في شعارته ما يداعب احلامها ويحقق مصالحها السياسية التي ترجوا تحقيقها.

وفي ظل الفشل المستمر للقوات الدولية في ايقاف زحف قوات كوريا الشمالية كانت الوسائل الدبلوماسية حاضرة اذ قالت جريدة الاستقلال بان القصف المدمر للعاصمة الشمالية لم يثن قواتها عن التقدم المستمر واحتلال ٧٠ كم جنوب خط العرض ٣٨ لذلك فان اللجنة الثلاثية المكلفة بايقاف اطلاق النار في كوريا قدمت مشروعها لحل مشكلة النزاع الكوري، وان اجتماعا عقد بين الاتحاد السوفيتي و الصين وممثلين عن كوريا لتحقيق ذلك الغرض واذا فشلت هذه اللجنة من ايجاد مشروع تسوية مقبول سيتم اللجوء الى حصار اقتصادي<sup>(٣١)</sup> واستمرارا للانتكاسات التي رصدتها الصحافة العراقية على المستوى الدبلوماسي للولايات المتحدة الامريكية قالت جريدة "الاستقلال" في كانون الثاني ١٩٥١ بان دولا تدور بفلك الدول الرأسمالية قد فشلت الولايات المتحدة في تطبيق ارادتها عليها بعد رفض دول الكومنولث ان تعد الصين الشعبية طرفا معتديا كما ارادت الولايات المتحدة، وهذا ما جعل الصين في مأمن من العقوبات الدولية الجماعية<sup>(٣٢)</sup>. مما تقدم يتضح بان هنالك حالة من الاريك وعدم الاتزان شهدتها الساحة الدولية وما الت اليه الامور في بداية النزاع وزعزعة التحالفات الاستراتيجية حسب الرصد الصحفي العراقي الى جانب الكوري الشمالي معززة ذلك الشعور بما تحقق على الارض من نتائج بداية النزاع الكوري.

والمعلوم بان الولايات المتحدة الامريكية قد اعتمدت في النزاع الكوري سياسة تم رصدها من قبل الصحافة العراقية لتواجه الفشل على الصعيد العسكري والدبلوماسي فأكدت على ان الولايات المتحدة كانت تركز الى معاقبة المدنيين لاجبار الحكومة الكورية الشمالية على الرضوخ لمطالبها فكتبت جريدة "تصير الحق" عن رفض الرئيسين الصيني والكوري الشمالي العرض في استئناف محادثات الهدنة، وان ذلك الموقف قد دفع بالولايات المتحدة الامريكية ومن تحالف معها الركون الى القصف الجوي لأيام متتالية دون توقف لإجبار الكوريين على تغيير مواقفهم من المفاوضات<sup>(٣٣)</sup>. وهذه المقالة تريد من خلالها الجريدة ان ترجع القارئ الى ما حدث في اثناء الحرب العالمية الثانية وقصف المدن اليابانية بالقنبلة الذرية لإجبارها على الاستسلام، ضاربة بذلك كل شعارات حقوق الانسان التي رفعتها ابان الحرب العالمية الاولى ومائلته.

وعندما وجدت الولايات المتحدة الامريكية ان الاساليب اعلاه لم تجد نفعا عادت لتقدم مشروع قرار الى اللجنة السياسية في هيئة الامم المتحدة واهم ما جاء فيه<sup>(٣٤)</sup>: طالبت فيه وصف الصين دولة معتدية بالنظر لمساعدتها كوريا الشمالية؛مطالبه الصين الشعبية بوقف عملياتها العسكرية وسحب جميع قواتها،الطلب الى كافة الاعضاء في الامم المتحدة تقديم كل المساعدات الممكنة لمواصلة الاجراءات في كوريا،الامتناع عن اي مساعدة للصين الشعبية، واخيرا تاليف لجنة خاصة للمفاوضات والعمل لوقف اطلاق نار.

فأعلنت منظمة الدول الافرو اسبوية وعلى راسها الهند في اطار موقفها من هذه التطورات معارضة المشروع الامريكي وطالبت بإجراء مفاوضات لتسوية مشاكل الشرق الاقصى اذ صرح رئيس الوفد الهندي بنغال راو Banjal Rau الذي ترأس الوفد الافرو اسبوي "بان جواب الصين ليس رفضا قاطعا لمقترحات

السلام، بل انه يساعد على اجراء المفاوضات واعلن انهم بصدد تقديم مشروع جديد<sup>(٣٥)</sup>، هذا وقد اكد رئيس وزراء الهند جواهر لال نهرو Jawahar Lal Nehru موقف الهند عندما صرح في نيو دلهي ان الصين ترحب بكل مفاوضات تؤدي الى السلام وكان ردها ليس بعيداً عن مشاريع السلام المطروحة في منظمة الامم المتحدة<sup>(٣٦)</sup>.

وفي تغيير مهم فيما يخص النزاع الكوري نشرته الصحافة العراقية اواخر عام ١٩٥١ خلصت فيه الى ان الامور والطرق الدبلوماسية قد بدأت اكثر الطرق قناعة لكلا الطرفين لحل النزاع الكوري فرصدت الصحف زيارة السيد كيرك Kirk السفير الامريكي في الاتحاد السوفيتي الى وزير خارجية الاتحاد السوفيتي اندره فيشنسكي Andrea Fishnsky وابلغه بيان شفهي حول الاوضاع الكورية من قبل الادارة الامريكية، كما تجددت الزيارة من قبل السيد كامنج Kaming القائم بأعمال السفارة بالوكالة في موسكو لينوب عن السفير الامريكي الذي ادلى ببيان قال فيه: "...ان المسألة الكورية هي في الوقت الحاضر المسألة الدولية الاكثر حدة والاشد خطورة وتتطلب حلاً جذرياً، والحكومة الامريكية تعطي مفاوضات الهدنة في كوريا اهمية عظيمة، اذ ان المخرج الحسن لمفاوضات الهدنة سيسمح بتسوية المسائل العالقة... واجابه وزير خارجية الاتحاد السوفيتي: "...ان الحكومة الامريكية بإشهارها الحرب على الشعب الكوري وجدت نفسها في وضع يشغل بالها حول مخرج من المغامرة العسكرية في كوريا وانها مفاوضات كايسونغ Kaesong... لكن الولايات المتحدة الامريكية ترفض اي مقترحات حول انتهاء هذه الحرب لاسيما وقف الحرب الفورية وسحب القوات الاجنبية... وان هذه الرغبة السوفيتية منذ تموز ١٩٥٠ ويتأيد من ستالين ويعلم الجمعية العمومية للأمم المتحدة. لكن

الرفض قد جابهها من قبل الامريكان<sup>(٣٧)</sup> وان ادعاء الولايات المتحدة الامريكية بان القوات الكورية الشمالية هم من يعرقلون تلك الهدنة امر غير صحيح بالمرّة. والدليل تحجج الولايات المتحدة بحجج واهية ومنها نقل المفاوضات عن كايسونغ والخط الجديد الذي يتحدد بموعدا اعلان وقف اطلاق النار... وختم بيانه بالقول ان الاتحاد السوفيتي ليس طرفا بالنزاع وان الولايات المتحدة معنية بذلك وقادرة على وقف اطلاق النار ان وجدت الرغبة بذلك<sup>(٣٨)</sup>. يبين هذا المقال بان وجهة النظر الرسمية للاتحاد السوفيتي كانت تتعامل بتعال وتكبر وممكن ان تكون قد رسمت لكوريا سيناريو مشابه لسيناريو الصين الشعبية اذ في الحالتين كانتا مدعومتين من قبل الولايات المتحدة الامريكية، وانتهت لصالح المعسكر الشيوعي.

ومن المهم ان نشير الى ان، (جريدة الشعب) قسمت النزاع الكوري الى تبعيات ايديولوجية في عددها الصادر في ٥ ايلول ١٩٥١ فالحرب الكورية الالهية قسمت المجتمع الكوري الى شيوعي وغربي، وتبنت ما ذهب اليه الرئيس الامريكي هاري ترومان آنذاك في طرحه رؤيا لمستقبل النزاع الكوري ولقائل بان الحركة الشيوعي في كوريا سوف تخسر معركتها<sup>(٣٩)</sup>.

ومن اللافت للنظر ان الصحف العراقية كانت تمتلك رؤية واضحة حول نوايا بعض الدول من اجل استغلال النزاع الكوري لتحقيق مكاسب خاصة فسلطت الضوء على خسائر هذه الحرب التي ولدت عشرة ملايين لاجئ بسبب الحرب والابوئة والتيفوئيد. ورغم كل ذلك الا ان سنغمان ري عارض اي وساطة لانتهاء الحرب وذلك لانها اقرب الى الضرر منها الى النفع سيما الوساطة اليابانية واكد كذلك على عدم الحاجة لاستخدام قوات يابانية بل ارسال المزيد من الاسلحة والعتاد لشباب كورية الجنوبية<sup>(٤٠)</sup> هذه المعارضة من قبل الحكومة

الكورية الجنوبية مردها معرفة النوايا لدى دول الجوار الكوري لاسيما اليابان في الاراضي الكورية. كما ان ذلك النزاع ايضا لم يؤثر على الممارسات الديمقراطية في كوريا الجنوبية واستطاعت من تسيير امورها في اثناء الحرب فقالت جريدة (نصير الحق)<sup>(٤١)</sup> في ٩ اب ١٩٥٢ بان كوريا الجنوبية لم تتأثر بالحرب الدائرة بشكل اوقف فيها الحياة بعد عامين من بدأ النزاع اذ جرت انتخابات رئيس جمهورية لاول مرة في اب ١٩٥٢<sup>(٤٢)</sup>. فالمعلوم بان هذه الممارسات بحاجة الى اجواء من الاستقرار الداخلي حتى تتمكن الجماهير من ممارسة حقها في الانتخاب، وهذه الممارسات الديمقراطية عدتها الصحف العراقية بداية انفراج الازمة الكورية على اعتبار ارجاع كل طرف الى ماكان عليه سابقا، وهذا ما تم لاحقا.

وفي الاطار الدبلوماسي لحل الازمة الكورية نشرت الجريدة ما تم بحثه بين بريطانيا وفرنسا في نيويورك وقالت بان من المنتظر ان يشتد النشاط السياسي في نيويورك حول المشكلة الكورية بعد وصول انطوني ايدن Anthony Eden وزير خارجية بريطانيا اليها واجتماعه مع وزير الخارجية الفرنسية شومان Shoman والامريكي انشسيون . وقالت الصحف بان الاجتماع ناقش ما طرحه عرب اسيا من الحلول للمشكلة الكورية لكنها رفضت التسوية الهندية<sup>(٤٣)</sup> وتابعت الصحف ايضا ما جرى من لقاءات مع الممثلين البريطانيين والامريكيين والسوفيت حول المشروع الهندي وقدمته في ٢٠ من تشرين الثاني ١٩٥٢ الى اللجنة السياسية للامم المتحدة والذي تضمن تأليف لجنة من اربع دول غير مشتركة في الحرب الكورية<sup>(٤٤)</sup>، واعطاء الاسرى حرية الرأي في العودة الى بلادهم او عدمها ، اما الذين لا يرغبون بالعودة يجري البحث بأمرهم خلال مؤتمر سياسي يعقد بمدة ٩٠ يوما<sup>(٤٥)</sup> واكدت الصحف بان هذه

التسوية هي الاقرب للتطبيق اذ قدم السيد بينيكال راو ممثل الهند في الامم المتحدة والقاضي برفع مشكلة تبادل الاسرى الى محكمة العدل الدولية لاسيما وان هذه المشكلة ابرز المعوقات التي تقف بوجه حل الازمة<sup>(٤٦)</sup>.

وفي الاطار نفسه صرح وزير خارجية الاتحاد السوفيتي فينشسكي بان الولايات المتحدة الامريكية متهمة بعرقلة مفاوضات الهدنة الكورية و" ان مشكلة تبادل اسرى الحرب وترحيلهم اختياريا من الجانب الدولي لايمكن قبوله بالمرّة وقد سبق للصينين والكوريين رفضوا ذلك"<sup>(٤٧)</sup> ولكن الولايات المتحدة تصر على ذلك من اجل افشال المفاوضات<sup>(٤٨)</sup>. ان تلاعب الطرفين ورمي التهم بعرقلة المفاوضات لها مدلول معين حسب الصحافة العراقية ، فهي محاولة كلا الطرفين لكسب مزيد من الوقت ووضع الطرف الاخر بمعزل عن الدعم الدولي ومحاولة تحقيق نصر عسكري وفرضه كأمر واقع وهذا الامر لم يحصل.

ورصدت جريدة "الشهاب" التدهور الاقتصادي الذي القى بضلاله على كوريا الجنوبية اذ ان الحكومة الكورية الجنوبية لم تعد تطلب مساعدات عسكرية فحسب بل اكثر من لك فنقلت عن رئيس الجمهورية الكورية سينكمان ري بانه يرغب بزيادة المساعدات الامريكية لكوريا وان لا تقتصر على الاسلحة والمعدات بل تشمل الملابس والمواد الغذائية وصف كوريا الجنوبية تجهز عشرة فرق عسكرية لاستمرار الحرب<sup>(٤٩)</sup>.

وبالعودة لتطورات الجهود الدبلوماسية لانهاء النزاع الكوري ردت بريطانيا على المقترحات السوفيت لحل الازمة بالقول:

١. يحق لجميع الاسرى ان يطلق سراحهم بعد الوصول الى اتفاق الهدنة.
٢. عودة الاسرى الى بلادهم في السرعة القصوى.
٣. من واجب الفريق الاسر ان يقدم التسهيلات لتوطينهم

٤. لا يحق للأسر ان يستخدم القوة لتوطينهم<sup>(٥٠)</sup>.

وبينت جريدة "الشهاب" <sup>(٥١)</sup> في عددها الثامن والصادر في ١٩ تشرين الثاني ١٩٥٢، رفض الحكومة الامريكية مقترح الهدنة الهندي وذلك لانه لم ينص صراحة على قبول مبدأ التبادل الاختياري لأسرى الحرب في كوريا علما بان الهجمات من الطرفين لم تغير شيئا<sup>(٥٢)</sup>. فيما قدم وزير خارجية الاتحاد السوفيتي اقتراح اخر الى الامم المتحدة في تشرين الثاني ١٩٥٢ وتم رفضه<sup>(٥٣)</sup>. ورغم المعارضة الامريكية تم مناقشة المشروع الهندي وطالب رئيس الوفد الهندي من اللجنة السياسية الخاصة بالأمم المتحدة ارجاء التصويت على المشروع الهندي لأقناع الكوريين الشماليين والصينيين بهذا المشروع مع ان الروس رفضوا ذلك وكذلك مشروع الكتلة العربية<sup>(٥٤)</sup>. وتم رفض المشروع الروسي لعقد الهدنة وتبني اللجنة السياسية للامم المتحدة المشروع الهندي بشكل رسمي<sup>(٥٥)</sup>. وعقب الرئيس الكوري الجنوبي سنكمان ري على المشروع الهندي بانه "مضيعة للوقت"<sup>(٥٦)</sup>. في ٢ كانون الاول ١٩٥٢ وافقت هيئة الامم المتحدة المتحدة على المشروع الهندي باغلبية ٥٣ صوت مقابل ٥ اصوات ممثلة بالاتحاد السوفيتي وكتلته في هيئة الامم <sup>(٥٧)</sup> وبعد ارسال المشروع الى الصين جاء الرد في ١٦ كانون الاول ١٩٥٢ بالرفض بسبب الرفض الشيوعي وعبر نهرو عن اسفه لمواقف الاتحاد السوفيتي مهددا بانه لن يتدخل مستقبلا اذا استمر هذا الموقف وان الصين لم تكن حرة مستقلة في ذلك القرار<sup>(٥٨)</sup>

وفي اطار تحليل التردد من قبل الاطراف حول ايجاد صيغة نهائية للنزاع الكوري حلت جريدة "المرحلة الاخيرة" وهي جريدة يومية سياسية عسكرية ثقافية عامة لصاحبها توفيق حسين، في عددها الخامس والصادر في حزيران ١٩٥٣ ذلك التردد الى ان موقع كوريا الاستراتيجي جعلت الدول الخمسة الكبرى تقسم

نفوذها الى قسمين المسيطرين على هيئة الامم رغم ان شعبها واحد لغة واحدة ودم واحد فقام الاتحاد السوفيتي بتمويل كوريا الشمالية والولايات المتحدة مولت كوريا الجنوبية. قبل الحرب الكورية عاشت كوريا الجنوبية ظلم للفقراء عدم تنظيم دكتاتورية عسكرية هذه الاسباب ادت الى ان الكوريين الشماليين وفي خلال ١٨ يوم دحر القوات الجنوبية وجعلهم في منطقة محصورة ضيقة في الجزء الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة مع تعاون اعداد كبيرة من الكوريين الجنوبيين بتشكيل عصابات ومقاومة الامريكان من خلال الاغتيالات والقتل والخطف. وبينما بدت الامور في صالح الكوريين الشماليين ظهر ماك ارثر Mack Arther مع قيادة اممية وانزل قوات النخبة الامريكية في ميناء اشون في سيؤول وتقدم وقطع الطرق الامداد للشماليين فردت القوات والعصابات الموالية للشماليين بالهجوم على الاهلين وحصلت حربا اهلية حتى دخلوا على حدود منشوريا. ان ما انفقه الامريكان على الجنوبيين ١٥ مليار ونفسه تقريبا من الاتحاد السوفيتي خلال الحرب غير ما صرف من تركيا واليونان ودول اخرى والسبب في ذلك الموقع الاستراتيجي الذي يضمن السيطرة على العالم<sup>(٥٩)</sup>. وبذلك ارادت الجريدة ان تبين ان كلا القطبين المسيطرين على العالم رموا بكامل ثقلهم من اجل تحقيق مصالحهم لاستمرار السيادة على العالم المتحققة بعد الحرب العالمية الثانية.

وفي تطور مهم للغاية اعلنت جريدة "الراي العام" في تموز ١٩٥٣ خبر قبول اعلان الهدنة الكورية بعد اتفاق بين مندوب ري وايزنهاور مع اعلان تحالف مشترك بين الولايات المتحدة الامريكية وكوريا الجنوبية وصدر في بيان مشترك من ولتر روبنسن Walter Robinson ممثل ايزنهاور وري اتفقا على عقد ميثاق دفاع مشترك بين الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية وجاء في البيان

معاهدة اعلان عن الولايات المتحدة الامريكية وكوريا الجنوبية خلال اسبوعين بعد ان وصلا الى تفاهم مشترك وتعهد بعدم ارغام اي اسير لا يرغب بالعودة الى بلاده؛ الرغبة بإيجاد كوريا متحدة مستقلة في اسرع وقت. وقال روبنسون بأنه لو لم توافق كوريا الجنوبية لما اعلن الهدنة. وانه اعلان الهدنة يأتي خلال اسبوع<sup>(٦٠)</sup>.

وفي ١٣ تموز ١٩٥٣ اجتمع وفد الكوريتين مع ممثل الامم المتحدة وقدم كبير المفاوضين نام ايل احتجاجا تحريريا اتهم فيه التحالف بخرق الهدنة وضرب هدف مدني قتل فيه خمسة اسرى وجرح ١٦ آخرين وعقب ايضا على اعلان روبنسون قائلا بان الكوريين قد لايلتزمون في الهدنة وان البلاغ لايتضمن ضمانات لعدم تكرار تسريح اسرى الحرب مرة اخرى كما يجب على القيادة الدولية ان تعطي الضمانات الكافية لسحب كافة القوات من منطقة المحايدة واعطاء اللجنة الدولية للاشراف على الاسرى الصلاحيات الكافية لممارسة اعمالهم<sup>(٦١)</sup>.

واستطلعت الصحافة العراقية المواقف البريطانية الرسمية ازاء التطورات الحاصلة في النزاع الكوري فصرح السيد بنتر Butler وزير المالية ووكيل رئيس الوزراء البريطاني في ٢٨ تموز ١٩٥٣ بان الحكومة البريطانية مصممة على العمل في سبيل نجاح المؤتمر السياسي في كوريا وانه يأمل ان يتوصل المؤتمر الى نتيجة منطقية وعادلة وكان بنتر يرد على الانباء القائلة بان الولايات المتحدة الامريكية وعدت سنغمان ري بالانسحاب من المؤتمر وقال بان الحكومة البريطانية تواجه صعوبات كبيرة في تصديق التصريحات التي ادلي بها مسؤولون من دول التحالف الدولي. وقالت النائبة البريطانية بريارة كاستل Barbara Castle بالتاكيد على ان الحكومة البريطانية لن تشارك في

مثل هذا العمل ان اقدمت عليه الولايات المتحدة الامريكية<sup>(٦٢)</sup>. ذلك ما رصدته الصحف العراقية حول اصرار كل دول التحالف على انجاح الهدنة وانهاء النزاع في كوريا.

اما الردود السوفيتية فقد تناولتها الصحافة العراقية من خلال ابرز صحف السوفيت فعلمت جريد الازفستا Izvestia السوفيتية على الهدنة الكورية بالقول: "ان الاتحاد السوفيتي يؤمن بانه ما من مشاكل عالمية لايمكن حلها بالوسائل الدبلوماسية السلمية والتفاوض بين الدول المعنية بالامر"<sup>(٦٣)</sup>. ونشرت جريدة البرافدا Pravda لسان حال الحزب الشيوعي مقالا تحت عنوان (الهدنة في كوريا) قالت فيه ، بعد مفاوضات طويلة تكلفت بالانجاح وقعت الهدنة في ٢٧ تموز ١٩٥٣ بعد ان عرقلتها اوساط معنية في الولايات المتحدة مدة اكثر من سنتين<sup>(٦٤)</sup>. وهنا تبنت الصحافة العراقية وجهة النظر الشيوعية التي ارجعت استمرار الصراع في الجزيرة الكورية الى المعسكر الموالي للولايات المتحدة الامريكية باعتبار ان الشيوعية تدعو للسلام وتحرير الشعوب.

واضافت جريدة "الراي العام" في مقالة صادرة في ٣٠ تموز ١٩٥٣ بالقول ان توقيع الهدنة ظهر بجلاء عن طريق التفاوض وهو الوضع الدولي الراهن لتسوية المسائل المختلفة عليها وقد اضطر الجنرالات الامريكان الى الاعتراف بانهم عاجزون عن احراز نصر عسكري في كوريا وان القوات الدولية وجدت نفسها بعد ثلاثة سنوات من الحرب بنفس الحدود التي كانت قبل الحرب. ثم عدت الجريدة المناسبات التي سعى فيها الاتحاد السوفيتي لعقد الهدنة الكورية. كما تابعت الصحف العراقية المواقف الفرنسية تجاه النزاع الكوري فصرح وزير الدولة الفرنسي لشؤون الهند الصينية بان فرنسا تأمل ان تؤدي المفاوضات الدولية في حول النزاع الكوري الى انتهاء الحرب بشكل كامل وان فرنسا لاتعد

الهدنة نهاية الحرب وانما تعدها بداية لتطبيع سياسي. وتابعت الصحف الفرنسية الشروع في تبادل اسرى الحرب الشيوعيين وقد غادر قسم منهم الى البحر من الجزر الواقعة جنوب كوريا، واجتماع ضباط الاركان من الدوليين والكوريين في مدينة بان مون جوم للتنسيق حول تطبيق شروط الهدنة، التي طبقت شروطها على حد وصف الجريدة ووافقوا على خلال اسبوع<sup>(٦٥)</sup>.

واستمرارا لنقل اصداء العالم حول الهدنة نقلت جريدة "الراي العام" عن رئيس وزراء تركيا عدنان مندريس قوله بشأن الهدنة: "ان النضال القائم في كوريا يستند الى مبادئ والمثل العليا لميثاق الامم المتحدة وهناك الكثير من الحقائق القيمة التي تثبت بان الامم الحرة لا يمكن ان تقف مكتوفة الايدي تجاه ما حصل لكوريا الجنوبية ولذلك قاتلت هذه الامم الى جانبها وذلك لصيانة العالم الحر من هكذا نوع من الاعتداءات وكان الاتراك وهو فخور بذلك قد حاربوا من اجل صيانة العالم وكان دفاعهم وكانهم يدافعون عن اوطانهم"<sup>(٦٦)</sup>. وقد اذيع رسميا بان القوات التركية التي حاربت في الاراضي الكورية قد تكبدت خسائر وقدرها ٨٨٥ قتيلًا وبلغ عدد جرحاها ٣٨٦ رجلا وان العدد الرسمي للجيش التركي المشارك في القتال بلغ ٢٤٨٢٢. وان عدد الاسرى ٤٠٠٠ الاف اسير<sup>(٦٧)</sup>.

ولاستكمال الصورة لدى الراي العام العراقي رصدت الصحافة العراقية اصداء الهدنة في كوريا الشمالية فقالت جريدة "الراي العام" في عددها ١٦، بان المارشال كيم ايل سونك Kim رئيس الوزراء الكوري الشمالي وقائد القوات الشمالية منح لقب البطولة وبطل كوريا بعد الحرب كما اعتبر تاريخ الهدنة عيدًا وطنيا ويوم عطلة رسمية بمناسبة انتهاء الحرب الكورية وقررت الحكومة اطلاق سراح عدد من السجناء المدنيين والعسكريين وتخفيض مدد احكام السجن

وتبادل التهاني بينهم<sup>(٦٨)</sup>. وفسرت جريدة "المرحلة الاخيرة" في عددها العاشر الصادر في ١ اب ١٩٥٣ الهدنة وقالت بانها مصطلح عسكري ومرحلة من مراحل الحرب تتوقف الحركات لحين اخذ قرار نهائي. اي بان هذه الخطوة لابد وان تلحقها خطوات لانهاء الحروب وهكذا تطورات الهدنة مدة سنتين لها تاثير على دول العالم وتم اقرار الهدنة<sup>(٦٩)</sup>.

**المبحث الثاني : رؤية وتحليل الصحافة العراقية للعمليات العسكرية في**

**كوريا:**

من المهم ان نشير الى ان الصحف العراقية قد بينت ابرز الخطوات التي اتخذتها الولايات المتحدة الولايات المتحدة على الصعيد العسكري لوقف زحف القوات الكورية الشمالية ، فقد ارسلت الى ميناء بوسان Busan<sup>(٧٠)</sup> قوات اضافية وركنت الى اخذ الفائض من الطائرات التجارية الامريكية ذوات الاربعة محركات للمساهمة في المجهود الحربي الامريكي(وبالسرعة القصوى). اما اخطر ما اعلن عنه في تموز ١٩٥٠ ورصدته الصحف ما صرح به عضو في مجلس الشيوخ واسمه "بريستر" Prewster وهو عضو الحزب الجمهوري والذي اقترح على المجلس طلب ان يفوض ترومان الجنرال ماكارثر<sup>(٧١)</sup> Douglas Mc Arther باستعمال القنبلة الذرية<sup>(٧٢)</sup> للقضاء على التطلعات الكورية الشمالية من تحقيق نتائج ايجابية خلال المعارك الدائرة في شبه الجزيرة الكورية.

ورغم كل هذه الاجراءات المتخذة من قبل الولايات المتحدة الا ان الواقع على الارض كان يشير الى انتصارات القوات الكورية الشمالية على نظيرتها الكورية الجنوبية والقوات الامريكية واختراقها الخطوط الدفاعية الامريكية وعبرها نهر كوم ووصلها ميناء بوزان الواقع على الساحل الجنوبي الشرقي لشبه الجزيرة الكورية، على الرغم من قيام القوات الامريكية بتوجيه ضربات جوية وصلت

لعدة ايام متتالية لا تتوقف في الليل او النهار. لكن دون جدوى ونشرت هذه الاخبار جريدة " الاستقلال" في اعدادها الصادرة في ١٣-٢٠ تموز ١٩٥٠<sup>(٧٣)</sup>. ولذلك فان جريدة الاستقلال استنتجت بناء على تلك المعطيات التي حصلت على ان الحرب الكورية قد غيرت من الفكر العسكري الامريكي والدليل على ذلك انكسارات المتتالية للقوات الامريكية، تجاه الاستراتيجية العسكرية للكوريين الشماليين وحلفائهم الصينيين في الحرب<sup>(٧٤)</sup>.

وفي السنة نفسها ابرزت جريدة "الاستقلال" ما اسمته بالنظرة العسكرية الشاملة في حركات كوريا الجنوبية اذ بينت الجريدة بان الحرب التي اندلعت في ٢٥ حزيران ١٩٥٠ بهجوم قوات كوريا الشمالية وصفقتها بانها كانت "المفاجأة التي اذهلت العالم والقوات الامريكية" فدحرت القوات الكورية الجنوبية وضععتها " رغم صرف الولايات المتحدة "ملايين الدولارات" على ما اسمته استراتيجية الدعائم الاساسية للدفاع عن مصالح الولايات المتحدة المستخدمة في كل من اليونان وايران والفلبين . و بناءا على ما تقدم فان الحرب الكورية اثبتت للعالم بان ما قدمته الولايات المتحدة الامريكية قد اثبت فشله في استراتيجيته العسكرية، وذلك لضعف الاستخبارات العسكرية الامريكية التي لو كانت على دراية بما عدته القوات الكورية الشمالية لاوقفقتها بما تملك من الة حربية، فضلا عن عدم معرفتهم الامريكان بالحقائق الدفاعية الحديثة ، وكذلك في ادارة الشعوب. وبذلك فقد افرزت الحرب الكورية في بدايتها عدة حقائق منها<sup>(٧٥)</sup>:

١. تفوق القوات الكورية الشمالية على القوات الكورية الجنوبية بتدريبها وتنظيمها وبأساليب قتالها. حيث قاتلت الشمالية بقوات تقدر ١٨٠ الف بمقابل ٨٠ الف مقاتل كوري جنوبي.

٢. تفوق السلاح الكوري الشمالي على الكوري الجنوبي والامريكي بالنسبة لطبيعة الارض ونوعية السلاح المناسب.

٣. الشعور القومي والوطني لدى القوات الكورية الجنوبية. ليس كما عند الشماليين فامتياز الجنوبيين بالروح الانهزامية.

وفضلا عن ذلك فان الجريدة ذاتها عزت كل ما جرى من انتصارات للقوات الكورية الشمالية الى استخفاف الولايات المتحدة بقوات كوريا الشمالية في بادئ الامر وان هذا الامر سيعود لصالح الكوريين الجنوبيين الذين تمتعوا بدعم دولي سواء بقوات مقاتلة ام مساعدات مالية واقتصادية<sup>(٧٦)</sup>. ان جريدة "الاستقلال" نجحت في تحليلها لما سيكون عليه في المستقبل الكوري الجنوبي ووضعت تصوراتها بنجاح الكوريين الجنوبيين وذلك لوجود دعم دولي لهم، ونية مسبقة امريكية لصنع واقع يدل على نجاحهم في ادارة المناطق التي كانت تتبعهم في السياسة الدولية وجعل من كوريا الجنوبية متطورة على مختلف الصعد.

وازاء هذا التدهور في الجبهة العسكرية في الجبهة الكورية الجنوبية فقد رصدت جريدة "الاستقلال" في عددها ٤٢٠٥ الصادر في ٢٠ تموز ١٩٥٠ جملة من الاجراءات التي اتخذتها الولايات المتحدة من خلال انزال فرقتين جديدتين في ميناء بوهانغ Pohang<sup>(٧٧)</sup> الذي يقع على بعد ٩٦ كم الى شمال ميناء بوسان Pusan ويعد القاعدة التموين الرئيسية للقوات الامريكية واعلنت الولايات المتحدة الامريكية بان هذه القوات مدربة بشكل كبير لوقف تقدم القوات الشمالية ودربت في اليابان لمثل هكذا مهام<sup>(٧٨)</sup>

ورغم ما قامت به الولايات المتحدة الامريكية من ارسال قوات نخبة ومساعدات عاجلة للجبهات الكورية الجنوبية لكن انكسارات الجيش الكوري

الجنوبي في جبهات القتال كانت تملأ صفحات الجرائد العراقية وأشارت الى ان الشماليين قد احتلوا ١٠٠ كم جنوب مدينة تايجون Taejon هذا الامر جعل تسعة دول تدخل الحرب الى جانب كوريا الجنوبية في مؤتمر صحفي تابعته الصحف العراقية في مقر الامم المتحدة وهي كلا من فرنسا البرازيل اليونان النرويج الدنمارك الارجننتين بيرو الفلبين السويد<sup>(٧٩)</sup> ورغم هذه الاخبار والمواقف التي ابدتها اغلب دول العالم تجاه الحرب الكورية ومساندتها قوى عظمى بشكل علني للجانب الكوري الجنوبي لكن الحرب كانت تسيير باتجاه كفة الكوريين الشماليين الذين استعدوا لهجوم كاسح يحسم الموقف لصالحهم<sup>(٨٠)</sup> حسب وصف الصحافة العراقية ومتابعتها للموقف العسكري هناك.

والمنتبغ لسير احداث الحرب الكورية من خلال الصحف العراقية يجد بان هنالك تبريرات تسوقها تلك الصحف لما يتعرض له الجيش الامريكي في كوريا الجنوبية من خسائر فادحة فكانت تسمي في بعض الاحيان الانهزام انسحاب تكتيكي، وهذا ما اطلقته من وصف على القوات المنكسرة آنذاك الأمريكية المنسحبة من يونفدوك والتي تبعد ٢٠ كم شرق تايجون مبررة ذلك الانسحاب ودخول الكوريين الشماليين الى هينان اقصى الساحل الغربي لكوريا الجنوبية بانسحاب لإعادة التنظيم، رغم ان القوات الاسترالية الجوية قد شاركت القوات الامريكية الدفاع عن تلك المواقع لكن دون جدوى<sup>(٨١)</sup>.

فيما ذهب جريدة "الاستقلال" الى تحليل اخر اذ ارجعت هذه الانتصارات الى "الهجمات الانتحارية للكوريين الشماليين والتي لا توقفها الكثافة النارية للمدفعية الدولية ولا الطائرات"<sup>(٨٢)</sup>. ووصفت جريدة "العزة" في عددها الصادر في ٢٩ تموز ١٩٥٠ انتصارات الشيوعية" على حد وصفها" فيها في بداية المعركة

التي دارت بين الشماليين الشيوعيين والجنوبيين المواليين الرأسماليين. الى عدة عوامل اهمها:

١. اساءة الدول الكبرى فهم نداء جمهورية كوريا الجنوبية في بداية الحرب الكورية وعدم تسليح الكوريين الجنوبيين. وتحصينهم بالقوة لمواجهة الدعم اللامحدود ضد التمدد الشيوعي.

٢- عدم استماع الولايات المتحدة الامريكية مأخذ الجد عن نوايا الشيوعيين الهجوم على كوريا وقال رئيس الجمهورية بانه لم تلق المعدات ولكنها تلقت فقط الوعود<sup>(٨٣)</sup>.

ويبدو واضحا بان هناك ضعف في تحليل الانسحابات الامريكية المتكررة في بداية النزاع من قبل الصحافة العراقية، فاذا كان الانسحابات منظمة وتجري وفق مخطط امريكي فكيف تفقد تلك القوات جنرالات على مستوى قائد فرقة كالجنرال دين مع عدد من القادة والمرافقين في معارك تايجون الدفاعية قبل الانسحاب على سبيل المثال<sup>(٨٤)</sup>.

فيما بررت جريدة "الاستقلال" للراي العام الخسائر الامريكية في كوريا بشكل اخر، اذ نقلت ما صرحت الادارة الامريكية اذ قالت: بان من تصدى للهجمات الكورية الشمالية كانت قوات تنقصها الاحترافية والمهارات القتالية، وان القوات النخبوية قد زجت للقتال بعد الشهر الاول من بدء النزاع واكدت الحكومة بانها سوف تحسم الموقف قريبا لصالحها في الحرب الكورية<sup>(٨٥)</sup>.

في شهر اب ١٩٥٠ ركزت جريدة "الاستقلال" على نتائج الاجراءات التي اتخذتها الحكومة الامريكية فقالت: ان من نتائج الهجوم المقابل الامريكي تمكنه من ايقاف القوات الكورية الشمالية واحراز بعض التقدم في الجبهات المتعددة وان قوات كندية شكلت من المشاة المتطوعين للقتال في كوريا مع المدفعية

ودبابات وبعض الضباط الذين قاتلوا في الحروب السابقة ، ورصدت الصحافة العراقية خبر تمكن الكوريين الشماليين وعبرهم نهر ناكتونغ اخر الخطوط الدفاع عن العاصمة المؤقتة لكوريا جنجو<sup>(٨٦)</sup>. وشهد نهاية عام ١٩٥٠ تراجع القوات الدولية بين الطرفين جنوب خطوط العرض ٣٨ وشهدت الحرب اكبر معركة جوية بين ٤٠ طائرة روسية الصنع ضد ١٦ طائرة امريكية. كما وتم تحطيم الكتيبة التركية في كوريا حيث خسرت ثلثيها وهذا الامر اثار الراي العام التركي ، وكان ذلك مثار اهتمام الصحافة العراقية اذ قالت بان هناك محاولات لإعادة هيكلة هذه القوات<sup>(٨٧)</sup>. وهذه الاخبار بالمجمل تعد كسب للقوات الكورية الشمالية.

وشهد عام ١٩٥١ استمرار الصحف بمتابعة لأحداث الشأن الكوري العسكرية فمدينة اولسان سقطت بيد الكوريين الشماليين في عام ٧ كانون الاول ١٩٥١ وكذلك مدينة ونجو كما اعلن عنها القوات الامريكية في طريق المواصلات الى جنوب الشرقي<sup>(٨٨)</sup>. فيما تابعت جريدة الاستقلال في ٢ كانون الثاني ١٩٥١ قيام الجيوش الشيوعية بعبور نهر انجن وزحفهم باتجاه العاصمة سيئول<sup>(٨٩)</sup>. اذ اعد لذلك ٣٠٠ الف جندي صيني وكوري شمالي قاموا بالهجوم على سيئول وان سقوطها في اي لحظة امر وارد للغاية<sup>(٩٠)</sup>.

ورصدت الصحافة ما اعلنه الكوريين الشماليين بان اصابات الامريكان بلغت ٤٠ الف اصابة وان مدن عدة سقطت اذ ان الكوريين الشماليين تقدموا بسرعة تقدر بسبعة اميال باليوم وان الامريكان خسروا ٦٠٠٠ قتيل و ٥٤ الف جريح خلال تلك المعارك<sup>(٩١)</sup>. واصلت القوات الصينية اشتراكها الفعال وشهد ٦ شباط ١٩٥١ دخول الدبابات الصينية للقتال<sup>(٩٢)</sup>. اتخذت القوات الدولية المحاربة في كوريا جنوب سيئول عاصمة كوريا الجنوبية قد سقطت اول مرة في ايد

الكوريين الشماليين في ٢٨ حزيران ١٩٥٠ اي بعد اربعة ايام من هجوم الشماليين على الطرف الجنوبي وبعد ثلاثة اشهر عادت القوات الدولية السيطرة عليها ٢٦ ايلول ١٩٥٠ ثم انسحبت منها في ان الانسحاب منها من شأنه ان يطوق القوات الدولية جنوبي سيؤول حسب مقالة لقائد الجيش الامريكي ماك ارثر<sup>(٩٣)</sup>. وفي شباط ١٩٥٢ قالت جريدة "العالم العربي" بان القوات الدولية تنقل بخطاها وان التقدم محدود(٩٤).

" هل ينتبه المسؤولون في البلد من رجال الدولة والحكم على ما وقع في كوريا من خراب ودمار وقتل ونهب وشقاء نتيجة للتدخل الاجنبي " بهذه العبارة افتتحت جريدة العالم العربي مقالها في اول صفحة مشيرة الى: ان كوريا الشمالية اعلنت في ١ شباط ١٩٥١ النفير العام وتوقعت حدوث حرب عالمية ثالثة وكذلك ان كوريا الشمالية وانصارها اصبحوا وراء خطوط الامم المتحدة قرب دويجوم ١٢٠ الفا محاطة بثلاث سهول حسب تقارير رسمية أمريكية لا يستطيعون التحرك لانهم سوف يبادون من الطائرات الامريكية. اذ درب الجنرال لي شون سن الخبير في حرب العصابات الصيني ٥٠ الف على يده كقوات نخبة. و عبأت القوات الكورية الشمالية ١٠٠ الف لخفر السواحل ولكن ما يلاحظ عليهم كبر سنهم ولذلك لا يستطيعون القتال بشكل فعال<sup>(٩٥)</sup>.

فكتبت جريدة العالم العربي خبر قيام قطعات القوات الدولية وعلى راسها البارجة ميسوري Missouri بقصف ميناء انجون Inchon<sup>(٩٦)</sup> ومدينة سيؤول لثلاثة ايام متتالية وانزلت بعد هذا القصف قواتها عن طريق الجو والبر والبحر وشهدت هذه المدة انتصارات للقوات الدولية الفرقة ١٥ الامريكية والاستيلاء على مطار كمبو Kampo وتقدم القوات الدولية صوب نهر هان Han، فوضحت الصحافة العراقية كيف كانت التشكيلات العسكرية القتالية بالنسبة

للفرق المهاجمة فقالت جريدة العالم العربي بان التكتيك العسكري الامريكي يتركز بوضع القوات الكورية الجنوبية على راسم القوات المهاجمة وعند تراجعهم تتقدم القوات الدولية للهجوم. فكان لهذا التكتيك الفضل في الضغط اجبار الصينيين والكوريين الشماليين على الانسحاب من سيؤول بفضل الضغط المستمر وان المدفعية للقوات الدولية استمرت في ضرب قلب سيؤول. لكن الجبهة الوسطى شهدت تقدم قواتهم الشمالية وتراجع عدة كيلومترات الدولية. وان هنالك طائرات صينية رسمية هاجمت القوات الدولية وبشكل رسمي.<sup>(٩٧)</sup>.

لقد كانت الصين تتوقع الخسائر الجسيمة عندما قررت ارسال جنودها وان الهدنة الحالية سوف تستأنف القتال بعد الخسائر الجسيمة لدى الشماليين والصينيين وان جيش الصين عدده ٦ ملايين جندي ولهم القدرة على المطاولة بل ان الامة الصينية باجمعها امة عسكرية وان الصينيين كانوا يدركون منذ البداية حجم الخسائر ولذلك قام ماو بعمل ترتيبات منها نقل الصناعات المهمة الى اماكن مهمة داخل البلاد وبشكل محصن وتقوية الدفاعات الجوية قبل الحرب بشهرين<sup>(٩٨)</sup>. كما رصدت الجريدة ذاتها نهاية عام ١٩٥١ ما اسمته برودة الفعل لإعدام القوات الجنوبية الاسرى الكوريين الشماليين وان الصين الشعبية ستدخل العاصمة سيؤول ب ١٠٠ الف مقاتل صيني<sup>(٩٩)</sup>

في حزيران ١٩٥٢ نشرت جريدة " نصير الحق" خبر تحضيرات الطرفان المتنازعان في كوريا الى جولة من القتال وصفته (بالعنفية) وقالت بانها ستتهز العالم تداعياتها و بان الحكومة الامريكية رصدت "حركات الشيوعيين الكوريين واستعدادهم بشكل متميز من خلال جمع" اكثر من مليون مقاتل ولم تتخذ الولايات المتحدة الامريكية الاجراء اللازم."<sup>(١٠٠)</sup>.

وقالت جريدة " الشهاب" بان الكوريين الشمالية والصينيين حلفائهم توقفوا عن شن هجومهم على مرتفعات سنايبر في الجبهة الوسطى من الميدان الكوري والذي يتمتع بأهمية كبرى عسكريا لانه شريان مهم لتغذي اوصال كوريا الجنوبية مع العلم ان هذه المرتفعات وخلال ثلاثة اسابيع سقطت اثنا عشرة مرة بيد الطرفين وخسرت القوات الكورية الشمالية في الهجوم الاخير خمسة الاف رجل بين قتيل وجريح<sup>(١٠١)</sup>. هذه المقالة تؤكد بان المعارك كانت ترتقي لمعارك حرب عالمية ثالثة دون ان تعلن بتسميتها الخاصة. كما تؤكد على قدرة الكوريين الشماليين في ادامة زخم المعارك دون التاثر بحجم الخسائر البشرية والمادية مما يؤكد وبشكل واضح حجم الدعم الخارجي الذي عوض تلك الخسائر الكورية الشمالية.

وعسكريا ايضا اصدرت قيادة الطيران الامريكية العاملة في كوريا بيانا اكدت فيه بانها اسقطت خمسة وعشرون طائرة حربية كورية شمالية مقابل ثمانية عشر طائرة امريكية اسقطت من القوات المتحالفة. وناشدت الحكومة الكورية الجنوبية بمنع اليابان من الدخول لكوريا الجنوبية عطا على مواقف سابقة يابانية من ارسال قواتها العسكرية الى كوريا بعد سماح امريكا لليابان بإعادة التسليح<sup>(١٠٢)</sup>.

ولفتت جريدة الشهاب نظر المتابعين برغبة السيد سينكمان ري رئيس جمهورية كوريا الجنوبية ضرورة فتح جبهات قتال مع منشوريا وروسيا اذا ما اراد العالم انهاء الحرب الكورية، وان الانتصار الامريكي في هذه الحرب يعد مسألة حياة او موت وان الانتصار سيكون من نصيب الولايات المتحدة كون الاتحاد السوفيتي غير جاهزة لإشعال الحرب العالمية الثالثة<sup>(١٠٣)</sup>.

وفي تطور عسكري اخر رصدت الجريدة ذاتها ما اسمته اكبر الحروب الجوية والتي استخدمت فيها القوات الدولية ٢٢٠ قاذفة طائرات لمهاجمة طرق الامداد الكورية الشمالية في منطقة كنانجو واستمرت المعارك عدة ايام واسقاط اربع طائرات كورية شمالية قرب الحدود الكورية الجنوبية اضافة الى قطع الامدادات الكورية الشمالية<sup>(١٠٤)</sup>. اذن مما تقدم يتضح بان العمليات العسكرية كانت محط اهتمام الصحافة العراقية وحاولت خلال تلك المدة استنباط اهم الدروس الحربية وارز ما استخدم في الحروب الدفاعية والهجومية، ووفقت الصحافة الى حد كبير.

#### الخاتمة:

يتضح مما تقدم بان الصحافة العراقية قد سعت الى توجيه الراي العام العراقي والنخب السياسية الى خطورة وانعكاسات النزاع الكوري على الشأن العراقي فمستقبل العراق في ظل التبعية للبريطانيين تتبأ بحالة مشابهة الى ما حدث في كوريا متى ما اقتضت مصالح الدول العظمى حدوث النزاع سواء كان لتثبيت واقع معين او تغييره لمصلحة طرف على حساب اخر، وبالتالي جر البلاد الى الخراب ودمار شامل والمثال الكوري كان واضحا في هذا المجال. من الغريب حقا بان الاعم الاغلب من الصحافة العراقية لم تتطرق الى الوصف الشيوعي للقوات الكورية الشمالية في اوج سنين الحرب الباردة بين قطبي العالم الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية معتبره ان الحياد كان صفة الصحافة العراقية تجاه النزاع الكوري. وهذا الامر يدعونا الى ان نفترض بان الساحة العراقية لم تكن تحت السيطرة البريطانية المطلقة بل كان هنالك نفوذ شيوعي واضح فرض الحياد على اغلب الصحف .

تميزت مصادر الصحافة العراقية بمصداقية عالية فنشرت معلومات وصفت بكونها سرية اثبتت وقائع التاريخ صحة ما نشر من بنود تلك الاتفاقيات. وهذا الامر راجع لكون مصادره تؤخذ من مصادر القرار العالمي او ان كاتب المقال له مركز حساس في الدولة ولذلك يطلع على امور تعد سرية. ما يعاب على الصحافة العراقية عدم دقتها في نشر اسماء الموائى او المدن الكورية اذ كان هناك بعض التصرف بالاسماء مثل بوزان واسمها بوسان وهكذا، وقد يكون مرجع ذلك الى اختلاف لفظ الحروف بين اللغتين. عدت الصحافة العراقية المهنية اساسا في تتبع الاحداث فاستعانت بالثقفين المختصين من عمداء جيش ومسؤولين لتحليل ووصف واعطاء تصورات حول هذا الموضوع، وهذا العمل يعد من الامور الموضوعية. نهت الصحافة العراقية الراي العام بان النزاع الكوري ماهو الا حرب نيابة ليس للشعوب فيها اي نصيب سوى الدمار وان نظام القطبين هو من يحكم العام.

### هوامش البحث:

(١) مؤتمر القاهرة: عقد المؤتمر للمدة من ٢٢ لغاية ٢٦ تشرين الثاني ١٩٤٣، بحضورالرئيس الامريكي روزفلت ورئيس وزراء بريطانيا تشرشل، والقائد العام تشان كاي شك من الصين لبحث موقف الحلفاء من اليابان ، وتمخض باعلان القاهرة في ٢٧ من الشهر ذاته بينود رئيسية ابرزها تجرد اليابان عن اي ارض احتلتها منذ الحرب العالمية الاولى، جميع الاراضي من منشوريا و فورموزا واعطاء كوريا استقلالها في الوقت المناسب للمزيد ينظر:مجموعة باحثين، الموسوعة العربية الميسرة، المكتبة العصرية، صيدا، ٢٠١٠، ص١٩٦٥.

(٢) نظام الوصايا: وهو نظام اعتمده هيئة الامم المتحدة بعد تأسيسها عام ١٩٤٥ وطبق على الدول التي كانت محتلة من قبل دول المحور والغاية منها ادارة وتنظيم الشؤون السياسية لتلك الدول لحين تكون قادرة على الاستقلال. للمزيد ينظر: محمد السروجي، سياسة الولايات المتحدة الخارجية منذ الاستقلال الى القرن العشرين، الاسكندرية، ٢٠٠٥، ص ١٧٣.

(٣) F.R.U.S., the Conference Malta and Yalta 1945, Government Printing Office , Wshington , 1955p 984.

(٤) F.R.U.S., the Conference Malta and Yalta 1945, Government Printing Office , Wshington , 1955p 984.

(٥) هاري ترومان: ولد في ٨ ايار ١٨٨٤ في ولاية ميزوري وهو سياسي وقاضي وشخصية اعمال وضابط عسكري امريكي، انتمى للحزب الديمقراطي الامريكي ، وتسبم عدة مناصب ابرزها نائب رئيس الولايات المتحدة مدة ٨٢ يوما وعضوية مجلس الشيوخ الامريكي ، ورئيسا للولايات المتحدة ١٢ نيسان ١٩٤٥ حتى عام ١٩٥٣، وخلال عهده امر بضرب اليابان بالقنبلة النووية، توفي في سبعينيات القرن الماضي للمزيد من المعلومات ينظر: احمد عبد الواحد عبد النبي، الرئيس الامريكي هاري ترومان، دار الفراهيدي، بغداد، ٢٠١٢.

(٦) جوزيف ستالين: ولد عام ١٨٧٩ في جورجيا، امن بالفكر الشيوعي واصبح عضوا في الحزب الشيوعي عام ١٩١٢ وعلى اثر نشاطه السياسي المعارض نفي الى سيبيريا عام ١٩١٣ . كان له دور بارز في الثورة البلشفية عام ١٩١٧ تسبم منصب الامين العام للحزب الشيوعي للأعوام ١٩٢٢-١٩٥٣ ، ورئيسا للوزراء للأعوام ١٩٤١ - ١٩٥٣. وقد وطر اركان الدولة بكثير من القسوة. شهد خلال مدة حكمه حقبة عرفت بالحرب الباردة توفي عام ١٩٥٣ . للمزيد ينظر:

Jelavich, Barbara,, St.Petersburg and Moscow-Tsarist and Soviet Foreign Policy 1814 – 1979, Indiana university press, pp.333-334.

(٧) Grant Meat ,American Milirty Govrnment in Korea, King Grown Press, New york, 1960,p 60.

(٨) F.R.U.S., the Far East,1947 ,Government Printing Office , Wshington , 1972p 836,828.

(٩) كيم ايل سونغ: ولد عام ١٩١٢، في قرية فلاحية فقيرة درس في منغوليا وقاوم السلطات اليابانية وهو في سن ١٧ انتخب رئيسا للجنة الشعبية في كوريا الشمالية واول رئيس لجمهورية كوريا الشمالية. توفي عام ١٩٩٤. صدقي عابدين، كيم ايل سونج، عظماء اسيا في القرن العشرين، تحرير: ماجدة علي صالح، مركز الدراسات الاسيوية ، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٥٧.

(١٠) ماو تسي تونغ: ولد عام ١٨٩٣ في قرية تشانغشا ضمن اقليم هونان ، درس في دار المعلمين عام ١٩١٣ وبعد تخرجه منها عام ١٩١٨ عمل معلما في بلده. كان احد المؤسسين للحزب الشيوعي الصيني عام ١٩٢١. قاد ثورة فلاحية ضد حكم تشانغ كاي بدأت عام ١٩٢٨. اسس جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩. للمزيد ينظر: سها عادل عثمان، ماو تسي تونغ ودوره السياسي في الصين ١٩٢١ - ١٩٧٦، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل، ٢٠١٤ ص ٧-٢١.

(١١) Park Mun Su, Policy and the Korien war staling Foreign, Seoul, 1994,p161-161.

(١٢) سنغمان ري: واسمه الحقيقي لي سان جمان، سياسي كوري ولد عام ١٨٧٥ من عائلة ارستقراطية بسبب نشاطه السياسي القت السلطات اليابانية القبض عليه في عام ١٨٩٧، افرج عنه عام ١٩٠٤ درس في واشنطن اكمل الدكتوراه في ١٩١٠ وبسبب نشاطه من الشيوعية اصبح من المفضلين في قيادة جمهورية كوريا الجنوبية عام ١٩٤٨ تتحى عام ٢٧ نيسان ١٩٦٠ توفي عام ١٩٦٧. للمزيد ينظر: Encyclopedia Americana .vol.23,chicgo,1966.p.455.

(١٣) صلاح خلف مشاي، سياسة الصين تجاه القضية الكورية (١٩٤٥ - ١٩٥٣)، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية، المستنصرية، ٢٠١٢، ص١٧٣.

(١٤) الهيثم الايوبي، تاريخ جرب التحرير الوطنية الكورية ١٩٥٠ - ١٩٥٣، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٣، ص ٢٨.

(١٥) اكتسبت الحركة الشيوعية الكورية التأثير والتنظيم العالي من خلال تاسيس الحزب الشيوعي الكوري عام ١٩٢٥ في سيؤول والذي كان يتالف من ١٥ عضوا ابرزهم باك هون يونغ Pak Hon young و داك سوك Dak sukK ولم يتوقف نشاطه الى على يد الاحتلال الياباني في عام ١٩٤١ الكن كيم ايل سونغ تمكن من اعادة نشاطه مطلع اربعينيات القرن المنصرم ليتمكن من لعب الدور الكبير في الجزيرة الكورية. للمزيد ينظر:

Suhsook, The Korean Communist 1918-1948, 1970 p.111-112.

(١٦) العزة العدد ١٤٢ في ٢٨ حزيران ١٩٥٠

(١٧) جريدة الاستقلال جريدة يومية سياسية صاحبها طه لطفي البديري، صدرت في بغداد والغى امتيازها في ١٧ / ١٢ / ١٩٥٤. للمزيد ينظر: زاهدة ابراهيم، كشاف الجرائد و المجلات العراقية، مراجعة: عبد الحميد العلوجي، منشورت وزارة الاعلام، غداد، ١٩٧٦، ص ٨٥.

(١٨) دين اشيسون: ولد في مدينة كونيتيكت وتسلم منصب وزير الخارجية الامريكي في ٢١ كانون الثاني ١٩٤٩ وترك المنصب في ٢٠ ايار ١٩٥٣ في عهد الرئيس هاري ترومان.

(١٩) "الاستقلال" (جريدة)، بغداد العدد ٤٢٠١، ١٣/٧/١٩٥٠.

(٢٠) دوايت ايزنهاور: ولد في ١٤ تشرين الاول ١٨٩٠ في ولاية تكساس الرئيس الرابع والثلاثين للولايات المتحدة الامريكية للعام ١٩٥٣ وحتى عام ١٩٦١. شغل منصب القائد العام للجيش الامريكي. وقائدا اعلى للحلفاء اثناء الحرب العالمية الثانية. توفي في ٢٨ اذار ١٩٦٩. للمزيد من المعلومات ينظر: ايزنهاور، مذكرات ايزنهاور، ترجمة: هشام خضر، مكتبة النافذة القاهرة ٢٠٠٧.

(٢١) اعلنت السلطات الامريكية في كوريا الجنوبية عن اصدار المرسوم رقم (٢٨) في الثالث عشر من تشرين الثاني ١٩٤٥ اعلنت عن تاسيس قيادة الدفاع الوطني الكوري

الذي يعد النواة الحقيقية للجيش الوطني الكوري الجنوبي والذي كان عماده من رجال الشرطة الكورية على ان يكون تعداده ٤٥٠٠٠ الف مقاتل، بما في ذلك القوات البرية والجوية، اما البحرية فتتكون من ٥٠٠٠ الاف مقاتل. للمزيد ينظر: شريف حمدي ابوضيف، علاقة الولايات المتحدة بكوريا الجنوبية، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ٢٠١٣، ص١٧٩؛ هيثم الايوبي، تاريخ حرب التحرير الوطنية الكورية ١٩٥٠ - ١٩٥٣، دار الطليعة ، بيروت، ص٤٠

(٢٢) اعلنت السلطات الامريكية في كوريا الجنوبية عن اصدار المرسوم رقم (٢٨) في الثالث عشر من تشرين الثاني ١٩٤٥ اعلنت عن تاسيس قيادة الدفاع الوطني الكوري الذي يعد النواة الحقيقية للجيش الوطني الكوري الجنوبي والذي كان عماده من رجال الشرطة الكورية على ان يكون تعداده ٤٥٠٠٠ الف مقاتل، بما في ذلك القوات البرية والجوية، اما البحرية فتتكون من ٥٠٠٠ الاف مقاتل. للمزيد ينظر: شريف حمدي ابوضيف، علاقة الولايات المتحدة بكوريا الجنوبية، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ٢٠١٣، ص١٧٩؛ هيثم الايوبي، تاريخ حرب التحرير الوطنية الكورية ١٩٥٠ - ١٩٥٣، دار الطليعة ، بيروت، ص٤٠

(٢٣) دايجون: مدينة تقع وسط كوريا الجنوبية وتعد خامس اكبر مدينة فيها تبلغ مساحتها ٢٥٣٩ كم مقسمة الى خمسة اقسام.

(٢٤) "الاستقلال" (جريدة)، بغداد، العدد ٤٢٠٦، السنة ٣١، ٢١/٧/١٩٥٠.

(٢٥) "الاستقلال" العدد ٤٢٠٨، السنة ٣١، ٢٤/٧/١٩٥٠.

(٢٦) تسنم توفيق السويدي رئاسة الوزراء للمدة من ٥ شباط ١٩٥٠ حتى ١٥ ايلول ١٩٥٠. للمزيد ينظر: توفيق السويدي، مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية، بيروت، ٢٠١١.

(٢٧) "ترنقلي": ولد في مدينة اوسلو النرويجية في عام ١٨٩٦ حاصل على شهادة القانون من جامعة اوسلو ١٩١٩ شغل عدة مناصب منها وزير التموين والعدل ووزيرا للخارجية من عام ١٩٤١ - ١٩٤٦ انتخب امينا عام ١٩٤٦ واستقال ١٩٥٢ توفي عام ١٩٦٨. للمزيد ينظر: Encyclopedia Britannic, vol 7 ,p.340.

- (٢٨) "الاستقلال" العدد ٤٢١٥، السنة ٣١، ١/٨/١٩٥٠.
- (٢٩) "الاستقلال" العدد ٤٢٤٢، السنة ٣١، ٤/٨/١٩٥٠.
- (٣٠) "الاستقلال"، العدد ٤٢٨٤، ٢٨/١٢/١٩٥٠.
- (٣١) "الاستقلال"، العدد ٤٢٩٣، ٨/١/١٩٥١.
- (٣٢) "الاستقلال"، العدد ٤٢٩٤، ٩/١/١٩٥١.
- (٣٣) "تصير الحق" (جريدة)، الموصل، العدد ٧٠٢، السنة ١١، ٣٠/٨/١٩٥١.
- (٣٤) "الزمان" (جريدة)، بغداد، العدد ٤٠٣٣، ٢١/١/١٩٥١.
- (٣٥) "الزمان" العدد ٤٠٤٣، ٢/٢/١٩٥١.
- (٣٦) "الزمان" العدد ٤٠٤٣، ٢/٢/١٩٥١.
- (٣٧) "تصير الحق" العدد ٧٢٢، السنة ١١، ٢٢/١١/١٩٥١.
- (٣٨) "تصير الحق" العدد ٧٢٢، السنة ١١، ٢٢/١١/١٩٥١.
- (٣٩) "الشعب" العدد ٢٠١٥، ٥/٩/١٩٥١.
- (٤٠) "العالم العربي" العدد ٧٢١٥، السنة ٢٧، ١١/٢/١٩٥١.
- (٤١) "تصير الحق" جريدة نصف اسبوعية لصاحبها محمود مفتي الشافعي صدرت في الموصل في ١ ايلول ١٩٤١، زاهدة اراهيم، المصدر السابق، ص ١٧٦.
- (٤٢) "تصير الحق" العدد ٧٤٨، السنة ١٢، ٩/٨/١٩٥٢.
- (٤٣) تضمن مشروع الهدنة المقترح من قبل الهند على عقد اجتماع سوفيتي امريكي لوضع حل سريع للنزاع في كوريا كما شمل المقترح قبول تمثيل الصين الشعبية في هيئة الامم . لكن المشروع رفض بسبب البند الخاص بالصين بالتحديد. للمزيد ينظر: s.c. Kundra, Indian Foreign Policy 1947-1954, J.B. wotters.copress, Holand, 1955, p1110.
- (٤٤) "الزمان" العدد ٤٥٧٩، ٨/١١/١٩٥٢.
- (٤٥) "الزمان" العدد ٤٥٩٠، ٢١/١١/١٩٥٢.
- (٤٦) "الشهاب" العدد ١، السنة ١١، ٩/١١/١٩٥٢.
- (٤٧) "الشهاب" العدد ٤، السنة ١١، ١٢/١١/١٩٥٢.

- (٤٨) "الشهاب" العدد ٤، السنة ١١، ١٢/١١/١٩٥٢.
- (٤٩) "الشهاب" العدد ٤، السنة ١١، ١٢/١١/١٩٥٢.
- (٥٠) "الشهاب" العدد ٤، السنة ١١، ١٢/١١/١٩٥٢.
- (٥١) "الشهاب" جريدة يومية سياسية تميل لصالح الحكومة الملكية في العراق، صاحبها شفيق نوري السعيد صدرت في بغداد ٥ تموز ١٩٤١ والغي امتيازها في ١٩٥٤. للمزيد ينظر: زاهدة ابراهيم، المصدر السابق، ص ٩٧.
- (٥٢) "الشهاب" العدد ٨، السنة ١١، ١٩/١١/١٩٥٢.
- (٥٣) "الشهاب" العدد ١٢، السنة ١١، ٢٦/١١/١٩٥٢.
- (٥٤) "الشهاب" العدد ١٥، السنة ١١، ٢/١٢/١٩٥٢.
- (٥٥) "الشهاب" العدد ١٧، السنة ١١، ٤/١٢/١٩٥٢.
- (٥٦) "الشهاب" العدد ١٧، السنة ١١، ٤/١٢/١٩٥٢.
- (٥٧) "الزمان" العدد ٤٥٩٩، السنة ١١، ٣/١٢/١٩٥٢.
- (٥٨) "الزمان" العدد ٤٦١٢، ٢٩/١٢/١٩٥٢.
- (٥٩) "المرحلة الاخيرة" العدد ٥، ٢٧/٦/١٩٥٣.
- (٦٠) "الرأي العام"، السنة ١٨ العدد ١، ١٣/٧/١٩٥٣.
- (٦١) "الرأي العام"، السنة ١٨ العدد ٢، ١٤/٧/١٩٥٣.
- (٦٢) "الرأي العام"، السنة ١٨ العدد ١٦، ٣٠/٧/١٩٥٣.
- (٦٣) "الرأي العام"، السنة ١٨ العدد ١٦، ٣٠/٧/١٩٥٣.
- (٦٤) "الرأي العام"، السنة ١٨ العدد ١٦، ٣٠/٧/١٩٥٣.
- (٦٥) "الرأي العام"، السنة ١٨ العدد ١٦، ٣٠/٧/١٩٥٣.
- (٦٦) "الرأي العام"، السنة ١٨ العدد ١٦، ٣٠/٧/١٩٥٣.
- (٦٧) "الرأي العام"، السنة ١٨ العدد ١٦، ٣٠/٧/١٩٥٣.
- (٦٨) "الرأي العام"، السنة ١٨ العدد ١٦، ٣٠/٧/١٩٥٣.
- (٦٩) "المرحلة الاخيرة" العدد ١٠، ١/٨/١٩٥٣.

(٧٠) بوسان : ثاني اكبر مدينة في كوريا الجنوبية بعد مدينة سيئول واصبحت عاصمة مؤقتة اثناء الحرب الكورية ايضا تقع في جنوب كوريا مقسمة الى ستة اقسام ادارية . للمزيد ينظر: ويكيبيديا.

(٧١) دوجلاس ماك ارثر: قائد عسكري ولد عام ١٨٨٠ تقلد منصب هيئة الاركان الامريكية للمدة ١٩٣٠-١٩٣٥ عين بعدها كمستشار عسكري للحكومة الامريكية في اليابان عام ١٩٥٠ ، عين قائد لقوات الامم المتحدة الماقلة في كوريا حتى نيسان ١٩٥١ توفي عام ١٩٦٨. للمزيد ينظر: صالح حسن عبد الله عباس، التجربة اليابانية دراسة في ثنائية التقليد والتحديث ١٩٥٢-١٩٧٢، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠١٢، ص ٦١.

(٧٢) "الاستقلال" العدد ٤٢٠١، ١٣/٧/١٩٥٠.

(٧٣) "الاستقلال" العدد ٤٢٠٣، ١٤/٧/١٩٥٠.

(٧٤) "الاستقلال" العدد ٤٢٠٣، ١٤/٧/١٩٥٠.

(٧٥) "الاستقلال" العدد ٤٢٠٥، ٢٠/٧/١٩٥٠.

(٧٦) "الاستقلال" العدد ٤٢٠٥، ٢٠/٧/١٩٥٠.

(٧٧) "ميناء بوهانغ: يقع في شمال مقاطعة جيانغ سونغ وله اهمية كبرى في تغذية مناطق كوريا الجنوبية

(٧٨) "الاستقلال" العدد ٤٢٠٥، السنة ٣١، ٢٠/٧/١٩٥٠.

(٧٩) وصل عدد الدول المتحالفة مع الولايات المتحدة الامريكية في النزاع الكوري الى ١٥ دولة وهي استراليا، بلجيكا، كولومبيا، اثيوبيا، فرنسا، لوكسمبورغ، هولندا، نيوزلندا، الفلبين، جنوب افريقيا بريطانيا اليونان، تركيا، صلاح خلف مشاي، المصدر السابق، ص ١٧٧؛ "الاستقلال" العدد ٤٢٠٧، السنة ٣١، ٢٣/٧/١٩٥٠.

(٨٠) "الاستقلال" العدد ٤٢٠٨، السنة ٣١، ٢٤/٧/١٩٥٠.

(٨١) "الاستقلال" العدد ٤٢١٠، السنة ٣١، ٢٦/٧/١٩٥٠.

(٨٢) "الاستقلال" العدد ٤٢١٢، السنة ٣١، ٢٨/٧/١٩٥٠.

(٨٣) العزة العدد ١٣٨ في ٢٩ تموز ١٩٥٠

- (٨٤) "الاستقلال" العدد ٤٢١٤، السنة ٣١، ١٩٥٠/٧/٣١.
- (٨٥) "الاستقلال" العدد ٤٢١٦، السنة ٣١، ١٩٥٠/٨/٢.
- (٨٦) "الاستقلال" العدد ٤٢٢٢، السنة ٣١، ١٩٥٠/٨/٢.
- (٨٧) "الاستقلال" ، العدد ٤٢٨٦ ، ١٩٥٠/١٢/31.
- (٨٨) "الاستقلال" ، العدد ٤٢٩٤ ، ١٩٥١/١/٩.
- (٨٩) "الاستقلال" ، العدد ٤٢٨٨ ، ١٩٥١/١/2.
- (٩٠) "الاستقلال" ، العدد ٤٢٩٠ ، ١٩٥١/١/٤.
- (٩١) "الاستقلال" ، العدد ٤٢٩٢ ، ١٩٥١/١/٧.
- (٩٢) "العالم العربي" ، السنة ٢٧ العدد ٧٢١٣ ، ١٩٥١/٢/٧.
- (٩٣) "الاستقلال" ، العدد ٤٢٩٩ ، ١٩٥١/٢/٧.
- (٩٤) "العالم العربي" ، السنة ٢٧ العدد ٧٢١٤ ، ١٩٥١/٢/٨.
- (٩٥) "العالم العربي" ، السنة ٢٧ العدد ٧٢١٤ ، ١٩٥١/٢/٩.
- (٩٦) "ميناء انشون: ميناء لثالث اكبر مدينة كورية جنوبية تقع في المنطقة الشمالية الغربية من البلاد. وهي تطل على البحر الاصفر بمساحة تقدر بنحو (٩٥٥) كم<sup>٢</sup>. للمزيد ينظر: محمد خميس الزوكة، آسيا دراسة في الجغرافية الاقليمية ، دار المعرفة الاسكندرية، ٢٠٠١، ص ٢٦١.
- (٩٧) "العالم العربي" العدد ٧٢١٥، السنة ٢٧، ١٩٥١/٢/١١.
- (٩٨) "العالم العربي" العدد ٧٢١٥، السنة ٢٧، ١٩٥١/٢/١١.
- (٩٩) "الاستقلال" ، العدد ٤٢٨١ ، ١٩٥١/١٢/٢٥.
- (١٠٠) "تصير الحق" العدد ٧٤١، السنة ١٢ ، ١٩٥٢/٦/٢٨.
- (١٠١) "الشهاب" العدد ٧، السنة ١١ ، ١٩٥٢/١١/١٨.
- (١٠٢) "الشهاب" العدد ١٥، السنة ١١ ، ١٩٥٢/١٢/٢.
- (١٠٣) "الشهاب" العدد ١٦، السنة ١١ ، ١٩٥٢/١٢/٣.
- (١٠٤) "الشهاب" العدد ٤٨، السنة ١١ ، ١٩٥٣/١/١٤.

## المصادر

### اولا: الكتب العربية والمعربة:

١. احمد عبد الواحد عبد النبي، الرئيس الامريكى هاري ترومان، دار الفراهيدي، بغداد، ٢٠١٢.
٢. ايزنهاور، مذكرات ايزنهاور، ترجمة: هشام خضر، مكتبة النافذة القاهرة ٢٠٠٧.
٣. توفيق السويدي، مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية، بيروت، ٢٠١١.
٤. زاهدة ابراهيم، كشاف الجرائد و المجالات العراقية، مراجعة: عبد الحميد العلوجي، منشورت وزارة الاعلام، بغداد، ١٩٧٦.
٥. شريف حمدي ابوضيف، علاقة الولايات المتحدة بكوريا الجنوبية، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ٢٠١٣.
٦. صدقي عابدين، كيم ايل سونج، عظماء اسيا في القرن العشرين، تحرير: ماجدة علي صالح، مركز الدراسات الاسيوية ، القاهرة، ٢٠٠٠.
٧. محمد خميس الزوكة، آسيا دراسة في الجغرافية الاقليمية ، دار المعرفة الاسكندرية، ٢٠٠١
٨. محمد السروجي، سياسة الولايات المتحدة الخارجية منذ الاستقلال الى القرن العشرين، الاسكندرية، ٢٠٠٥.
٩. الهيثم الايوبي، تاريخ جرب التحرير الوطنية الكورية ١٩٥٠ - ١٩٥٣، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٣.

### الكتب الانكليزية:

1. Jelavich, Barbara,, St.Petersburg and Moscow-Tsarist and Soviet Foreign Policy 1814 – 1979, Indiana university press, Park Mun Su, Policy and the Korien war staling Foreign, Seeul, 1994,.
2. Suhsook, The Korean Communist 1918-1948 London,1970
3. Grant Meat ,American Militry Govrnment in Korea, King Grown Press, New york, 1960.
4. s.c. Kundra ,Indian Foreign Policy 1947-1954 ,J.B.wotters.copress, Holand,1955,.

### الموسوعات:

١. مجموعة باحثين، الموسوعة العربية الميسرة، المكتبة العصرية، صيدا، ٢٠١٠.

1. Encylopedia Americana .vol.23,chicgo,1966.
2. Encyclopeda Britannic, vol 7L0ndon1969 ,..

### الرسائل والاطاريح:

١. سها عادل عثمان، ماو تسي تونغ ودوره السياسي في الصين ١٩٢١ - ١٩٧٦، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل، ٢٠١٤.

٢. صالح حسن عبد الله عباس، التجربة اليابانية دراسة في ثنائية التقليد والتحديث ١٩٥٢-١٩٧٢، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠١٢.
٣. صلاح خلف مشاي، سياسة الصين تجاه القضية الكورية (١٩٤٥ - ١٩٥٣)، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية، المستنصرية، ٢٠١٢.

#### رابعاً: الصحف العراقية:

١. "الاستقلال" بغداد/١٩٥٠. ١٩٥١.
٢. "الزمان" بغداد/١٩٥١. ١٩٥٢.
٣. "الرأي العام" بغداد، ١٩٥٣.
٤. الشعب بغداد، ١٩٥١.
٥. الشهاب" بغداد، ١٩٥٢. ١٩٥٣.
٦. "العالم العربي" بغداد/١٩٥١.
٧. "العزة"، بغداد، ١٩٥٠.
٨. "تصير الحق" الموصل/١٩٥١. ١٩٥٢.
٩. "المرحلة الاخيرة" بغداد/١٩٥٣.

# عيد آكيتو

## The feast of Akitu

م. زينة قاسم هاشم

جامعة بغداد / قسم التاريخ

ali- Hassin [9000@yahoo.com](mailto:9000@yahoo.com)



## عيد آكيتو

## The feast of Akitu

م. زينة قاسم هاشم

## الملخص العربي

يعتبر عيد آكيتو من الاعياد المهمة في بلاد الرافدين، ومراسيمه تدور حول نقطتين اساسيتين في معتقدات البابليين الاولى: قصة الخليفة البابلية والتي تروي قصة الصراع بين الالهة القديمة بزعامة (تيامة)، والالهة الفتية بقيادة (مردوخ) الاله الاعظم لبابل، والصراع انتهى بمقتل (تيامة) وقيام (مردوخ) بشطر جسمها الى شطرين خُلق منها (السماء والارض) اما النقطة الثانية فتتعلق بفكرة الزواج المقدس.

**Abstract:**

The feast of Akitu is one of the most important feasts in Mesopotamia, and the ordinances were revolving around two essential points in the Babylonian beliefs the first: story of the creation Babylonian. Which tells the story of the conflict between the ancient god led by (Tiam) and the young God led (Murdoch) the greatest God in Babylon either the second point concerning sacred marriage.

**Introduction:**

The festivals were generally held in certain days of the year and were attended by the general Public, There is on doubt that the religious feasts in Iraq are only an extension

of those decrees that were beginning since the early historical times, since ancient man appeared a constant conflict with nature, the reason for simulations to ensure its strength and survival.

The feast of Akitu is one of the most important feasts in Mesopotamia and the most sacred and goes back to the beginning of the period of production of food.

The ordinances were revolving around two essential points in the Babylonian beliefs the first story of the creation Babylonian, the second is the holy marriage.

### عيد اكيثو

#### المقدمة:

كانت الأعياد بشكل عام تقام في أيام معينة من السنة، ويشترك فيها الناس عامة<sup>(١)</sup>، وان الاعياد الدينية في العراق ما هي إلا امتداد تلك المراسيم التي كانت بداياتها منذ العصور التاريخية المبكرة، إذ ان الانسان منذ القدم بدأ بصراع مستمر مع الطبيعية وعمل على محاكاتها لضمان قوته وبقائه.

يعتبر عيد اكيثو من الاعياد المهمة في بلاد الرافدين واكثرها قدسية. المرجح انها ترجع الى بداية عصر انتاج القوت ونشوء القرى في وادي الرافدين. ولقد تمت الاشارة الى لفظة عيد الاكيثو بصيغ مختلفة اذ جاءت باللغة السومرية بالصيغة (a-ki-ti) و(a-ki-te) في حين ظهر باللغة الاكدية باللفظة (a-ki-tum)، وسبب ظهوره هو الاستسقاء اي استنزال المطر بطرق سحريه على نحو ما يفعل كثير من الاقوام في مختلف العصور<sup>(٢)</sup>. والحقيقة ان

هذا العيد كان معروفاً عند السومريين منذ الالف الثالث قبل الميلاد وتحت اسم (Akiti)، وكان يقام في المدن السومرية في (اور) في عصر فجر السلالات، إلا انه في الالف الاول اصبح عيد اكيثو يشمل معابد معظم المدن في بلاد وادي الرافدين<sup>(٣)</sup>.

كانت مراسيم عيد اكيثو تدور حول نقطتين اساسيتين في معتقدات البابليين الاولى: قصة الخليفة البابلية<sup>(٤)</sup>، والتي تروي قصة الصراع بين الالهة القديمة بزعامة (تيامة) والالهة الفتية بقيادة (مردوخ) الاله الاعظم لبابل<sup>(٥)</sup>، والصراع انتهى بمقتل (تيامة)، وقيام (مردوخ) بشطر جسمها الى شطرين خلُق منها (السماء والارض)<sup>(٦)</sup>. اما النقطة الثانية للاحتفال فتتعلق بفكرة الزواج المقدس<sup>(٧)</sup>، حيث ان مظاهر الخصب والتكاثر في الطبيعة تجسدت بالالهة الخصب والجنس (عشتار) وزوجها الاله (تموز)، اذ ان الحياة توجد وتجدد بوجودهما سوياً وانها تتعدم بافتراقهما، لذلك كان منطقياً وضرورياً ان تعاد وقائع ذلك الزواج الالهي كل عام من وجهه نظر الفرد في العصور القديمة<sup>(٨)</sup>.

ونعرف من قصة التكوين الخليفة في بلاد الرافدين ان المياه الازلية التي تسمى في البابلية (آبسو: المياه العذبة- المذكر) و(تيامة: المياه المالحة- مؤنث) كانت مصدر الوجود وان نتيجة لامتزاجهما ولدت اجيال من الالهة، غير ان الاجيال الجديدة لم تلبث ان اضطرت الى خوض معركة مصيرية مع ابوها آبسو عندما اكتشفت انه دبر مكيده لإبادة الالهة الجديدة بسبب انزعاجه من سلوكها وضوضائها، وقد انتهت الجولة الاولى بانتصار الالهة الجديدة عليه ومقتله، ولما عزمته زوجته (تيامة) على الانتقام له اصاب الذعر هذه الالهة امام قوتها السحرية الخارقة، ويذكر بعد الاخذ والرد وقع اختيار الالهة

على مردوخ (الإله القومي للبابليين وبطل الاسطورة) لقيامه للحملة ضد هجوم تيامة، وقد استطاع البطل مردوخ من دحر جيوشها وقتلها. واخيراً فإنه شطر جسمها الى شطرين خلق من احدهما السماء ومن الاخر الارض ثم تبع ذلك خلق الانسان والنبات والحيوان والحرف والصناعات....<sup>(٩)</sup>.

يرمز عيد اكيو الى الصراع بين القوى الطبيعية، بانتصار العناصر الخالقة التي يمثلها ظهور حياة النبات والخضار في بداية الربيع التي نظمت الكون على الهه التدمير والتخريب في الكون، ولذلك فان الممثلين الذين يقومون بالأدوار الرئيسية في هذا العيد كانت الإلهة، وكذلك في الامور المتعلقة بعيد عبادة الاله تموز، وهو الاله الذي يمثل الخضار والربيع ولكنه يموت في الصيف وبطل محبوساً في العالم الاسفل، فيقوم العوام بنذبه والبكاء عليه، حيث يعتقدون انه مات في العالم الاسفل، ولكن العقائد الرسمية ترى انه مأسور في العالم الاسفل ولذلك يقام له شعائر مهمة لضمان قيامة ورجوعه الى الحياة<sup>(١٠)</sup>.

وان هذه العيد قبل ان يقام في بابل كان يقام مرتين في السنة في الشهر الثاني عشر وفي الشهر السادس او الرابع من السنة، ويفرق بين العيدين كون الاول يطلق عليه (اكيو موسم البذور) والثاني (اكيو حصاد الشعير). وفي بابل اخذ العيد شكلا اخر وبالتحديد عندما عظم شأن المدينة في زمن سلالة بابل الاولى (سلالة حمورابي)، اصبح عيد اكيو راس السنة لتمجيد الاله مردوخ من الشعائر الدينية المهمة حيث تجتمع في بداية السنة البابلية في نيسان الهة بابل وبورسيا (برس نرود)، واله مدينه نابو ابن الاله مردوخ ليمر هذا الجمع من الإلهة بموكب فخم في شارع دعي لهذا السبب بشارع الموكب،

يؤخذ الى معبد الاله مردوخ (اسياكيلا) لتحيه الاله وتعظيمه لكونه الاله الذي يقرر المصائر واقدار السنة الجديدة<sup>(١١)</sup>.

ان اعياد راس السنه البابلية كانت نتيجة لتأملات انسان وادي الرافدين القديم ونظرتة الى واقع الحياة من حوله، ثم انها حصيلة جولات الفكر وصراعه مع بيئته البحث عن حلول لكل ما كان يصطدم به من واقع مصدره الطبيعية التي عاش فيها، فقد فسروا حدوث الفصول الاربعة بعلاقة الحياة بالأرض وعلاقة الانسان بها بضمنها الولادة او البعث والممات ولأهمية هذه الاعياد وعظمتها عند البابليين جعلوها باثني عشر يوماً تبدأ في اليوم الاول من نيسان البابلي<sup>(١٢)</sup> وتنتهي في الثاني عشر من الشهر نفسه ويشترك في الملك والشعب كله<sup>(١٣)</sup>.

ويمكننا توضيح تلك الايام على وفق الاتي:

**اليوم الاول:** وخصص لتعيين الكهنة بحسب مراتبهم وتنظيف المعابد وحرق البخور فيها واكسائها بكسوة جميلة وتلاوة التراتيل واقامة الصلوات، ويقوم كذلك الكاهن الشيشكالو (vevgalu) بوضع ثوب جديد ربما كان ابيض اللون على تمثال الاله مردوخ.

**اليوم الثاني:** يبدأ من الساعتين الاخيرتين من الليل ينهض رئيس الكهنة "الشيشكالو" ويغتسل بماء النهر ثم يقوم بزيارة تمثال الاله، وفي الليل كان ينشد التراتيل في مدح الاله ثم يقرأ مع كاهن اخر ترتيل الحزن امام الرب حتى الصباح .

**اليوم الثالث:** في الساعتين المتبقية من نهاية الليل يفترض على رئيس الكهنة ان يغتسل بماء النهر كما في اليوم الذي سبقه ثم يصلي رئيس الكهنة "الشيشكالو" بعدها، يشترك معه كهنة اخرون في الدعاء والتراتيل، وتكرر هذه العملية في اليوم الرابع وكل ذلك يجري في معبد ايساكلا<sup>(١٤)</sup>، وبعد مضي ثلاثة ساعات على شروق الشمس يدعو الشيشكالو حدادا ويسلمه عددا من المجوهرات من خزانه الاله مردوخ لصنع التمثالين وذلك لاحتفالات اليوم السادس، ثم يدعو نجاراً وصائغاً. لصنع تمثال الاول من خشب الارز والثاني من خشب الاثل وعليه اربعة درر وذهب بزنه اربع مثاقيل. ويوصفان حتى اليوم السادس ويقدم لها الطعام<sup>(١٥)</sup>.

**اليوم الرابع:** تتلى تلاوة ملحمة الخلق، والصوات الخاصة بالاله مردوخ<sup>(١٦)</sup>.

**اليوم الخامس:** حيث يدخل الملك برفقه الكهنة الى ساحة المعبد الرئيس للاله مردوخ في بابل، ثم يغادر الكهنة المكان يبقى الملك وحيدا، عند ذلك يظهر الكاهن الاعلى من حجرة المحراب، اقدس مكان في المعبد، يصطحب الكاهن الاعلى الملك ممسكاً بيده الى محراب الاله مردوخ، حيث يقف الاثنان دون سواهما امام تمثال الاله<sup>(١٧)</sup>، ويقوم الكاهن الاعلى بنزع شارات الملوكية عن الملك ويضعها على كرسي امام تمثال الاله، يقترب الكاهن مرة ثانية من الملك، الذي جُرد من شاراته الملكية، فيلطم وجهه ويشد اذنه ثم يرغمه على السجود امام الاله<sup>(١٨)</sup> ليتلو اعترافاً سلبياً يؤكد فيه براءته من كل ذنب او تقصير في تنفيذ الواجبات الالهية المفروضة عليه بصفته وكياً من الاله في حكم البلاد<sup>(١٩)</sup>.

لم ارتكب إثماً، يا رب البلاد  
 لم اتهاون في شأن الوهيتك  
 لم الحق الضرر ببابك  
 لم اتدخل في (معبد) الايساكيلا  
 لم اتغافل في اداء الطقوس  
 لم ابتل الناس تحت حمايتك<sup>(٢٠)</sup>.

ثم يُعيد الكاهن الاعلى الشارات الملكية الى الملك، ويقوم بضرب وجهه مرة اخرى على امل تطاير الدموع من عينيه لان ذلك طالع حسن ودليل على رضا الاله<sup>(٢١)</sup>. واذا لم يظهر دموعه فتلك دلالة على ان الاله غاضب وان العهد سينقض ويسبب سقوطه<sup>(٢٢)</sup>، وفي مساء اليوم نفسه-اليوم الخامس- يشارك الملك في طقوس معينه في ساحه المعبد إذ كان يقوم بحفر حفرة في الارض ثم يؤتى بحزمة مكونه من اربعين قصبه تربط الى سعفه، وكانوا يربطون الى جوار الحفرة ثوراً ابيض اللون ثم يشعل الملك والكاهن النار في الحفرة ويذبح الثور ليبدأ الاثنان بقراءة دعاء خاص بالمناسبة والذي يبدأ بالعبارات التالية: "ثور مقدس، نار رائعة تقضي على الظلام"<sup>(٢٣)</sup>.

**اليوم السادس:** وفي هذا اليوم يصل موكب الاله نابو في قارب في نهر الفرات الى بابل قادماً من بورسبا وتصل تماثيل الهة اخرى من نفر والوركاء وكيش<sup>(٢٤)</sup>، ثم يتم انزال تماثيل الإلهة من السفن حتى رصيف مدينه بابل وتسير في موكب فخم يمر من الشارع المعروف بشارع الموكب قاصداً المعبد المخصص لاحتفالات الاكيتو، وكان الملك يتقدم هذا الموكب ويقوم بسكب

الماء المقدس امام الإلهة<sup>(٢٥)</sup>. اما بخصوص التمثالان الصغيران اللذان صنعا في اليوم الثالث كما ذكرنا فقد يقوم حامل السيف بقطع راس هذين التمثالين ويرميها في النار<sup>(٢٦)</sup>.

**اليوم السابع:** حيث يجري تمثيل تمثيلية بشكل حزين وتدور هذه التمثيلية حول موت الاله مردوخ وعروجه الى السماء، ويجرح الاله مردوخ ويموت ويخرج الناس بيبكون مع سياده حالة من الفوضى نتيجة موت الاله مردوخ حيث تشد عربه بحصان هائج يركض في شوارع المدينة، ويتم تسليم الحكم الى احد ابناء العامة وبعدها ينزل عن العرش مع أخذ شارات الملك منه لتعطى لذلك الملك الشرعي وسط تهليل الشعب وافراحه وابتهالاته<sup>(٢٧)</sup>.

**اليوم الثامن:** وفي هذا اليوم تعقد الإلهة اجتماعاً في معبد الاله مردوخ وتحديداً في غرفة تسمى (غرفة الأقدار والمصائر)، اذ تتنازل الإلهة عن جميع سلطاتها للإله مردوخ، كما في قصة الخليقة البابلية ليمتلك القوة والسلطة الكافية لمحاربة الاعداء كما تفوضه حق تقدير مصائر العام الجديد، وكان الملك يقوم بدور مدير المراسيم و فيحمل بيده عصا قصيرة لماعة، ويدعو كل اله مشارك في الاجتماع الى مغادرة معبده، ويُمسك بيده ليقوده الى المكان الذي يجب ان يجلس عليه في قاعة الاجتماع حيث يكون الالهه مواجهين زعيمهم مردوخ<sup>(٢٨)</sup>.

**اليوم تاسع:** يسير موكب نحو معبد راس السنه "بيت اكيو" ويكون فيه الملك مسؤولاً عن ادارته سير هذا الموكب الذي يبدأ من معبد ايساكيلا مارا بشوارع الموكب وينتهي هذا الشارع بباب عشتار ليعبر الموكب نهر الفرات الى معبد الاكيو<sup>(٢٩)</sup>

**اليوم العاشر:** في هذا اليوم يحدث الزواج المقدس، وتقام وليمة في معبد اكيو ويعود بعدها الاله مردوخ الى معبده للاقتزان بعروسته حيث يتم تقمص الملك شخصيه الاله الذي يتزوج من كاهنه عذراء<sup>(٣٠)</sup>.

**اليوم الحادي عشر:** تعقد في هذا اليوم الإلهة اجتماعاً هدفه تقرير مصير البلاد بعد اتمام مراسيم الزواج المقدس<sup>(٣١)</sup>.

**اليوم الثاني عشر:** وفي صبيحه الثاني عشر يعود الاله نابو الى بورسيا وتعود بقيه الالهة كل الى اقداسه وبذلك تنتهي الاعياد ويبقى مصير بابل سائراً حتى نهايته<sup>(٣٢)</sup>.

### مستخلص البحث:

- ١- يعد عيد اكيو من اهم الاعياد في بلاد وادي الرافدين واكثر قدسيه وربما يعود الى بداية عصر انتاج القوت ونشوء القرى.
- ٢- كانت اعياد راس السنة يحتفل بها جميع افراد الشعب على اختلاف طبقاتهم ومراكزهم الاجتماعية وعلى راسهم الملك.
- ٣- ان الاحتفال بأعياد راس السنه (عيد اكيو) معناه الاحتفال بخلق الارض وحلول الاستقرار والبركة والخير.
- ٤- كانت الاحتفالات هذه تقام في معبد الاله الرئيس او اله المدينة الرئيس.
- ٥- ان اعياد راس السنه البابلية نتيجة لتأملات انسان وادي الرافدين القديم ونظرته الى واقع الحياة من حوله ثم انها حصيلة جولات الفكر وصراعه في مجالات البيئة والبحث عن حلول لكل ما كان يصطدم به من واقع مصدره الطبيعة التي عاش فيها.

٦- ولاهمية هذه الاعياد وعظمتها عند سكان وادي الرافدين بشكل عام جعلوها باثني عشر يوماً إذ تبدأ في اليوم الاول من نيسان وتنتهي في الثاني عشر في الشهر نفسه.

### Extract of the search:

- 1- The feast of Akito is one of the most important in the land of Mesopotamia and more sacred and back to the beginning of the era of power production and the emergence of villages.
- 2- The celebration of Rosh Hashanah was celebrated by all the people of different classes and social centers, headed by the king.
- 3- Celebration of the feast of the head of the year Akito feast mean celebrating the creation of the land and stability and blessings and good.
- 4- These ceremonies were held I the temple of God the president.
- 5- Celebrate the head of the Babylonian years as aresult of the manners of the ancient Mesopotamia and its looks to the reality of life around it then it is the proceeds of the rounds of thought in the fields of the environment and the search for solutions to every place that collides with it from the source of the nature in which he lived
- 6- The importance of these festivals and their greatness in the population of Mesopotamia in general made it twelve days starting from the first day of April and ending to the twelfth of the same month.

## قائمة المصادر:

- (<sup>١</sup>) بوتيرو: جان، الكتاب-العقل الالهه، ترجمة: الاب البيير ابونا، (بغداد، دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٠)، ص ٢٧٦.
- (<sup>٢</sup>) النيمي: راجحه خضير، اعياد راس السنه البابلية (مجلة سومر، م٤٦)، (بغداد-الهيئة العامة للآثار والتراث)، (١٩٨٩-١٩٩٠)، ص١١٣.
- (<sup>٣</sup>) علي: فاضل عبد الواحد، (اعیاد والاحتفالات)، حضارة العراق، ج١، بغداد، ١٩٨٥، ص ٢١٥-٢١٥.
- (<sup>٤</sup>) الشخلي: عبد القادر عبد الجبار، الوجيز في تاريخ العراق القديم، ط٢، (دار ومكتبه عدنان، بغداد، ٢٠١٤)، ص٢٧٠.
- (<sup>٥</sup>) ساكز، هاري، البابليون، ترجمه: سعيد الغانمي، مراجعه: عامر سليمان، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، ٢٠٠٩، ص٢٢٥.
- (<sup>٦</sup>) علي: فاضل عبد الواحد، عشتار، ومأساة تموز، ط١، (الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق- سوريا)، ١٩٩٩، ص٩٧؛ السواح: فراس، مغامرة العقل الاولى (دراسة في الاسطورة سوريا، ارض الرافدين)، ط١١، ١٩٩٦، ص٣٨٤؛ قاشا: سهيل، تاريخ الفكر في العراق القديم، (مكتبه السائح، لبنان، ٢٠٠٨)، ص١٧٤.
- (<sup>٧</sup>) الكريماوي: خالد ناجي، الاله مردوخ كبير الالهة البابلية (دراسة في المعتقدات الدينية)، مراجعة: منذر علي عبد المالك، ط١، دار تموز، (دمشق-سوريا)، ٢٠١٦، ص٩٧.
- (<sup>٨</sup>) علي، عشتار ومأساة تموز، ص٩٧.
- (<sup>٩</sup>) مصدر نفسه، ص١٠٠.
- (<sup>١٠</sup>) باقر: طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، القسم الاول، بغداد، ١٩٥٥، ص٢٥٧-٢٥٨.
- (<sup>١١</sup>) الكريماوي، الاله مردوخ كبير الالهة، ص٩٨.
- (<sup>١٢</sup>) فاضل: حسن، حكمة الكلدانيين، ج٢، (بغداد- بيت الحكمة، ٢٠٠٠)، ص١٧٥؛ باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٢٧.

- (<sup>١٣</sup>) بوتيرو، الكتاب والعقل والالهة، ص ٢٧٦؛ الماجدي: خزعل، الدين السومري، (دار الشرف الادنى للطباعة، الاردن، ١٩٩٨)، ص ١٦٤.
- (<sup>١٤</sup>) الكريماوي، الاله مردوخ كبير الالهه، ص ٩٩-١٠٠.
- (<sup>١٥</sup>) الاحمد سامي سعيد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، (المركز الاكاديمي للأبحاث، بيروت- لبنان، ٢٠١٣، ص ٤٩.
- (<sup>١٦</sup>) امام: عبد الفتاح إمام، المعتقدات الدينية لدى الشعوب مجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٢، ص ٢٨.
- (<sup>١٧</sup>) النعيمي: راجحه خضير، الاعياد في حضارة بلاد وادي الرافدين رساله ماجستير غير منشوره، جامعة بغداد، كلية الآداب، ص ١٨١.
- (<sup>١٨</sup>) سغفان: كامل، موسوعة الاديان القديمة معتقدات اسبوية(العراق- فارس- الهند- الصين- اليابان)، ط ١، دار الندى، مصر، ١٩٩٩، ص ٧٨.
- (<sup>١٩</sup>) المصدر نفسه، ص ١٨١.
- (<sup>٢٠</sup>) ساكز، البابليون، ص ٢٠٥.
- (<sup>٢١</sup>) امام، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص ٢٨.
- (<sup>٢٢</sup>) رو: جورج، العراق القديم، ترجمة وتعليق: علوان حسين، مراقبة: د. فاضل عبد الواحد علي، و ط ٢، (دار الشؤون الثقافية العامة والاعلام، بغداد، ١٩٨٠)، ص ٥٣٣.
- (<sup>٢٣</sup>) الكريماوي، الاله مردوخ كبير الالهه، ص ١٠٣.
- (<sup>٢٤</sup>) علي، الاعياد والاحتفالات، ص ٢١٧.
- (<sup>٢٥</sup>) الكريماوي، الاله مردوخ كبير الالهه، ص ١٠٤.
- (<sup>٢٦</sup>) ساكز: هاري، عظمة بابل، ترجمة وتعليق: عامر سليمان (ط ٢، لندن، ١٩٦٦).
- ص ٤٤١.
- (<sup>٢٧</sup>) الاحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، ص ٥٣.
- (<sup>٢٨</sup>) باقر، مقدمة، ج ١، ص ٢٦٣-٢٦٤.
- (<sup>٢٩</sup>) الكريماوي، الاله مردوخ كبير الالهه، ص ١٠٦.

- (٣٠) عيدان: اميرة، الكاهنات في العصر البابلي، رسالة ماجستير غير منشوره، جامعة بغداد، كلية الآداب، ص ١١١-١١٥.
- (٣١) ساكز، عظمة بابل، ص ٤٣٩.
- (٣٢) الكريماوي، الاله مردوخ كبير الالهه، ص ١٠٧.



# مباخر اشورية معروضة في متحف اربيل

م. خناو محمد محمود

كلية الآداب-جامعة صلاح

الدين-أربيل

قسم / الآثار

د. منى حسن عباس

باحث علمي اقدم



## مباخر اشورية معروضة في متحف اربيل

د.منى حسن عباس

م. خناو محمد محمود

### ملخص البحث باللغة العربية :

يتناول هذا البحث نماذج من المباخر الاشورية الفريدة في شكلها والمعروضة في متحف اربيل والمصنوعة من الفخار .فقد وجدنا فيها مواد لم ينتجها الا فنان وحتى البسيطة منها ، تعد دليلا على الابداع الفني للانسان .فقد اثار فينا تعدد الاشكال والموضوعات واساليب النحت الرغبة الجادة في ان تكون هذه المواد الاثرية ،التي قلما جذبت انتباه الباحثين موضوع هذا البحث .  
قسم البحث الى :

- ١- المبخرة في النصوص المسمارية
- ٢- تاريخ المباخر
- ٣- التطهر باستعمال المبخرة والبخور
- ٤- معائر المباخر (حوض دوكان باسموسيان )
- ٥- وصف المباخر

يتضمن هذا البحث ماتعنية المبخرة في فكر المجتمع وذلك من خلال تعقب الاشارات اليها في النصوص المسمارية اذ تقرا في اللغة السومرية (NIG-NA) في حين تطلق التسمية الاكدي ( Sehtu ) على المبخرة وتستعمل المباخر لاغراض دينية وطقوسية ففي احد النصوص المسمارية هنالك اشارة الى وضع اقدمهم المبخرة (مع نبات العرعر امام الاله شمش) كما ان هذه المباخر توضع

في احيان معينة الى جانب بوابات المدن او بوابات المعابد .مع ذكر للكثير من النصوص المسمارية التي تتحدث عن المباخر والغرض من استعمالها . يتناول البحث ايضا اقدم ظهور للمباخر في التنقيبات الاثرية مع وصف كامل لها ،فقد وصلتنا من عصر العبيد وموقع يارم تبة (٢) وخفاجي ،اشجالي ،نفر ،موقع الدهيمية وشمشارة في حوض دوكان حتى العصر الاسلامي اذ اخذنا تنقيبات موقع العكرالموسم الاول ٢٠١١ .

عني البحث بدراسة التطهر باستخدام المبخرة والطقوس المصاحبة لها وذكرنا بعض الرقي المستخدم في التطهر والماخوذه من الكتابات المسمارية ودور الكهنة في طرد الارواح وشفاء المرضى مع ذكر لانواع بسيطة من الممارسات والاساليب المتبعة وقدمنا وصف كامل للمباخر وعددها (٤) مع التركيز على موقع باسموسيان في حوض دوكان وتنقيبات ١٩٥٤-١٩٥٥ مع ذكر للرقم المتحفى ،مكان القطعة ،المعثر ،نوع الاثر ،القياسات ،ووصف تفصيلي كامل للقطع وخلصنا الى دراسة الجوانب الفنية وعلاقة تلك المواد بالبيئة وصلتها بالفنون ،واستمرار ظهور النماذج عبر الفترات الزمنية ،ومناطق انتشارها ،ويتضمن البحث الرسوم والصور وثبت بالمراجع المستخدمة .

### Assyrian censers displayed at the Erbil Museum

This research deals with models of Assyrian censers which are very unique in shape ، made from pottery and are presented in Erbil Museum of. We found materials that were produced only by an artist and even a small one is a proof of the artistic creativity of man. The multiplicity of forms، subjects and methods of sculpture has given us a serious desire to have these archaeological materials، which have

attracted the attention of researchers in the subject of this research

The research is divided into:

- 1- Censer in cuneiform texts.
- 2 - History of the censers.
- 3 - Purification by using censers and incense.
- 4 - Diffuser of the censers (Dokan area Basosian).
- 5 - Description of the censers.

This research includes the meaning of the censer in the thought of society by tracing references to it in cuneiform texts, if they are read in the Sumerian language (NIG-NA), while the Akkadian term (sEHTU) is used on the incense burner and the incense burners are used for religious and ceremonial purposes. In one of the cuneiform texts there is a reference to the status of one of the incense burner (with the plant Ala===r in front of the god Shamsh) and these censers are placed in certain areas besides the gates of the cities or the gates of the temples with the mention of many cuneiform texts that talk about the incense and the purpose of their use.

The research also deals with the earliest appearance of the censer in archaeological techniques with a complete description of them. From the era of slaves, the site of Yarm Tabbah (2) , Khafaji, Ashgali, Nefir, the site of the Dehemia, Shmshara and the Dokan area until the Islamic era we took the site of Akr the first season 2011.

(٤)The research studies purification by use of censer and the ceremonies accompanies it. We mentioned some incantation used in purification taken in the cuneiform writings and priest houses to dismiss souls and cure of patients and mentioning simple types of practises and the methods used. We submitted full description of (4) censers

with focus on the site of Basmusian in the Dokan area and the excavations of 1955-1954 with reference to the museum number, the place of the piece, the specimen, the type of ruin, the measurements and a complete detailed description of the pieces and concluded the study of the technical aspects and the relationship of those materials to the environment and its relevance to the arts and the continuation of the emergence of models across time periods and areas of their spread. The research include images and photos and index of the resources.

### مباخر اشورية معروضة في متحف اربيل المبخرة في النصوص المسمارية :

للمباخر قدسية خاصة في بلاد الرافدين اذ استعملت كثيرا في الطقوس والمراسيم الدينية ،لذا فقد عثر على نماذج مختلفة منها في التنقيبات الاثرية تعود لفترات زمنية مختلفة ،صنعت المباخر من مواد مختلفة ،والمبخرة في اللغة العربية جمعها مباخر وتعني المبخرة مكان التبخير وبخر يعني تبخيرا فهو مبخر ،والمبخر تعني بخر ما في الاناء من سائل والمبخرة اداة التبخير وتعني ايضا وعاء التبخير و المجرمة التي يحرق فيها البخور .<sup>(١)</sup>

عرفت المبخرة في اللغة السومرية بالمصطلح (NIG-NA)<sup>(٢)</sup>. في حين تطلق التسمية الاكدي (sehtu) على المبخرة ،<sup>(٣)</sup> كما ويطلق المصطلح الاكدي (kusibirit) على اجزاء المبخرة .<sup>(٤)</sup> و يسمى الجزء العلوي من المبخرة بالمصطلح (elu).<sup>(٥)</sup> وللتعبير عن اضرام النار في المبخرة يستعمل المصطلح ( Surru ) والذي يقابلها في السومرية (TAB).<sup>(٦)</sup>

تستعمل المباخر لاغراض دينية وطقوسية وفي احيان عديدة يتم تبخير اجزاء من المعبد وخاصة تلك المواضع التي يوضع فيها الاله وفي احد النصوص المسمارية الدينية هنالك اشارة الى وضع احدهم المبخرة (مع نبات العرعر امام الاله شمش).<sup>(٧)</sup> كما ان هذه المباخر توضع في احيانا معينة الى جانب بوابات المدن او بوابات المعابد وفي نص (انت اوقدت المبخرة بنبات الاتائيشو للاله انو على يمين البوابة)<sup>(٨)</sup>. وتوضع المبخرة ايضا في الباب الخارجي للدار او البيت كجزء من الطقوس الدينية وفي احد النصوص (انت ملات المبخرة بنبات العرعر مع نبات ( Kanakfu ) ووضعتها عند الباب الخارجي).<sup>(٩)</sup> وتمرر المبخرة فوق راس الشخص بعد ان يغتسل بالماء الطاهر كما مبين في النص ( هو لبس ملابسه المغسولة بالماء الطاهر ،وقمت انت بتمرير المبخرة والمشعل من فوق وقرمت بتغسيلة بالماء الطاهر)<sup>(١٠)</sup> اما بالنسبة للشخص المريض فكان يدار حول سريرة بالمبخرة والمشعل كما جاء في النص (عليهم ان يلفوا حول سرير الشخص المريض وان تتبعهم المبخرة والمشعل)<sup>(١١)</sup> وفي نص اخر جاء فيه (اجعل المبخرة والمشعل يدوران حول المريض)<sup>(١٢)</sup> ولا يقتصر استعمال المبخرة مع البشر بل يتعدى ذلك الى الحيوانات احيانا كما في النص (انت قمت بهز المشعل والمبخرة خلف هذه الحمير)<sup>(١٣)</sup>.

ويبدو ان الكهنة و احيانا الملوك هم من يقومون ببعض هذه الطقوس من احراق القصب في المبخرة امام الاله مردوخ وكما ياتي (اذا ما اشعل الملك المبخرة للاله شمش بالقصب)<sup>(١٤)</sup> ، وقد وصفت هذه الرائحة رائحة البخور بالرائحة العطرة لما لها من تاثير نفسي ومعنوي على كل من يشمها ففي نص مسماري يشير الى احراق نبات العرعر فيها وانتشر الرائحة العطرة من المبخرة (رائحة البخور العطرة تفوح ،المبخرة تتوهج بنبات العرعر)<sup>(١٥)</sup>.

ولا يقتصر نشر البخور ونبات العرعر في المباخر كما يتعدى ذلك الى نشر انواع اخرى من المواد ومنها انواع معينة من الطين وانواع من اخشاب الارز وفي احد النصوص (انت تتشر الطين وخبث الارز على صمغ الشجر (وهونوع من النبات ذو صمغ معين في المبخرة) <sup>(١٦)</sup>، وفي نص اخر (انت تترك نبات العرعر مع نبات الانائيشو وهو فرع من افرع النباتات فوق المبخرة) <sup>(١٧)</sup>. وتصاحب استعمال البخور احيانا بعض الطقوس الدينية منها سكب الماء المقدس في النهر كذلك سكب نوع من انواع البيرة الجيدة كما في النص (هو سكب كاس من الماء وكاس من البيرة الجيدة في النهر مع مزيج من عيدان الاشجار المعطرة في المبخرة) <sup>(١٨)</sup> ويصاحب استعمال المباخر في المعابد الدعاء واقامة بعض الصلوات الخاصة ففي احد النصوص السامرية يشير الى تلك الصلاة والكلام المصاحب لاشعال المبخرة و يشير النص ايضا فيه الى تشبيه هذه الصلاة والكلام بنفس تلك النصوص حينما تمارس عملية تقديم وجبات الطعام في معبد نيتو ففي النص (حينما وضعت المباخر في كافة المعابد انت صليت بنفس الدعاء حينما تقدم وجبات الطعام في معبد نيتو) <sup>(١٩)</sup>، وفي احيان معينة يقوم الملك بترتيب مائدة لاله والتي يصاحبها ايضا اشعال المباخر وهذا العمل يقوم به الملك بنفسه وفي احيان كثيرة تقربا لاله ويشير النص (الملك يرتب المادبة امام الاله اشور ويترك منصته ويقترب من المبخرة) <sup>(٢٠)</sup> وتصاحبها احيانا عملية تقديم القرابين ايضا ذبح الثيران واشعال البخور وفي النص (ذبحت الثيران ونقلت العربات وتترك نبات الارمانو على المبخرة) <sup>(٢١)</sup> ويصاحب وضع البخور في المبخرة الصلاة والدعاء كما في النص (صلي وادعي حينما تتشر البخور في المبخرة) <sup>(٢٢)</sup> ويشير احد النصوص الى الكيفية التي تقام بها عملية التبخير، وذلك من خلال

تحريك المبخرة من قبل احد الكهنة وهو الكاهن الاعلى للاله انليل (كابو kabu الكاهن الاعلى للاله انليل قد هز المبخرة والمشعل)<sup>(٢٣)</sup> وبحسب ما ورد في النصوص المسمارية فان مكان وضع البخور يختلف من طقس الى اخر كما ورد في ملحمة كلكامش وتحديدا عندما قتل كلكامش خمبابا حارس غابة الارز فقد صعدت الالهة ننسون على السطح واحرقت البخور الى الاله شمش ورفعت يديها اليه ثم اطفات البخور ،وهناك نوع من الكهنة يسمى الكاهن المعزم اشيبو الذي يقوم باحراق البخور لطرد الارواح الشريرة لاعتقادهم ان البخور عندما تنتشر في المكان فانه يحاصر الارواح التي تهرب عن طريق الابواب والشبابيك.<sup>(٢٤)</sup>

كما واستخدم في احتفالات اكينو اذ كان اليوم الخامس مخصصا لتطير المعبد بالماء والبخور .وكان التطهير طقسا من طقوس الشفاء ،ويشمل تطهير جسد المريض او بيته.وكانت عملية التطهير تجري من خلال استعمال الماء او الزيت او الدخان ،او نصب التماثيل والدمى .<sup>(٢٥)</sup>

اما دخان البخور فكان يطرد الارواح الشريرة لانه نابغ من النار والتي تشرف عليها الهة طارد للشر وتهيي المبخرة مع العشب الطيب الرائحة ليحرق فيها.<sup>(٢٦)</sup> وفي المعبد كان مذبج البخور موجودا فضلا عن مذبج الاضاحي ،وكان المطهر او المعزم يستعمل الموقد المقدس الذي يشبه الزهرية والذي كان يرمز ايضا الى الالهين نسكو اله النار والاله نكشيزيدا اله الطب.<sup>(٢٧)</sup> وخلاصة القول استعملت المباخر والبخور بمختلف انواعه لغرض طرد الارواح الشريرة لاعتقادهم ان البخور عندما تنتشر في المكان تخرج الارواح من الابواب والشبابيك .

## تاريخ المباخر :

اقدم ظهور للمباخر كان في التقييات الاثرية فقد عثر في موقع اربدو (عصر العبيد) على مجموعة من المباخر الفخارية ذات احجام مختلفة ومنها مبخرة ذات فوهة دائرية الشكل، الرقبة طويلة عليها زخارف هندسية عبارة عن مثلثات واشرطة ملونة،البدن اسطواني الشكل،لها قاعدة مستقرة عليها زخارف هندسية ونباتية زينت باشكال متناسقة تتوزع على بدن بشكل مثلثات الراس نحو الاعلى.(٢٨)

ووصلتنا من تقييات موقع يارم تبة (٢) مبخرة على شكل فيل مصنوعة من الفخار في وضعيت الوقوف،مفقودة الراس،حاملا على ظهره مبخرة ذات شكل دائري ملتصق بالبدن اذ تظهر كانها كتله واحده،عليها زخارف هندسية على هيئة خطوط متوازية ومتشابكة وقسم منها متعرجة وكانت النقاط ذات لون اسود.(٢٩) ولدينا من موقع خفاجي الطبقة (VI) مجموعة من المباخر ذات احجام مختلفة اجزاء منها مكسورة وهي ذات فوهة دائرية،البدن مقسم الى ثلاثة حقول عبارة عن مستطيلات مجوفة تزين المسافات المحصورة بينها زخارف عبارة عن حروز بارزة نحو الخارج،القاعدة مستقرة ومستوية.(٣٠)

وعثر في موقع اشجالي (عصر فجر السلاطات ) على مبخرة مصنوعة من الفخار تضيق من الاعلى وتتسع من الاسفل،وعلى البدن نقوش عبارة عن اربعة حقول عبارة عن مثلثات راسها نحو الاعلى والقاعدة مستوية وهي مجوفة تستعمل لاجراخ الدخان.(٣١)

وخلال اعمال التقييات في موقع نفر (العصر البابلي القديم ) والتي كانت مركزا ادبيا ودينيا لحضارة بلاد الرافدين ، عثر فيها على مباخر ذات احجام مختلفة منها المستطيلات ذات اربعة قوائم تزينها زخارف هندسية عبارة عن

مربع في داخله صفان من المثلثات او مستطيل في داخله اربعة مثلثات راسها نحو الاعلى وقاعدتها نحو الاسفل واربعة مثلثات اخرى قاعدتها نحو الاعلى وراسها نحو الاسفل تتوزع على سطح المبخرة حزوز عبارة عن نقاط زينت بشكل غير منتظم<sup>(٣٢)</sup>، في حين ظهرت المباخر ذات الفوهة الدائرية الشكل والبدن مزين بزخارف عبارة عن مستطيل تزينه زخارف ذات نقاط دائرية، الاجزاء السفلى من المبخرة مكسورة ومفقودة، وعلى مباخر اخرى ذات زخارف عبارة عن مستطيل يغطي البدن باكملة، وينقسم المستطيل في داخلها الى قسمين احدهما فوق الاخر، وكل قسم مقسم الى اربعة مستطيلات متسلسلة وكل مستطيل مقسم الى مثلثين قائمة الزوايا، احدهما مزين بنقاط دائرية والاخر خال من الزخارف، كما وعثر على مبخرة ذات اربع قوائم بعض حافتها مكسورة من الاعلى ويزينها شريط عبارة عن مربعات ومستطيلات.<sup>(٣٣)</sup>

وتستمر المباخر في الظهور فمن موقع الدهيمية والذي يقع في ناحية الشنافيه في محافظة الديوانية ويعود لادوار حضارية قديمة حتى العصور الاسلامية، تم الكشف عن ٧ مباخر فخارية ذات زخارف تعود الى العصر البابلي الوسيط (العصر الكاشي)، والعصر البابلي الحديث وربما هذا الشبه جاء بسبب الموروث الحضاري بين العصور التاريخية في بلاد الرافدين.<sup>(٣٤)</sup>

ومن موقع شمشارة والذي يعود تاريخه الى فترات زمنية مختلفة ويقع في حوض سد دوكان.<sup>(٣٥)</sup> كشف فيه عن اربعة مباخر في طبقة خمسة غرفة ٣٥ ساحة المعبد وعلى التبان وتعود في تاريخها للعصر لاشوري القديم حسب تاريخ الألواح المسمارية ويمكن تقسيمها الى مجموعتين .

المجموعة الاولى عبارة عن بناء عماري متوازي مستطيلات على بدنها ثقب مثلثة الشكل او مستطيلات تحيط بها حوز رتبت بشكل هندسي جميل مزينة من الخارج بحبيبات من نفس مادة الفخار على طراز الباروتين. المجموعة الثانية تمثل بناء عماري يتالف من طابقين تزينه فتحات على شكل مثلثات او مستطيلات وفي القسم العلوي من كل طابق هناك زخرفة على شكل شرفات تزينها من الخارج دوائر صغيرة رتبت بشكل منتظم والبناء كله محمول على ظهر ماعز جبلي ذو قرون طويلة<sup>(٣٦)</sup>.

وتستمر المباخر بالظهور في العصر الاسلامي فمن موقع العكر الموسم الاول ٢٠١١ وفي نقطة التقيب (F4) عثر على مبخرة من الحجر بيضوية الشكل، تتركز على اربعة ارجل مزخرفة بشكل الظفيرة معموله من الحجر الرصاصي اللون<sup>(٣٧)</sup>. وفي نفس النقطة عثر على كسر من مبخرة فخارية تزينه زخارف هندسية على شكل اشربة رتبت بشكل متناسق تعود الى العصر العباسي<sup>(٣٨)</sup>. وفي المتحف العراقي مجموعة من المباخر تعود لفترات زمنية مختلفة ومنها مبخرة تعود للعصر الاشوري القديم<sup>(٣٩)</sup>.

### التطهير باستخدام المبخرة والبخور :

للتطهير اهمية كبيرة عند السومريين ومن ثم البابليين والاشوريين وله عدة طرق هي احراق البخور وسكب السوائل كالماء والزيت والحرق والدفن والاعطسال والاضاحي، وكانت فلسفة التطهير تجري على اساس ان الانسان و المكان محاط بالشور والارواح الشريرة، ولكي يتصل الانسان بالمكان المقدس فلا بد من مواد دالة على الالهة لكي تظهر هذا الانسان وذلك المكان من الشور والارواح الشريرة، وكان الماء والزيت يمثلان الاله انكي، والنار الاله

نسكو ،والاضاحي والقرايين تمثل الاله شول شاكا ابن الاله نكرسو ،وكان الدفن يشير الى الاله دموزي ،اما الحرق فيشير الى الاله الجبيل كيبيل لعلاقته بالنار والعالم الاسفل.<sup>(٤٠)</sup>

وطقس احراق البخور احدى الوسائل التطهيرية في المعابد او البيوت او القصور و يقوم به الكهنة المطهرون ،واول المراسيم احراق البخور لطرد الارواح الشريرة وحسب ما اشارت النصوص المسمارية بوجود اوعية او مباخر خاصة يمسكها الكهنة بايديهم وتحرق في المباخر الاخشاب والبخور ذات الروائح العطرة وتقدم كخدمة للالهة التي كانت تسر جدا بالروائح الزكية ،وذكرت المصادر المسمارية ان المباخر المستخدمة في الطقوس ضمت اخشاب ذات رائحة زكية كالصنوبر والارز وعروق صمغ اللبان الذي كان يستورد من جنوب الجزيرة وقد وردت رقية لها علاقة بطقوس التطهير بالنار والرقي الذي يقوم به الكاهن وجاء فيها :

انا رئيس كهان التطهير ،انا اضرم النار ،اقيم الموقد  
انا احرق السحر<sup>(٤١)</sup>.

#### معاثر المباخر :

يعتبرحوض سد دوكان سهل خصب واسع مثلث الشكل راسه عند السد الذي اقيم في دوكان قرب القرية المعروفة بهذا الاسم وهو محصور بين اجزاء من جبال كردستان الشمالية الشرقية (جبال كيورش في الشمال وازوس في الجنوب والجنوب الشرقي وجبال كوسرات في الغرب ) .ويعدان يجتاز الزاب الاسفل الفتحة او الدريند المعروف باسم رمكه او مكان من سهل خصب اخر وهو سهل (نودشت) فانه يشطر السهل الى شطرين يعرف الشطر الغربي منهما بسهل بتوين الذي تقع فيه مدينة رانيه في طرفه الشمالي وهذا الشطر هو الذي

غمرت المياه قسما مهما منه ويعرف الشطر الشرقي منه بسهل بنكرد اويسهل مركه ،القرية الجميلة الواقعة عند حدوده الشرقية.(٤٢)

في عام ١٩٥٤ - ١٩٥٥ وضمن عملية المسح الشاملة التي خضعت لها منطقة حوض دوكان وسهل بتوين -رانيه حددت مجموعة من التلول الاثرية نحو اربعين موقعا اثريا في منطقة الفيضانات فاختر اهمها لاجراء عمليات انقاذ. (٤٣)

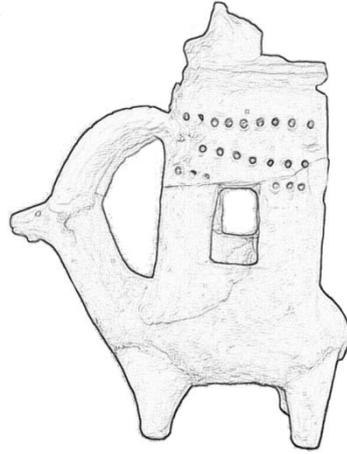
١- باسموسيان :ويقع في الجانب الغربي من الزاب وتضمن ست عشرة طبقة بنائيه اقدمها دور سامراء وحلف والعبيد والوركاء ثم الاطوار التاريخية اللاحقة .فقد وجدت بقايا معبدتين في الطبقة الثالثة والرابعة من العصر الاشوري القديم (الالف الثاني قبل الميلاد). (٤٤)

مباخر من الفخار معروضة في متحف اربيل :

صورة رقم ١



شكل رقم ١



الرقم المتحفي : H.M001130

مكان القطعة :متحف اربيل

المعثر :باسموسيان قضاء دوكان

نوع الاثر :مبخرة على شكل حيوان الماعز

المادة :فخارلون الطينة بني مائل الى الاحمرار

القياسات :

الطول :٤٤سم

العرض :١٦/٣ سم

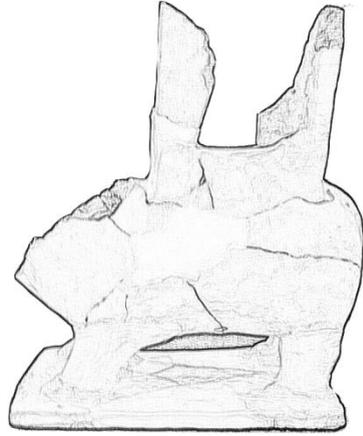
الوصف :

نموذج لمبخرة من الفخار على شكل حيوان ، يمثل ماعز جبلي ،الوجه واضح المعالم ،والماعز له قرون بارزة نحو الاعلى ،الرقبة طويلة ،تقف على قوائم صغيرة عددها اربعة ،على ظهر الماعزتشكيلة هندسية تمثل وحدة معمارية مكسورة من الاعلى ومرممة ومفقود اجزاء منها ،تزينها ثقب نافذه رتبت بشكل جميل تلتف حول الجزء الاعلى من المبخرة رتبت بشكل متناسق والواضح منها ثلاث صفوف يليها من الاسفل فتحات نافذه وزعت بشكل مستطيلات متساوي عددها اربعة في كل جهه والبناء مجوفه ،القطعة جيدة الصناعة ،وفريدة من نوعها ،تعود الى الفترة الاشورية.

صورة رقم ٢



شكل رقم ٢



الرقم المتحفي: H.M001131

مكان القطعة: متحف اربيل

المعثر: باسموسيان قضاء دوكان

نوع الاثر: مبخرة على شكل حيوان

المادة: فخار لون الطينة بني مائل الى الاصفرار

القياسات :

الطول: ٣٦/ ٥ سم

العرض: ١٦/ ٥ سم

الوصف :

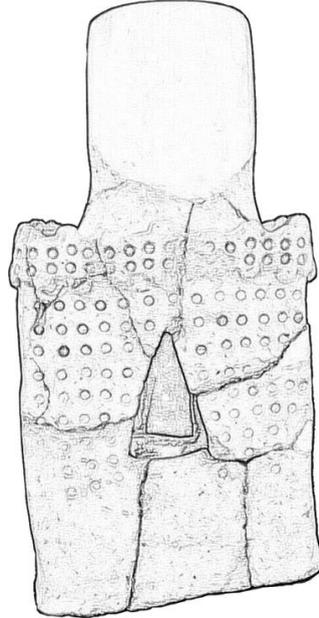
مبخرة، من الفخار على شكل حيوان مفقود الرأس، مكسورة ومرممة ومفقود اجزاء منها، في وضعية الوقوف على قطعة مستطيلة الشكل ومستوية، البدن

بيضوي الشكل كبير الحجم مكسوره الى عدت قطع ومرممه ، يوجد على ظهر الحيوان مبخرة مكسورة ،القطعة جيدة الصناعتة وفريدة من نوعها مجوفة من الداخل ، ،تعود الى العصر الاشوري .

صورة رقم ٣



شكل رقم ٣



الرقم المتحقي: H.M001127

مكان القطعة: متحف اربيل

المعثر: بدون معثر

نوع الاثر: مبخرة

المادة: فخار لون الطينة بني مائل الى الاصفرار

القياسات :

الطول: ٣٤/٥ سم

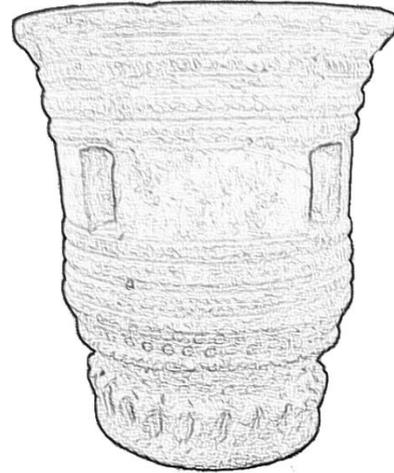
العرض: ١٦/٥ سم

الوصف:

نموذج اخر من المباخر، برغم من انه مكسور وممرم لكن القطعة جيدة الصناعة،المبخرة اسطواني من الاعلى تستقر على بدن مكعب الشكل عليه زخارف عبارة عن دوائر محززة رتبت بشكل متناسق على البدن،الجزء العلوي عمل بشكل زكراك،وللمبخرة فتحات مثلثة الشكل وزعت بشكل متناسق،تستقر على قاعدة مستوية،والقطعة جيدة الصناعة تعود الى العصر الاشوري.

صورة رقم ٤

شكل رقم ٤



الرقم المتحفي: H.Moo1128

مكان القطعة: متحف اربيل

المعثر: بدون معثر

نوع الاثر: مبخرة على شكل اناء

المادة :فخارلون الطينة بني مائل الى الاصفرار

القياسات :

الطول :٢٣ سم

العرض :١٤ سم

الوصف :

مبخرة على شكل اناء ،مصنوعة من الفخار ،جيدة الصنع ،سميكة وكبيرة الحجم ،الفوهة واسعة بارزة نحو الخارج،البدن جرسى الشكل يتسع من الاعلى ويضيق من الاسفل ،تزينها حزوز عملت على شكل افاريز ثلاثة منها في الاعلى تحصر بينها حزوز على شكل خطوط ،توجد على البدن فتحات مربعة الشكل عددها اربعة تتوزع بشكل متساوي ،تليها زخرفة على شكل حزوز تدور حول البدن وللمبخرة قاعدة دائرية الشكل مستقرة تزينها حزوز بارز نحو الاعلى تدور حول القاعدة ،القطعة جيدة الصنع وتعود الى العصر الاشوري .

الهوامش :

١. الفيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، معجم القاموس المحيط ، دار المعرفة، بيروت لبنان، ٢٠١١، ص١٢٠٢ .

2. CAD,N/2,p.216 :a.

3. CAD, S/I,p.264 :a.

4. CAD, K., p.585:a.

5. CAD, E., p.110:a.

6. CAD, S/2 ,p.358:a.

7. Ebeling , E., Keilschrift texte aus assur religiosen in halts, Leipzig , 1910, p.22.

كذلك ينظر : CAD , A/I, p.94:a.

8. Pinches, T.G, Cuneiform teats from Babylonian , tablets, Londen, 1898, 5 :4 .

كذلك ينظر CAD, A/2 , p. 481:a

9. CAD, K., p . 136:a  
10. CAD, B., P. 182:a  
11. CAD, D., p. 122:a  
12. CAD, B., P., 179:b  
13. CAD, G., p. 114:a  
14. Gadd, C.J, Cumeiform toct from babylouian tablets , London , 1929, 39:43.  
15. CAD, A/I, p. 311:  
16. CAD, A/2 , p. 410 :a  
17. CAD, A/I, p .  
18. CAD, B., p. 75:b .  
19. CAD, A/2 , p. 166:a .  
20. CAD, A/2, p. 215:b  
21. Borger, R., Die inschriften Aorhaddons, King Ven arsyrien, Germany , 1967, 92, S61:142.

CAD, A/2 , p. 291:a

كذلك ينظر:

22. CAD, N/2 , p. 216 :a

23. CAD, G., p. 113:b

٢٤. البرادوستي ، رفيق رسول صوفي ، النار في حضارة بلاد الرافدين حتى نهاية العصر

البابلي القديم ( ٢٠٠٠ - ١٥٩٥ ق.م ) رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة صلاح

الدين ، اربيل ، ٢٠١٤ ، ص ٥٦ .

٢٥. المصدر نفسه ، ص ٥٧ .

٢٦. المصدر نفسه ، ص ٥٧ .

٢٧. المصدر نفسه .

28. Safar ,F., Mustafa, A., Eridu, Baghdad, 1982, p.156- 159.

٢٩. البرادوستي ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .

٣٠. تل خفاجي وهو تل كبير يقع بعد (٧) اميال شرقي مدينة بغداد جرت التنقيبات فيه سنة (١٩٣٠) وقد تم الكشف عن مجموعة من المعابد والواح الطينية التي تعود بتاريخها الى فترات زمنية مختلفة ينظر :

Delougaz, P., Pottery from the Diyala region , Vol. LXIII, Chicago, 1952, p.69.

٣١. تل اشجالي وهو تل ضخم يقع على بعد ٥ كم بدات التنقيبات عام (١٩٣٤ - ١٩٣٦) ينظر :

Ibid , p.69.

٣٢. يقع تل نفر على بعد ٣٥ كم شمال شرقي مدينة الديوانية ينظر :

Legrain ,L., Terra- Cottas Nippur , Vol.XVI,1930,Nos . 360-363

33. Ibid , Nos. 360- 363.

٣٤. الزبيدي ،احمد كاظم طاهر ،الادوار الحضارية المكتشفة في منطقة اهور جنوب بلاد الرافدين ،جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراة ،كلية الاداب جامعة بغداد ،٢٠١٧، ص١٨٥ .

٣٥. تل شمشارة مخروطي الشكل ،طول التل الكلي ٣٣٠م ،ارتفاعه حوالي ١٩ و ٦٠ عرضه يمكن تميز ثلاث فترات رئيسية منه ،١-٣ اسلامية وحسب المسكوكة الوحيدة التي عثر عليها في الطبقة الاولى فهي تعود الى الفترة ما بين القرنين السادس والثامن الهجري ،والطبقات ٤-٨ حورية استنادا الى الالواح المسماية والتي تعود بتاريخها الى حدود ١٨٠٠ ق .م وما بعد الطبقة الثامنة تبدأ فجوه زمنية اذ تبدأ فترة العصر الحجري الحديث من الطبقة التاسعة وما بعد يبدو ان التل قد هجر في تلك الفترة اذ عثر في الطبقة ٩ على مخلفات حياتية والطبقات ٩-١٦ تعود لفترات ما قبل التاريخ في حين تعود الطبقة ١٦ لفترة حسونة ينظر :

عباس ،منى حسن ،عبد الله ،رافدة،"شمشارة من عصور ما قبل التاريخ حتى الفترات  
الاسلامية، "سومر،مج ٦١، بغداد، ٢٠١٥، ص١٠٣

٣٦.المصدر نفسه ،ص١١٢.

٣٧.الزبيدي ،المصدر السابق ، القطعة تحمل الرقم المتحفي (٢٢٤٣٤١-م ع) تسلسل  
٥٧، ص ٣٥٧.

٣٨.المصدر نفسه ، القطعة تحمل الرقم المتحفي (٢٢٤٣٥٠ - م ع ) تسلسل ٦٧، ص  
٣٥٧ .

٣٩.بصمة جي ،فرج ،كنوز المتحف العراقي ،بغداد ، ١٩٧٢، ص٤٧٤ ،صورة ١٣١ .

٤٠.الاسود ،حكمت بشير ،الرموز الفكرية في حضارة وادي الرافدين ،بغداد ، ٢٠١٠،  
ص٨٨.

٤١.المصدر نفسه ، ص ٨٩ .

٤٢.عباس ،منى حسن ،المصدر السابق ، ص١٠١.

٤٣.المصدر نفسه .

٤٤.المصدر نفسه ، ص ١٠١ .

### المصادر العربية والاجنبية :

١- البرادوستي ،رفيق رسول صوفي ،النار في حضارى بلاد الرافدين حتى  
نهاية العصر البابلي القديم (٢٠٠٠- ١٥٩٥ ق م) ،رسالة ماجستير غير  
منشورة ،جامعة صلاح الدين ،اربيل ،٢٠١٤.

٢- الاسود ،حكمت بشير ،الرموز الفكرية في حضارة وادي الرافدين ،بغداد  
٢٠١٠، .

٣- الزبيدي ،احمد كاظم طاهر ،الادوار الحضارية المكتشفة في منطقة جنوب بلاد الرافدين ،جزء من متطلبات نيل شهادة دكتوراة ،كلية الاداب جامعة بغداد ،٢٠١٧ .

٤- عباس ،منى حسن ،عبدالله رافدة ،"شمشارة من عصور ما قبل التاريخ حتى الفترات الاسلامية "،سومر ،مج ٦١ ،بغداد ،٢٠١٥ .

٥- بضمه جي ،فرج ،كنوز المتحف العراقي، بغداد ،١٩٧١ .

٦- الفيروز ابادي ،مجد الدين محمد بن يعقوب ،معجم القاموس المحيط ،دار المعرفة ،بيروت لبنان ،٢٠١٢ .

7- Borger , R., Dieinschriften Aorhaddons,king Ven arsyrien, Germany, 1967.

8- Delougaz ,p., potter from the Diyala region , VoL.LXIII, Chicago, 1952 .

9- Ebeling , E., Keilschrift texte aus assur religiosen in halts, Leipzig , 1910.

10- Gadd, C.J, Cumeifor toct from Babylouian,tablets, London, 1929 .

11- Legrain , L., Terra- Cottas, Nippur , VoL.XVI, 1930.

12- Pinches, T.G, Cuneiform teats from Babylonian,tablets, London, 1898.

13- Safar, F., Mustafa, A., Eridu, Baghdad, 1982.

مختصرات المصادر :

CAD, The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the Chicago , 1956 ff.



**دور عشائر الناصرية في مقاومة الانكليز**

**من ١٩١٤ إلى ١٩٢٠**

**م.م نجاة خيرالله كاظم**

**جامعة بغداد /كلية التربية بن رشد للعلوم الانسانية/**

**قسم التاريخ**



دور عشائر الناصرية في مقاومة الانكليز من ١٩١٤ إلى ١٩٢٠

م.م نجاة خيرالله كاظم

الملخص:

كانت بريطانيا تخطط ومنذ زمن ليس بالقليل لغزو العراق أو لغزو جنوبه على أقل تقدير، فأنزلت قواتها العسكرية في الفاو في السادس من تشرين الثاني سنة ١٩١٤م، ولم يُثر هذا الأمر استغراب الدول الكبرى الأخرى لأنها تتبع المسار والاتجاه نفسه، وبعد الفاو واصلت القوات البريطانية تقدمها نحو البصرة، ونتيجةً لذلك لجأت الحكومة العثمانية إلى رجال الدين لاسيما في النجف الأشرف لإعلان الجهاد والاتفاق مع العشائر العراقية وشيوخها في جميع أنحاء العراق، ولسيما شيوخ الناصرية لمواجهة الاحتلال البريطاني.

يهدف البحث الحالي إلى بيان أسباب الاحتلال البريطاني للعراق وإبراز دور عشائر الناصرية في مقاومة الاحتلال البريطاني من عام ١٩١٤ إلى ١٩٢٠. وقع اختيار الباحث على هذا العنوان لأهميته البالغة في تاريخ العراق وتاريخ عشائر الناصرية وموقفهم المشرف في مقاومة الاحتلال ورفض الظلم والضيم والوقوف يداً واحدة بوجه الاستعمار.

الكلمات المفتاحية: عشائر الناصرية، الاحتلال البريطاني، القوات العسكرية، الحكومة العثمانية، آل ازيرج، آل سعدون، المنتفك.

## The Role of the Tribes of Nasiriya in Resisting the English

from 1914 to 1920

Najat Khairullah Kadhim

University Of Baghdad, College Of Education Ibn Rushd For Humanitarian  
Sciences, Department Of History

### Abstract:

Britain had planned for a long time to invade Iraq or invade its south at the very least, so it sent its military forces to Fao on the sixth of November 1914, and this matter did not surprise other major countries for they follow the same path and the same attitude. After Fao, the British forces continued their advance towards Basra, and as a result the Ottoman government resorted to religious men, especially in Holy Najaf, to announce the Jihad and agree with the Iraqi tribes all over the country and their sheikhs, especially the sheikhs of Nasiriya, to confront the British occupation.

The current research aims at explaining the causes of the British occupation of Iraq and highlighting the role of the tribes of Nasiriyah in resisting the British occupation from 1914 to 1920. the researcher selected this topic for its great importance in the history of Iraq and the history of Nasiriya tribes and their honorable situation in resisting the occupation, rejecting injustice and grievance and standing together as one hand against colonialism.

**Keywords:** tribes of Nasiriya, British occupation, military forces, Ottoman Government, Al Azerij, Al Saadoun, Muntafak.

### المقدمة:

تعرض العراق في تاريخه الطويل الى الكثير من المنازعات والحروب والاحتلال لعدة دوافع وأهداف، وكان الشعب العراقي لاسيما عشائره في تصدٍ دائم لهم تجلّى على شكل مقاومات وثورات مسلحة وغير مسلحة. فقد كان الغزاة والطامعون والمحتلون يندفعون نحوه لأجل السيطرة عليه والتحكم في مصيره وذلك لغنى أراضيه بالخيرات والثروات الطبيعية، فبقي ولايزال مطمع الغرب والشرق، مع هذا كان البعض منهم يزعمون كذباً بأنهم دخلوا العراق من أجل إنقاذ شعبه وتحريره، فحين دخل البريطانيون إلى العراق أعلنوا بأنهم قدّموا إليه محررين لا محتلين بغية طرد العثمانيين من أراضيه وتحريره من سيطرتهم لكي ينال استقلاله بعدها، إلا أنهم بعد أن تثبتوا أقدامهم على الأرض وحكموا البلد أظهروا للعراقيين وجههم الحقيقي بعد أن أزالوا القناع وعاملوا الشعب بقسوة وبقوة السلاح مسلّطين على أبنائه عناصرهم العسكرية المتهورة الجاهلة التي لا تجد في العراقيين إلاّ أعداءً لها باستخدام شتى الوسائل القمعية والعنفية والبطشية لإخضاعهم وإذلالهم، إلا أنهم لم يكونوا يعرفون بأن من شيمة هذا الشعب أنه لا يصبر على الضيم والظلم والذلة فقد خُلِق حراً محباً للحرية رافضاً الظلم والعبودية، لذلك ثار وبدأ أبنائه بالمباشرة بالاتصالات وعقد الاجتماعات تحت توجيه علماء الدين ومراجعته ذوي الأثر الكبير في اندلاع الثورة بما يمتلكونه من نفوذ وتأثير في الوسط العشائري، ومن هذه العشائر عشائر

الناصرية التي شاركت وبقوة في محاربة المستعمر ومقاومته وتحمل المحن فأصبحت تاريخاً مشرفاً وطريقاً للأحرار، وملاًذاً للثائرين من أجل طرد الاستعمار ونيل الاستقلال.

### المبحث الأول: مقدمات الاحتلال البريطاني للعراق

#### أسباب الاحتلال البريطاني للعراق:

حاز العراق على أهمية كبيرة في سياسة بريطانيا منذ استهلال النشاط البريطاني في الخليج العربي في القرن السابع عشر، وذلك لمصالحها الاقتصادية والاستراتيجية في العراق مما دفع بريطانيا للبدء باحتلال العراق<sup>(١)</sup>. إن مشروع الاحتلال لدى بريطانيا الذي بدأت بتنفيذه على أرض الواقع لم يكن جديداً عليها، بل كان نتيجة لجهود استهلتها بريطانيا في مطلع النصف الأخير من القرن التاسع عشر، ونجد ذلك مشاراً إليه في مذكرة القنصل البريطاني راولنسون في بغداد التي رفعها إلى وزارة الخارجية البريطانية في الثالث من حزيران سنة ١٨٥٣م، التي تقول أنه يجب على بريطانيا أن توّزع باحتلال الإقليم بأكمله من الزاب الأسفل إلى البحر إن تم تقسيم الإمبراطورية العثمانية<sup>(٢)</sup>.

وفي سنة ١٨٧٨، تم تكرار الدعوة إلى الاحتلال عندما أشر الرحالة جيرى (Geary) مشاعر الشعب لدى الحكومة البريطانية وحض على الاحتلال منوهاً بأن الحرب هي السبيل الأوحّد للربط المستمر للبلاد ببريطانيا، إن أمكن هذا الأمر وتم تطلبه من الجانب السياسي<sup>(٣)</sup>.

وبسبب تزايد المصالح البريطانية وحدّة التنافس بين بريطانيا وألمانيا في مناطق العراق الجنوبية وخوف بريطانيا من تغلغل النفوذ الألماني إلى منطقة

الخليج العربي، تدارست بريطانيا الإجراءات التي يستوجب اتخاذها لرعاية مصالحها والدفاع عنها في تلك الأثناء، لذلك أوكلت حكومة الهند هذا العمل إلى لجنة رباعية سنة ١٩١١، وهي مؤلفة من القائد البحري العام سليلد (E.Slade) ورئيس الأركان العامة في الهند بيرسي ليك (P.Lake) وسكرتير الشؤون الخارجية في الهند هنري مكماهون (H.McMahon) والمقيم السياسي في الخليج العربي بيرسي كوكس (P.Cox)، وفي الخامس عشر من كانون الثاني سنة ١٩١٢، رفعت اللجنة تقريرها الذي ذكر في إحدى توصياته وجوب أن تؤيد بريطانيا احتلال البصرة والفاو إن أرادت تعزيز مكانتها في الخليج، مع هذا لم توافق حكومة الهند على المقترحات العسكرية الذي ذكرتها اللجنة لأنها تسبق أوانها، وثمنت في ذات الوقت أهمية الهجوم على البصرة وفائدته إن نشبت الحرب مع العثمانيين<sup>(٤)</sup>.

### التهيب البريطاني لاحتلال العراق عشية الحرب العالمية الأولى:

بدأت بريطانيا تُعد قواتها للمحافظة على مكانتها كمحتل في الخليج العربي بعد نشوب الحرب العالمية الأولى في آب سنة ١٩١٤ وانحياز الدولة العثمانية إلى ألمانيا وتعاطفها معها، فدعا السكرتير العسكري لوزارة الهند ادمون بارو (E.Barrow) في تقريره إلى إرسال قوات عسكرية إلى المحمرة وعبادان تحت ذريعة أن حقول وأنايب ومحطات النفط والتجهيزات ستكون معرضة إلى خطر التدمير المباشر وستعرض المصالح البريطانية في بغداد والبصرة إلى الزوال، واحتمال مهاجمة شيوخ المحمرة والكويت، مما سيؤدي بدوره إلى الحط من مكانة بريطانيا وذهاب جهودها هباءً منثوراً وبالتالي سيصبح موقفها قلقاً في الخليج<sup>(٥)</sup>.

وبالفعل أرسلت الحكومة البريطانية وفقاً لهذا التقرير القوات العسكرية إلى الخليج في الثاني من تشرين الأول سنة ١٩١٤م، وأسندت إلى الجنرال ديلامين (W.Delamin) قيادة هذه القوات وتحدت تعليماتها بغزو عبادان والدفاع عن مصافي النفط وخط الأنابيب، وحماية وصول الإمدادات وإنزالها لضرورتها، والتظاهر أمام العرب بأنها تتوي مساعدتهم من العثمانيين<sup>(١)</sup>. ويبدو إن الأسباب التي نوّه عنها التقرير في حينه والتي تمثلت في حماية حقول وأنابيب النفط ما هي إلا تمويهاً للأهداف السياسية الحقيقية لهذا الغزو حسبما يتبين من قول وزير الهند<sup>(٧)</sup>.

بعدها غيرت القوات العسكرية البريطانية وجهتها، وقررت الإنزال في البحرين وليس في عبادان أو المحمرة إلى أن تصدر تعليمات أخرى جديدة، وتم تعيين برسي كوكس الضابط السياسي في الغزو المقبل، وفي الخامس من تشرين الثاني سنة ١٩١٤ اشترك العثمانيون في الحرب جنباً إلى جنب مع ألمانيا، فأصدرت بريطانيا تعليمات وتوجيهات سرية إلى القوة المرابطة في البحرين وقائدها ديلامين بالتوجه إلى الفاو، وتم تزويدها بالمعلومات الضرورية عن المكان فيما يتعلق بجغرافيته وتكوينه العشائري والقوات العسكرية العثمانية الموجودة في العراق<sup>(٨)</sup>.

من ثم دخلت سفن حربية بريطانية من شط العرب وباشرت بقصف الفاو بحيث نزلت القوات العسكرية البريطانية فيه بتاريخ السادس من تشرين الثاني سنة ١٩١٤، وبسبب الضغط البريطاني واندحار الجيش العثماني، صدرت الأوامر بانسحابه إلى الشمال تجاه القرنة رسمياً في يوم الثاني والعشرين من تشرين الثاني سنة ١٩١٤م، وبالتالي غدت البصرة بأكملها تقريباً تحت سيطرة القوات البريطانية<sup>(٩)</sup>.

وللتمويه في عملية الاحتلال البريطاني، أصدر الضابط السياسي كوكس الذي يرافق القوات العسكرية البريطانية عشية الغزو بياناً ادعى فيه أن حكومته كانت مجبرة على خوض الحرب وذلك بسبب الموقف العثماني المناوئ لها، لذلك أوعزت بإرسال قواتها العسكرية لحماية مصالحها التجارية وأصدقائها العرب، وطرد العثمانيين من المنطقة، وهي لا تحمل أي عداء للعرب شرط عدم حماية القوات العثمانية وعناصرها من الجنود وعدم حمل السلاح أثناء التجوال ومنعه منعاً باتاً، وذلك لكي يبقى الأهالي بلا وسائل ولا أسلحة للدفاع بها عن أنفسهم في ظل ظروف تغيبت فيها السلطات المحلية الموكلة بحماية الناس، وليتسنى للجيش البريطاني المحتل التوغل والتغلغل بيسرٍ وسهولة<sup>(١٠)</sup>.

### الأوضاع السياسية لمدينة الناصرية قبل الاحتلال:

#### عشائر الناصرية:

هناك العديد من العشائر التي تقطن الناصرية، ومنها:

#### عشائر آل ازيرج:

وهي من العشائر العريقة، معروفة بكرمها وأصالتها ومواقفها العربية الأصيلة، وهي من أوسع العشائر تعداداً وأشهرها وذات حضورٍ متميز في عهد حكم العثمانيين، فلها انتفاضات وطنية في الدفاع عن تراب العراق العزيز، ويعود نسب آل ازيرج إلى زريق بن كهلان بن سبأ بن يسجب بن يعرب بن قحطان، وأصلها من اليمن فنزحت منها إلى أن استقرت في العراق وسكنت في الناصرية (السديناوية)، وميسان (الميمونة)، وبغداد وعدة أمكنة متفرقة من العراق، نخوتها (حمير) وهي تحت رئاسة الشيخ ذرب ال خضير والشيخ شواي الفهد وسلمان المنشد، وعشائر آل ازيرج تشمل:

**عشيرة البوعطوان:** وهي واحدة من عشائر آل ازيرج المشهورة بأصلها وقيمها وشهامتها، تتحدر من نسب الامير عطوان بن ربيع الذي تنحصر في ذريته زعامة ال ازيرج في العراق سكنت في أرياف الناصرية والسديناوية ونخوتها (حمير)،<sup>(١١)</sup>.

**عشيرة البوناصر:** نسبةً إلى جدهم ناصر وهي موجودة بكثافة في الناصرية وأريافها، وتتفرع إلى حمولة البو علوان، وحمولة البو حميرة<sup>(١٢)</sup>.

**عشيرة آل محمود:** وهي واحدة من عشائر آل ازيرج، وسُميت على اسم جدها الأقدم محمود شقيق الشيخ ناصر رئيس عشيرة البو ناصر، نخوتها (حمير)، والعشيرة مشهورة بالكرم والشجاعة والنخوة، وهم يتفرعون إلى حمولة البو حولة، وحمولة البو وطبوط<sup>(١٣)</sup>.

**عشيرة السهلان:** وهي إحدى عشائر آل ازيرج التي حافظت على قيمها الأصيلة، وهم أحفاد سهلان شقيق (ناصر ومحمود) لذلك سمّوا بهذه التسمية<sup>(١٤)</sup>.

**عشيرة الزهيرية:** وهي من سلالة (الحكيم زهير بن حذيفة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عيسى بن الفيض بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان)، أي هي عشيرة قيسية عدنانية وواحدة من عشائر آل ازيرج القحطانية، وتسكن الناصرية، بعد أن نزحت من نجد في الجزيرة العربية بسبب كثرة الحروب مما أدى إلى ارتحال العشيرة ودخولها إلى العراق عن طريق السماوة ومن ثم الناصرية اذ استقر جزء منها مع عشائر آل ازيرج، وبعد أن تصاهروا فيما بينهم على مدى مئات السنين عدّوا منهم<sup>(١٥)</sup>.

**عشيرة الشجيرية:** اختلفت الآراء في أصلها، فالبعض عدّها من العشائر العدنانية والبعض الآخر أرجع أصلها إلى اخوة القره غول، وآخرون عدّوها من

العشائر الشمرية، لكن أصلهم الحقيقي يعود إلى عشائر زييد وهو المرجح، نخوتهم اخوة (باشة)، أولاد (اشكر)، وتنسب التسمية إلى (محمد الشجري المليط)، وهذه العشيرة كثيرة العدد بأفخاذها وأسرها ومعروفة بكرمها وضيافتها ومكانتها بين سائر العشائر<sup>(١٦)</sup>.

### عشيرة الحسينات:

وهي عشيرة نزحت من الحجاز ومكة المكرمة قبل أربعمئة سنة واستقرت في منطقة السديناوية في ضواحي الناصرية، وتُعدّ من عشائر الأجدود اليوم، وهي عشيرة تتصف بالكرم والضيافة ولها مكانتها الاجتماعية بين سائر العشائر، وقد أخذت اسمها عن (حسين) جدها الأقدم من عشائر الظفير حين كانت في الحجاز، ونخوتها (أولاد حسين) وذلك نسبةً لهذا الجد كذلك، وتنتمي لهذه العشيرة العديد من الأفخاذ فهي عشيرة واسعة وكبيرة<sup>(١٧)</sup>.

### عشائر بني مالك:

من العرب الأفحاح يعود نسبهم القبلي إلى خزاعة، وبني مالك يشكّلون ثلث عشائر إمارة المنتفك في ذي قار، والمنتفق بطن من عامر بن صعصعة العدنانية، وهي معروفة بمكانتها التاريخية ومآثرها ومواقفها الخالدة لاسيما في ثورة العشرين حين هاجمت جيوش الاحتلال بأمرٍ من رئيسها الشيخ مرزوك العواد والشيخ رايح العطية، وتشمل هذه العشائر: عشيرة العوابد، عشيرة الحميدات، عشيرة آل علي، عشيرة بني زريج، عشيرة بني حسن<sup>(١٨)</sup>.

وذكر في كتاب (انساب القبائل العراقية)<sup>(١٩)</sup>: بنو مالك قبيلة من قريش، وهو مالك بن النضر، وقبيلة في ربيعة وقبيلة في حمير، وفي العراق اسم لبني زريق، وبني علي، والعوابد، وبني الحساء، و(بنو مالك) قبيلة من

المنتفك في العراق المالكان (مالك بن زيد)، و(مالك بن حنظلة) فهما قبيلتان في قيس وبني تميم (الملكان) محرقة.

عشيرة العوابد: وهي عشيرة عربية أصيلة معروفة بكرمها وتراثها النثر الحافل بالجوهر والفروسية ومكارم الأخلاق، وهي من أوسع وأبرز عشائر مناطق الفرات، وللعوابد مواقف مشهودة في ثورة العشرين فضلا عن مواقف شيخهم (مرزوك العواد) الذي كان واحد من قادة ثورة العشرين، والعشيرة تنتمي إلى عشائر بني مالك تلت عشائر إمارة المنتفك برئاسة الشيخ (قحطان ردام المرزوك العواد) ونخوتهم (موالج) ويسكنون (الشامية، الكوت، الناصرية، غماس، الكوفة) ومناطق أخرى من الفرات، ولكثرة عشيرة العوابد انبثقت منها عدة عشائر من أهمها: عشيرة آل رباط، الصبغان، آل دخيل، آل معة، الصنادجة، البوصعب<sup>(٢٠)</sup>.

#### عشيرة الجورانية:

وهي عشيرة متفرعة عن (قيس عيلان) ذات مجموعات كبيرة<sup>(٢١)</sup>، نزحت من موطنها الأصلي في نجد والحجاز مثل باقي العشائر طلباً للكلاء والماء واتجهت إلى عدة دول منها العراق وسكنت في محافظات البصرة والناصرية والعمارة والكوت وديالى. نخوتهم (جيس لو كطعتوا) وهي نخوة عشائر قيس بالعموم. وتنسب بعض المصادر تسميتهم بالجورانية إلى جددهم (جوران بن رفاعة بن الحارث بن يحيى بن الحارث بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان)، وحسب رواية يتداولها أهل النسب مفادها أنهم سكنوا إلى جوار الرسول (ص) وناصروه وحموه من قريش وأذاها، فقال الرسول (ص) في حقهم (نعم الجار ونعم الجيران)، لذلك سموا بالجوارين، وسكن جزء منهم في الناصرية ضمن عشائر بني مالك وخيكان<sup>(٢٢)</sup>.

### عشيرة البو خضير البوعطوان:

وهي عشيرة عربية معروفة بالكرم، تفرعت عن عشائر البوعطوان ال ازيرج المنتفك. وتاريخها يحفل بالبسالة، والشجاعة، والنخوة، والحمية، والمعارك الشرسة، والمآثر البطولية ضد الاحتلال البريطاني، وهذا الاسم يُنسب إلى جدهم الشيخ الذي يلقب بالأمير (خضير بن عطوان بن ربيع بن محمود بن عبيدة بن سهلان بن سعد بن جبير بن طوي الملقب ازيرج او الأزرق) الذي يعود إلى حمير، وعطوان هو أول رئيس لعشيرة ال ازيرج في العراق، وسكنت عشيرة البوخضير في الناصرية<sup>(٢٣)</sup>

الشيخ ثامر ال خضير وهو ثامر حسين محمد حبيب شبيب مذخور مهنا جزهري خضير بن عطوان بن ربيع بن محمود بن عبيدة بن سهلان بن ازيرج وهو من اشهر وابرز الشيوخ الذين تعاقبوا على مشيخة قبيلة ال ازيرج ولدعام (١١٨٩هـ ١٧٧٥م) الذي اطلق عليه لقب (شيخ مشايخ ال ازيرج) وال ازيرج قبيلة كبيرة متوطنة في المنطقة الممتدة من العمارة على دجلة إلى بعض أجزاء المنتفق في العراق،<sup>(٢٤)</sup> وأبرز شيوخ هذه العشيرة هو الشيخ ذرب ثامر ال خضير الذي يُلقب بـ(ذرب ال خضير) في منطقة باهيزة، وأبرز شخصية في لواء المنتفك وذلك لالتسامه بالشجاعة، والمعرفة، والحكمة، فضلاً عن الكرم، والمروءة، والأخلاق الرفيعة، قاوم الاحتلال البريطاني، وساهم في فك حصار الكوت، وعرقل تقدم الانكليز في عام ١٩١٦، حين قاد عشيرة ال ازيرج مع مجموعة من رؤساء العشائر ابرزهم الشيخ رويضي البشارة، ومن الاحداث التي تذكر في احدى معارك ال ازيرج ضد الانكليز ان الحاج رويضي ال بشارة من شيوخ البوحميرة ال ازيرج البارزين كان لايؤمن بوجود الطائرات وفي فجر يوم من ايام المعارك. وبينما هو نائم على سطح قلعته هجم الانكليز تتقدمهم

طائرة تدوي في السماء فثارت حماسته ورفع رأسه الى السماء وقال (( اللهم انت متسلق على عرشك في السموات وتريد من ابن بشاره ان يدافع عن سمائك وارضك لا انت تكفي من حولك في السماء وانحن نكفيك من حولنا في الارض )) والشيخ محمد الزغير والشيخ محمد الفليح والشيخ ديوان الطاهر والشيخ عليوي ال مطشر والشيخ كوني ال عكال. وفعل ال عكال وعايز ال مري وسريح المايح والشيخ عفاوي العبيدات والشيخ حيوان . البوحميره . الجادر و الشيخ حميدي الغافل والشيخ مطشر ال عكال والشيخ محمد ال فليح واخيه حسن ال فليح والشيخ وشهد الشايح والشيخ خيرالله النعيمه وناصر جابر وملاغي وحسن خلف وحامي حبيل ،وشهد الطخاخ ،ونهيب رهك، وثويني وعوده الكاطع وارھيف وغيرهم من الرجال من باقي فروع عشائر ال ازيرج في معركتي باھيظة وبطنجة وعشائر خفاجة والعشائر المجاورة الأخرى لإفشال مخطط الجيش البريطاني وإجباره على الفرار، مما ألحق بصفوف الجيش خسائر كبيرة، وفروع ال ازيرج المشاركة هي عشائر البوحميرة والبوعطوان وال محمود والسھلان<sup>(٢٥)</sup>.



### المبحث الثاني: مواجهة ومقاومة عشائر الناصرية للاحتلال البريطاني

بعد التغلغل في البصرة وغزوها، تمثّل هدف الجنرال نيكسون (Nixon) بالتقدم لغزو الناصرية لإزالة الخطر العثماني عن خط المواصلات التابع لها وخاصةً في حال التقدم نحو الشمال على جانب نهر دجلة، لأنه يظنّ بأن خط الفرات الواصل بين الكوت والناصرية على طريق الحي يمثل خطراً وتهديداً على قواته لذلك قرر احتلال الناصرية لسد هذا الطريق بوجه القوات العثمانية كي لا تستطيع التحرك من الكوت لتعزيز ودعم القوات المتواجدة في الناصرية<sup>(٢٦)</sup>.

كان الجنرال نيكسون والقائد العام في الهند جارلس مونرو بدركان (charles Munro) جيداً مدى أهمية احتلال مدينتي الناصرية والسماوة في السيطرة على عشائر المنتفك والسماوة<sup>(٢٧)</sup>، ووفقاً لذلك أصدر

الجنرال نيكسون في الخامس عشر من آذار سنة ١٩١٥م أوامراً وتعليمات واضحة ومباشرة لغزو الناصرية واحتلالها وذلك لضرورة السيطرة على القبائل العربية الموجودة هناك، أو في سوق الشيوخ<sup>(٢٨)</sup>.

وكانت عشائر المنتفك بزعامة الشيخ عجمي السعدون هي الأشدّ ولاءً للعثمانيين واحتلال الناصرية سيضمن السيطرة عليها<sup>(٢٩)</sup>.

وتأسيساً على ذلك، صدرت التعليمات إلى قائد الفرقة الثانية عشرة الجنرال غورنج (Gorringe)<sup>(٣٠)</sup> بقيادة وإدارة هذا التحرك، وفي الخامس والعشرين من تموز سنة ١٩١٥م تمكنت القوات البريطانية من دخول الناصرية<sup>(٣١)</sup>.

في ذات الوقت، أوجبت ظروف الحرب على الحكومة العثمانية تعيين شيخ قبائل العبودة خيون العبيد، عدوها السابق، قائماً لقضاء الشطرة سنة ١٩١٥ وأغدقت عليه لقب "بك"، فضلاً عن تخصيص راتبٍ شهري له بمقدار ٥٠٠ ليرة ذهبية<sup>(٣٢)</sup>، فباشر خيون بجمع العشائر ضد البريطانيين وتعبئتها إلى أن بلغ عددهم حوالي ١٧٠٠٠ رجل، وقد ساعده في إتمام مهمته قدوم رجل الدين علي التبريزي في النجف برفقة البعض من أتباعه إلى الشطرة لدعوة العشائر إلى الجهاد ومظهر باشا القائد العثماني إلى الشطرة حاملاً معه الكثير الكثير من الليرات الذهبية وملابس الحرير التي وزعها على شيوخ العشائر مثلما عمل القائد العثماني محمد فاضل الداغستاني في منطقة الفرات الأوسط<sup>(٣٣)</sup>، لأن الأموال كانت خير وسيلة معروفة لدى العثمانيين لكسب رؤساء العشائر<sup>(٣٤)</sup>.

شاركت العشائر العربية إلى صف العثمانيين في معارك احتلال الناصرية، على سبيل المثال في معركة العيككية<sup>(٣٥)</sup> أثناء ذلك تهيأ عجمي

السعدون مع عشائره لخوض المعركة، وقد طلب تزويده بالعتاد فلَبَّاه القائد العثماني وجّهه بكل ما أراد<sup>(٣٦)</sup>.

وذكر ويلسون مشاركة العشائر في معركة العكيكية، مبيِّنا بأنهم، أي البريطانيين، قاوموا العشائر العربية في العكيكية، ودحروا العثمانيين إلا أنهم لم يقهروا العرب<sup>(٣٧)</sup>، وفي موضع آخر يقول اتحدت التقارير على أن العرب هم مَنْ يقفون في طريقنا وبوجهنا لا العثمانيين<sup>(٣٨)</sup>.

ونتيجةً لاندحار القوات العثمانية في الشعبية، أوكل أمر حماية الناصرية من الهجمات البريطانية المحتملة إلى عجمي السعدون، أمير اتحاد قبائل المنتفك، وعدد من عشائر المنتفك بمساندة قوة عثمانية قليلة العدد<sup>(٣٩)</sup>، وقد وجّه أمر القوة البريطانية الجنرال غورنج ضربات إلى عجمي السعدون والذين تبعوه بعد غزوها للناصرية<sup>(٤٠)</sup>.

كذلك هاجمت عدد من عشائر المنتفك في هور الحمار بشكلٍ متكرر الزوارق البريطانية واستولت على السلع التي تحملها وعطلت الخط البريدي الذي أقامته السلطات البريطانية بين العكيكية والجبايش<sup>(٤١)</sup>.

وآزرت عشيرة ال لحول، وهي واحدة من عشائر قبيلة بني خيكان، القائد العثماني مظفر باشا الذي أنيطت به مهمة جمع العشائر وسد طريق الغراف بوجه القوات البريطانية، وعلى هذا وجدت السلطات البريطانية في تأييد العشائر له سبباً لإيداع بعض رؤساء العشائر في السجن سنة ١٩١٦<sup>(٤٢)</sup>.

وأرسلت السلطات البريطانية في التاسع من كانون الثاني سنة ١٩١٦م مفرزة إلى الحي من الجانب الشرقي لضفة الغراف لضرب عدد من العشائر التي سيطرت على البلدة، فترجع لواء العشائر تحت قيادة صبري بك تجاه منطقة البغيلية في النعمانية، وظلت المفرزة في الحي لغاية الرابع عشر من

كانون الثاني وهي مستمرة في ضرب العشائر وبعدها تراجعت إلى الغراف، وبالتالي عاد الحي إلى سيطرة لواء العشائر العثماني من جديد<sup>(٤٣)</sup>.

وعلى نحوٍ متزامن، توجهت قوة بريطانية تجاه الغراف خارجةً من الناصرية في مطلع شهر كانون الثاني سنة ١٩١٦م، وقيل بأنها أوفدت إلى رؤساء عشائر المنطقة تطلب منهم إعلان موقفهم تجاههم، فجاءت الإجابة من رؤساء العشائر بأنهم سوف لا يقفون جنب الإنكليز طالما راية الإسلام مع العثمانيين ثابتة<sup>(٤٤)</sup>.

وعند بلوغ القوة البريطانية منطقة باهيزة، رأت مجموعة من عشيرة خفاجة تشيخ جنازة مع أعلام العشيرة وإطلاقات نارية كالعادة الجارية لديهم، فطلبت منهم طي الأعلام وإلقاء الأسلحة، ولكنهم رفضوا هذا الطلب فجرى قتال شديد بين الجانبين، فوصل الخبر إلى باقي أفراد العشيرة والعشائر الأخرى فهبوا لنجدتهم على الفور وأجبروا البريطانيين على الهزيمة والتقهقر واستمرت العشائر بمطاردتهم حتى لجأوا إلى أسوار الناصرية للاحتماء بها<sup>(٤٥)</sup>.

إن ما جرى في معركة باهيزة قد قوى عزيمة العشائر الموجودة في الغراف وجعل كلمتهم تتوحد لصد الاحتلال البريطاني ومقاومته، فظهرت هذه الهوسة "شرناها وعييت باهيزة"، وتعني بأنهم استشاروا باهيزة باجتياز البريطانيين فأبقت وامتنعت<sup>(٤٦)</sup>.

إلا إن هذا الأمر على ما يبدو لم يمر مرور الكرام لدى البريطانيين وعدّوه تحدّ لهم من قبيل العشائر في منطقة باهيزة، لذا قرروا تلقين تلك العشائر درساً لن تنساه، فأرسلوا قوة أكبر من الناصرية تجاه الشطرة، فاستعد لها الشيخ خيون العبيد الذي ألف جيشاً مستقلاً من عشائر العراق<sup>(٤٧)</sup>. وجهزته القيادة العثمانية الموجودة في الكوت بـ(٢٠٠) صندوق عتاد حربي، ووصلت القوة

البريطانية في صباح الثامن من شباط سنة ١٩١٦م إلى منطقة البطينية، فواجهها الشيخ خيون العبيد وقوات العشائر التي معه وخاضت الجهتان قتالاً شرساً أظهرت العشائر فيه شجاعة وبسالة ليس لها مثل مما أجبر القوة البريطانية على التقهقر والانسحاب<sup>(٤٨)</sup>. وقد ذكر بكتاب العشائر العراقية د. عبد الجليل الطاهر ان (فرع البوخضير هو الفرع المتنفذ والمسيطر على الازيرج المنتفك ولن يعترفوا بأبي مشيخة احد ) ،<sup>(٤٩)</sup> وان تسمية الشجرة الخبيثة على مدينة الناصرية من قبل القائد العسكري البريطاني هي بسبب استبدال قاتلي الازيرج في زمن المجاهد الشيخ نرب ال خضير واتخاذهم هذه شجرة الواقعة في ارض باهيزه موقعا مهما لهم لاصطياد القوات الانكليزية. وقد منعوا مرورها عبر هذا الطريق مما ادى الى ازعاج القائد الجيش الانكليزي كثيرا ولعدم معرفته بمصدر اطلاق النار على القوات وبعد التحري والتأمل وفحص طبيعة المنطقة لاحظ هذه الشجرة مما اثار غضب القائد العسكري الانكليزي الذي صرخ بوجه قواته قائلا :- ((اقطعوا هذه الشجرة الخبيثة)) ويقول شاعر الازيرج يخاطب احد قادة الانكليز المدعو (هاملتن)

"(يهاملتن تيدب لاتزومش دوم ذولة افروخ الازرك موش أهل لموم)

(بسنكي نريدها وياك تصف اليوم ..... رد لا تتدهده ابلك آفة "

(ركبنة اعلى المليحة والطواب أثور ..... ما هبناش سوجر والهنود أسطور)

(بعزم الله ورسوله احن النهدم السور ..... رد هاملتن ذيله يسوكه)

(البصرة سلمت والدير وكتييان .....وعبر شط العمارة ونزل يم غضبان)

(شو شفت الكسر معصي شبه الروس - واليابان كل حول اليدخل بي نبيه )

وبعد ان سيطر الاحتلال الانكليزي تم الحكم على الشيخ نرب ال

خضير مع جمع من وجهاء الازيرج بالإعدام وبعد الوساطة وتدخل شيوخ

المنتفك تم الغاء حكم الاعدام و إبعاده إلى العمارة حيث مساكن ال ازيرج هناك وبقي ست سنوات وبعدها رجع إلى دياره اسهم في الهجوم على الانكليز في منطقة الخميسية . وبقي رافضا للانكليزا حتى داهمه الأجل وتوفي في عام (١٣٤٨هـ - ١٩٢٩م) مخلفا ورائه تاريخا مليئا بالأمجاد والكرامة والعز الذي لازال حاضرا في نفوس اجيال ال ازيرج واعقبه من الذكور (عثمان ، محمد ، عمر ) واخلفه الشيخ عثمان الذرب الثامر<sup>(٥٠)</sup> .

ومعركة البطينية هي أكبر معركة خاضتها العشائر العراقية من دون عون القوات العثمانية النظامية ومساعدتها، حتى إن المصادر البريطانية أقرت وأشادت بشجاعة وقوة العشائر العراقية لاسيما عشائر الناصرية واعترفت بالخسائر التي تكبدتها القوات البريطانية في حوض هذه المعركة<sup>(٥١)</sup>.

مثّلت عشائر المنتفك التي استحققت وحصلت على مكانة مهمة وبارزة في خطط القادة البريطانيين السياسيين منهم والعسكريين عقبة وسداً منيعاً بوجه القوات البريطانية، فمذكرة المكتب العربي في القاهرة بتاريخ الثامن من تموز سنة ١٩١٦م جاء فيها أن هذه العشائر لطالما قاومت الاحتلال العثماني وبشكلٍ مستمر، ومن ذلك يتوقع المرء أن يلاقي البريطانيون ترحيباً منها بوصفهم أصدقاء، وما لا يعرفوه هو أن غالبية عشائر المنتفك ماعدا القليل منها وقفت إلى جانب العثمانيين وانضمت إليهم في بدايات الحرب العالمية الأولى، وهناك (٧٠) فخذاً تقريباً ينتمون إلى عشائر الغراف لم تُظهر الصداقة للبريطانيين سوى ستٍ منها، ولم تكن هذه الصداقة سوى اسمية فقط<sup>(٥٢)</sup>.

كذلك على المنوال نفسه، تمت الإشارة في وثائق الخارجية البريطانية إلى أن العشائر المعادية التي لها وزن وأهمية هي عشيرة العبودة والبوسعيد وخفاجة التي تقطن شمالاً باتجاه الشطرة<sup>(٥٣)</sup>، وأن عشائر الحي أعلنت عداها

الشديد جنباً إلى جنب مع الشيخ خيون العبيد تجاه البريطانيين في معركة البطينية في شباط سنة ١٩١٦م<sup>(٥٤)</sup>، بينما يذكر برادون بأن تقدم القوات البريطانية تجاه الناصرية لم يكن مجرد زحف وقتال بعزيمة وصلابة على طول نهر الفرات، بل كان الهدف منه وقف حشود الأعراب وجمعهم<sup>(٥٥)</sup>.

وبتاريخ الثاني والعشرين من كانون الأول سنة ١٩١٦م، أوجز تقرير عسكري بريطاني أصدره المقر العام البريطاني في لندن إلى وزارة الهند الموقف العشائري في الناصرية بأن العشائر الموجودة شمال نهر الفرات معادون للبريطانيين، أما العشائر الموجودة جنوب النهر فهم مصادقون<sup>(٥٦)</sup>. كذلك أشارت برقية رئيس الأركان الإمبراطوري وليم روبرتسون (William Robertson) مبعوثة إلى القائد البريطاني العام بتاريخ الثلاثين من أيلول سنة ١٩١٦م إلى أن الاعتبارات السياسية والعسكرية الخاصة بمدينة الناصرية وعشائر المنتفك وبنو لام دعت إلى المحافظة على الأوضاع كي لا نتكبد ضحايا جزاء ذلك<sup>(٥٧)</sup>.

لم تذكر المصادر على وجه الدقة العشائر التي شاركت في معركة باهيزة ومعركة البطينية، فقد ذكر عبد الجليل الطاهر عشائر المنتفك فقط والشيخ خيون العبيد في مقاومة القوات البريطانية في هاتين المعركتين، إذ تمثل هدف السلطات البريطانية في غزو الغراف واحتلاله، وإزالة الحصار المفروض على القوات البريطانية في الكوت، وبلغ عدد مقاتلي العشائر أكثر من (١٧٠٠٠) فرد<sup>(٥٨)</sup>، بينما يذكر ويلسون مشاركة شيخ عشيرة البوصالح بدر الرميض في معركة البطينية، وعلى إثرها ارتأت الحكومة العثمانية إهداءه العديد من الأوسمة وسيفاً مرصعاً بالذهب والمجوهرات تقديراً لموقفه واستبساله في تلك المعركة<sup>(٥٩)</sup>.

وحين قامت القوات البريطانية بمحاولة الزحف من مدينة الناصرية إلى الكوت عبر الغراف، تصدت لها العشائر وأجبرتها على التقهقر والتراجع، وفي السابع من كانون الثاني سنة ١٩١٦م حاول الجنرال غورنج التقدم من مدينة الناصرية، قاومته العشائر ووقفت في وجهه وأجبرته على التراجع والتقهر بعد أن تمكنت طلائع جيشه من الوصول إلى قرية السويج التي تقع بين الشطرة والناصرية<sup>(١٠)</sup>، وبعد هذا الحدث، أعلم الجنرال غورنج قائد القوات البريطانية في العراق بمعارضة الموجودة حول شطرة المنتفك لأي تحركٍ تجاه الحي واقترح الانسحاب من منطقة البطينية، فتم ذلك، وفي طريق المسير إلى مدينة الناصرية تعرض لهجوم كبير من قبل عشائر يصل عدد مقاتليها حوالي (٥٠٠٠) فتكبد مقتل (٣٧٣) جندي من قواته، أما العرب فتكبدوا مقتل حوالي (١٠٠٠) منهم<sup>(١١)</sup>. أما مويرلي فأشار إلى أن أخبار تراجع القوات البريطانية من منطقة سلمان باك كان لها أثر كبير في عشائر المنتفك، وإلى تعرض القوة التي يقودها الجنرال غورنج إلى هجوم في الرابع عشر من كانون الثاني سنة ١٩١٦م أثناء تقدمها تجاه شطرة المنتفك على يد قوة عشائرية عربية يصل عددها إلى (٣٠٠٠) مقاتل، مما اضطر القوة البريطانية إلى الانسحاب والتراجع إلى منطقة البطينية<sup>(١٢)</sup>.

واصلت عشائر الناصرية مقاومة وصد القوات البريطانية في منطقة البطينية، فبينما كانت فلول البريطانيون في انسحاب إلى مدينة الناصرية، تم الهجوم عليها في شباط سنة ١٩١٦م من عشائر أخرى تضم آل أزيج وخفاجة التي لم تتوقف عن شن الهجمات في الليل على الناصرية<sup>(١٣)</sup>.

كذلك وبالتزامن، هاجمت عشيرة العبيدات التي هي فرع من عشائر آل أزيج معقل القوات البريطانية، فكبدها خمسة قتلى من الجنود وبنديتين وخبيمة<sup>(٦٤)</sup>.

كانت لأخبار تراجع وتفهم القوات البريطانية في منطقة البطينية أصداء في صفوف عشيرة آل أزيج، فدبت الاضطرابات والقلق هناك، وحاصرت لعدة مرات مدينة الناصرية، فتوجه معاون الحاكم السياسي البريطاني في مدينة الناصرية إلى عشيرة آل أزيج وعرض عليهم الأمان والسلام مستقبلاً، واجتمع مع رؤساء العشيرة واعدأ إياهم بالاهتمام بشؤونهم وتوفير المعونات والقروض لهم ليتمكنوا من تنظيف جداولهم وشراء المستلزمات الزراعية والبنور، وقد أحست السلطات البريطانية في العراق بالموقف الحرج لقواتها العسكرية لاسيما بعد مشاركة عشائر العراق الواسعة في معركة باهية ومعركة البطينية، لذا حاولت استمالة عشائر المنتفك وكسبها إلى جهتها أو تأمين حيادها والتوقف عن مهاجمة القوات البريطانية والتعرض لها على الأقل<sup>(٦٥)</sup>.

وبهذا الصدد يؤشر التقرير الرسمي للحكومة البريطانية لسنة ١٩١٨م عدم حكمة بعث ممثل الحكومة البريطانية في بداية هذه السنة إلى الشطرة بسبب التعبئة المتأخرة للشيخ خيون والعداء الذي تظهره عشيرتنا الأزيج والعبودة<sup>(٦٦)</sup>.

بعد أحداث معركة البطينية، أصدرت السلطات البريطانية تعليماتها بنفي مجموعة من رؤساء العشائر ومنهم الشيخ خيون العبيد والشيخ عبد الله الفالح من عشيرة عبودة المنتفك، فاتجه الشيخ خيون إلى منطقة أم العود وظل هناك لشهور عديدة منفياً في بادية الصحراء<sup>(٦٧)</sup>، فضلاً عن فرض غرامات

بعدئذ على العشائر التي تحاربت معهم ومنها عشيرة الأزيرج التي عُزمت (١٥٠٠) رأس غنم و(١٠٠) بندقية وعشيرة خفاجة بغرامة قدرها (١٠٠٠٠) روبية، والغرامة نفسها على الشيخ خيون<sup>(٦٨)</sup>.

ومن الأحداث التي جرت أيضاً، هجوم عشائر الشطرة في العاشر من كانون الثاني سنة ١٩١٧م على مؤخرة فرقة الخيالة البريطانية بينما كانت تتقدم لغزو مدينة الحي، وهاجمتها أيضاً بعد أن همت بمغادرتها، ونتيجة لذلك صُعب على البريطانيين تعبئة لواء بأكمله<sup>(٦٩)</sup>.

كذلك، حاول عدد من الشيوخ اغتيال المسؤولين في الإدارة البريطانية، ومنهم شيخ عشيرة حجام الشيخ ناصر العيال الذي اغتال الحاكم السياسي في صيف سنة ١٩١٥م في سوق الشيوخ، بعد أن قام الأخير بإحراق قرية الشيخ ناصر وإحراق مضيفه، ونتيجة لذلك وُضعت مكافأة لمن يعثر على الشيخ ناصر ويسلمه<sup>(٧٠)</sup>، فضلاً عن محاولة شيخ من شيوخ عشيرة خان وهو الشيخ دخيل البشارة في شباط سنة ١٩١٦م اغتيال معاون الحاكم السياسي في منطقة هور الحمار<sup>(٧١)</sup>.

وبسبب عداة الشيخ سالم الخيون للبريطانيين في الجبايش وديار بني أسد، تم نفيه في كانون الأول سنة ١٩١٦م إلى الهند وعدّه أسير حرب، وعُين أخوه مجيد مكانه لأنه أثبت ولاءه لهم<sup>(٧٢)</sup>.

ولابد من التوضيح هنا، بأن الموقف الودي الذي أظهره خيون العبيد نحو البريطانيين بعد إعلامه بأخبار تقدم القوات البريطانية صوب مدينة بغداد وتفاوضه مع الموظفين البريطانيين في مدينة الناصرية لم يكن سوى ظاهرياً، فقد انقلب الموقف إلى مناوئ لهم حال بدء البريطانيين بالتراجع والانسحاب من سلمان باك، فتمكّن بعونٍ من عشائر أخرى من طرد البريطانيين وإخراجهم من

الغراف، وبُعِيد احتلال البريطانيين لمدينة بغداد عدّوه مع عدد من شيوخ المنتفك من الخارجين عن القانون<sup>(٧٣)</sup>.

كما قاوم شيخ عشيرة خفاجة الشيخ علي الفضل البريطانيين وقاتلهم شمال مدينة الناصرية، وهو حليف للشيخ خيون العبيد قبل غزو مدينة الناصرية وكان على علاقة ودية معهم مثل الشيخ خيون إلى أن تمت هزيمتهم في سلمان باك، وعدّ أيضاً من الخارجين عن القانون<sup>(٧٤)</sup>.

لقد زلزل غزو بغداد وغير بشكلٍ شاملٍ وحيوي من موقف العشائر في شتى مناطق العراق، فهذا فرع البوجاسم من عشيرة ال حسن الذي يتزعمه الشيخ عيسى حاج محسن ويتأييد من الشيخ جاسم البشارة قد سبّب الكثير من المتاعب للبريطانيين، لذلك تبنّت السلطات البريطانية التدابير والإجراءات اللازمة لتوجيه حملة عسكرية ضد الاثنين بسبب عدم قبولهما لأي مكرمة مهما كانت، كما واجه الحاكم السياسي دكسون (Dixon) ومنذ الأيام الأولى للغزو والاحتلال العديد من المصاعب والمتاعب حين كان موجودا في سوق الشيوخ<sup>(٧٥)</sup>.

كذلك بعثت السلطات البريطانية بطرادة حربية لزيارة الشيخ بدر الرميض، ولكنه رفض الذهاب معهم، فتم قصف عشيرته وتسبب هذا القصف بقتل عددٍ منهم، فهو بالنسبة للبريطانيين خارج عن القانون، وعيّن غريمه الشيخ سليمان النصر الله رئيساً لعشيرة بني مالك ومديراً لعشيرة البوصالح، كذلك ألقى القبض على حسن ابن الشيخ بدر الرميض وسُجن في مدينة الناصرية، فالشيخ بدر الرميض كان شوكة في خاصرة الحاكم السياسي البريطاني في منطقة سوق الشيوخ، ناهيك عن رفضه الإقرار بالحاكم السياسي البريطاني وإيوائه لجواسيس عثمانيين، واستلامه لمعونات وتجهيزات من

السلطات العثمانية، بالتالي صار هو ومواقفه مصدر إزعاج للحاكم السياسي<sup>(٧٦)</sup>.

وانهم رئيس عشيرة البوهدار فرع العمائرة الشيخ خريبط الرميض من قبل معاون الحاكم السياسي في منطقة هور الحمار بأنه المسؤول عن أحداث المقاومة والقتال في مطلع سنة ١٩١٦م في منطقة هور الحمار، فعاقبه بغرامة تعويضاً عن الأموال التي نُهبَت، واتهم أحد رؤساء عشيرة الأحول الشيخ أبو الهيل بحوادث اغتيال وإثارة البلبلية بين عشائر منطقة هور الحمار<sup>(٧٧)</sup>.

وتركزت السياسة البريطانية منشغلة بإخضاع وإذلال العشائر العربية في ربيع سنة ١٩١٨م، ويذكر بيرترام توماس (Bertram Thomas) بأن الأمور كانت على ما يرام وتسير بصورة طبيعية في أهوار المنتفك فيما عدا شيخ قوي واحد هو بدر الرميض مثير المشاكل والبلبلات ومصدر القلق حسب زعمه لافتقاد الأمان والطمأنينة<sup>(٧٨)</sup>، فضلاً عن رفض الأخوين عبد الله السعدون، الذي بقي مرابطاً في جزيرة الغراف أملاً في أن توكل الحكومة العثمانية له بالزعامة على الغراف، وعبد الكريم السعدون الإذعان وتقديم فروض الطاعة للبريطانيين<sup>(٧٩)</sup>.

إن تفوق القوات البريطانية صاحبه تحسن في موقف العشائر، بينما كان الموقف المعادي العنيف في المنتفك النائر يضعف رويداً رويداً مع مسار الأحداث نتيجةً لانسحاب الجيش العثماني من شط الحي، وانتهاء العمل في خط سكك الحديد البريطانية الممتد من البصرة إلى مدينة الناصرية<sup>(٨٠)</sup>.

وللحصول على ولاء باقي الشيوخ وضمانه، وزعت السلطات البريطانية رواتب شهرية مكافئة لرواتب مدرء النواحي لمجموعة من الشيوخ تحت مسمى مساعدات مالية، وهم كل من الشيخ طاهر الحسين من عشيرة بني سعد،

والشيخ كاطع البطي من عشيرة الازيرج، والشيخ نايف العاجل من عشيرة بني حجيم، والشيخ فرحان الصوابي من عشيرة الحسينات، والشيخ صالح الداغر من عشيرة الإبراهيم، والشيخ عبد الحسين الحصونة من عشيرة الحصونة<sup>(٨١)</sup>. وتذكر إحدى وثائق وزارة المستعمرات البريطانية باقتضاء المصلحة تقديم وتوفير المعونات المالية المختلفة، بحيث يتلقى كل شيخ على الأغلب مخصصات شهرية<sup>(٨٢)</sup>.

كما استعانت السلطات البريطانية بأسلوب المنح المالية لإخماد ثورة ومقاومة القوى الفعالة والمؤثرة في الناصرية، فضلاً عن جعل بعض الشيوخ مقرّبين من السلطة، كما حصل مع آل سعدون إدراكاً لأهميتهم في السيطرة على أغلب عشائر المنتفك وشيوخهم<sup>(٨٣)</sup>.

وتأسيساً على ذلك، بدأ الميجر ديكسن بين عامي (١٩١٦-١٩١٧) بتخصيص الرواتب والمكافآت لعدد من شيوخ عشيرة السعدون الذين بلغ عددهم (١٩) شيخاً ممن صُرفت لهم رواتب شهرية سنة ١٩١٨م، وهذه الرواتب تختلف قيمتها من شيخ إلى آخر وفقاً لمكانته في العشيرة<sup>(٨٤)</sup>، على سبيل المثال، تقاضى الشيخ دهري ال سعدون راتباً شهرياً بلغ (٦٠٠) روبية، أما الشيخ ثامر ال سعدون فتقاضى (٥٠٠) روبية، والشيخ مطلق السعدون تقاضى (٣٠٠) روبية، بينما كانت رواتب الشيوخ الآخرين تتراوح ما بين (٧٥-٣٠٠) روبية<sup>(٨٥)</sup>. وخلال سنة ١٩١٩م، تقاضى شيوخ ال سعدون في المنتفك مبلغ مقداره (٢٧٨٤٠) روبية، أما شيوخ عشائر ابو صالح والحمار الشرقي والغربي في قضاء سوق الشيوخ فتقاضوا شهرياً مبلغ (٩٩٥) روبية، بينما تقاضى شيوخ عشائر ال حسن وبني خيكان والمجرة والسيد في قضاء الناصرية شهرياً مبلغ (١,٢٠٠) روبية، وشيوخ الشطرة مبلغاً شهرياً قدره (١,٢٥٠)

روبية، وشيوخ قلعة سكر مبلغاً شهرياً قدره (٢٠٠) روبية، وللشيخ حميدي أحد شيوخ عشيرة شمر الجريا راتباً قدره (٥٠٠) روبية في مقابل إعلان إذعانه للسلطة البريطانية<sup>(٨٦)</sup>. ووقع في شباك هذا النهج السياسي شيوخ عشائر آخرون كرئيس عشيرة البوحمدة الشيخ عاكوب ورئيس مجموعة من عشائر شمر الشيخ إدهام الهادي<sup>(٨٧)</sup>.

ولم يكن دعم سلطات الاحتلال البريطاني مقتصرًا على المنح المالية والهدايا فقط، بل شمل كذلك تجهيز الشيوخ بحرس شخصي يرافقهم أينما ذهبوا<sup>(٨٨)</sup>، إلا أن تحركات الشيوخ كانت تحت المراقبة وتُرفع بتحركاتهم تقارير أسبوعية وشهرية في تنفيذهم والتزامهم بتوجيهات وأوامر السلطات البريطانية في مناصبهم الوظيفية الإدارية، وعلى وفق هذه التقارير يتقرر احتفاظهم بالوظيفة او عزلهم منها<sup>(٨٩)</sup>.

ويتم عزل مدراء النواحي من مناصبهم دون تردد، وكذلك انتزاع الأراضي والمقاطعات من الشيوخ وتجريدهم منها إذا تبين للحكومة البريطانية أن سلوكهم يتناقض مع مصلحتها، وبهذا الصدد يذكر حاكم القرنة بأنه رأى أن المناسب عزل الشيخ مجيد من منصب مدير ناحية الجبايش وتعيين الشيخ عبد الحسين بدله في تشرين الثاني سنة ١٩١٧م<sup>(٩٠)</sup>.

وبالرغم من ذلك، لم ينل الشيخ عبد الحسين رضا السلطات البريطانية أيضا ، فجردته من المنصب وعيّنت الشيخ فالح الخيون بدلاً عنه<sup>(٩١)</sup>.

### عشائر الناصرية وثورة العشرين:

تُعدّ ثورة العشرين دليلاً مهماً على تنامي الشعور الوطني العراقي؛ لأنها قامت نتيجة لتضافر واتحاد أربع مجاميع لم تشعر بارتياح من الأوضاع السائدة في العراق جزاء الاحتلال البريطاني له، وهذه المجاميع الأربعة هي الجماعات

العشائرية، والجماعات الدينية، وجمهور المدن، والمتقنين والمغتربين، لاسيما الضباط العراقيين الموجودين في سوريا، وكمنت مطالبهم بإخراج القوات البريطانية المحتلة من العراق والاستقلال<sup>(٩٢)</sup>.

وبدءاً من أول يوم في آيار من سنة ١٩٢٠م، بدأ الناشطون، والعلماء، والسادة، وشيوخ العشائر يتوافدون إلى مدينتي كربلاء والنجف للالتقاء في اجتماعات في الخفاء، للتداول في أحوال العراق ومستقبله، وفي ٤-٥ آيار من سنة ١٩٢٠م عُقد اجتماع بحضور أبرز السادة والعلماء وشيوخ العشائر، ومنهم نور السيد عزيز، وعلوان الياسري، والشيخ شعلان أبو الجون، والشيخ غثيث الحرجان، والشيخ عبد الواحد سكر، والشيخ شعلان الجبر، وهادي زوين، والشيخ ذرب ال خضير وانفقوا على النهوض بوجه البريطانيين<sup>(٩٣)</sup>، كذلك تم إنشاء المجلس العربي الأعلى ليقود الثورة تحت شعار "لا مفاوضة مع الإنكليز قبل الجلاء"<sup>(٩٤)</sup>.

وقدمت العشائر الدعم اللازم لقيام ثورة العشرين فضلاً عن أغلب المقاتلين، ودامت الانتفاضة المسلحة ما يقارب الأربعة أشهر، من شهر تموز إلى شهر تشرين الأول من سنة ١٩٢٠م، وشملت المناطق العشائرية الفرات الأوسط، وديالى، والمنتفك، والمنطقة الممتدة بين بغداد والفلوجة شمال نهر الفرات<sup>(٩٥)</sup>.

وقامت السلطات البريطانية المحتلة ببذل جهود واسعة لإخماد الثورة عن طريق استمالة شيوخ العشائر إلى جهتها وإيقاد النزاع وخلق الفتن بين العشائر، ففي سوق الشيوخ اضطر معاون الحاكم السياسي البريطاني إلى الهروب إلى الناصرية فقام الثوار بإدارة هذا القضاء، وبعدها شكّلوا قوة تجسد قضاء سوق الشيوخ والعشائر التي تحيط به للتقدم نحو الناصرية، ولكن الشيخ

خيون العبيد أفضل هذه الخطوة لأنه لم يلتزم بتوفير المساعدة والمعونة إلا حين سقوط مدينة الناصرية<sup>(٩٦)</sup>. كذلك تمكّن بيرترام توماس حاكم الشرطة السياسي من إنشاء جدار من العشائر الموالية بفضل الشيخ خيون العبيد ضد نشر الثورة عن طريق قطع الاتصال بين عشائر مناطق الفرات الجنوبي والعشائر الثائرة في مناطق الفرات الأوسط، بالتالي كانت استجابة عشائر المنتفك ضعيفة ليست بمستوى الأحداث لاسيما بعد فصل الشرطة التي توصف على أنها مركز العاصفة لمنطقة المنتفك كما يقول توماس<sup>(٩٧)</sup>.

كما سادت الخلافات القبلية والمعارك الدموية بين العشائر الثائرة في المنتفك، مما قاد إلى إضعافها وعدم قدرتها على الاستمرار في القتال، فقامت السلطات البريطانية المحتلة باستغلال عدد من العشائر التابعة والمالية لها في الشرطة للقضاء على الثورة<sup>(٩٨)</sup>.

مما سبق يتبين أن ثورة العشرين محدودة المدى والمدة، إذ استطاعت القوات البريطانية من استرداد السيطرة على كافة المناطق التي سقطت في معية العشائر الثائرة عند انتهاء شهر تشرين الأول من سنة ١٩٢٠م، وتلا هذا حملة بريطانية لانتزاع الأسلحة وتجريد العشائر المنهزمة منها التي كان أكثرها من البنادق فقط، فضلاً عن فرض غرامات مالية على العشائر، فبلغ عدد البنادق المأخوذة (٦٣٤٣٥) بندقية، و(٣,١٨٥,٠٠٠) طلقة، والأموال المجموعة (٨١٧٦٥٠) روبية<sup>(٩٩)</sup>، وهذا دليل على تشكيل العشائر قوة عسكرية لا يُستهان بها.

أما بالنسبة لعدد الإصابات الكلية في الجانب البريطاني، فقد وصل العدد في المدة ما بين الثاني من تموز والسابع عشر من تشرين الأول سنة

١٩٢٠م الى (٢٢٦٩) قتيل وجريح ومفقود، بينما وصلت خسائر العشائر وفقاً للمصادر البريطانية إلى حوالي (٨٤٥٠) بين قتيل وجريح<sup>(١٠٠)</sup>.

## الخاتمة

مما تقدم يتبين أن العشائر العراقية لاسيما عشائر الناصرية شكّلت شريحة مهمة و متميزة من المجتمع العراقي بأوضاعه السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، لهذا السبب وضعت الإدارة البريطانية نُصب عينها كسب ولاء العشائر العراقية لها.

ولما يتمتع به العراق من موقع جغرافي واستراتيجي واقتصادي، كثرت المصالح البريطانية فيه، فغدا العراق أحد الوسائل التي تقود إلى امبراطوريتهم في الهند، لذا كان من الضروري للتغلغل البريطاني في العراق أن يتواجه مع العشائر العراقية، فقام البريطانيون بمحاولات لعقد صداقات ظاهرية مع شيوخها أو استخدام القوة إذا لزم الأمر. ومنحت العشائر عند اندلاع الحرب العالمية الاولى الولاء للحكومة العثمانية بسبب العامل الديني المشترك، أي الدين الإسلامي بين الاثنيين، مفضلة العثمانيين على البريطانيين.

والطريقة الوحيدة التي توصلت إليها الإدارة البريطانية هي زرع الفتنة وإثارة الخلافات بين العشائر والشيوخ والرؤساء، أو بين شيوخ ورؤساء العشائر ببعضهم الآخر، وعزل الشيوخ من مناصبهم الإدارية وتبديلهم بشيوخ آخرين مطبقة بذلك مبدأ (فرق تسد) للوصول الى غاياتها وأهدافها. ورغم ذلك فقد لاقى مقاومة شديدة من قبل العشائر، لاسيما عشائر الناصرية واثرت ذلك تعلمت درساً لن تنساه.

## الهوامش:

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر: مجيد خدوري، أسباب الاحتلال البريطاني للعراق، الموصل، ١٩٣٣.

(٢) لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج٦، قطر، د.ت)، ج٤، ص٢٠١٧؛ حميد أحمد حمدان التميمي، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧٩، ص٩٣.

(3) Geary, Through Asiatic Turkey, Vol.1, London, 1978, PP. 273-274.

(4) F. J. Moberly , Official History of the Great war, The campaign in Mesopotamia 1914-1918, London, 1923, Vol.1, PP. 72-74.

(5) Moberly , F.J: Official history of the great war , the Campaign in Mesopotamia 1914-1918 , Vol.1, London, 1923, PP.80-81.

(٦) حميد أحمد حمدان التميمي، المصدر السابق، ص١٠٦.

(٧) فيليب ويلارد ايرلند، العراق - دراسة في تطوره السياسي، ترجمة: جعفر خياط، دار الكشف، بيروت، ١٩٤٩، ص٥؛

Busch, Britain, India and the Arabs 1914-1921, California, 1971, P.14.

(٨) إبراهيم خليل أحمد، وجعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر، الموصل، ١٩٨٩، ص١٠.

(٩) شكري محمود نديم، حرب العراق ١٩١٤-١٩١٨، شركة النبراس للطباعة، بغداد، ١٩٦٤، ص١٢.

(١٠) للمزيد من التفاصيل ينظر: إبراهيم خليل أحمد، وجعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص١١؛ ر.أي. فنس، الخطوط الأساسية لحرب العراق ١٩١٤-١٩١٨، ترجمة: بهاء الدين نوري، بغداد، ١٩٣٥؛ طه الهاشمي، حرب العراق، ج١-٢، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٣٦.

E.Dane, British Campaign in the Near East, London, 1918.

- (١١) ثامر عبد الحسن العامري، موسوعة العشائر العراقية، ج ٣، مكتبة الصفا والمروى، لندن، ١٩٩٤، ص ٢٢٥-٢٢٦.
- (١٢) المصدر نفسه، ص ٢٢٥-٢٢٦.
- (١٣) المصدر نفسه، ص ٢٢٧.
- (١٤) المصدر نفسه، ص ٢٢٨.
- (١٥) المصدر نفسه، ص ٢٢٩.
- (١٦) المصدر نفسه، ص ٢٣٠.
- (١٧) المصدر نفسه، ص ١٦٨.
- (١٨) المصدر نفسه، ص ٢٣٣.
- (١٩) السيد مهدي القزويني، أنساب القبائل العراقية وغيرها، ط ٢، النجف، ١٩٧٠، ص ١٢٨.
- (٢٠) ثامر عبد الحسن العامري، المصدر السابق، ص ٢٣٣-٢٣٥.
- (٢١) عبد الجليل الطاهر، كتاب تقرير استخباراتي بريطاني سري عن القبائل العراقية، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤، ص ١٣٣.
- (٢٢) ثامر عبد الحسن العامري، المصدر السابق، ص ١٦٤-١٦٥.
- (٢٣) د.وميض جمال عمر نظمي، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ٢، بغداد، ١٩٨٤، ص ٢٧٣.
- (٢٤) ثامر عبد الحسن العامري، موسوعة العشائر العراقية، ج ٤، ٢٠١٥، ص ٢٨٥.
- (٢٥) عباس العزاوي، موسوعة عشائر العراق، الدار العربية للموسوعات، ١٩٥٢، ج ٣، ص ٤٩، ٥١.
- (٢٦) شكري محمود نديم، المصدر السابق، ص ٣٨.
- (٢٧) محمد احمد محمود، أحوال العشائر العراقية العربية وعلاقتها بالحكومة ١٨٧٢-١٩١٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، مايس ١٩٨٠، ص ٢٦٤.

- (٢٨) حميد أحمد حمدان التميمي، المصدر السابق، ص ٢٦١.
- (٢٩) شكري محمود نديم، المصدر السابق، ص ٣٨؛
- Moberly, Op.Cit, Vol.1, P.235.
- (٣٠) هو أمر القوة البريطانية في الناصرية. عبد الله النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٣، ص ٨٠.
- (٣١) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ٤، بغداد، ١٩٧٦، ص ٢٤٦-٢٤٧.
- (٣٢) علي ناصر حسين، الإدارة البريطانية في العراق ١٩١٤-١٩٢١، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد ١٩٩١، ص ٦٢.
- (٣٣) غسان العطية، العراق نشأة الدولة ١٩٠٨ - ١٩٢١، ترجمة: عطا عبد الوهاب، دار الام، لندن، ١٩٨٨، ص ١٥٠.
- (٣٤) المصدر نفسه، ص ١٥٠.
- (٣٥) جدول يصل بين هور الحمار ونهر الفرات في الشمال إلى سوق الشيوخ، ويقع في العيكية التي هي ناحية تابعة لقضاء سوق الشيوخ جنوب الناصرية. شكري محمود نديم، المصدر السابق، ص ٣٨.
- (٣٦) علي جودت الأيوبي، زكريات علي جودت الأيوبي، ط ١، بيروت، ١٩٦٧، ص ٣٤.
- (٣٧) ارنولد تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولاتين، ج ١، ترجمة: فؤاد جميل، ط ١، بغداد، ١٩٦٩، ص ١٦٥.
- (٣٨) المصدر نفسه، ج ١، ص ١١٠.
- (٣٩) جريدة الطريق، العدد ٧٠٦، ٢٨ تموز ١٩٣٥.
- (٤٠) عبد الله النفيسي، المصدر السابق، ص ٨٠.
- (٤١) حمدي الشرقي، تاريخ الأسر الخاقانية، مطبعة النعمانية، النجف، ١٩٦٢، ص ٢٨.
- (٤٢) المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر الخياط، ط ٢، بغداد، ١٩٧١، ص ٧٦؛ عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية، ج ١، جامعة بغداد، ١٩٧٢، ص ١١٩.

- (٤٣) أمين العمري، تاريخ حرب العراق، ترجمة فخري عمر، مطبعة المعارف، بغداد، د.ت، ص٢٢.
- (٤٤) عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية، ج١، ص٨٦.
- (٤٥) المصدر نفسه، ج١، ص٨٦.
- (٤٦) المصدر نفسه، ج١، ص٨٦.
- (٤٧) تحسين العسكري، مذكراتي عن الثورة العربية، ج١، مطبعة العزي، النجف، ١٩٣٨، ص٨١؛ محمد احمد محمود، المصدر السابق، ص٢١٧.
- (٤٨) علي الوردي، المصدر السابق، ج٤، ص٢٤٩-٢٥٠.
- (٤٩) المحامي علاء كاظم عثمان الذرب، عشيرة البو خضير البو عطوان ال ازيرج، بحث منشور في مجلة الانساب. العدد ٥٦ السبت الموافق ٢٠١٦، ص٤ ومابعدها.
- (٥٠) المحامي علاء كاظم عثمان الذرب، عشيرة البو خضير رجال ومواقف، بحث منشور في مجلة براءع المعرفة. العدد ١٦ ٢٠١٦، ص٢٠ ومابعدها.
- (51) Bertram Thomas, Alarms and Excursions in Arabia, London, 1931, PP.78-79.
- (52) غسان العطية، المصدر السابق، ص١٦١.
- (53) F.O 371/2489 X/M 07115 from J. Nixon to the Government of India, 28-8-1915.
- (54) F.O 371/2770 X/M 70417, 28-4-1916.
- (55) رسل برادون، حصار الكوت في الحرب بين الانكليز والأتراك سنة ١٩١٤-١٩١٨، ترجمة: سليم طه التكريتي وعبد المجيد التكريتي، ج١، مطبعة الشرق الأوسط، بغداد، ١٩٨٥، ص٨٢.
- (56) غسان العطية، المصدر السابق، ص١٦٣.
- (57) ارنولد تي. ويلسون، المصدر السابق، ج١، ص٣٦٣-٣٦٤.
- (58) عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية، ج١، ص٨٦-١١٦؛ محمد احمد محمود، المصدر السابق، ص٢١٢.

- (٥٩) ارنولد تي. ويلسون، المصدر السابق، ج١، ص٢٧٣-٢٧٤.
- (٦٠) عبدالله الفياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، ط١، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٣، ص١٢٣.
- (٦١) المصدر نفسه، ص١٢٣.
- (62) Moberly, Op.Cit, Vol.1, PP.210-211.
- (63) F.O 371/2770/111917, General Headquarters, I.E.F " D", 28-4-1916.
- (٦٤) شذرات من مذكرات الشيخ محمد رضا الشبيبي، مجلة البلاغ، العدد ٨، النجف، ١٩٧٣، ص١٠.
- (٦٥) عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية، ج١، ص١٧٢.
- (66) A. Hoysom, Captain, Assistant Political officer, Shatrah, Report of Administration for 1918 of Divisions and Districts of the Occupied Territories in Mesopotamia, Vol.1, P.381.
- (٦٧) عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية، ج١، ص١٦٨.
- (٦٨) محمد احمد محمود، المصدر السابق، ص٢١٦.
- (٦٩) عمار يوسف العكيدي، السياسة البريطانية تجاه عشائر العراق ١٩١٤-١٩٤٥، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٢، ص٧٣.
- (70) H. Dickson, Kuwait and Her Neighbours, London, 1956, P.221.
- (٧١) عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية، ج١، ص١٤٨؛ محمد احمد محمود، المصدر السابق، ص٢١٧.
- (٧٢) ارنولد تي. ويلسون، المصدر السابق، ج٢، ص١١٤؛ غسان العطية، المصدر السابق، ص١٦٣-١٦٤.
- (٧٣) غسان العطية، المصدر السابق، ص١٦٣-١٦٤.
- (٧٤) المصدر نفسه، ص١٦٣-١٦٤.
- (٧٥) عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية، ج١، ص١١٦.

(76) A.H. Dictchburn, Captain, Assistant political officer, Suk Al-Shuykh, Report of Administration for 1918, Vol.1, P.363.

(٧٧) عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية، ج ١، ص ٤٧.

(٧٨) بيرترام توماس، مذكرات بيرترام توماس في العراق ١٩١٨-١٩٢٠، ترجمة: عبد الهادي فنجان، بغداد، ١٩٨٦، ص ٣٣.

(٧٩) ظل عبدالله الفالح السعدون مرابطاً في جزيرة الغراف وكان يأمل أن تقرر الحكومة العثمانية له بالزعامة على الغراف، عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية، ج ١، ص ٢٢.

(٨٠) بيرترام توماس، المصدر السابق، ص ٣٣.

(٨١) د.ك.و، وزارة الداخلية، الملفة ١١٥٧، رقمها د / ٨، تقارير حكومية

١٩٣٢/١١/١٩ - ١٩٣٣/١١/١، و ٧٤ ص ٩٩.

(82) Co 626/2 "Administration Report of Diwaniay Division For 1919", P.1.

(83) Administration Report of the Hammar Lake Area , From April 1916 to April 1917.

د.ك.و، وزارة الداخلية، الملفة ٣٢٠٥٠/٢٠٩٩، تقارير ادارية ١٩١٦-١٩١٨، و ٥١ ص ٢٩٧.

(84) Report of Administration for 1918, Nasiriayah Division, Op.Cit, P.411.

(٨٥) علي ناصر حسين، المصدر السابق، ص ١١٩.

(٨٦) ذنون يونس حسين الطائي، الأوضاع الإدارية في الموصل ١٩٢١-١٩٥٨،

اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٨، ص ٤١.

(٨٧) صدى الاحرار، العدد ٢٥١ في ١١ كانون الأول ٩٥٤ ؛ البلاد، العدد ٤٣٨٩، ٥

تموز ١٩٥٥.

(88) A. Wilson, Mesopotamia 1917-1920, A Clash of Loyalties, Oxford, 1933, P.57.

(٨٩) علي ناصر حسين، المصدر السابق، ص ٦١.

(٩٠) Report of Administration for 1918, Qurnah Division, Op.Cit, P.301.

(٩١) عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ١، ص ٥١؛ علي ناصر حسين، المصدر السابق، ص ٩١.

(٩٢) غسان العطية، المصدر السابق، ص ٣٩٧.

(٩٣) جعفر الفراتي، على هامش الثورة العراقية الكبرى، بغداد، ١٩٧٢، ص ٤٠.

(٩٤) علي محمد النوري، المصالح الاستعمارية للإنكليز، مجلة الثقافة الجديدة، العدد ١٤، حزيران ١٩٧٠، ص ٢٦.

(٩٥) غسان العطية، المصدر السابق، ص ٤٣٥.

(٩٦) جعفر الفراتي، المصدر السابق، ص ٢٢-٢٣.

(٩٧) د.ك.و، الداخلية الملف ١١٥٧، رقمها د/٨، التقارير الحكومية ١٩-١١-١٩٣٢ -

١١-١٩٣٣، و ٣٤ ص ١٠٢؛ عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية، ص ١٦٧.

(٩٨) عمار يوسف العكيدي، المصدر السابق، ص ٢١٥.

(٩٩) العطية، المصدر السابق، ص ٤٤٢.

(١٠٠) ستيون لويد، الرافدين موجز تاريخ العراق منذ أقدم العصور حتى الآن، ترجمة: طه

باقر وبشير فرنسو، د.ت.، د.م.، ص ٢٧٧.

## المصادر والمراجع

### أولاً- المصادر العربية والمعربة:

١. إبراهيم خليل أحمد، وجعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر، الموصل، ١٩٨٩.
٢. ارنولد تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولاتين، ج ١، ترجمة: فؤاد جميل، ط ١، بغداد، ١٩٦٩.
٣. أمين العمري، تاريخ حرب العراق، ترجمة فخري عمر، مطبعة المعارف، بغداد، د.ت.
٤. البلاد، العدد ٤٣٨٩، ٥ تموز ١٩٥٥.
٥. بيرترام توماس، مذكرات بيرترام توماس في العراق ١٩١٨-١٩٢٠، ترجمة: عبد الهادي فنجان، بغداد، ١٩٨٦.
٦. تحسين العسكري، مذكراتي عن الثورة العربية، ج ١، مطبعة العزي، النجف، ١٩٣٨.
٧. ثامر عبد الحسن العامري، موسوعة العشائر العراقية، مكتبة الصفا والمروي، لندن، ١٩٩٤.
٨. جريدة الطريق، العدد ٧٠٦، ٢٨ تموز ١٩٣٥.
٩. جعفر الفراتي، على هامش الثورة العراقية الكبرى، بغداد، ١٩٧٢.
١٠. حمدي الشرقي، تاريخ الأسر الخاقانية، مطبعة النعمانية، النجف، ١٩٦٢.
١١. حميد أحمد حمدان التميمي، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧٩.

١٢. د.ك.و، وزارة الداخلية الملف ١١٥٧، رقمها د/٨، التقارير الحكومية ١٩-١١-١٩٣٢ - ١-١١-١٩٣٣، و٣٤.
١٣. د.ك.و، وزارة الداخلية، الملف ٣٢٠٥٠/٢٠٩٩، تقارير ادارية ١٩١٦-١٩١٨، و٥١.
١٤. ذنون يونس حسين الطائي، الأوضاع الإدارية في الموصل ١٩٢١-١٩٥٨، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٨.
١٥. ر.أي. فنس، الخطوط الأساسية لحرب العراق ١٩١٤-١٩١٨، ترجمة: بهاء الدين نوري، بغداد، ١٩٣٥.
١٦. رسل برادون، حصار الكوت في الحرب بين الانكليز والأتراك سنة ١٩١٤-١٩١٨، ترجمة: سليم طه التكريتي وعبد المجيد التكريتي، ج ١، مطبعة الشرق الأوسط، بغداد، ١٩٨٥.
١٧. ستبون لويد، الرافدين موجز تاريخ العراق منذ أقدم العصور حتى الآن، ترجمة: طه باقر وبشير فرنسو، د.ت، د.م.
١٨. السيد مهدي القزويني، أنساب القبائل العراقية وغيرها، ط ٢، النجف، ١٩٧٠.
١٩. شذرات من مذكرات الشيخ محمد رضا الشيببي، مجلة البلاغ، العدد ٨، النجف، ١٩٧٣.
٢٠. شكري محمود نديم، حرب العراق ١٩١٤-١٩١٨، شركة النبراس للطباعة، بغداد، ١٩٦٤.
٢١. صدى الاحرار، العدد ٢٥١ في ١١ كانون الأول ١.

٢٢. طه الهاشمي، حرب العراق، ج ١-٢، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٣٦.
٢٣. عباس العزاوي، موسوعة عشائر العراق، الدار العربية للموسوعات، ١٩٥٢.
٢٤. عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية، ج ١، جامعة بغداد، ١٩٧٢.
٢٥. عبد الجليل الطاهر، كتاب تقرير استخباراتي بريطاني سري عن القبائل العراقية، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤.
٢٦. عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، ط ١، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٣.
٢٧. عبد الله النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٣.
٢٨. علي الورد، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ٤، بغداد، ١٩٧٦.
٢٩. علي جودت الأيوبي، ذكريات علي جودت الأيوبي، ط ١، بيروت، ١٩٦٧.
٣٠. علي محمد النوري، المصالح الاستعمارية للإنكليز، مجلة الثقافة الجديدة، العدد ١٤، حزيران ١٩٧٠.
٣١. علي ناصر حسين، الإدارة البريطانية في العراق ١٩١٤-١٩٢١، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد ١٩٩١.
٣٢. عمار يوسف العكيدي، السياسة البريطانية تجاه عشائر العراق ١٩١٤-١٩٤٥، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٢.

٣٣. غسان العطية، العراق نشأة الدولة ١٩٠٨ - ١٩٢١، ترجمة: عطا عبد الوهاب، دار الام، لندن، ١٩٨٨.

٣٤. فيليب ويلارد ايرلند، العراق - دراسة في تطوره السياسي، ترجمة: جعفر خياط، دار الكشاف، بيروت، ١٩٤٩.

٣٥. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج٦، قطر، د.ت.

٣٦. مجيد خدوري، أسباب الاحتلال البريطاني للعراق، الموصل، ١٩٣٣.

٣٧. محمد احمد محمود، أحوال العشائر العراقية العربية وعلاقتها بالحكومة ١٨٧٢ - ١٩١٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، مايس ١٩٨٠.

٣٨. المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر الخياط، ط٢، بغداد، ١٩٧١.

٣٩. وميض جمال عمر نظمي، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، بغداد، ١٩٨٤.

#### ثانياً- المصادر الأجنبية:

1. A.Hoysom, Captain, Assistant Political officer, Shatrah, Report of Administration for 1918 of Divisions and Districts of the Occupied Territories in Mesopotamia, Vol.1, P.381.
2. A.Wilson, Mesopotamia 1917-1920, A Clash of Loyalties, Oxford, 1933.

3. A.H. Dictchburn, Captain, Assistant political officer, Suk AL Shuykh, Report of Administration for 1918, Vol.1.
4. Administration Report of the Hammar Lake Area , From April 1916 to April 1917.
5. Bertram Thomas, Alarms and Excursions in Arabia, London, 1931.
6. Busch, Britain, India and the Arabs 1914-1921, California, 1971.
7. Co 626/2 "Administration Report of Diwaniya Division For 1919".
8. E.Dane, British Campaginsin in the Near East, London, 1918.
9. F. J. Moberly, official History of the Great war, The campaign in Mesopotamia 1914-1918 , Vol.1, London, 1923.
- 10.F.O 371/2489 X/M 07115 from J. Nixon to the Government of India, 28-8-1915.
- 11.F.O 371/2770/111917, General Headquarters, I.E.F " D", 28-4-1916.
12. Geary, Through Asiatic Turkey, Vol.1, London, 1978.
- 13.H. Dickson, Kuwait and Her Neighbors, London, 1956.



**نصوص مسمارية غير منشورة من العصر  
البابلي القديم في المتحف العراقي**

**م.م حسين محمد رضا الحميري**  
**جامعة ذي قار / كلية الاثار / قسم الاثار والحضارة القديمة**

**Unpublished Cuneiform Texts  
from Old Babylonian Period in Iraqi Museum**

**Assist. Lect. Hussein Mohammed Al-Hummeri**  
**University of Thi-Qar / College of Archeology**  
**Department of Archaeology and Ancient Civilization**  
**E-Mail: [hussien.m@utq.edu.iq](mailto:hussien.m@utq.edu.iq)**



نصوص مسمارية غير منشورة  
من العصر البابلي القديم في المتحف العراقي

م.م حسين محمد رضا الحميري

**Unpublished Cuneiform Texts  
from Old Babylonian Period in Iraqi Museum**

Assist. Lect. **Hussein Mohammed Al-Hummeri**  
University of Thi-Qar / College of Archeology  
Department of Archaeology and Ancient Civilization  
E-Mail: [hussien.m@utq.edu.iq](mailto:hussien.m@utq.edu.iq)

**Abstract:**

The economic texts represent most of the cuneiform texts discovered in Mesopotamia. Its importance is providing great information about the economy of each city. In the Old Babylonian period (2000-1595 B.C), economic activity flourished, there were many texts related to sale and purchase contracts, loans and texts of the distribution of various materials to persons, This study deals with five unpublished cuneiform texts belong to the Iraqi Museum, the region of these texts are unknown except one belongs to Sippar (Tell Abu Habbah). All texts didn't have seals print, as well as four of them, didn't contain a date formula, but it is possible to know its date based on the method of writing cuneiform signs which they generally date back to Old Babylonian period, furthermore there is a text dated back to the reign of the Larsa king *Rim-Sîn* (1822-1763 B.C).

\*\*\*\*\*

## الخلاصة :

تمثل النصوص الاقتصادية اغلب النصوص المسمارية المكتشفة في بلاد الرافدين ، تكمن اهميتها بانها تعطي معلومات مهمة عن اقتصاد كل مدينة من مدن بلاد الرافدين القديمة ، وفي العصر البابلي القديم ( ٢٠٠٠- ١٥٩٥ ق.م) انتعش النشاط الاقتصادي وظهرت الكثير من النصوص المتعلقة بعقود بيع وشراء وعقود ايجار و قروض ونصوص توزيع مواد مختلفة على الاشخاص ، هذا البحث يدرس خمس نصوص مسمارية غير منشورة تعود الى المتحف العراقي وهي نصوص مصادرة غير معروفة الموقع باستثناء نص وحيد يعود الى مدينة سبار(تل ابو حبة). جميع النصوص لا تحتوي على طبعاات الاختام، كذلك اربع من هذه النصوص لا تحتوي على صيغة تاريخية لكن من الممكن معرفة تاريخها استنادا الى طريقة كتابة العلامات المسمارية وهي تعود بشكل عام الى العصر البابلي القديم، علاوة على ذلك هنالك نص مؤرخ الى فترة حكم ملك مدينة لارسا ريم سين (١٨٢٢-١٧٦٣ ق.م).

### **Keywords:**

Cuneiform, Text, Old Babylonian, Sumerian, Akkadian, Date formula

### **Contents of texts:**

#### **Text (1): (IM.160653)**

It is a distribution text of meat to craftsmen for celebrations and lamentations, it doesn't have date formula, but it probably belongs to the Old Babylonian period according to the way of writing cuneiform signs.

#### **Text (2): (IM.206631)**

It is a list for amounts of meat, bread, beer and types of pigs for persons, it doesn't have date formula, but it

obviously belongs to Old Babylonian period according to the way of writing cuneiform signs.

**Text (3): (IM. 201949)**

It is about recording amount of beer to the responsibility of a person from Elam, it dated back to 7<sup>th</sup> of *Abum* from the thirty-fifth year of the reign of the Larsa king Rim-Sîn (1822-1763 B.C), the year sixth after Isin was conquered.

**Text (4): (IM. 174481)**

The text is concerns with expenditure amount of barley, unfortunately, its date formula was missed, but it obviously belongs to the Old Babylonian period according to the way of writing cuneiform signs.

**Text (5): (IM.X, Ex: 3566)**

A list distributing silver to persons, it is from Sippar (Tell Abu Habbah), it doesn't have date formula, but it belongs to Late Old Babylonian period (1711-1595 B.C), according to the result of excavation of twenty-four season.

**Text (1)**

**Details of the text:**

**Museum's number:** IM.160653

**Dimensions:** 10.3 × 5.2 × 2.0-2.3 cm

**Subject:** Distribution amounts of meat to persons

**Date:** No date

**Transliteration:**

Obv.

	□UM.MI.A□	UM.MI.□A□	LÚ [x]	[.....]	[.....]
	GU.LA	TUR [...]	BA [x]	[.....]	[.....]
	3 <SÌLA>	2 <SÌLA>		[9 <SÌLA>]	.....]
	2 <SÌLA>	7 <SÌLA>		[9 <SÌLA>]	[.....]
5-	[5 <SÌLA>]	7 <SÌLA>		[9 <SÌLA>]	[.....]
	[5 <SÌLA>]	3 <SÌLA>		7 <SÌLA>	<sup>d</sup> [.....]

	[6 <SÌLA>]	4 <SÌLA>	9 <SÌLA>	É-ra-□aḫ□
	2 <SÌLA>	4 <SÌLA>	6 <SÌLA>	Ìl-ti-šar-ri-im
	4 <SÌLA>	4 <SÌLA>	9 <SÌLA>	Ši-lá-an
10-	3 <SÌLA>	2 <SÌLA>	6 <SÌLA>	A-ḫu-šu-nu-um
		5 (SÌLA)	3 (SÌLA)	DINGIR-ba-šu
				MAŠKIM
	3 <SÌLA>	3 (SÌLA)	6 (SÌLA)	A-pil-ÌR.RA
	2 <SÌLA>	5 <SÌLA>	7 <SÌLA>	<sup>d</sup> EN.ZU-ma-gir
		3 <SÌLA>	3 <SÌLA>	A-pil- <sup>d</sup> EN.ZU
15-	35 <SÌLA>	49 <SÌLA>	83 <SÌLA>	GU.LA
	UM.MI.A			Za-al-lu <sup>1</sup> -uḫ
			12 <SÌLA>	A-ḫi-we-du-um
			12 <SÌLA>	
			24 <SÌLA>	
20-	BALAG.			MEŠ
				□82+?□

Rev.

		2 <SÌLA>	A-pil-ì-ili
		2 <SÌLA>	Ri-iš-um
		1 <SÌLA>	A-ḫu-um
		3 <SÌLA>	[x-x-x-x]
25-		2 <SÌLA>	[x]-ma-tim
		1 <SÌLA>	U-bar-um ŠU.I
	UZU		ÌR- <sup>d</sup> [.....]
		1 <SÌLA>	Šíl-lí- <sup>d</sup> UTU
		1 <SÌLA>	A-ḫu-ni [x-x]
30-		2 <SÌLA>	NIN- <sup>d</sup> LAMA-[x]
		[4 <SÌLA>]	A-bi-aš-um-ili
		2 <SÌLA>	<sup>d</sup> UTU-a-bi
		2 <SÌLA>	<sup>d</sup> Ku-bi-[x-x]

	UZU		İR- <sup>d</sup> NIN.NA
35-		2 <SÌLA>	IM.LÁ
		2 <SÌLA>	İR- <sup>d</sup> NIN.NA
		2 <SÌLA>	TÚG.KIN <sup>?</sup> .MEŠ
		29 <SÌLA>	
40-	U <sub>4</sub> .DU <sub>8</sub> .A.		MEŠ
	UZU		LÚ- <sup>[d]</sup> Ku-bi
			Na-bi-i-lí-šu
		162	
		<<SÌLA	

### Translation:

#### Obv.

1-2	Grand craftsman	Young craftsman	[?.....] [?.....]	[.....] [.....]	[.....] [.....]
	3 (sila)	2 (sila)		[9 (sila)]	[.....]
	2 (sila)	7 (sila)		[9 (sila)]	[.....]
5-	[5 (sila)]	7 (sila)		[9 (sila)]	[.....]
	[5 (sila)]	3 (sila)		7 (sila)	<sup>d</sup> [.....]
	[6 (sila)]	4 (sila)		9 (sila)	E-raḥ-x
	2 (sila)	4 (sila)		6 (sila)	Ilti-šarrim
	4 (sila)	4 (sila)		9 (sila)	Šilān
10-	3 (sila)	2 (sila)		6 (sila)	Aḥu-šunum
		5 (sila)		3 (sila)	Ilum-bašû inspector
	3 (sila)	3 (sila)		6 (sila)	Apil-IR.RA
	2 (sila)	5 (sila)		7 (sila)	<sup>d</sup> Enzu-māgir
		3 (sila)		3 (sila)	Apil- <sup>d</sup> Enzu
15-	35 (sila)	49 (sila)		83 (sila)	
	Grand craftsman			12 (sila)	Zalūḥ
				12 (sila)	Aḥi-wēdum
				24 (sila)	
20-	lamentations				
					□82+?□

#### Rev.

2 (sila)	Apil-ili
2 (sila)	Rīšum
1 (sila)	Aḥum

		3 (sila)	[x-x-x-x]
25-		2 (sila)	<sup>d</sup> [x]-mātim
		1 (sila)	Ubarum
	Meat		barber
			Ir- <sup>d</sup> [.....]
		1 (sila)	Sīlīr- <sup>d</sup> Utu
		1 (sila)	Aḫūni [x-
			x]
30-		2 (sila)	Nin-
			<sup>d</sup> Lama-[x]
		[4 (sila)]	Abi-ašum-
			ili
		2 (sila)	<sup>d</sup> Utu-abi
		2 (sila)	<sup>d</sup> Kubi-[x-
	Meat		x]
			Ir- <sup>d</sup> Ninna
35-		2 (sila)	Imla
		2 (sila)	Ir- <sup>d</sup> Ninna
		2 (sila)	Tug-kin?-
			meš
		29 (sila)	
	celebrations		
40-			Lu- <sup>d</sup> Kubi
	Meat		Nabi-ilīšu
		162	
		(sila)	

### Explanation of vocabulary:

**UM.MI.A:** A Sumerian term means (craftsman, expert), it is a synonym (*ummânum*) in Akkadian<sup>(1)</sup>.

**GU.LA:** A Sumerian word means (grand, elder), it is a synonym (*rabûm*) in Akkadian<sup>(2)</sup>.

**TUR:** A Sumerian word means (small, young), it is a synonym (*ṣehêrum*) in Akkadian<sup>(3)</sup>.

**LÚ:** A Sumerian word means (man), it is a synonym (*awīlum*) in Akkadian, it is also a determining sign used before profession names<sup>(4)</sup>.

**SÌLA:** A Sumerian unit for measurement, it is a synonym (*qû* / *qa*) in Akkadian, it equals (1 liter) for weight nowadays<sup>(5)</sup>.

**MAŠKIM:** A Sumerian name for a profession that means (commissioner,

Inspector), it is a synonym (*rābišum*) in Akkadian<sup>(6)</sup>.

**BALAG:** A Sumerian term in means (kind of lament), it is a synonym (*balaggu*) in Akkadian<sup>(7)</sup>.

**ŠU.I:** A Sumerian name for a profession that means (barber), it is a synonym (*gallābum*) in Akkadian<sup>(8)</sup>.

**UZU:** A Sumerian word means (meat, flesh), it is a synonym (*šīru*) in Akkadian<sup>(9)</sup>.

**U<sub>4</sub>.DU<sub>8</sub>.A.MEŠ:** A Sumerian term in plural means (celebrations, holidays)<sup>(10)</sup>.

\*\*\*\*\*

## Text (2)

### Details of the text:

**Museum's number:** IM.206631

**Dimensions:** 7.5 × 4.3 × 2.2 cm

**Subject:** Delivering amounts of meat, bread and beer

**Date:** No date

### Transliteration:

**Obv.**

2 ŠÁḤ.TUR 3(BÁN) ŠÁḤ [x]

2(SÌLA) KAŠ 3(BÁN) Nu-úr-□ma□

3 ma-la-kum 4(BÁN) 5(SÌLA) NINDA

2 DUG.DAL<sup>d</sup>EN.ZU-di-ni-[x]

5- 3 ma-la-kum 5(BÁN) NINDA

2 DUG.DAL Ḥu-la-□lum□

1(SÌLA) ŠÁḤ 3(BÁN) NINDA 3 DUG.[DAL]

BA<sup>1</sup> TU<sub>7</sub> TUR 2(SÌLA) □ŠÁḤ□

**Rev.**

Empty

**Translation:**

**Obv.**

2 piglet 3(ban) pig

2(sila) beer 3(ban) Nūr-ma

3 cuts of meat 4(ban) 5(ban) bread

2 vessels for oil <sup>d</sup>Enzu-dini[x]

5- 3 cuts of meat 5(ban) bread

2 vessels for oil Hūlalum

1(sila) pig 3(ban) bread 3 vessels for oil

a small share soup 2(sila) pig

**Rev.**

Empty

**Explanation of vocabulary:**

**ŠÁH.TUR:** A Sumerian term means (piglet), it is a synonym (*kurkuzannum*) in Akkadian<sup>(11)</sup>.

**BÁN:** A Sumerian unit for barley measure, it is a synonym (*sutum*) in

Akkadian, it equals (10 liters) for weight nowadays<sup>(12)</sup>.

**ŠÁH:** A Sumerian word means (pig, boar), it is a synonym (*šahûm*) in Akkadian<sup>(13)</sup>.

**KAŠ:** A Sumerian word means (beer), it is synonym (*šikarum*) in Akkadian<sup>(14)</sup>.

**malakum:** An Akkadian word means (a cut of meat)<sup>(15)</sup>.

**NINDA:** A Sumerian word means (bread), it is synonym (*akalum*) in Akkadian<sup>(16)</sup>.

**DUG.DAL:** A Sumerian term means (vessel for oil), it is a synonym (*tallkum*) in Akkadian<sup>(17)</sup>.

**BA:** A Sumerian word means (share, allotment)<sup>(18)</sup>.

**TU<sub>7</sub>:** A Sumerian word means (soup, broth), it is a synonym (*ummarum*) in Akkadian<sup>(19)</sup>.

\* \* \* \* \*

### Text (3)

#### Details of the text:

**Museum's number:** IM. 201949

**Dimensions:** 4.0 × 4.1 × 2.2 cm

**Subject:** Concerning of beer

**Date:** At 7<sup>th</sup> of Abum from the thirty-fifth year of the king  
Rim-Sîn

#### Transliteration:

**Obv.**

□ 1(PI) □ DUB KAŠ  
GÌR A-bi-ma-ra-su-um  
LÚ ELAM<sup>ki</sup>  
[.....]  
<sup>iti</sup>NE.NE`.GAR U<sub>4</sub>.7.KAM

5- MU KI.6.KAM ì-si-in<sup>[ki]</sup>  
[BA].AN.DIB

**Rev.**

Empty

#### Translation:

**Obv.**

1(pi) beer of cereals  
Responsibility by Abi-mārasum  
The man (from) Elam  
[.....]  
(In) 7<sup>th</sup> of the month Abum

5- The year 6<sup>th</sup> (after) Isin  
was conquered

**Rev.**

Empty

#### Explanation of vocabulary:

**PI:** A Sumerian unit for measurement, it is a synonym (*pānum*) in

Akkadian, it equals (60 liters) for weight nowadays<sup>(20)</sup>.

**DUB:** A Sumerian term for (cereals), it is a synonym (*šipkum*) in Akkadian<sup>(21)</sup>.

**GĪR:** A Sumerian word means (under the responsibility of), it is a synonym (*šēpum*) in Akkadian<sup>(22)</sup>.

**LÚ:** A Sumerian word means (man), it is a synonym (*awīlum*) in Akkadian<sup>(23)</sup>

**ELAM<sup>KI</sup>:** A Sumerian name for (Elam) city<sup>(24)</sup>.

**KI:** A Sumerian determining sign uses after geographic names

to designate a city or a state<sup>(25)</sup>.

**ITI:** A Sumerian word means (month), it is a synonym (*(w)arḥum*) in Akkadian<sup>(26)</sup>.

**NE.NE.GAR:** A Sumerian term, it is (August) in English, and it is the fifth month in the south of Babylonian, it is a synonym (*Abu*) in Akkadian<sup>(27)</sup>.

**UD:** A Sumerian word means (day), it is a synonym (*ūmum*) in Akkadian<sup>(28)</sup>.

**KAM:** A Sumerian word to covert a number to an ordinal number<sup>(29)</sup>.

**MU:** A Sumerian word means (day), it is a synonym (*šattum*) in Akkadian<sup>(30)</sup>.

**isin<sup>KI</sup>:** An Akkadian name for (Isin) city<sup>(31)</sup>.

**BA.AN.DIB:** A Sumerian verb means (was conquered), it is a synonym (*iššabit*) in Akkadian from the infinitive (*šabātu*)<sup>(32)</sup>.

\* \* \* \* \*

#### Text (4)

##### Details of the text:

**Museum's number:** IM. 174481

**Dimensions:** 3.2 × 3.5 × 1.5 cm

**Subject:** Barley receipt

**Date:** No date

##### Transliteration:

##### **Obv.**

1(PI) ŠE ŠU.TI.A  
<sup>m</sup>Dan-an-<sup>d</sup>Šu-□bu-la□  
URU Ú-sa-[at]-um  
BA.ZI Šîn(30)-ra-bu

##### **Rev.**

The rest lines were missed

##### Translation:

##### **Obv.**

1(pi) barley receipt  
<sup>m</sup>Danan-<sup>d</sup>Šubula  
city of Usatum  
(It has) expended (by) Šîn-rabû

##### **Rev.**

The rest lines were missed

##### Explanation of vocabulary:

**ŠE:** A Sumerian word means (barley), it is a synonym (*še'um*) in Akkadian<sup>(33)</sup>.

**ŠU.TI.A:** A Sumerian term means (receipt, receive), it is a synonym (*namhartum*) in Akkadian<sup>(34)</sup>.

**DUMU:** A Sumerian word means (son), it is a synonym (*mārum*) in Akkadian<sup>(35)</sup>.

**URU:** A Sumerian word means (city), it is a synonym (*ālum*) in Akkadian<sup>(36)</sup>.

**BA.ZI:** A Sumerian verb means ((it has) expended), it is a synonym the infinitive (*šītū*) in Akkadian <sup>(37)</sup>.

\*\*\*\*\*

### Text (5)

#### Details of the text:

**Museum's number:** Damaged, Excavation number (3566)

**Dimensions:** 6.0 × 5.0 × 1.7 cm

**Subject:** List of silver delivering to persons

**Date:** No date

#### Transliteration:

##### Obv.

[1] GÍN IGI.6.GÁL KÙ.BABBAR [x]

2/3 GÍN            <sup>mí</sup>UŠ.□BAR□.MEŠ

IGI.6.GÁL        *Eṭ-ṭe<sub>4</sub>-rum*

IGI.6.GÁL        *Sa-a-lim*

5- 1/3 GÍN 15 ŠE ÚR-<sup>d</sup>[x]

2/3 GÍN            ÚR-<sup>d</sup>[x]

1/3 □GÍN□        [.....]

IGI.4.GÁL        *Šu*-[.....]

1/2 GÍN            *Ba*-[.....]

10 15 ŠE            [.....]

##### Rev.

IGI.4.GÁL        [.....]

1 GÍN              [.....]

1/3 GÍN 15 ŠE [.....]

3 1/2 GÍN        ÚR-<sup>d</sup>[.....]

15- 4 GÍN            *Ar*-[.....]

1/3 GÍN            *A-bi*-[.....]

2/3 GÍN            ÚR-<sup>d</sup>A.[A]

2 GÍN              *I-din*-<sup>d</sup>EN.ZU

2/3 GÍN            *Gi-mil*-[lum]

20- [..... ]        *a-na* É.GAL

**Translation:**

**Obv.**

	[1] + 1/6 shekel silver
	2/3 shekel (to) weavers
	1/6 (shekel) Eṭērum
	1/6 (shekel) Sālim
5-	1/3 shekel + 15 grains Ur- <sup>d</sup> [.....]
	2/3 shekel Ur- <sup>d</sup> [x]
	1/3 shekel [.....]
	1/4 shekel Šu[.....]
	1/2 shekel Ba[.....]
10	15/180 shekel [.....]

**Rev.**

	1/4 (shekel) [.....]
	1 shekel [.....]
	1/3 shekel 15 grains [.....]
	3+1/2 shekel Ur- <sup>d</sup> [.....]
15-	4 shekel Ar-[.....]
	1/3 shekel Abi-[.....]
	2/3 shekel Ur - <sup>d</sup> Aja
	2 shekel Idin-Enzu
	2/3 shekel Gimillum
20-	[.....] to palace <sup>1</sup>

**Explanation of vocabulary:**

**GIN:** A Sumerian unit for weight measure, it equals (8.3) gram

for weight nowadays, it is a synonym (*šiqlum*) in Akkadian<sup>(38)</sup>.

**IGI.6.GÁL:** A Sumerian term means (1/6), it is a synonym (*šuššu*) in Akkadian<sup>(39)</sup>.

**KÛ.BABBAR:** A Sumerian word means (silver), it is a synonym (*kašpum*) in Akkadian<sup>(40)</sup>.

**miUŠ.BAR.MEŠ:** A Sumerian term in plural means (weavers), it is a synonym (*išpartu*) in Akkadian<sup>(41)</sup>.

**ŠE:** A Sumerian unit for weight measure, it means (grain) and equals (1/20) gram for weight nowadays, it is a synonym (*uṭtetum*) in Akkadian<sup>(42)</sup>.

**E<sub>2</sub>.GAL:** A Sumerian word means (palace), it is a synonym (*ekallum*) in Akkadian<sup>(43)</sup>.

\*\*\*\*\*

### List of Personal Names

No.	Personal Name	Text, line	Reference
1	Abī-ašum-ili	T(1),31	Black,J., George, A., Postgate, N., <u>CDA</u> ,P.3,30b,127
2	Abī-mārasum	T(3),2	Compare: Pinches, T., <u>CT 8</u> , (London: 1899), No: 41a.
3	Aḫi-wēdum	T(1),18	Ranke, H., <u>BE 6/1</u> , (Pennsylvania: 1906), No: 42.
4	Aḫūm	T(1),23	Dekiere,L., <u>MHET 2/1</u> , (London:1994),No: 70.
5	Aḫušūnum	T(1),10	Ungnad,A., <u>VS 8</u> , (Berlin:1909),No: 102.
6	Apil- <sup>d</sup> EN.ZU	T(1),14	Dekiere,L., <u>MHET 2/6</u> , (London:1997), No:890.
7	Apil-ili	T(1),21	Pinches, T., <u>CT 4</u> , (London: 1898), No: 10.
8	Apil-ÌR.RA	T(1),12	Sigrist, M., <u>AUCT 4</u> ,(Michigan:1990),No:85
9	Danan- <sup>d</sup> subula	T(4),2	Pinches, T., <u>CT 45</u> , (London: 1964), No: 86.
10	<sup>d</sup> EN.ZU-māgir	T(1),13	Ranke, H., <u>BE 6/1</u> , No: 62.
11	DINGIR-bašū	T(1),11	Black,J., George, A., Postgate, N., <u>CDA</u> ,P,127,41
12	<sup>d</sup> UTU-abi	T(1),32	Pinches, T., <u>CT 8</u> , No: 4b.
13	Eṭērum	T(5),3	Poebel, A., <u>BE 6/2</u> , (Pennsylvania: 1909), No: 138.

14	Gimillum	T(5),19	Thureau-Dangin,F., <u>TCL 1</u> , (Paris:1910),No: 151.
15	Ḫulālum	T(2),6	Dekiere,L., <u>MHET 2/1</u> , No:22.
16	Idin- <sup>d</sup> EN.ZU	T(5),18	Pinches, T., <u>CT 4</u> , No: 42a.
17	Ilti-šarrim	T(1),8	-
18	IM.LÁ	T(1),35	Black, J., George, A., Postgate, N., <u>CDA</u> , P.128
19	ÌR- <sup>d</sup> NIN.NA	T(1),34	-
20	ÚR- <sup>d</sup> Aja	T(5),17	-.
21	LÚ- <sup>d</sup> Kubi	T(1),40	Sodt, W., <u>AbB 13</u> , (Leiden, 1994), No 63.
22	Nabi-ilīšu	T(1),41	Ranke, H., <u>BE 6/1</u> , No: 4.
23	Rīšum	T(1),22	Black,J., George, A., Postgate, N., <u>CDA</u> , P.306.
24	Sālim	T(5),4	-
25	Šilān	T(1),9	Compare :Rasmussen,C., <u>A Study of Akkadian Personal Names from Mari</u> ,(Pennsylvania:1981), P.362
26	Sīllī- <sup>d</sup> UTU	T(1),28	Soldt,W., <u>AbB 13</u> ,No: 21.
27	Sîn-rabû	T(4),4	Compare: Ranke, H., <u>BE 6/1</u> ,No: 2.
28	Ubarum	T(1),26	Pinches, T., <u>CT 45</u> , No:64
29	Zāllūḫ	T(1),17	Compare: Karel,V., & Gabiella,V., <u>MHET 1/1</u> : (London:1991),No:81.

### Abbreviations

AbB	Altbabylonische Briefe
AHw	Akkadisches Handwörterbuch
AUCT	Andrews University Cuneiform Texts
BE	The Babylonian Expedition of the University of Pennsylvania
CAD	The Assyrian Dictionary of Oriental Institute of

	University of Chicago
CDA	A Concise Dictionary of Akkadian
CT	Cuneiform Texts from Babylonian Tablets
MDA	Manuel D' Épigraphe Akkadienne
MHET	Mesopotamia Historical Environment Texts
RGTC	Répertoire Géographique des Textes Cunéiformes
SDG	Sumerisch Deutsches Glossar
TCL	Textes cunéiformes du Louvre
VS	Vorderasiatische Schriftdenkmäler der königlichen Museen zu Berlin
ZL	Mesopotamisches Zeichenlexikon

## Text (1)

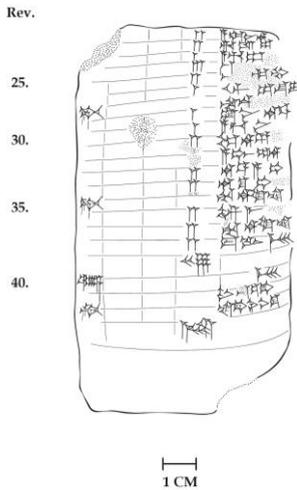
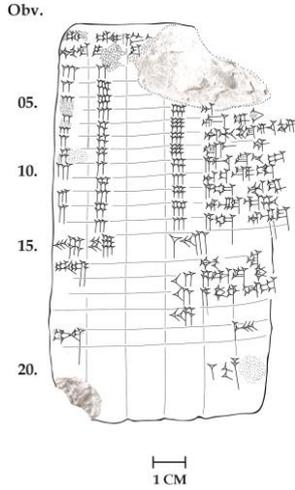
### Details of the text:

**Museum's number:** IM.160653

**Dimensions:** 10.3 × 5.2 × 2.0-2.3 cm

**Subject:** Distribution amounts of meat to persons

**Date:** No date



## Text (2)

### Details of the text:

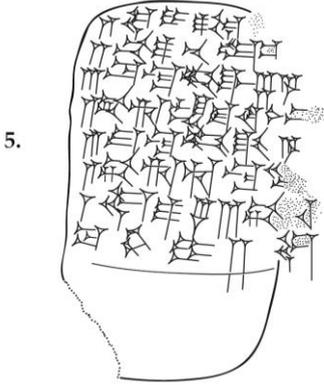
**Museum's number:** IM.206631

**Dimensions:** 7.5 × 4.3 × 2.2 cm

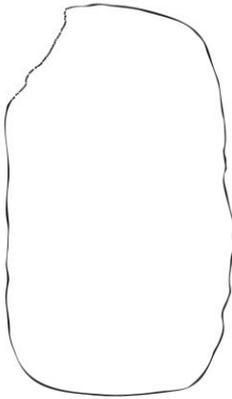
**Subject:** Delivering amounts of meat, bread and beer

**Date:** No date

Obv.



Rev.



1 CM

Obv.



Rev.



1 CM

### Text (3)

#### Details of the text:

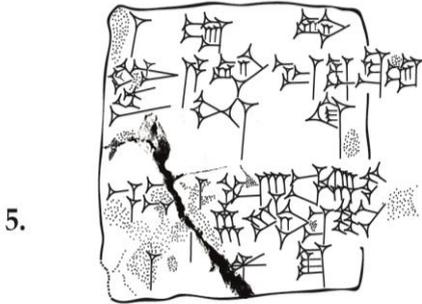
**Museum's number:** IM. 201949

**Dimensions:** 4.0 × 4.1 × 2.2 cm

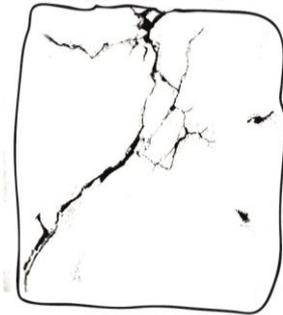
**Subject:** Concerning of beer

**Date:** 7<sup>th</sup> of Abum from the sixth year after Isin had conquered

Obv.



Rev.



1 CM

Obv.



Rev.



1 CM

### Text (4)

#### Details of the text:

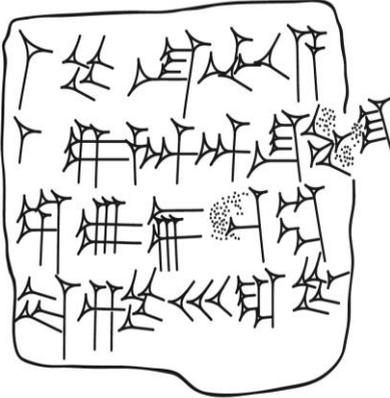
**Museum's number:** IM. 174481

**Dimensions:** 3.2 × 3.5 × 1.5 cm

**Subject:** Barley receipt

**Date:** No date

Obv.

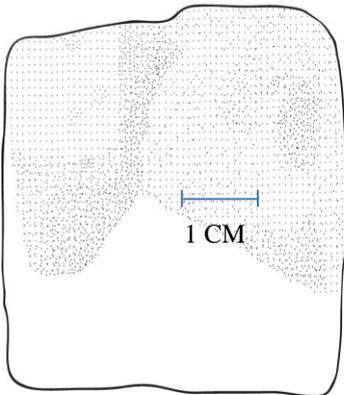


Obv.



Rev.

Rev.



### Text (5)

#### Details of the text:

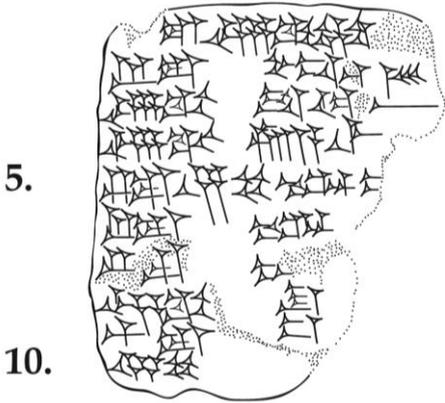
**Museum's number:** Damaged, Excavation number (3566)

**Dimensions:** 6.0 × 5.0 × 1.7 cm

**Subject:** List of silver delivering to persons

**Date:** No date

Obv.



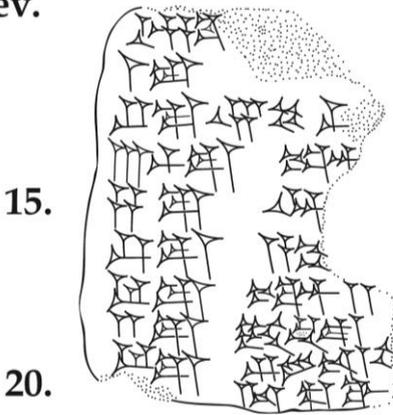
Obv.

5.

10.



Rev.



Rev.

15.

20.



1 CM

1 CM

## Reference:

- (1) Black,J., George, A., Postgate, N., CDA, (Wiesbaden :2000) P.422.
- (2) Biggs, R.,Brinkman,J., Civil,M.,Farber,W., Gelb, I., Oppenheim, A., Reine, E., Roth, M.,Stolper, M., CAD, R,(Chicago:1999), P.27. ; Foxvog.D.,Elementry Sumerian Glossry , (California:2008),P.20.
- (3) Labat,R., MDA, (Paris:1994) ,P. 101, No: 144 ; Black,J., George, A., Postgate, N., A CDA, P.335.
- (4) Labat,R., MDA, (Paris:1994) ,P. 151, No: 330 ; Black,J., George, A., Postgate, N., A CDA, P.15a.
- (5) Black,J., George, A., Postgate, N., A CDA, P.290a ; Labat, R.,MDA,P.65,No:62.; Al-Hummeri,Hussein Mohammed, "Unpublished Cuneiform Texts from Old Babylonian Period", Al-Adab Journal,No.125,(Baghdad:2018),P.43.
- (6) Labat, R.,MDA, P.137,No: 295d.
- (7) Borger,R., ZL, (Münster: 2004) ,P.367,No:565.
- (8) Black,J., George, A., Postgate, N., A CDA, P.88b .
- (9) Labat,R. , MDA, P.109 ; Black,J., George, A., Postgate, N., CDA, P 377a.
- (10) Sallaberger,W.,Der kultische Kalender der Ur III-Zeit, Teil 1,(Berlin:1993), P.72.
- (11) Labat,R. , MDA, P. 209 ; Black,J., George, A., Postgate, N., CDA ,P. 168b; Civil, M., Gelb, I., , Oppenheim, A., Reine, E., CAD, K ,(Chicago:1971),P. 561b; Borger, R., ZL, P.255.
- (12) Soden, V.,AHw,S,(Wiesbaden: 1972), P.1064.
- (13) Black,J., George, A., Postgate, N., CDA, P. 347b; Brinkman,J., Civil, M., Gelb, I., , Oppenheim, A., Reine, E., CAD Š/I,(Chicago:1989),P.102a .

- (14) Labat,R. , MDA, P. 123,No: 214; Black,J., George, A., Postgate, N., CDA, P. 372a ; Borger, R., ZL, P.320.
- (15) Black,J., George, A., Postgate, N., CDA, P.193.
- (16) Labat,R. , MDA, P. 245 ; Black,J., George, A., Postgate, N., CDA,P.9a;  
Borger, R., ZL,P. 442.
- (17) Black,J., George, A., Postgate, N., CDA,P.396b.
- (18) Foxvog,D., Elementary Sumerian Glossary, P.7;  
Hubner,B.,Reizammer,A.,SDG,Part 1,(Markredwitz:1985),P.86
- (19) Labat,R., MDA, P. 183 ; Black,J., George, A., Postgate, N., CDA, P.422a.
- (20) Labat, R., MDA, P.177, No: 383.
- (21) Black,J., George, A., Postgate, N., CDA, P.375b.
- (22) Labat,R. , MDA, P.199, No :444 ; Borger, R., ZL,P.402.
- (23) Black,J., George, A., Postgate, N., CDA, P. 31b;  
Labat,R.,MDA,P. 151:No 330.
- (24) Edzard,D,O., Farber, G., RGTC, Vol 1 ,(Wiesbaden :1977) P. 42.
- (25) Labat, R.,MDA, P.207, No: 461.
- (26) Labat,R.,MDA, P. 59,No: 52.
- (27) Labat,R.,MDA, P.289; Gelb, I.,Landsberger,B., Oppenheim, A.,  
Reine, E., CAD, A/I,(Chicago:1964), P.75 ; Soden,V.,  
AHw,A,(Wiesbaden:1959), P.8a.
- (28) Foxvog,D., Elementary Sumerian Glossary,P.56. ;  
Labat,R.,MDA, P. 175,No: 381 .
- (29) Labat,R.,MDA, P. 183,No: 406.
- (30) Black,J., George,A.,Postgate,N.,CDA, P. 363b ; Labat, R.,  
MDA,P.63,No: 61.
- (31) Edzard,D., Farber, G.,Sollberger,E., RGTC, Vol 2 ,(Wiesbaden :1974), P.82.
- (32) Gelb,I., Landsberger,B., Oppenheim,A., CAD,  
S,(Chicago:1962), P.16.

- (33) Labat, R., MDA, P.169, No: 367; Black, J., George, A., Postgate, N., CDA, P.369a.
- (34) Brinkman, J., Civil, M., Gelb, I., Oppenheim, A., Reiner, E., CAD, N/1, (Chicago:1980), P.226.
- (35) Black, J., George, A., Postgate, N., CDA, P.199a .
- (36) Labat, R., MDA, P. 57, No:38 ; Black, J., George, A., Postgate, N., CDA, P.13b.
- (37) Gelb, I., Landsberger, B., Oppenheim, A., CAD, S, (Chicago: 1962), P.215d.
- (38) Brinkman, J., A., Civil, M., Gelb, I., J., Oppenheim, L., A., Reine, E., CAD, Š/III, (Chicago:1992), P.96.
- (39) Black, J., George, A., Postgate, N., CDA, P. 389b.
- (40) Labat, R., MDA, P.211, No:468; Civil, M., Gelb, I., Oppenheim, A., Reine, E., CAD, K, (Chicago: 1971), P.245a ; Labat, R., MDA, P.211, No:468.
- (41) Black, J., George, A., Postgate, N., CDA, P.134a.
- (42) Labat, R., MDA, P.169, No: 367; Black, J., George, A., Postgate, N., CDA, P.431a.
- (43) Labat, R., MDA, P.149, No: 324; Black, J., George, A., Postgate, N., CDA, P.67b.

\*\*\*\*\*

## Reference list

1. Al-Hummeri, Hussein Mohammed "Unpublished Cuneiform Texts from Old Babylonian Period", Al-Adab Journal, No.125, (Baghdad:2018), P.43
2. Biggs, R., Brinkman, J., Civil, M., Farber, W., Gelb, I., Oppenheim, A., Reine, E., Roth, M., Stolper, M., CAD, R, (Chicago:1999)

3. Black,J., George, A., CDA, (Wiesbaden :2000)  
Postgate, N.
4. Borger,R., ZL, (Münster: 2004)
5. Brinkman, J., CAD, N/1,(Chicago:1980)  
Civil,M., Gelb,I.,  
Oppenheim,A.,  
Reiner,E.,
6. Brinkman,J, A., Civil, CAD,Š/III, (Chicago:1992)  
M., Gelb, I, J.,  
Oppenheim, L, A.,  
Reine, E.,
7. Brinkman,J., Civil, CAD Š/I,(Chicago:1989),  
M., Gelb, I., ,  
Oppenheim, A.,  
Reine, E.
8. Civil, M., Gelb, I., , CAD, K , (Chicago:1971)  
Oppenheim, A.,  
Reine, E.,
9. Civil, M., Gelb, I., CAD, K, (Chicago: 1971)  
Oppenheim, A.,  
Reine, E.,
10. Edzard,D., Farber, G., RGTC, Vol 1 ,(Wiesbaden :1977)
11. Edzard,D., Farber,  
G.,Sollberger,E., RGTC, Vol 2 ,(Wiesbaden :1974)
12. Foxvog.D., Elementry Sumerian Glossry ,  
(California:2008),
13. Gelb,  
I.,Landsberger,B., CAD,Š, (Chicago: 1962)  
Oppenheim, A.,
14. Gelb, CAD, A/I,(Chicago:1964)  
I.,Landsberger,B.,  
Oppenheim, A.,  
Reine, E.,
15. Gelb,I., CAD, Š,(Chicago:1962)  
Landsberger,B.,  
Oppenheim,A.,

16. Hubner,B.,Reizammer SDG,Part 1,(Marktredwitz:1985  
,A.
17. Labat,R., MDA, (Paris:1994)
18. Sallaberger,W., Der kultische Kalender der Ur III-Zeit, Teil 1,(Berlin:1993)
19. Soden, V., AHw,S,(Wiesbaden: 1972)

**دراسة تحليلية :**

**للمرموز الفنية و دلالاتها على عملات جزيرة**

**كريت من ( ٤٥٠-٢٧٠ ق.م )**

**نماذج مختارة**

**م.م رواء انور عزيز**

**جامعة صلاح الدين / كلية الاداب / قسم الآثار**

**م . جوان احمد اسماعيل**

**جامعة صلاح الدين / كلية الاداب / قسم الآثار**



دراسة تحليلية : للرموز الفنية و دلالاتها على عملات جزيرة كريت  
من ( ٤٥٠-٢٧٠ ق.م ) نماذج مختارة

م.م رواء انور عزيز

م . جوان احمد اسماعيل

### المقدمة

يعتبر تاريخ بلاد اليونان القديم من اهم مراحل التاريخ الانساني وذلك لاسهامات الحضارية الخالدة الذي انتجها هذا التاريخ والتي مازالت حاضرة في ثقافتنا القديمة والمعاصرة وخاصة في مجالات الفكر السياسي، الفلسفة ، الادب والاقتصاد ومن اهمها تقنية النقود وماتحمله من طرز ورموز والغاز وميثولوجية حياة الشعوب اليونانية القديمة.

وتعد دراسة مسكوكات جزيرة كريت مهمة لانها تعكس المواضيع التي نقشت على المسكوكات اليونانية ومنها غنى المجتمع اليوناني وتنوعه الثقافي الكبير فقد نقشت على كل قطعة مسكوكة التي نحن بصدها (ستاتير) كريتية صور الالهة المحلية او الرموز التي تمثل المدن او الجزر وغالبا ماكانت ذات دلالة دينية وعرفت هذه الصور باسم (Parlents) اي الشعارات حيث انه وبمجرد القاء نظرة سريعة عليها تخبرنا على الفور باسم المدينة العائدة لها .

ومن المألوف ظهور رؤوس الالهة وحيوانات تمثل المدينة.وكانت ترتبط عادة بالتاسيس الاسطوري للمدينة او بعناصر طبيعية اخرى وايضا نقشت عبارات كتابية بالاحرف اللاتينية على مسكوكات مدن كريت بقله واتبع

نظام النقدي السائد في كل من البلدان اليونانية القديمة مثل الاثينين و كورنث واثينا وسيراكوزا.

ومن هنا تكمن اهمية هذه المسكوكات الفضية (الستاتير) لجزيرة كريت ومدنها كل من (جوريتين ، وكنوسوس ، اسبرتا، افسوس) واهمية هذه النقود المتداولة في انها تكمل الدائرة المعلوماتية حول هذه الجزيرة في البلاد اليونانية القديمة وتتكامل معلوماتها مع ما ورد في المصادر التاريخية بشأن دار ضرب هذه المدن، وهذه الستاتيرات المهمة والتي تخلد تلك الحوادث التاريخية المهمة التي مرت جزيرة كريت. ومن ثم فان هذه (النقود الفضة- الستاتير) تمثل وثيقة تاريخية لا تقبل الشك.

وتعد النقود اكثر بقاء من الشعوب والاماكن التي مثلتها لذلك فهي تستطيع ان تعيد لمخيلتنا صورة حية للامبراطوريات ودول عاشت وتطورت واندثرت منذ زمن بعيد وذلك من خلال الصور والكتابات التي نقشت عليها، ولهذا السبب تعد المسكوكات اليونانية القديمة مصدرا مهما من مصادر تاريخها القديم.

### تسمية كريت :

كريت ( Crete ) سميت بهذا الاسم نسبة الى جزيرة كريت التي كانت اقوى مراكز هذه الحضارة<sup>(١)</sup> . و كان المصريون القدامى قد اطلقوا عليها اسم ( الكفتيو )<sup>(٢)</sup> . اما العرب يسمونها بأسم ( اقريطش )<sup>(٣)</sup> .

دراسة تحليلية : للرموز الفنية و دلالاتها على عملات جزيرة كريت من ( ٤٥٠-٢٧٠ ق.م ) نماذج مختارة.....



#### خارطة جزيرة كريت (٤)

#### الموقع الجغرافي لجزيرة كريت :-

ان النظرة العامة على موقع الجزيرة يبين أهميتها الجغرافية ، في البحر المتوسط الذي ترتمي فيه كشريط طويل و متعرج ، ملء بخلاجان التي تجعل منها موانئ طبيعية ممتازة . و بالنسبة للموقع الجغرافي تواجه كريت شمالاً مداخل حوض بحر ايجيه و في الشرق بلاد اليونان ، لدرجة أن ارسطو نفسه ذكر ان الطبيعة ارادت لهذه الجزيرة ان تتحكم في بلاد اليونان كما ان الطرف الشرقي من كريت لا يبعد كثيراً عن شواطئ سوريا و فينيقيا و قد مهد لهذا الموقع ان يكون علاقة وثيقة بحضارات الشرق الاوسط القديمة . و من جهة

دراسة تحليلية : للرموز الفنية و دلالاتها على عملات جزيرة كريت من ( ٤٥٠-٢٧٠ ق.م ) نماذج مختارة.....

الجنوب تواجه كريت ساحل افريقيا الشمالي و لهذا كانت على علاقة وثيقة بحضارات وادي النيل<sup>(٥)</sup>.

### الايوضاع التاريخية و السياسية لجزيرة كريت :-

بدأت بشائر هذه الحضارة بالقرب من بحر ايجه بداية العصر الحجري الحديث و ازدهرت نحو القرن الثلاثين<sup>(٦)</sup> (ق.م).  
كان اول سكانها في العصر الباليوثي الحديث منذ الالفية السادسة (ق.م) ، و سكانها الاولون نزحوا من اسيا الصغرى و كانت حضارتهم بدائية<sup>(٧)</sup> .حيث بدأ السكان يعرفون استخدام المعادن ، و بدأ تأثير هذه الحضارة على بلاد اليونان.

وقد كان اهم مظاهر هذه الحضارة تتمثل في ازدهار الفن المسماري و فن صناعة الاواني الفخارية و الغزف ، كما عرف أهل كريت الكتابة على شكل صور ثم خطوط ، كما شهدت هذه الحضارة تقدماً من حيث الفكر والسياسة بحيث صار هناك شكلاً لدولة مترابطة لها ملوك و جيوش و أساطيل . استطاعت ان تسيطر على بحر ايجه و الجزر الموجودة به ، و عرف السكان هناك الجوانب الترفيهية للحياة مثل المسرح و المصارعة ، كما تقدمت الكتابة و توصل السكان الى معرفة العملة المعدنية لتسهيل معاملاتهم المالية .وقد اثبتت الحفائر الاثرية وجود علاقات خارجية و اتصالات و تفاعل حضاري بين هذه الحضارة و حضارات الشرق الاوسط<sup>(٨)</sup>.

### أدوار التاريخ الكريتي :

دلت الاكتشافات الاثرية التي عثر عليها في جزيرة كريت على امتداد تاريخ كريت فترة زمنية طويلة . و قد قام إيفانس بتقسيم عصور التاريخ الكريتي

حسب تطور الادوات الفخارية التي عثر عليها و بالمقارنة مع الاثار المشابهة

للامم الاخرى الى ثلاثة عهود و هي :-

#### العهد المينوي القديم<sup>(٩)</sup>

الدور الاول ٣٠٠٠ - ٢٨٠٠ ق.م

الدور الثاني ٢٨٠٠ - ٢٤٠٠ ق.م

الدور الثالث ٢٤٠٠ - ٢١٠٠ ق.م

#### العهد المينوي المتوسط

الدور الاول ٢١٠٠ - ١٩٠٠ ق.م

الدور الثاني ١٩٠٠ - ١٧٥٠ ق.م

الدور الثالث ١٧٥٠ - ١٥٨٠ ق.م

#### العهد المينوي المتأخر

الدور الاول ١٥٨٠ - ١٤٨٠ ق.م

الدور الثاني ١٤٥٠ - ١٤٠٠ ق.م

الدور الثالث ١٤٠٠ - ١٢٠٠ ق.م

ويقابل الدور الاول من العهد القديم العصور الحجرية ، و في الدور الثالث من العهد الاوسط<sup>(١٠)</sup> و بالتحديد في عام ١٧٥٠ نزلت بجزيرة كريت كارثة غريبة احتار الباحثون و المؤرخون في تحديد كنها و تعليها فقال البعض بأنها هزة ارضية ، و قال بعض الاخر بأنها غزو مفاجئ ، و قال اخرون بأنها ثورة داخلية و هو الاحتمال الاكثر قبولا ، لان التخريب و الدمار لحق بجميع قصور و مباني الجزيرة<sup>(١١)</sup> . و على اي حال فقد اعقب هذا التدمير فترة شهدت درجة أكبر من الأزدهار و التقدم الذي ظهر بشكل واضح

في عظمة القصور التي قامت خلالها و في ازدياد عدد السكان في كافة أرجاء الجزيرة .

وفي هذه الفترة بين ١٦٠٠ - ١٤٠٠ ق.م على وجه الخصوص نجد ان الجانب السياسي من الحضارة الكريتية قد وصل الى درجة من النضج لم تعد معه الجزيرة مجرد دويلات او مراكز حضارية متناثرة ، و انما ظهر هناك نوع من الترابط بين هذه الدويلات او المراكز اتخذ شكل سيادة احداها و هي كوسنوس على كافة انحاء الجزيرة ، و قد بلغت السيادة ذروتها في القرن الخامس عشر ق.م حيث اصبح ملوك هذه المدينة سادة بحر ايجيه و سيطروا بأساطيرهم على الجزر الموجودة بهذا البحر<sup>(١٢)</sup> .

ولم تكن الجوانب الاخرى من الحضارة المذكورة أقل نضجاً من الجانب السياسي . ففي الجانب المعماري مثلاً بدأت القصور تقام على طراز أعظم<sup>(١٣)</sup> .

و كان نظام الحكم في كريت ملكياً ، ويتم اختيار الملك من طبقة النبلاء والاشراف ، ولنا ان نتصور ظهور سلطة الملك على النحو الاتي : ففي البداية كانت السلطة بيد رؤساء العشائر والنبلاء الذين كانوا يحكمون البلاد حكماً اقطاعياً و يخرجون الى الاماكن العامة .

وفي فترة حكم المينوي المتأخر تبدل الحال حيث يبدو ان احد زعماء الاسر الكبيرة ، قد استطاع السيطرة على السلطة وعلى رؤساء القبائل الاخرين و اصبح ملكاً ، يطلق عليه لقب مينوس<sup>(١٤)</sup> .

### نشأت العملات اليونانية القديمة

مع الانتشار الواسع للتبادل التجاري تظهر عيوب المقايضة حيث ان التبادل كان يتم على أشياء يصعب حملها مثل الأغنام<sup>(١٥)</sup>، الى جانب ان المقايضة تحتاج الى المتزامن المزدوج للرغبات ، بمعنى ان يرغب طرفي التبادل بالمقايضة على مالدى كل منهما من سلع و ان يقتنعا بتساوي قيمة السلعتين و هذا ماكان صعب تحقيقه و هنا دعت الحاجة الى وجود وسيلة دائمة ممكنة الحل، سهولة التشكيل قابلة للتقسيم<sup>(١٦)</sup> .

وهكذا بدأت الفكرة الاولى في استخدام المعادن كمقياس لتحديد القيمة و لم تكن اليونان وحدها التي تفكر في استخدام المعادن لتحديد قيمة المنتج بل نجد ان جزيرة كريت قد استخدموا قضباناً من الذهب لهذا الغرض ، ولكن عملية الطبع على هذه المعادن لاستخدامها كعملة هو اختراع يوناني<sup>(١٧)</sup> .

وكانت أولى العملات الذهبية النقدية التي عرفت في اليونان هي التي سبها " Groesus " و كانت تسمى الستاتير<sup>(١٨)</sup> الذهبي و هي نموذج لعملات الخاصة " Aapaikoi " بالملوك الفرس و التي تحكمت في السوق الافريقية لقراية القرنين<sup>(١٩)</sup>.

### نظام المعايير للمسكوكات في كل من ( فارس ، فينيقية ، ليديا ، ايونيا ) :-

واستخدام ستاتير كمعيار تبعاً للقيمة النسبية امام الاوزان الاسيوية القديمة .

كان هناك معياريين فرضيين أسيويين رئيسيين تبعتهما هذه الدول و الممالك و هي ( بلاد فارس ، فينيقيا و ليديا و أيونيا و بلاد اليونان )

دراسة تحليلية : للرموز الفنية و دلالاتها على عملات جزيرة كريت من ( ٤٥٠-٢٧٠ ق.م ) نماذج مختارة.....

**المعيار الاول :-** وهو المعيار البابلي / الفارسي و المسمى فارس Persic

و يمثل هذا المعيار ب ( ١٠ ستاتير - Stater )

**المعيار الثاني :-** معيار الفينيقي بمعيار ١٥ ستاتير .

وقد حدد كلا المعيارين أساساً تبعاً للقيمة النسبية البابلية القديمة بين الذهب و الفضة و التي تمثل (١٣,٣) الى (١) و قد ظلت هذه النسبة الصفة المميزة للعملة في الامبراطورية الفارسية التي شملت كل تلك المناطق ( فينقيا و ليديا و أيونيا ) ايضاً ، حتى الغزو المقدوني حين قام الاسكندر بتعديل هذه النسبة على اساس الى (٠,١) و على ذلك فالمعيار المقدوني يكون كالاتي (١٥٨غم مقدوني = ١٦٨غم ليدي او ١٧٣غم البابلي/فارسي)<sup>(٢٠)</sup> .

أن اوزان النقد الاسبوية ( الذهبية و الفضية ) ( الستاتير Stater ، الدراخمة Drachmae ) تقارب تماماً معايير اوزان الثاقل الذهب البابلي او عشر او واحد على خمسة عشر من المساوي له من الفضة <sup>(٢١)</sup> .

وكان معدن الالكتروم هو المستخدم في البداية لسك العملة و كان من نوعين أحدهما داكن اللون و الاخر فاتح اللون ، فقطعة الستاتير الداكنة كانت تشبه تقريباً لون الذهب الخالص ، فكانت تنتج المعيار الذهبي ، بينما الستاتير من النوع الفاتح اللون كان يقدر كل ٤ منه بثلاث ذهب خالص كما ان كل ستاتير واحد يقدر بعشرة قطع فضة (دراخمة)<sup>(٢٢)</sup> .

دراسة تحليلية : للرموز الفنية و دلالاتها على عملات جزيرة كريت من ( ٤٥٠-٢٧٠ ق.م ) نماذج مختارة.....

و يكون جدول التقييم المعياري لستاتير كالاتي (٢٣) :

١	ستاتير الكتروم ليدي و أيوني
أ	طبقاً للمعيار الفضي البابلي / الفارسي = ١٦٨ حجم الكتروم
ب	طبقاً للمعيار الفضي الفينيقي = ٢١٥-٢٢٠ حجم الكتروم
٢	ستاتير الذهب الخالص ليدي أيوني
أ	طبقاً للمعيار الفضي البابلي / الفارسي = ١٦٨ حجم ذهب
ب	طبقاً للمعيار الذهب البابلي / الفارسي = ١٢٦ حجم ذهب
٣	ستاتير الفضة ليدي و أيوني
أ	طبقاً للمعيار البابلي / الفارسي = ١٦٨ حجم فضة
٤	قطعة (١٥) الخمسة عشر ستاتير فينيقي تساوي :
أ	النوع الثقيل = ٢٣٠ حجم فضة و تساوي ٢ دارك ذهبي
ب	النوع الخفيف = ١١٥ حجم فضة و تساوي ١ دارك ذهبي
٥	العملة الفارسية
أ	الدارك الفارسي الذهبي = ١٣٠ حجم ذهب
ب	السجيلوس Siglos الفارسي الفضي = ٨٦,٤٥ حجم فضة وكل سجلوس تعادل دارك واحد
ج	عيار قطعة العشرة ستاتير الفضية الفينيقية = ١٧٣ حجم فضة . و كل ١٠ ستاتير تعادل دارك واحد

وبعد توضيح جدول معيار مسكوكات جزيرة كريت واهم معاييرها ، لجأنا الى بيان فني توضيحي لاهم الرموز الفنية المنقوشة على قطع نماذج المسكوكات المصورة للبحث، لان كل رمز من هذه الرموز يعبر عن جانب معين ومهم لمدين جزيرة كريت من حيث نقش الرموز الادمية ورموز الالهة المعبودة في الجزيرة ورموز الكائنات الخرافية الاسطورية وايضا رموز الطبيعة منها النباتية.

كما يتم شرح الرمز البنائي المعماري النادر لقصر اللابيرنث الملء باحداث من ضمن سرد الاسطورة الشهيرة لهذا القصر<sup>(٢٤)</sup>، وهو كالتالي:

#### ١- الرموز الادمية :

أ- **اوروبا Europa** : نجد في اغلب عملات جزيرة كريت رمز اوروبا فوق الثور، و هي اميرة اسيوية ابنة ملك فينيقيا (اجينور)<sup>(٢٥)</sup> . جاء اسم قارة اوروبا (Europe) من اسم هذه الاميرة ، و هي اميرة جميلة احبها زيوس و يتخذ الاخير شكل ثور بهي أبيض بقرنين يشبه ربع القمر ، فتأثرت اوروبا بهذا الحيوان المدهش ، فقد جلست على ظهره الواسع و أمسكت قرنيه وهو يتحرك و يقفز في الماء و يعبر البحر ، و يعبر زيوس و اوروبا المسافرة أسيا الى جزيرة كريت Crete لينجبا بعدها ثلاثة ابناء وهم رادامانت Rhadamante ، مينوس Minos وساربيدون Sarpedon ليصبحوا فيما بعد حكام كريت ، لهذا السبب يوجد رمز اوروبا فوق الثور على وجهي عملات كريت<sup>(٢٦)</sup> . ينظر: (النماذج الاول، الثاني، والثالث) مركز الوجه.

ب- **مينوس Minus**: ويظهر على بعض عملات كريت رمز ملكهم المشهور ( مينوس ) فهو ابن زيوس و اوروبا ، والذي صار ملك كريت الوحيد بعد ان

دراسة تحليلية : للرموز الفنية و دلالاتها على عملات جزيرة كريت من ( ٤٥٠-٢٧٠ ق.م ) نماذج مختارة.....

هزم شقيقه و ادعى انه حاكم عادل فتوسل الى بوسيدون كي يرسل اليه ثورا يقدمه كذبيحه فاجاب الاله طلبه ، غير ان الثور الذي خرج من البحر كان جميلاً للغاية ، فأستعاض عنه مينوس بثوراخر و احتفظ بثور بوسيدون ، فعاقبه الاله على ذلك بأن اوقع زوجته باسيفاي في غرام الثور <sup>(٢٧)</sup> . ينظر:( النموذج الخامس) مركز الظهر.

ج- **هيراكليس Heracles**: يظهر هيراكليس على عملات كريت <sup>(٢٨)</sup> . فهيراكليس هو من اهم واشهر الابطال الاغريق على وجه الاطلاق ، يظهر في بعض الاحيان في شكل شاب بدون لحية راسه مغطاة بجلد النمر وعاري الجسد و يعتقد انه شخصية حقيقة من أبناء شعب اوجوليس الذين كانت ربتهم الرئيسة هيرا و كان ابن زيوس و الكميني، والاخيرة نصفها بشري و نصفها الاخر الهى <sup>(٢٩)</sup>. ينظر: (النموذج الثامن) مركز الوجه.

د- **اريادنا Ariadna** : يوجد رمز اريادنا على عملات الجزيرة <sup>(٣٠)</sup> ، و هي ابنة الملك مينوس ملك كريت ، منحها زيوس حياة خالدة و وضعت التاج الذهبي الذي قدمه لها ديونيسيوس كهدية يوم زواجها <sup>(٣١)</sup> . ينظر:(النموذج الخامس) مركز الوجه.

## ٢- رموز الالهة :-

أ- **الاله زيوس Zeus** <sup>(٣٢)</sup> : من الرموز الالهة المهمة التي تظهر على عملات جزيرة كريت هو رمز الاله زيوس <sup>(٣٣)</sup> وهو جوبيتير عند الرومان و حاكم العالم و رئيس سائر الالهة و البشر ، كان ابن ( كرونوس وريا ) و شقيق ( بوسايدون - هستيا - ديمتر - هاديس - هيرا ) ، وقد اختص زيوس

بأن يشرف على مجالس آلهة اولومبيوس وكان يتأثر احياناً بأرائهم ، فهو اله السماء نفسها او يسكن السماء التي يرسل منها المطر و البرق و الرعد و يرسل الصواعق و يسيطر على الظواهر الجوية و على الطقس كله و هو ايضاً رب الجو و الرعد و الصواعق (٣٤) .

ب- **الالهه هيرا Hera** (٣٥) : تظهر رأس الالهه هيرا على عملات جزيرة كريت (٣٦) ، و هي شقيقة زيوس و قرينته الشرعية ، و عرفها الرومان أسم Juno ، و كانت الربة المختصة بشؤون النساء و حامية للزواج و الاسرة و كانت من اهم الالهات اولومبس (٣٧) . ينظر: (النموذج السادس) مركز الوجه.

ت - **الالهه بوسيدون Poseidon** (٣٨) : اله البحر ظهر رمز بوسايدون على عملات الجزيرة (٣٩) ، و هو بيتونوس عند الرومان ، ابن (كرونوس وريا) و رب البحر و يشرف على جميع العمليات البحرية (٤٠) ، ويظهر احياناً بجسم مركب بجسد اله وذيل سمكي . ينظر: (النموذج السابع أ) مركز الوجه.

د- **الالهه تريتون Triton** (٤١) : هو ابن الالهه بوسيدون، ويعتبر مثل ابيه اله البحر، ويسمى ايضاً الالهه جلاوكوس Glaukos ، يبرز في الميثولوجيا الاغريقية على شكل عريس البحر، فهو يتكون من جسم مركب جسده العلوي كجسد الالهه غير ان جسده السفلي هو عبارة عن ذيل حوت او سمك او وحش بحري. ينظر: (النموذج السابع ب) مركز الوجه.

ج - **الالهه هرمس Hermes** (٤٢) : كان هرمس الهاً قديماً موجوداً في بلاد الاغريق قبل مجيء الاغريق . و اغلب الظن انه كان الهاً مينوياً الاصل . ولا يعرف اسمه القديم، لكن الاغريق اطلقوا عليه اسم هرمس (٤٣) . و يعرف عند الرومان باسم مركوريوس ، وقد ذكرته الاساطير بأنه مبعوث الالهة لذا كان

دراسة تحليلية : للرموز الفنية و دلالاتها على عملات جزيرة كريت من ( ٤٥٠-٢٧٠ ق.م ) نماذج مختارة.....

يصور دائما و هو يحمل عصا الرسول و يرتدي خوذة الاخفاء المجنحة و الحذاء الطويل المجنح كما ظهر على عملات كريت . فكان حامي الحدود و معاهد الرياضة و المكتبات العامة و كان رب الطبقات الكبيرة<sup>(44)</sup>. ينظر: (النموذج الثاني) مركز الظهر، (النموذج التاسع) مركز الوجه و (النموذج العاشر) مركز الظهر.

ح - الاله ديونيسوس **Dionysus**<sup>(45)</sup> : وهو ليبر عند الرومان ، كان ابن زيوس و سميلي ، و اله الخمر او بالاحرى اخصاب الطبيعة و انتشرت عبادته سريعا من تراقيا خلال بلاد الاغريق والجزر و من ثم الى مصر واسيا. و اخيراً الى غرب البحر الابيض المتوسط<sup>(46)</sup> . ينظر: (النموذج العاشر) مركز الوجه.

### ٣- الرموز الصورية الحيوانية :-

أ - الثور : ظهر الثور بأشكال عديدة على عملات كريت ، فالثور رمز القوة و القدرة و ذلك منذ عصر ما قبل التاريخ ، و كان الثور ايضا رمزاً للخصوبة في كل الحضارات عالم البحر المتوسط تقريبا و بخاصة في كريت ، ظهور الثور على العملات للتعبير عن الاسطورة التي اشرنا اليها سابقا عن الملك مينوس و الاله بوسايدون و ارساله الثور . كما يظهر الثور مع اوروبا و هذا يرمز الى اسطورة زيوس مع الاميرة الفينيقية اوروبا . لذا كان للثور اهمية كبيرة في جزيرة كريت<sup>(47)</sup> . ينظر: (النموذج الثالث) مركز الظهر ، (النموذج الثامن) مركز الظهر.

ب - **الفهد** : فقد ظهر رمز الفهد على عملات كريت ، في مشهد مع الاله ديونيسيسوس ، فالفهد يرمز لانتصار العربات في العالم القديم . و الفهد المشارك بألوهية ، او اقتران الفهود وهي تجر العربة متضمنة الوهيه ذكورية تسمح بالمقارنة بديونيسيسوس . الذي كان الفهد حيوانه المفضل لهذا السبب ظهر الفهد برفقة ديونيسيسوس على العملات (48) . ينظر: (النموذج التاسع ) مركز الظهر .

ج - **الاسد** : يظهر الاسد على مسكوكات جزيرة كريت وللاسد رمزية غنية و هو يجسد القوة و الشجاعة و الخلود ، كما غالبا يجسد الحيوية والسلطة العامية(49) . ينظر: النموذج الاول (مركز الظهر).

د - **حصان او افعى البحر**: ويظهر على مسكوكات كريت وهو حيوان بحري يسمى (حصان البحر) مزدوج متقابل بنفس الهيئة والشكل . وهو حيوان خرافي وخيالي، يتحرك بأمر اله البحر، وكان ينتقل في مركبة ذهبية تجرها جباد سريعة في البحر لأداء اعمال الصيد والتجارة والحرب(50) . ينظر: (النموذج السابع ب) مركز الظهر .

#### ٤ - رموز الكائنات الاسطورية :-

أ- **الميناتوروس Minotaurs**: هو كائن اسطوري ظهر على عملات جزيرة كريت ، نصفه ثور و نصفه الاخر رجل ، و هو نسل باسيفاي ، والاخيرة زوجة مينوس الكريتي وهو الثور الذي ارسله بوسايدون الى مينوس . و قتل هذا الكائن بيد ثيسوس ابن الملك الاثيني اجيوس بمساعدة أريادني من قصر الليبيرينث (51) . ينظر: ( النموذج الرابع أ-ب) مركز الوجه.

ب - هيدرا **Hydra**: كائن اسطوري من نسل توخون و اخيدنا ، كان ثعباناً مائياً يقطن مستنقع ليرنا . كان له تسع رؤوس أحداها خالدة . نجح هيراكليس بمساعدة أبرلاوس من قتله في احدى مهامه الاثني عشر <sup>(52)</sup> . ينظر:(النموذج الثامن) مركز الوجه.

#### ٥ - الرموز النباتية :-

أ - اغصان الزيتون : هي رمز اثينا ، و شجرة الزيتون هي الشجرة المقدسة لأكروبول اثينا ، ظهر غصن الزيتون على العديد من الجداريات و نقود اثينا، و ظهر ايضا على نقود جزيرة بحثنا ( كريت ) بشكل إطار <sup>(53)</sup> . ينظر: (النموذج السابع أ) مركز الظهر.

ب - عنقود العنب : يهتم الفن الاغريقي بالعنب مع او بدون عناقيد ، التي هي تابعة لاله ديونيسيوس، ومن السهل ان يظهر عنقود العنب على عملات كريت <sup>(54)</sup> . ينظر: (النموذج العاشر ) مركز الوجه.

#### 6-الرموز المعمارية :

أ - قصر اللايبرينث : قصر ظهر على عملات جزيرة كريت و هذا القصر هو الذي طلب مينوس من دايدالوس ان يشيده ليحجز فيه الميناتوروس <sup>(55)</sup> ، اللايبرينث تعني المتاهة ، وكان لعلماء الآثار ميل في ان يعتبروا ان المتاهة الكريتية ليست شيئاً اخر سوى قصر مينوس ذاته في كنوسوس ، ان هذا متسع يحتوي على غرف و رواقات و فضلا عن انها كانت احياناً موضوعه فوق

دراسة تحليلية : للرموز الفنية و دلالاتها على عملات جزيرة كريت من ( ٤٥٠-٢٧٠ ق.م ) نماذج مختارة.....

بعضها .فالمناهة ليست سوى رمز الامتداد و تعقيد القصر<sup>(56)</sup> . ينظر:  
(النموذج الرابع أ-ب) مركز الظهرو ( النموذج السادس) مركز الظهر.

### عملات جزيرة كريت :-

تختلف فترة ازدهار العملات في جزيرة كريت عن مثيلاتها في شبه جزيرة البلوبونيز حيث تزدهر عملات جزيرة كريت في الفترة من نهاية القرن الخامس و حتى نهاية القرن الرابع ق.م . و يبدو ان التأثير المينوي ظل مستمراً على عملات كريت خاصة في ما يخص عالم الحيوان و عالم النبات و كذلك الاسطورة الشهيرة لأوروبا فوق ظهر الثور ، و كما في عملات مدينة جورتين Gortyn ، و على عملات مدينة Itanos يظهر إله البحر جلاوكوس Glaukos على الوجه الأمامي للعملات ، في حين تظهر النجوم داخل إطار من أغصان الزيتون على الوجه الخلفي للعملات . و في مدينة فايستون يظهر على الوجه الأمامي زيوس فولكانوس و هيراكليس<sup>(57)</sup> . ومن الملفت للنظر في عملات مدينة جورتين التي ترجع الى العصر الأرخي ظهور النقش  $\phi$ AIMI (TOPTYVOΣ TO) و معناه : (أنا) عملة جورتين ، وقد إنتشرت على عملات مدينة جورتين الأسطورة الشهيرة زيوس في صورة الثور مع اوروبا التي كانت تزين الوجه الخلفي للعملات .

اما في مدينة كنوسوس فقد ظهرت صورة الميناتور و قصر اللابيرنث و ذلك على عملات الستاتير من العصر الأرخي في النصف الثاني من القرن الخامس و حتى منتصف القرن الرابع ق.م حيث يظهر مينوس جالساً على العرش على الجهة الخلفية للعملة ، في حين تظهر أريادنا على الجهة الأمامية

دراسة تحليلية : للرموز الفنية و دلالاتها على عملات جزيرة كريت من ( ٤٥٠-٢٧٠ ق.م ) نماذج مختارة.....

للعلمة . و بعد عام ٣٠٠ ق.م يظهر قصر اللابيرنث على الوجه الخلفي لعملات كنوسوس في حين تظهر رأس الإلهة هيرا على الوجه الأمامي . و هذه الرأس للإلهة هيرا نذكرنا برأس هيرا التي صنعها الفنان بولكليتوس من أرجوس في عام ٤٢١ ق.م وكان يحتفل في كنوسوس سنوياً بالزواج المقدس لكل من الإله زيوس و الإلهة هيرا.

و في مدينة فايسستوس انتشرت صورة هيراكليس لارتباطه بقتل الهيدرا في ناحية ليرنا و ذلك على عملات الستاتير من القرن الخامس و الرابع ق.م . اما على عملات الستاتير من نهاية القرن الرابع و بداية القرن الثالث ق.م فقد ظهر الإله زيوس Velchanos جالساً على شجرة تجلس تحتها اوروبا ، و يحمل زيوس الديك فوق ركبتيه . (58)

اما في مدينة سيبريتا Sybritia فقد ظهر تأثير الفنان اليوناني ليسيبوس واضحاً سواء في صور الإله بوسيدون او صور الإله هرميس او في صور الإله ديونيسوس الذين كانوا محور الزخرفة على عملات هذه المدينة (59).

دراسة تحليلية : للرموز الفنية و دلالاتها على عملات جزيرة كريت من ( ٤٥٠-٢٧٠ ق.م ) نماذج مختارة.....

حللت جميع النماذج من قبل الباحث وهي كما يلي :

النموذج الاول<sup>(60)</sup> / الفترة ٤٥٠-٣٦٠ ق.م

الفئة : الستاتير

مدينة الضرب: جورتين



الظهر



الوجه

مركز الوجه: الاميرة اوروبا

تتوسط مركز الوجه صورة اوروبا فوق الثور، متجهة نحو اليمين، والثور في حالة الحركة والركض، اما الوجه فهو خالي من الزخارف.

مركز الظهر/ تتوسط مركز الظهر صورة راس الاسد داخل مربع مقسم الى نصفين، نصف الوجه يتجه يمينا ونصفه الثاني يتجه يسارا. ويزخرف المحيط بنقش كتابي محفور بالاحرف اللاتينية  $\Sigma$  TOPTYNO To CAIMA ((EIMI)) ومن المعروف ان حرف (C) الكريتي يظهر بدلا من  $\pi$  او  $\phi$  بهذا تكون الكلمة الاخيرة هي ( $\phi$ AIMA).

دراسة تحليلية : للرموز الفنية و دلالاتها على عملات جزيرة كريت من ( ٤٥٠-٢٧٠ ق.م ) نماذج مختارة.....

النموذج الثاني<sup>(61)</sup> / الفترة : ٤٥٠/٤٢٥-٣٦٠ ق.م

الفئة : الستاتير

مدينة الضرب : جورتين



الظهر



الوجه

مركز الوجه: تتوسط اوروبا المركز راكبة فوق الثور متجهة نحو اليمين، والثور في حالة الحركة والركض.

مركز الظهر/ تتوسط صورة الاله هرميس المركز وهو يرتدي الطاقية المجنحة (Petasos) وفوق الراس ToPTY.

دراسة تحليلية : للرموز الفنية و دلالاتها على عملات جزيرة كريت من ( ٤٥٠-٢٧٠ ق.م ) نماذج مختارة.....

النموذج الثالث<sup>(62)</sup> / الفترة : ٣٥٠-٣٣٠ ق.م

الفئة : الستاتير

مدينة الضرب: جورنتين



الظهر



الوجه

مركز الوجه : تتوسط مركز الوجه صورة اوروبا<sup>(63)</sup> جالسة فوق الشجرة، متجهة نحو اليمين، تتأمل وتغوص في عالم الخيال الاسطوري الذي وقعت فيه، وكيفية تعاملها مع العالم الجديد ومع الثور الذي ظهر في حياتها فجأة.

مركز الظهر: تتوسط مركز الظهر صورة الثور<sup>(64)</sup> بشكل كامل ملتفتنا برقبته الى الخلف، ونجد فوقه زخرفة كتابية بالاحرف اللاتينية وهي ToPTYNIon.

النموذج الرابع (أ) (65) الفترة : ٤٢٥-٣٦٠ ق.م

الفئة : الستاتير

مدينة الضرب: كنوسوس



الظهر



الوجه

مركز الوجه : يتوسط مركز الوجه الميناتورس في هيئة كاملة في حالة حركة باتجاه اليسار كما نجد هنا الطوق مزين بشريط من حبيبات صغيرة شبيهة بحبيبات اللؤلؤ، ولابد من الإشارة الى التشريح العضلي الذي يظهر في منطقة البطن والسيقان لجسم الميناتورس ، والتي تدل على براعة النقاش في اظهار تلك التفاصيل الدقيقة .

مركز الظهر: يتوسط المركز قصر اللابيرنث مقسم على شكل تسع مربعات ذات خمس نقاط وفي الوسط نجمة، وتدل هذه الخطوط والتقسيم على الطرق الداخلية في القصر الخيالي المعقد والذي يؤدي الى المتاهة الابدية في ميثولوجية الاساطير اليونانية.

دراسة تحليلية : للرموز الفنية و دلالاتها على عملات جزيرة كريت من ( ٤٥٠-٢٧٠ ق.م ) نماذج مختارة.....

النموذج الرابع (ب) (66) الفترة : ٤٢٥-٣٦٠ ق.م

الفئة : الستاتير

مدينة الضرب: كنوسوس



الظهر



الوجه

مركز الوجه : مشابه للنموذج الرابع (أ) مركز الوجه باستثناء حركة الميناتوريس التي هي باتجاه اليمين.

مركز الظهر : مشابه للنموذج الرابع (أ) مركز الظهر ، يتوسط المركز قصر اللابيرنث مقسم على شكل تسع مربعات ذات خمس نقاط وفي الوسط نجمة، وتدل هذه الخطوط والتفاسيم على الطرق الداخلية في القصر الخيالي المعقد التي تؤدي الى المتاهة الابدية في ميثولوجية الاساطير اليونانية..

دراسة تحليلية : للرموز الفنية و دلالاتها على عملات جزيرة كريت من ( ٤٥٠-٢٧٠ ق.م ) نماذج مختارة.....

النموذج الخامس<sup>(67)</sup> الفترة : ٣٦٠/٣٥٠-٣٢٠ ق.م

الفئة : الستاتير

مدينة الضرب: كنوسوس



الظهر



الوجه

مركز الوجه : يتوسط مركز الوجه صورة لرأس أريادنا متوجة بتاج وسط زخرفة مربعة من المياندرو ويظهر نقشا خلف الراس وهو كالاتي :  
(ΩNKΣNOI).

مركز الظهر: تتوسط مركز الظهر صورة الملك مينوس جالسا على العرش في هيئة الاله زيوس ممسكا بالصولجان وامامه زخرفة على شكل نقوش كتابية بالاحرف اللاتينية كالاتي (MINΩΣ).

دراسة تحليلية : للرموز الفنية و دلالاتها على عملات جزيرة كريت من ( ٤٥٠-٢٧٠ ق.م ) نماذج مختارة.....

النموذج السادس<sup>(68)</sup> الفترة: ٣٠٠-٢٨٠ / ٢٧٠ ق.م

الفئة : الستاتير

مدينة الضرب: كنوسوس



الظهر

الوجه

مركز الوجه: تتوسط مركز الوجه صورة جانبية لرأس الالهة هيرا متوجة بتاج مزخرف بالازهار .

مركز الظهر: تتوسط صورة قصر اللابيرنث مركز الظهر في شكل مربع كبير، يظهر تحته نقشا باحرف لاتينية وهو كالاتي (NΩΩIΣ ΩKN).

دراسة تحليلية : للرموز الفنية و دلالاتها على عملات جزيرة كريت من ( ٤٥٠-٢٧٠ ق.م ) نماذج مختارة.....

النموذج السابع (أ)<sup>(69)</sup> الفترة: ٣٨٠-٣٢٠ ق.م

الفئة: السناتير

مدينة الضرب: ايتانوس



الظهر



الوجه

مركز الوجه : تتوسط مركز الوجه صورة اله البحر بوسيدون من مدينة ايتانوس بجسم السمكة من الاسفل وجسم رجل من الاعلى ويمسك في يده اليمنى الشوكة ذات الثلاث شعاب وخلفه زخرفة النقش الكتابية بالاحرف اللاتينية. (NIONATI).

مركز الظهر: تتوسط مركز الظهر نجمة متشعبة في الوسط محاطة بغصن الزيتون بشكل دائري.

دراسة تحليلية : للرموز الفنية و دلالاتها على عملات جزيرة كريت من ( ٤٥٠-٢٧٠ ق.م ) نماذج مختارة.....

النموذج السابع (ب)<sup>(70)</sup> الفترة: ٣٨٠-٣٢٠ ق.م

الفئة: الستاتير

مدينة الضرب: ايتانوس



الظهر



الوجه

مركز الوجه: مشابه للنموذج السابع (أ) من حيث الطراز ، مركز الوجه تتوسطه صورة تريتون ابن اله البحر يوسيدون من مدينة ايتانوس بجسم السمكة من الاسفل وجسم رجل من الاعلى ويمسك في يده اليمنى الشوكة ذات الثلاث شعاب وخلفه زخرفة النقش الكتابية بالاحرف اللاتينية. (NIONATI).

مركز الظهر : تتوسط المركز صورة حيوان بحري يسمى (حصان البحر) مزدوج متقابل بنفس الهيئة والشكل . وهو حيوان خرافي وخيالي، يتحرك بأمر اله البحر، وكان ينتقل في مركبة ذهبية تجرها جياذ سريعة في البحر لأداء اعمال الصيد والتجارة والحرب.

دراسة تحليلية : للرموز الفنية و دلالاتها على عملات جزيرة كريت من ( ٤٥٠-٢٧٠ ق.م ) نماذج مختارة.....

النموذج الثامن<sup>(71)</sup> الفترة : ٣٢٢-٣٠٠ ق.م

الفئة: الستاتير

مدينة الضرب: فاistos



الظهر



الوجه

مركز الوجه: يتوسط مركز الوجه البطل العاري هيراكليس في صراعه مع الهيدرا في حركة رائعة حيث يمسك هيراكليس الهيدرا بيده اليسرى ويهوى بالهيرواة التي يحملها عليها بيده اليمنى.

مركز الظهر : يتوسط مركز الوجه ثور واقف يتجه الى اليمين ويزخرف فوقه نقش كتابي بالاحرف اللاتينية وهو كالاتي (NΩΤΣΙΑΦ).

دراسة تحليلية : للرموز الفنية و دلالاتها على عملات جزيرة كريت من ( ٤٥٠-٢٧٠ ق.م ) نماذج مختارة.....

النموذج التاسع<sup>(72)</sup> الفترة : ٣٢٠-٢٨٠/٢٧٠ ق.م

الفئة : الستاتير

مدينة الضرب: سيبرتا



الظهر



الوجه

مركز الوجه: يتوسط المركز الاله هرemis بهيئته الكاملة وهو منحني يربط اشربة حذاءه المجنح وامامه ال Kery keion ، ويظهر نقش كتابي خلفه وهو كالاتي (ΣΤΥΡΒΙ(ΝΩΙ).

مركز الظهر: يتوسط المركز ديونيسوس فوق الفهد ، ممسكا عنق الفهد بيده اليمنى ويحمل رمزه ال (thyrsos)<sup>(73)</sup> وهو رمح محاط باوراق العنب في يده اليسرى .

دراسة تحليلية : للرموز الفنية و دلالاتها على عملات جزيرة كريت من ( ٤٥٠-٢٧٠ ق.م ) نماذج مختارة.....

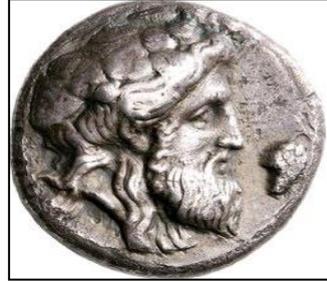
النموذج العاشر<sup>(74)</sup> الفترة : ٣٢٠-٢٨٠ / ٢٧٠ ق.م

الفئة : الستاتير

مدينة الضرب: سيبرتا



الظهر



الوجه

مركز الوجه: تتوسط صورة رأس ديونيسوس المركز ، وهو متوج بتاج من اوراق العنب وامامه عنقود عنب.

مركز الظهر: يتوسط رأس الاله هرميس المركز وفوق راسه طاقيته المجنحة Petasos وامامه ال Kerykeion، وحوله النقوش الكتابية بالاحرف اللاتينية وهي كالاتي  $\Sigma\text{N}\Omega\text{I}\text{T}\text{I}\text{P}\text{B}\text{Y}$ <sup>(75)</sup>.

### الاستنتاجات:

١- تمثل دراسة العملات او المسكوكات اليونانية القديمة اهمية كبيرة عند الاثارين عامة واليونانيين بشكل خاص لانها ترجعهم الى تاريخ اليونان القديم وتصور شكل العملة اليونانية القديمة كما تمثل العملات اليونانية القديمة أكثر القطع الأثرية جاذبيةً وجمالاً وذلك لعدة أسباب، أولها أنها أقدم العملات ظهوراً في العالم وهذا في حد ذاته يضيف عليها بعضاً من هالة التميز والتفرد، وثانيها أنها تُمثّل أعمالاً فنيةً حقيقيةً قام بها عمالٌ وفنانون مهرة جداً صنعوها بأيديهم، لذا تمثل كل عملة منها عملاً جمالياً فريداً في حد ذاته.

٢- كانت مقاييس ضرب كل عملة فريدةً بما فيه الكفاية بحيث لا يستطيع أحد القيام بهذا العمل سوى المتخصص بذلك، وقد كانت لكل مدينة عملتها الخاصة بها أيام اليونان، ولكل واحدةٍ منها رمز المدينة الخاص بها. ، فقد سكت اول مرة من المعدن في منتصف القرن السابع ق.م ، وكانوا ينقشون على العملة رقمها واسم الحاكم الذي يحكم الدولة في تلك الاونة وحيانا اسم الاله الخاص بهم والعمله التي صدرت في منتصف القرن السابع ق.م لم تكن هي العملة الرسمية في تلك الاونة، فقد سبقتها عملة اخرى ظهرت في منتصف القرن السادس ق.م عملة منتظمة في عهد الملك كرويسوس و كانت هي العملة الرسمية الموجودة انذاك.

٣- ان من اهم مميزات العملة اليونانية القديمة ، تعتبر بانها اول عملة معدنية تصنع من الذهب والفضة، وقد ظهرت في جميع فترات

الامبراطورية اليونانية ، وبوجه عام كان حجمها ووزنها تقريبا ثابت، ولكن بحسب ما ذكر في المصادر قد يختلف وزن العملة من مدينة الى اخرى.

٤- يمكن تقسيم تاريخ بلاد اليونان القديم الى ثلاث مراحل رئيسية هي :  
أ- العصر المبكر الذي يمتد من حوالي ٢٦٠٠ ق.م الى حوالي ١٢٠٠-١٠٠ ق.م.

ب- ينقسم عصر ظهور دولة المدينة الى مرحلتين ، الاولى والتي تسمى ايضا بعصر الظلام نظرا لندرة المعلومات التاريخية فيها وتمتد من ١٠٠٠ ق.م حتى حوالي ٨٠٠ ق.م ، وتمتد المرحلة الثانية من حوالي ٨٠٠ ق.م حتى حوالي ٥٠٠ ق.م.

ج- العصر الكلاسيكي ويشغل القرن الخامس ق.م ومعظم القرن الرابع ق.م ، وهو العصر الذي وصلت فيه حضارة دولة المدينة اليونانية اقصى حدود لها ثم اخذت في الانحدار حتى انتهت بالغزو المقدوني لبلاد اليونان سنة ٣٣٨ ق.م.

٥- وقد شهد العصر المبكر ظهور حضارتين رئيسيتين هما الحضارة الكريتية نسبة الى جزيرة كريت المركز الرئيسي لهذه الحضارة والتي تسمى بالحضارة المينوية نسبة الى بيت مينوس الذي سيطر على جزيرة كريت لفترة طويلة ، وقد بدأت حوالي ٢٦٠٠ ق.م ويرجح بانها انتهت حتى قبل غزوات القبائل الدورية التي جاءت من شمال بلاد اليونان من حوالي ١٢٠٠-١٠٠٠ ق.م واجتاحت جنوب بلاد اليونان وجزر بحر ايجة. اما الحضارة الثانية فهي الحضارة المكينية والتي نشأت في مدينة مكيني في جنوب بلاد اليونان الاصلية حوالي سنة ١٦٠٠ ق.م اي بفترة زمنية

متاخرة عن الحضارة الكريتية واستمرت بعدها بزمان قليل حتى انتهت في حدود ١١٠٠ ق.م بسبب غزوات القبائل الدورية.

٦- وفيما يخص الحضارة الكريتية (المينوية) فقد انتشرت مظاهرها في جميع انحاء الجزيرة وخاصة في مدينة كنوسوس في وسط الساحل الشمالي للجزيرة ومدينة فايستوس في وسط الساحل الجنوبي للجزيرة. وقد عرف اهل كريت الكتابة في مرحلة مبكرة من تاريخهم وكانت في شكل صور على خط الكتابة الهيروغليفية ثم تطورت واصبحت تكتب في شكل خطوط يمثل كل منها معنى.

٧- وصلت العملات اليونانية القديمة (جزيرة كريت) خلال الفترات القديمة الى مستوى فني استثنائي تم فيها تدوال العديد من العملات (الفضة/ ستاتير) التي مثلت فيها اساطير المدن والتهتها الخاصة فيها والتي عرفت ب (البطل الاسطوري للمدينة) او برموزها المقدسة مثل عملة جزيرة كريت لكل من مدينة جورتين ، وكنوسوس واسيرتا و افسوس.....

٨- وتعد دراستنا لنماذج العملات (المسكوكات) في جزيرة كريت، تحليلية فنية مفصلة من جميع النواحي ، منها التاريخية والسياسية والاسطورية لكل القطع وبيان رموزها وزخارفها الفنية المنقوشة بشكل متقن والتي تفسر ابداع الضراب والفنان الذي قام بسك هذه النقود وابدع في تعبيرات تشتمل جميع اساليب والطرز الفنية المتبعة في جزيرة كريت في الحقبة التي عاش فيها النقاشون وضربهم لهذه القطع الفنية النادرة، والمحافظة حاليا في المتاحف العالمية بجميع كتالوكاتها النادرة والمنشورة.

## **Abstract**

The history of ancient Greece is one of the most important stages of human history. It is the eternal cultural contribution of this history, which is still present in our ancient and contemporary culture, especially in the fields of political thought, philosophy, literature and economics, the most important of which is the technique of money and its implications. The study of the coins of the island of Crete is important because it reflects the subjects that were engraved on Greek coins, including the richness of Greek society and its great cultural diversity. Each piece of coins that we are dealing with (Stater) Crete has pictures of local goddesses or symbols representing cities or islands and often have religious significance and knew These images are called (Parlents) any logos where once he takes a quick look at them immediately tell us the name of the city that belongs to them.

They were usually associated with the mythological establishment of the city or other natural elements. Latin words were also engraved on the coins of the cities of Crete with little and followed the prevailing monetary system in ancient Greek countries such as the Athenians, Corinth, Athens, and Syracuse. The importance of these silver coins for the island of Crete and its cities (Gortyn, Knossos, Asparta, Ephesus) and the importance of this money circulation in it completes the information circle about this island in the ancient Greek country and integrates its information with what is mentioned in the sources History House of about hitting these cities, and this task Alstatirat which perpetuate Tllk important historical events that have

passed the island of Crete. Hence, these (silver coins - staters) represent a historical document that does not accept suspicion. Money is more precious than the people and places I have represented, so it can bring back to our imagination vivid images of empires and nations that have lived, developed and been destroyed for a long time by the images and inscriptions engraved on them. That is why ancient Greek coins are an important source of ancient history.

### الهوامش

- ١- مصطفى ، ممدوح درويش ، ابراهيم السايح ، مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية و اليونانية ( ١- تاريخ اليونان ) ، المكتب الجامعي الحديث ( مصر- الاسكندرية - ) ١٩٩٨-١٩٩٩ ، ص٧٠.
- ٢- يحيى ، لطفي عبدالوهاب ، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري ، دار النهضة العربية ، ( لبنان - بيروت ) ص ٨١ .
- ٣- الحسن ، عيسى موسوعة الحضارات ، الاهلية للنشر و التوزيع ، ( لبنان - بيروت - ) ٢٠٠٧ ط ١ ، ص٥٨٩ .

4- [www.ar.maps-greece.com](http://www.ar.maps-greece.com)

- ٥- الناصري ، سيد احمد علي الاغريق تاريخهم و حضارتهم ( من حضارة كريت حتى حتى قيام امبراطورية الاسكندر الاكبر ) ، كلية الاداب - جامعة القاهرة ، دار النهضة العربية ، ط ٢ ، ص ٣٣ .
- ٦- مصطفى ، المرجع السابق ، ص ٨ .
- ٧- الحسن المرجع السابق ، ص ٥٨٩ .
- ٨- مصطفى ، المرجع السابق، ص ٨ .

دراسة تحليلية : للرموز الفنية و دلالاتها على عملات جزيرة كريت من ( ٤٥٠-٢٧٠ ق.م ) نماذج مختارة.....

- 9- Boardman, John, The Cretan Collection in Oxford, The Dictaeon Cave and Iron Age Crete, Oxford ,1961,pp.129-159.
- ١٠- بكرابي، علي ابراهيم ، تاريخ جزيرة كريت والمهاجرين، ط١، (لبنان -٢٠٠٤)، ص٢٦.
- ١١-عكاشه ، علي ، شحادة الناطور ، جميل بيضون ، اليونان و الرومان دار الامل للنشر و التوزيع ، ط١ ، ( الاردن - اربد - ١٩٩١ ) ص٢٤.
- ١٢-عكاشة، المرجع السابق، ص٢٧.
- ١٣- يحيى ، المرجع السابق ، ص٧٧ .
- ١٤- عكاشه المرجع السابق ، ص٢٧ .
- 15-Miline, J.G.,Greek Coinage, Clarendon, Oxford, 1931, PP.2.FF
- 16-Seby, B.H.A.,Greek Coins & Their Values, Great Port Land, London,1966,PP7.
- 17-Ibidem,P3.
- ١٨- الستاتير البدائية كانت بيضوية الشكل ، يوجد عليها دائما ثلاث ضربات ، الوسطى كبيرة والجانبين أصغر وشكلهما مربع ، وهذه الاشكال الخشنه التي ظهرت على العملات المبكرة توضح ان من تولى مسكها هو تاجر او صائغ وسكها من اجل اغراضه الشخصية، ريختر، جيزيل، مقدمة في الفن الاغريقي، تعريب وترجمة، د.جمال الحرامي، طرطوس ١٩٨٧، ص٣٣٤.
- 19- Seaby ,OP, Cit, P.3-7.
- 20- Ch.Seltman,Greek Coins . A history of Metallic Currency and Coinage down to the fall of Hellenistic King doms , methnen & Co London,1960,P,5 PP. 8-20
- 21-Ibidem, PP,18-20.
- ٢٢- قادوس ، عزت زكي حامد ، العملات اليونانية و الهيلينستية ، مطبعة الحضري ، ( مصر - الاسكندرية - ١٩٩٩ ، ص١٤ .

دراسة تحليلية : للرموز الفنية و دلالاتها على عملات جزيرة كريت من ( ٤٥٠-٢٧٠ ق.م ) نماذج مختارة.....

- ٢٣- قادوس، المرجع نفسه، ص ١٤ .
- ٢٤- الباحث.
- ٢٥- سلامة ، امين : معجم الاعلام في الاساطير اليونانية و الرومانية ، مؤسسة العربية للطباعة و النشر و الاعلان ، ( مصر -١٩٨٨ ) ط٢ ، ص ٢٩-٣١ .
- ٢٦- فيرنان ، جان بيير ، الكون و الالهة و الناس ( حكايات التأسيس الاغريقية ) ، ترجمة محمد وليد حافظ ، الاهالي للطباعة و النشر و التوزيع ، ( سوريا - دمشق - ٢٠٠١ ) ، ط١ ، ص ١٠٦-١٠٧ .
- ٢٧- سلامة ، المرجع السابق ، ص ٢٩٦ .
- 28-Boardman.F., Herakles, in: LIMC IV, Artemis Verlag, , Zürich,1988,p728.
- ٢٩- الماجدي ، خزعل ، المعتمدات الاغريقية ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، ( الاردن - عمان - ٢٠٠٤ ) ، ط١ ، ص ٢١١ .
- ٣٠- قادوس : المرجع السابق ، ص ١٠٣-١٠٥ .
- ٣١- سلامة ، المرجع السابق ، ص ٢٢ .
- 32-Letta, C., Helios, in: LIMC IV, Artemis Verlag, Zürich, 1988,PP.844-892.
- ٣٣- سلامة : المرجع السابق ، ص ٢١١ .
- ٣٤- الخطيب ، محمد ، الفكر الاغريقي ، دار علاء الدين للنشر و التوزيع و الترجمة ، ( سوريا - دمشق - ٢٠٠٧ ) ، ط٢ ، ص ٣٨ .
- ٣٥- الماجدي، المرجع السابق، ص. ٢٠٥.
- ٣٦- قادوس، المرجع السابق ، ص. ١٠٣.
- ٣٧-الناصرى ، المرجع السابق ، ص ١٥ .
- 38-E., Simon, Ares, in: LIMC II, Artemis Verlag, Zürich, 1984,PP. 446-479.
- ٣٩- قادوس، المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

دراسة تحليلية : للرموز الفنية و دلالاتها على عملات جزيرة كريت من ( ٤٥٠-٢٧٠ ق.م ) نماذج مختارة.....

- ٤٠- سلامة ، المرجع السابق ، ص ١١٠- ١١٢ .
- 41- W.H.S. Jones, Litt.D., and H.A. Ormerod, Pausanias. Pausanias Description of Greece with an English in 4 Volumes. Cambridge, MA, Harvard University Press; London, William Heinemann Ltd. 1918, pp. 9-21.
- 42- Sibert, G., Hermes, in : LIMC V, Artemis Verlag, Zürich, 1990,PP. 285-387.
- 43- علي ، عبداللطيف احمد، التاريخ اليوناني ( العصر الهيلالي ) ، دار النهضة العربية ( لبنان - بيروت - بدون سنة ) ، ص ٤٠١ .
- 44- الناصري :المرجع السابق ، ص١٧-١٨ .
- 45- Gasparri, C., Dionysos, in : LIMC III, Artemis Verlag, Zürich, 1986,pp. 414-514.
- 46- سلامة ، المرجع السابق ، ص ٢٠٠ .
- 47- سيرنج : فليب ، الرموز في الفن -الاديان - الحياة ، ت ترجمة ماري عباس ، دار دمشق ، ( سوريا - دمشق - ١٩٩٢ ) ط ١ ، ص٤٩-٥٠ .
- 48- المرجع نفسه ، ص.٨٥
- 49- سيرنج ، المرجع السابق ، ص.٨٦
- 50- E., Simon ,Poseidon, in: LIMC VII , Artemis Verlag, Zürich, 1994, pp.446-479.
- 51- سلامه ، المرجع السابق، ص ٢٩٧ .
- 52- سلامة، المرجع نفسه ، ص ٣٢٢-٣٢٣ .
- 53- سيرنج : المرجع السابق ، ص ٢٩٩-٣٠٠ .
- 54- سيرنج المرجع نفسه ، ص ٣١٥ .
- 55- سلامة ، معجم الاعلام في الاساطير اليونانية و الرومانية ، ص.٢٩٧
- 56- سيرنج ، المرجع السابق ، ص ٤٨٩ .

دراسة تحليلية : للرموز الفنية و دلالاتها على عملات جزيرة كريت من ( ٤٥٠-٢٧٠ ق.م ) نماذج مختارة.....

57-G.le Rider, Monnaies Cretoises du Ve au Ier Siecle avant  
J.C,Paris , 1966, pp.28ff

58-Franke ,P. ,Hirmer, M., Die Griechische Münze, Hirmer Verlage,  
München, 1972, p.113.

59- قادوس، المرجع السابق، ص١٠٢-١٠٣

60- النماذج مأخوذة من قادوس، العملات اليونانية والهلنستية، ٣٣٩-٣٤٤

61-قادوس، المرجع نفسه، ص٣٣٩

62-قادوس، المرجع نفسه، ص٣٣٩

63- Svoronos, J .N., Numismatique de la Creteancienne, Paris,  
1890, P.158,1.

64- وتظهر صورة الثور باتجاه اليمين على ثلاث دراخما الفضي لمسكوكات جزيرة كريت  
في كتاب:

Catalogue of The Coins in The Macquarie University Museum of  
Ancient Cultures, C.E.V. Nixon. with The Assistnce of colin E.  
Pitchfort, 1996, pp.

65- قادوس، المرجع السابق ، ص٣٤٠

66- قادوس ،المرجع نفسه، ص٣٤٠

67- قادوس ،المرجع نفسه، ص٣٤٠.

68-Wroth , Warwick, Catalogue of The Greek Coins of Crete and  
The Aegean Islands, London, 1886, Crete & C. PL-V., ff.11.

69- قادوس ،المرجع السابق، ص٣٤١.

70- قادوس ،المرجع نفسه، ص٣٤٢

71- قادوس ،المرجع نفسه، ص٣٤٢

72- قادوس ،المرجع نفسه، ص٣٤٣

دراسة تحليلية : للرموز الفنية و دلالاتها على عملات جزيرة كريت من ( ٤٥٠-٢٧٠ ق.م ) نماذج مختارة.....

73- Demaras, K. Th., A History of Modern Greek Literature, trans. by Mary Gianos London ,1974, ii. 193-97

74- قادوس ،المرجع نفسه، ص٣٤٣.

75- Svoronos, op. cit., pp.150, 1.

### المصادر والمراجع العربية:

- ١- الحسن ، عيسى موسوعة الحضارات ، الاهلية للنشر و التوزيع ، ( لبنان - بيروت - ٢٠٠٧ ) ط١ .
- ٢- الخطيب ، محمد ، الفكر الاغريقي ، دارعلاءالدين للنشر و التوزيع والترجمة ،( سوريا - دمشق - ٢٠٠٧ ) ، ط٢ .
- ٣- الماجدي ، خزعل ، المعتقدات الاغريقية ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، ( الاردن - عمان - ٢٠٠٤ )، ط١ .
- ٤- الناصري ، سيد احمد علي الاغريق تاريخهم و حضارتهم ( من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الاسكندر الاكبر ) ، كلية الاداب - جامعة القاهرة ، دار النهضة العربية ، ط٢ .
- ٥- النواب، رويدة فيصل موسى، الاسد في الفكر العراقي القديم(التأثير والتأثر) دراسة تحليلية، مجلة كلية الاداب، العدد، ٩٨، بغداد، ٢٠١٢ .
- ٦- بكرابي، علي ابراهيم ، تاريخ جزيرة كريت والمهاجرين، ط١، (لبنان - ٢٠٠٤).
- ٧- ريختر،جزيل، مقدمة في الفن الاغريقي، تعريب وترجمة، د.جمال الحرامي، طرطوس ١٩٨٧ .

دراسة تحليلية : للرموز الفنية و دلالاتها على عملات جزيرة كريت من ( ٤٥٠-٢٧٠ ق.م ) نماذج مختارة.....

٨- سلامة ، امين : معجم الاعلام في الاساطير اليونانية و الرومانية ، مؤسسة العربية للطباعة و النشر و الاعلان ، ( مصر -١٩٨٨ ) ط٢.

٩- سيرنج : فليب ، الرموز في الفن -الاديان - الحياة ، تترجمة ماري عباس ، دار دمشق ، ( سوريا - دمشق - ١٩٩٢ ) ط١ .

١٠- مصطفى ، ممدوح درويش ، ابراهيم السايح ، مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية و اليونانية ( ١- تاريخ اليونان ) ، المكتب الجامعي الحديث ( مصر - الاسكندرية - ١٩٩٨ - ١٩٩٩ .

١١- عكاشه ، علي ، شحادة الناطور ، جميل بيضون ، اليونان و الرومان دار الامل للنشر و التوزيع ، ط١، (الاردن - اريد - ١٩٩١).

١٢- علي ، عبداللطيف احمد، التاريخ اليوناني ( العصر الهللاذي ) ، دار النهضة العربية ، ( لبنان - بيروت - بدون سنة ) .

١٣- فيرنان ، جان بيبر ، الكون و الالهة و الناس ( حكايات التأسيس الاغريقية ) ، ترجمة محمد وليد حافظ ، الاهالي للطباعة و النشر و التوزيع ، ( سوريا - دمشق - ٢٠٠١ ) ، ط١ .

١٤- قادوس ، عزت زكي حامد،العملات اليونانية و الهيلينية ،(مصر- الاسكندرية١٩٩٩ ) .

١٥- يحيى ، لطفي عبدالوهاب ، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري ، دار النهضة العربية ، ( لبنان - بيروت ) .

### المصادر الانكليزية:

- 1- Boardman, John, The Cretan Collection in Oxford, The Dictaeon Cave and Iron Age Crete, Oxford ,1961.
- Boardman.F., Herakles, in: LIMC IV, Artemis Verlag, , Zürich,1988.
- 3- Ch.Seltman,Greek Coins . A history of Metallic Currency and Coinage down to the fall of Hellenistic King doms , methnen & Co London,1960.
- 4-Catalogue of The Coins in The Macquarie University Museum of Ancient Cultures, C.E.V. Nixon. with The Assitnce of colin E. Pitchfort, 1996.
- 5-E., Simon, Ares, in: LIMC II, Artemis Verlag, Zürich, 1984.
- 6-E., Simon ,Poseidon, in: LIMC VII , Artemis Verlag, Zürich, 1994..
- 7-Franke ,P. ,Hirmer, M., Die Griechische Münze, Hirmer Verlage, München, 1972,
- 8 - Gasparri, C., Dionysos, in : LIMC III, Artemis Verlag, Zürich, 1986,pp. 414-514.
- G.le Rider, Monnaies Cretoises du Ve au Ier Siecle avant J.C,Paris , 1966.

- 9 -Letta, C., Helios, in: LIMC IV, Artemis Verlag, Zürich, 1988.
- 10-Miline, J.G.,Greek Coinage, Clarendon, Oxford, 1931.
- 11-Seby, B.H.A.,Greek Coins & Their Values, Great Port Land, London,1966
- 12- Sibert, G., Hermes, in : LIMC V, Artemis Verlag, Zürich, 1990.
- 13- Svoronos, J .N., Numismatique de la Creteancienne, Paris, 1890.
- 14 -Wroth , Warwick, Catalogue of The Greek Coins of Crete and The Aegean Islands, London, 1886, Crete & C. PL-V.
- 15- W.H.S. Jones, Litt.D., and H.A. Ormerod, Pausanias. Pausanias Description of Greece with an English in 4 Volumes. Cambridge, MA, Harvard University Press; London, William Heinemann Ltd. 1918.

**زخرفة وتذهيب المخطوطات**

**الإسلامية في العصر العثماني**

**Decoration and gilding of Islamic  
manuscripts in the Ottoman era**

**م. م هند سعدون لفته**

**د. أمين أحمد الطاهر**

**جامعة الجزيرة / كلية التربية / قسم التاريخ الإسلامي**

**Hind.saadon@yahoo.com**



## زخرفة وتذهيب المخطوطات الإسلامية في العصر العثماني

م. م هند سعدون لفته

د. أمين أحمد الطاهر

### الملخص العربي:

يعتبر فن الزخرفة والتذهيب من أبرز فنون الكتاب الإسلامي، وقد كان ظهور هذه الفنون في البداية على المخطوطات المصحفية باعتبارها هي الأساس الأول لفنون الكتاب، وسرعان ما انتقلت إلى الكتب الأخرى وأغرق الفنان المسلم في استخدامها. وقد نال فن الزخرفة والتذهيب النصيب الأكبر من العناية والاهتمام في العصور الإسلامية وخاصة في العصر العثماني.

تضمن البحث بالإضافة إلى المقدمة شرح عن الزخارف والتذهيب وأنواعها، ومدى تطورها في العصر العثماني، واستخدامها في المصاحف والمخطوطات الإسلامية. وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لأنواع الزخارف المستخدمة في تلك الفترة، كما تضمن البحث خاتمة بأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وأخيرا الهوامش والمصادر.

### Abstract:

The art of Decoration and gilding is considered one of the most important Works of the Islamic book. The first appearance of these Works on the Quran manuscripts was the first basis of the book's art. The art of Decoration and gilding received the greatest share of care and attention in Islamic times, especially in the Ottoman era.

in addition to the introduction, The research included an explanation of the Decoration, gilding, types and extent of its development during ottoman era, and its use in the Quran and Islamic manuscripts. The study adopts the analytic descriptive approach of types of Decoration used in that period. The research also concluded with the main of the study, and finally the margins and sources.

### المقدمة:

تعتبر فنون الكتاب المخطوط من الفنون الإسلامية الهامة التي اشتملت على العديد من الفروع الفنية من خط وزخرفة وتذهيب وتجليد، وكان ظهور هذه الفنون في البداية على المخطوطات المصحفية باعتبارها هي الأساس الأول لفنون الكتاب، ومن الطبيعي أن تكون كتابة المصاحف أول الميادين التي عمل فيها المزخرفون والمذهبون، حيث تبوأ المصحف الشريف مكانةً ودوراً بارزاً في حياة المسلمين؛ كونه المنهاج والأساس الذي تقوم عليه كافة شؤون الحياة، ومن هنا جاء الاهتمام والعناية الكبيرة بكتابته وتجليده وزخرفته وتلوينه. فالمخطوط لا يتكون من مادة يكتب عليها ومداد يكتب به ونوع خط يستخدم في الكتابة فحسب، وإنما كانت الكثير من المخطوطات تتحلى بألوان مختلفة من الزخارف الجمالية خاصة في بدايتها ونهايتها ومن أبرزها المصاحف، وكذلك جلود المخطوطات وزخارفها هي الأخرى ملمح من الملامح المادية للمخطوط.

وتعتبر الزخرفة من أبرز فنون الكتاب الإسلامي. وهي تختلف باختلاف نوع المخطوط ونوع الموضوع، ففي فن الكتاب الإسلامي لم تخرج التزيينات

والزخارف عن الزخارف النباتية والزخارف الهندسية والزخارف الكتابية، وخاصة في المصاحف الشريفة. أما الزخارف الآدمية والحيوانية فقد تمثلت فقط في المخطوطات الأدبية والطبية خاصة<sup>(١)</sup>. حيث تعد الزخرفة والتزيين من الأمور المرتبطة بصناعة المخطوط الإسلامي، وهي نتاج مرحلة عمرية وزمنية، لا يمكن معالجتها دون التعرض إلى ذلك الزمن الذي أنتجت الزخرفة فيه، فالمعروف أن الزخرفة كما الخط هما نتاج ودلالة في الوقت نفسه، يستفاد منها في معرفة الزمان والمكان الذي صنعت فيه المخطوطة<sup>(٢)</sup>. كما يعتبر فن التذهيب من الفنون الإسلامية الأصيلة، إذ أصبح فرعاً مهماً من فروع فن الكتاب الإسلامي، ولذا ارتبط بفن الخط العربي وتلاه بالمرتبة من حيث الأهمية<sup>(٣)</sup>، مضافاً لحسن الخط والتجليد الرائع بهجةً وتألقاً زخرفياً ولونياً<sup>(٤)</sup>. وإذا استعرضنا الفنون الإسلامية لدى العثمانيين وجدنا في مقدماتها فنون الكتاب المخطوط، إذ يتجلى الفن العثماني أروع ما يتجلى في فنون الخط والزخرفة والتذهيب والتجليد، وما يستلزم ذلك من مواد وأدوات.

#### أ- فن الزخرفة والتذهيب؛ التعريف بهما:

يعد فن الزخرفة والتذهيب من فنون الكتاب التي تكسبه الروعة والجمال، ويتحقق ذلك باستخدام الألوان المختلفة وورق الذهب بعد سحقه وتحويله إلى سائل يدهن بالفرشاة<sup>(٥)</sup>. والزخارف في المصطلح الأثري الفني: هي النقوش التي يجمل به الشيء سواء كان في حجر أو خشب أو رخام أو معدن أو غيره، وقد حظيت هذه الزخارف في الفنون الإسلامية بعناية خاصة ومستمرة حتى بلغت شأناً كبيراً من الجودة والإتقان والتنوع نتيجة جهود متواصلة بذلها الفنانون المسلمون في هذا المضمار<sup>(٦)</sup>.

أما التذهيب: فهو إسم مشتق من الذهب، ويطلق عموماً على تزيين وزخرفة المخطوطات والكتب بالرسوم والأشكال الزخرفية المطلية بطلاء الذهب<sup>(٧)</sup>.

وأغلب الظن أن الزخرفة والتحلية بدأت بالقرآن الكريم حيث لم يكن يصح أن يوجد به صور أو رسوم، فاستغل المزخرفون هذه الفرصة في التأنيق في زخرفة المصحف بأشكال نباتية وهندسية، وكانت بدايات السور وعلامات الوقف ميداناً خصباً لعملية الزخرفة. كما كانت بعض هذه الزخارف تكتب بماء الذهب؛ زيادة في التقريب إلى الله تعالى، وقد أمعنوا في ذلك فكتبوا المصحف كله بماء الذهب، وقد استخدم الفنان المسلم ألواناً مختلفة من الأحبار والأصباغ في زخرفة المصاحف والمخطوطات، إلا أن عددها كان محدوداً، وكانت الألوان الغالبة هي: الأحمر والأخضر والأزرق والأصفر<sup>(٨)</sup>. وقد كان التذهيب هو المرحلة الثالثة التي يمر بها المخطوط بعد مرحلتي الكتابة والتزيين بالرسوم والصور، وكانت وظيفة المذهب تأتي مكتملة لوظيفة الخطاط والرسام. وقد أقبل كثيراً من العلماء والأمراء على تعلم فن التذهيب على أعلام الاختصاصيين فيه، وعني الأمراء والأغنياء بمد المذهبيين بما يحتاجون إليه في صناعتهم من المواد الثمينة، فاستطاعوا بدورهم أن يصلوا بهذا الفن إلى درجة من الإتقان منقطعة النظير<sup>(٩)</sup>.

وقد عرفت الزخارف طريقها إلى المصاحف منذ القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، فامتلأت صفحاتها الأولى والأخيرة بأشكال هندسية ونباتية ملونة ومذهبة، وكانت الفواصل بين السور عبارة عن أشرطة هندسية تنتهي غالباً بشكل في الهامش الخارجي للصفحة يغلب عليه الاستدارة، وفي أغلب المخطوطات يخصص النصف العلوي من الصفحة الأولى من النص للزخارف

الموشاة بمختلف الألوان والأصباغ<sup>(١٠)</sup>. فعندما يقوم الخطاط بكتابة المخطوط يترك الفراغات اللازمة لتزيين بعض صفحات الكتاب وحواشيه وبتدريبات الفصول ونهاياتها، فضلاً عن الصفحات الأولى والأخيرة. ويقوم بهذا العمل فنان متخصص في رسم الزخارف بالألوان المختلفة، ثم يسلم المخطوط بعدها إلى المذهب الذي يقوم بتذهيب هذه الرسوم، وكان بعض الرسامين يجيدون التذهيب أيضاً<sup>(١١)</sup>. ومنذ القرون الأولى للإسلام استقرت زخارف الكتاب العربي في مواضع لم تغيرها حتى الآن وهي: صفحة العنوان، وشفحة أو صفحتان من أول النص، وأوائل الفصول ونهاياتها، ونهاية الكتاب. وكان طبيعياً أن يبدأ فن الزخرفة في الكتب العربية بتدريبات متواضعة، فكانت توضع في نهايات الفصول فواصل زخرفية بسيطة، لم تلبث تلك الزخارف البسيطة أن تزداد تعقيداً بمرور الزمن، واختلطت فيها الأشكال الهندسية بالزخارف النباتية<sup>(١٢)</sup>. وبدأت الزخارف في الظهور على الصفحات المكتوبة في المصاحف منذ عصر متقدم، وكان مجالها أولاً رؤوس السور والفواصل بين الآيات وعلامات الأحزاب والأجزاء والصفحتان الأولى والثانية هما اللتان كانتا تزدهمان بالزخارف وتلمعان بالألوان البراقة<sup>(١٣)</sup>.

وبهذا فالتذهيب أول ما وجد في المصاحف الشريفة، وفي مواضع الزخرفة منها على وجه الخصوص، ولم يلبث العرب أن نقلوه إلى الكتب الأخرى وأغرقوا في استخدامه، ولم يقتصر عمل المذهبين على تذهيب صفحات المخطوطات فحسب بل تعدى ذلك إلى تذهيب الجلود أيضاً<sup>(١٤)</sup>. وكان المذهبون يحتاجون في صناعتهم إلى بعض المواد الثمينة كالذهب وحجر اللازورد والورق الفاخر والحريير والكتان نظراً لعناية الأغنياء والأمراء بفن تذهيب المصاحف والمخطوطات<sup>(١٥)</sup>. والتذهيب على نوعين: التذهيب "المُطفاً"

أي غير اللماح، ويتم بوضع ورقة فوق الزخرفة الذهبية، ثم تدلك بقطعة من المحار، وبذلك يقل لمعان الذهب. أما النوع الثاني: التذهيب "اللماح" ويتم بإجراء نفس العملية في النوع السابق، غير أنه بعد رفع الورقة التي يتم ذلك من فوقها تصقل الزخرفة الذهبية بمسطرة عاجية حتى تزيد في لمعان الذهب<sup>(١٦)</sup>.

### ب- تطور فن الزخرفة والتذهيب عند العثمانيين:

ظهر فن الزخرفة والتذهيب عند الأتراك الأويغور في آسيا الوسطى وتطور على أيديهم، ثم جاء إلى الأناضول مع السلاجقة عبر إيران، وهنا التقى ببقايا الحضارات السابقة التي عاشت في تلك المنطقة<sup>(١٧)</sup>. حيث تأثر العثمانيون منذ نشأتهم وقبل فتحهم للعالم الإسلامي؛ بمن سبقهم في فن التذهيب ولا سيما السلاجقة في إيران والعراق والأناضول، والصفويين في إيران والمماليك في مصر والشام، حيث بلغ فن الزخرفة والتذهيب شأنًا عظيمًا عندهم. كما حمل العثمانيون معهم من موطنهم الأصلي بعضًا من الأساليب المحلية وخاصة الأساليب الصينية التي كان لها أثر على الفنون الإسلامية. لذا فقد تجمع لدى العثمانيين خليطاً من الأساليب الزخرفية من مصرية وصينية وإيرانية وبيزنطية. وقد ازداد التأثير بعد فتحهم للعالم الإسلامي وانتقال الكثير من الفنانين المهرة من مختلف المدن والأقاليم الإسلامية والاستعانة بهم في البناء الحضاري والفني للدولة الحديثة. فتمى فن الزخرفة والتذهيب على أيديهم في بداية الأمر، ثم ما لبث أن حمل لواءه الفنانون العثمانيون، وتقدم على أيديهم حتى وصل الذروة من حيث أساليبه وطرقه وزخرفته وألوانه، منذ القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي حيث صار لهم السيادة في هذا الفن<sup>(١٨)</sup>. والجدير

بالذكر أن نماذج الزخرفة الخاصة بالقرن الأول من عمر الدولة العثمانية لم تصل إلينا، وأن أقدم نموذج يرجع إلى تلك الفترة هو كتاب عن نظريات الموسيقى، أعد للسلطان مراد الثاني، وهو محفوظ في مكتبة طوب قابي، ويوجد في تلك المخطوطة المؤرخة في ٨٤١هـ/ ١٤٣٧م، زخارف رومية (الأرابيسك المطور) داخل نظام هندسي يشكل الأساس في صحيفة الظهر التي تلي الجلد مباشرة<sup>(١٩)</sup>.

وكان اهتمام السلاطين العثمانيين بفن الزخرفة والتذهيب منذ نشأة دولتهم، ويعتبر السلطان محمد الفاتح من أوائل السلاطين العثمانيين الذين اهتموا بفن الزخرفة والتذهيب، فعند توليه السلطة للمرة الثانية نقل محتويات مكتبته الخاصة من مانيسا وضمها إلى مكتبة القصر السلطاني في العاصمة أدرنة، وخصص لها مجموعة من الفنانين من خطاطين ومذهبيين، كما أنشأ دار للنقش بالقصر السلطاني، وأمر بنسخ المخطوطات الخاصة وتذهيبها في تلك الدار، ثم نقل ذلك كله إلى القصر السلطاني بعد فتح العاصمة إستانبول، وبهذا أخذ فن التذهيب يظهر في إستانبول بشكل أكثر مما سبق<sup>(٢٠)</sup>. وكان وجود محل للنقش في بلاط الحكام عرفاً جارياً منذ عهد سلاجقة الأناضول، ولما جاء السلاطين العثمانيين حافظوا على ذلك وتوسعوا فيه، والمعروف أن الطابق العلوي في المبنى المسمى (أرسلانخانة) خلف جامع آيا صوفيا في إستانبول؛ كان يعمل فيه عددا من النقاشين، وهذا المكان شارك فيه الكثير من الفنانين في إخراج المخطوطات بصورة جماعية<sup>(٢١)</sup>. وممن اشتهر بفن التذهيب في ذلك العهد "حسن شلبي الأهدب" في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، ويعد من مشاهير المذهبيين، وقد أسهم في تذهيب معظم ما كتبه الخطاط الحافظ عثمان من مصاحف، وتوجد في متحف (المتروبوليتان) نسخة

من القرآن الكريم ترجع إلى القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، كتبت بماء الذهب، وتعد بعض صفحاتها نماذج زخرفية رائعة<sup>(٢٢)</sup>.

ويلاحظ على المخطوطات المذهبة في عصر الفاتح تأثيرها بالأسلوب السلجوقي وتميزها بخصائص تختلف عن غيرها، وتبرز هذه الخصائص في الصفحات المذهبة التي تسبق سورة الفاتحة والتي تعرف بالظهيرية ، و صفحة العناوين والخاتمة. ومن حيث الألوان والزخارف فقد كان اللون البنفسجي والأزرق هو الطابع المميز لمصاحف عهد الفاتح، كما زخرفت تلك الصفحات بزخارف خطاوية كالأجنحة والزهور والسحاب، وزخارف التوريق (الأرابيسك، والرومي أي الأرابيسك المطور). وتعتبر هذه الزخارف والألوان من العناصر المميزة في عصر الفاتح<sup>(٢٣)</sup>.

أما عهد السلطان بايزيد الثاني فيعد البداية الحقيقية لازدهار فن الزخرفة والتذهيب واكتمال نضجه عند العثمانيين، وبرز من أسطوات ذلك الفن آنذاك "قيض الله النقاش" الذي عرف بلقب "ابن العرب"، و"حسن بن عبد الله"، كما وجد إلى جانبهم أسطوات آخرون. وشهدنا آنذاك ظهور وحدات زخرفية جديدة، واستخدام الألوان بشكل أكثر اتزاناً وانسجاماً، وبرز هذه الوحدات هي "السحابة الصينية" التي وجدت لأول مرة في مصحف الشيخ حمد الله الأماصي الذي لا يزال محفوظاً في متحف الآثار التركية الإسلامية في استانبول والمؤرخ في ٨٩٩هـ / ١٤٩٤م.

وهناك نقطة تحول أخرى في فن الزخرفة والتذهيب بدأت بعد نصر السلطان سليم الأول في موقعة جالديران سنة ١٥١٤م، جلب عددا من الفنانين من تبريز وهرات و شيراز، حيث عملوا في تطوير هذا الفن. أما مرحلة الازدهار الثانية كانت في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري/ السادس

عشر الميلادي، على أيام السلطان سليمان القانوني. وعرف "قره ممي" المذهب المشهور في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وتلميذه الفنان "شاه قولى" بأنه هو من قام بزخرفة وتذهيب ديوان شعر "محبى" للسلطان القانوني، وهو أيضا الفنان الأول الذي أدخل زهور الحديقة في الزخرفة، ومهد لانتشارها بشكل واسع<sup>(٢٤)</sup>. وواصل السلاطين العثمانيين اهتمامهم بفن الزخرفة والتذهيب الذي لازم في تقدمه وتطوره فن الخط وتجويده، حتى بلغ قمة نضوجه وذروة تطوره وازدهاره منذ القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وحتى القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي. وفي هذه المرحلة أتقن فن التذهيب والزخرفة الإسلامية بشكل كبير، بحيث أنتجت أرقى المخطوطات العثمانية المذهبة ولا سيما المصاحف الشريفة، حتى بلغت الغاية في الاتزان والدقة وتوافق الألوان وجمال الخط والتجليد<sup>(٢٥)</sup>.

وكانت الزخارف النباتية التي استخدمت في المخطوطات الدينية من نوع الأرابسك. ولكن اللفظ الأقرب لصفات هذه الزخارف هو (التوريق) ويعني النمو والتكاثر، وواصلت زخارف التوريق تطورها على أيدي العثمانيين حتى صار لها أشكال رائعة وصور جميلة، وبلغت غاية كمالها وعظمتها خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين/ الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، وصارت لها الصدارة والغلبة في الزخرفة بصفة عامة ولا سيما في فنون الكتاب لملائمة طبيعتها وانسجامها مع كل المواضيع الزخرفية<sup>(٢٦)</sup>. أما بالنسبة لاستخدام الزخارف الخطية في المخطوطات العثمانية فيلاحظ أن استخدامها كان بصورة قليلة وخاصة في المصاحف الشريفة في كتابة البسمة وأسماء السور وعدد آياتها وأماكن نزولها، وفي علامات الوقف والسجدة والحزب والجزء، بألفاظ أو بحروف كحرف (س) للسجدة، وحرف (ج) للجزء، وحرف (ح) للحزب وهكذا<sup>(٢٧)</sup>.

وبالنسبة للزخارف الهندسية المستخدمة في العصر العثماني فقد استخدم الفنان المسلم في ذلك العصر؛ الزخارف الهندسية في تزيين المصاحف، وتتوعدت هذه الزخارف ما بين أشكال الدائرة اللوزية والبيضاوية والمناطق المستطيلة والمربعة والمثلثات، بالإضافة إلى الأشكال الهندسية الأخرى الرباعية والخماسية والثمانية الأضلاع علاوة على أشكال المعينات<sup>(٢٨)</sup>. ولقد تطورت في العصر العثماني وازدادت تنوعاً واستخدمت بشكل رئيسي في الصفحات المذهبة في المصاحف الشريفة، وبخاصة في الصفحتين الأوليين اللتين تميزتا عن باقي الصفحات بالثراء الفني والغنى الزخرفي، وكان أغلبها من الزخارف الهندسية البسيطة والمركبة، والخطوط المستقيمة والمتعرجة تحيط بالنص القرآني وتنتهي في الهامش بزخرفة شعاعية تسمى (تيج) وهي تشبه رؤوس السهام تعد عنصراً مهماً من عناصر زخرفة الصفحات المذهبة في العصر العثماني\_ لتحقيق التوازن الفني عند الانتقال من التذهيب إلى الفراغ الموجود في الهامش، كما فصلت السور عن بعضها بشرط زخرفي يحيط بنص كتابي يتضمن اسم السورة وعدد آياتها ومكان نزولها، كما فصلت الآيات بأشكال مختلفة كالنقطة الذهبية ودائرة منقوطة وأشكال هندسية أخرى جاء بعضها على شكل زهور ذات طابع هندسي، كما أحيطت علامات الوقف والسجدة والحزب في الهوامش الجانبية بزخارف هندسية متنوعة، وأحيط النص بجداول مكونة من إطارين مختلفين في السمك، وفي بعضها يوجد إطار زخرفي بجانب الجدول<sup>(٢٩)</sup>.

ومن الزخارف التي شاع استخدامها في العصر العثماني في فنون الكتاب زخارف (الهاتاي) وتتجلى فيها الروح الصينية وهي لا تختلف كثيراً عن التوريق العثمانية سوى قربها إلى الواقعية نوعاً ما. وتتميز زخارف الهاتاي بالطابع

الصيني الإيراني، وقد استطاع الفنان العثماني تطوير هذا النوع، وكان من أهم إبداعاتهم مزجها مع التوريق العثمانية مزجا ينم عن التوافق والانسجام الذي أدى إلى ظهور تكوينات زخرفية رائعة. وتجدر الإشارة إلى أن هذين الأسلوبين من الزخارف امتازت بهم فنون الكتاب منذ القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، واستمر استخدامهما حتى القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي<sup>(٣٠)</sup>. وفي القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، بدأت تظهر أساليب جديدة للزخارف والتذهيب العثماني تدعى "الباروك والركوكو الغربية" حتى ابتعدت الأيدي عن أساليب التزيين والتزويق الكلاسيكية، ومع أن الفنانين أخذوا يضيفوا لهذا النوع من أفكارهم وأذواقهم الخاصة، وخرجوا لنا بأعمال جديدة عرفت باسم "الركوكو التركي" إلا أن التأثير الغربي أخذ يطرد مع مرور الوقت. ومع غزو الوحدات الزخرفية من الباروك والركوكو للزخرفة والتذهيب في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، تلاشت السمة الوطنية عن الأشكال الزخرفية، حيث أصبح للأسطوانات الأرمن الحق في احتراف النقش والتزيين<sup>(٣١)</sup>.

## الخاتمة:

من خلال الدراسة تم التوصل إلى النتائج التالية:

١- استخدم العثمانيون الزخارف النباتية والهندسية مثل زخرفة التوريق الإسلامي (آرابسك) ، والزخرفة الخطية، وبلغت غاية كمالها وعظمتها خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين/ الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين.

٢- طور العثمانيون زخارف التوريق الإسلامية وتمكنوا من وضع قواعد خاصة لرسمها منفردة أو ممزوجة بالزخارف الخطاوية.

٣- اهتم العثمانيون بفن التذهيب الذي لازم في تقدمه وتطوره فن الخط وتجويده، حتى بلغ قمة نضوجه وذروة تطوره وازدهاره منذ القرن

العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.

٤- استخدام أسلوب الباروك الروكوكو في زخارف التذهيب لأول مرة بعد إخضاعه للذوق العثماني، واستفادوا من تميز هذا الأسلوب بخطوطه المنحنية والملتفة، وإظهارها بمظهر جديد ذو روعة وجمال، هذا وقد تميز التذهيب العثماني بالبساطة وعدم المبالغة فيه مقارنة بالتذهيب الفارسي.

ونستخلص من كل ذلك أن فن الزخرفة والتذهيب عاش أزهى عصوره في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وأخذ يواكب الأوضاع التي عاشتها الدولة العثمانية حتى القرن العشرين.

## الهوامش:

(<sup>١</sup>) مؤذن؛ عبد العزيز عبيد الله: فن الكتاب المخطوط في العصر العثماني، إشراف/ محمد رياض العتر، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا في التاريخ والحضارة، مكتبة السادة الأشراف، ١٩٨٩م، (رسالة دكتوراه)، ص ٢٥٥-٢٥٦.

(<sup>٢</sup>) المنيف؛ عبد الله بن محمد: صناعة المخطوطات في نجد، أروقة للدراسات والنشر، الأردن، ٢٠١٤م، ص ٣٨٨.

(<sup>٣</sup>) حسن؛ زكي محمد: فنون الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨١م، ص ١٥٧  
(<sup>٤</sup>) Ismet Binark. Eski Kitabcilik Sanatlarimiz. Kozan Turkleri Kultur Ve Yardimlasma Dernegi Yayinlari. Ankara: Ayyildiz Matbaasi. A. S. 1975. S.25.

(<sup>٥</sup>) أوغلي؛ أكمل الدين إحسان: الدولة العثمانية؛ تاريخ وحضارة، مج ٢، ترجمة: صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول، ١٩٩٩م، ص ٧٥١.

(<sup>٦</sup>) رزق؛ عاصم: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٠م، ١٣٠.  
(<sup>٧</sup>) مؤذن، عبد العزيز عبيد الله: مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٦.

(<sup>٨</sup>) خليفة؛ شعبان عبد العزيز ومحمد عوض العايدي: الفهرسة والتصنيف للمكتبات، دار المريخ للنشر، الرياض، تاريخ النشر (بدون)، ص ٣١٤ - ٣١٥.

(<sup>٩</sup>) الحلوجي؛ عبد الستار: المخطوط العربي، ط ٢، مكتبة المصباح، السعودية، ١٩٨٩م، ص ٢٢٩.

(<sup>١٠</sup>) الحلوجي؛ عبد الستار: نحو علم مخطوط عربي، دار القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ٧٤.

(<sup>١١</sup>) بعيون؛ سهى محمود: كتابة المصاحف في الأندلس، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، العدد السابع، السنة الرابعة، سنة النشر (بدون)، ص ١٥٠.

- (<sup>١٢</sup>) الطلوجي؛ عبد الستار: المخطوط العربي، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٣.
- (<sup>١٣</sup>) حسن؛ زكي محمد: في الفنون الإسلامية، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ٤١-٤٢.
- (<sup>١٤</sup>) قبيسي؛ محمد، الحسيني؛ نجوى: الأصول المنهجية لكتابة البحث العلمي، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، ٢٠١٥م، ص ٤٠.
- \*الأرابيسك: وهو لفظ أطلقه الأوربيون على هذا النوع من الزخارف المتمثلة بالأوراق النباتية البسيطة وفروع الأغصان، والورود والزهور وغيرها.
- مؤذن، عبد العزيز عبيد الله: مرجع سبق ذكره، ص ٢٥٥.
- (<sup>١٥</sup>) مطاوع؛ حنان عبد الفتاح: الفنون الإسلامية الإيرانية والتركية، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠١٠م، ص ٤٥-٤٦.
- (<sup>١٦</sup>) الألوسي؛ عادل: الخط العربي؛ تاريخه وتطوره، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ٧٧.
- (<sup>١٧</sup>) أوغلي؛ أكمل الدين إحسان: مرجع سبق ذكره، ص ٧٥١.
- (<sup>١٨</sup>) مؤذن، عبد العزيز عبيد الله: مرجع سبق ذكره، ص ٢٤١.
- (<sup>١٩</sup>) أوغلي؛ أكمل الدين إحسان: مرجع سبق ذكره، ص ٧٥٢-٧٥١.
- (<sup>٢٠</sup>) مؤذن، عبد العزيز عبيد الله: مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٣-٢٤٢.
- (<sup>٢١</sup>) أوغلي؛ أكمل الدين إحسان: مرجع سبق ذكره، ص ٧٥٢.
- (<sup>٢٢</sup>) البياتي؛ حسن قاسم حبش: مرجع سبق ذكره، ص ٩٩.
- (<sup>٢٣</sup>) Ismet Binark: Eski Kitabcilik Sanatlarimiz, A.E.C, s.30-33.
- (<sup>٢٤</sup>) أوغلي؛ أكمل الدين إحسان: مرجع سبق ذكره، ص ٧٥٤-٧٥٣.
- (<sup>٢٥</sup>) حسن؛ زكي محمد: فنون الإسلام، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٧.
- (<sup>٢٦</sup>) مؤذن، عبد العزيز عبيد الله: مرجع سبق ذكره، ص ٢٥٦-٢٥٥.
- (<sup>٢٧</sup>) مؤذن، عبد العزيز عبيد الله: نفس المرجع، ص ٢٦٢.
- (<sup>٢٨</sup>) الخولي؛ إبراهيم إبراهيم السيد: الزخارف النباتية والهندسية على التحف والعمائر العثمانية بالقاهرة، دراسة أثرية فنية، رسالة لنيل درجة الماجستير في الآثار الإسلامية،

إشراف : عادل شريف علام وأحمد محمد الزيات، جامعة القاهرة، ٢٠٠٦م ، ص١٩٩.

(٢٩) مؤذن، عبد العزيز عبيد الله: مرجع سبق ذكره، ص٢٦٠-٢٦١.

(٣٠) مؤذن، عبد العزيز عبيد الله: نفس المرجع، ص٢٥٧.

(٣١) أوغلي؛ أكمل الدين إحسان: مرجع سبق ذكره، ص٧٥٥.

### المصادر والمراجع

- ١- الخولي(٢٠٠٦م)؛ إبراهيم إبراهيم السيد: الزخارف النباتية والهندسية على التحف والعمائر العثمانية بالقاهرة، دراسة أثرية فنية، رسالة لنيل درجة الماجستير في الآثار الإسلامية، إشراف : عادل شريف علام وأحمد محمد الزيات، جامعة القاهرة.
- ٢- البغدادي(١٩٣١م)؛ أبو بكر أحمد بن علي: تاريخ بغداد، مطبعة السعادة، ج١، القاهرة.
- ٣- الجبوري(٢٠١٣م)؛ أحمد إسماعيل: الحضارة والنظم الإسلامية، دار الفكر، عمان.
- ٤- أوغلي(١٩٩٩م)؛ أكمل الدين إحسان: أوغلي؛ أكمل الدين إحسان: الدولة العثمانية؛ تاريخ وحضارة، مج٢، ترجمة: صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول.
- ٥- البياتي(١٩٩٣م)؛ حسن قاسم حبش: رحلة المصحف الشريف من الجريد إلى التجليد، دار القلم، بيروت.

- ٦- الباشا (١٩٩٩م)؛ حسن: الفنون الإسلامية؛ أصولها؛ مجالها؛ مداها، بحث ضمن موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، مج ٢، مكتبة الدار العربية، بيروت.
- ٧- مطاوع (٢٠١٠م)؛ حنان عبد الفتاح: الفنون الإسلامية الإيرانية والتركية، دار الوفاء لندنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية.
- ٨- حسن (١٩٨١م)؛ زكي محمد: فنون الإسلام ، دار الرائد العربي، بيروت.
- ٩- حسن (٢٠٠٨م)؛ زكي محمد: في الفنون الإسلامية، شركة نوابغ الفكر، القاهرة.
- ١٠- بعيون؛ سهى محمود: كتابة المصاحف في الأندلس، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، العدد السابع، السنة الرابعة، سنة النشر (بدون).
- ١١- خليفة؛ شعبان عبد العزيز ومحمد عوض العايدى: الفهرسة والتصنيف للمكتبات، دار المريخ للنشر، الرياض، تاريخ النشر (بدون).
- ١٢- الألوسي (٢٠٠٨م)؛ عادل: الخط العربي؛ تاريخه وتطوره، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة.
- ١٣- رزق (٢٠٠٠م)؛ عاصم: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، القاهرة.
- ١٤- الحلوجي (١٩٨٩م)؛ عبد الستار: المخطوط العربي، ط ٢، مكتبة مصباح ، جدة.
- ١٥- الحلوجي (٢٠٠٤م)؛ عبد الستار: نحو علم مخطوط عربي، دار القاهرة، القاهرة.

١٦- مؤذن (١٩٨٩م)؛ عبد العزيز عبيد الله: فن الكتاب المخطوط في العصر العثماني، إشراف/ محمد رياض العتر، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا في التاريخ والحضارة، مكتبة السادة الأشراف، (رسالة دكتوراه).

١٧- الدليمي (٢٠٠٩م)؛ عبد الكريم جاسم محمد: القيم الجمالية للزخرفة الإسلامية في جامع الكوفة الكبير، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، المجلد ١٧، العدد ٢.

١٨- المنيف (٢٠١٤م)؛ عبد الله بن محمد: صناعة المخطوطات في نجد، أروقة للدراسات والنشر، الأردن.

١٩- صبرة (٢٠١٣م)؛ عفاف سيد، مصطفى محمد الحناوي: تاريخ الحضارة الإسلامية، دار المسيرة، عمان.

٢٠- الجنابي (١٩٧٨م)؛ كاظم: حول الزخارف الهندسية الإسلامية، مج ٣٤، مجلة سومر، بغداد.

٢١- عبد العظيم (٢٠٠٤م)؛ محمد عبد الودود: دراسة مقارنة للكتابات والزخارف على النقود والتحف المعدنية في العصر المملوكي البحري، رسالة لنيل درجة الماجستير في الآثار الإسلامية، إشراف: رأفت محمد محمد النبراوي، جامعة القاهرة.

٢٢- قبيسي (٢٠١٥م)؛ محمد، الحسيني؛ نجوى: الأصول المنهجية لكتابة البحث العلمي، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت.

٢٣- الحسيني (٢٠١١م)؛ هاشم خضير حسن: خصائص تقنيات التذهيب في المنجز الخطي، مجلة الأكاديمي، العدد ٦٠.

المصادر والمراجع الأجنبية:

- 1- Ismet Binark. Eski Kitabcilik Sanatlarimiz. Kozan Turkleri Kultur Ve Yardimlasma Dernegi Yayinlari. Ankara: Ayyildiz Matbaasi. A. S. 1975.

**دور العراق التجاري  
مع دول الشرق في العصر العباسي**

**م. م ناصر حسين كاظم القرشي**

Assist. Instructor Nasir Hussain Khadhim Al-Quraishi  
nasir hussien @ alkadhumi - co . edu . iq

**م. م جواد كاظم حسن اللامي**

Assist. Instructor JawadKhadhim Hassan Al-Lami  
kadhemi jawad 697 @ gmail . com

**كلية الأمام الكاظم (ع) / قسم التاريخ**

**Imam Kadhim University  
College of Islamic Sciences.**



## دور العراق التجاري مع دول الشرق في العصر العباسي

م. ناصر حسين كاظم القرشي

م. م. جواد كاظم حسن اللامي

### الملخص :

يتناول البحث دور العراق التجاري مع دول جنوب شرق اسيا والصين من خلال المردودات الايجابية لانتقال الخلافة إلى العراق وبناء بغداد، بموقعها المتميز ومجتمعها المتحضر، وما تبع ذلك من اجراءات قامت بها الدولة العباسية لتأمين الطريق البحري الموصل إلى الشرق عبر الخليج العربي والمحيط الهندي والتي ساهمت ليس في ازدهار التجارة فحسب وانما في اقامت العلاقات الحسنة مع حكومات تلك البلدان، كانت في معظمها علاقات تجارية.

وقد وجد هذا الازدهار مصداقية في السلع والتجارات التي عجت بها

الاسواق العربية ولا سيما اسواق العراق ولقد توصل الباحثين إلى ما يلي:

اصبحت بغداد في عصر الدولة العربية الاسلامية- العباسية مركزا للتجارة العالمية ، وصلت السفارات التجارية العباسية مع بلاد الشرق (الصين والهند) في اوج عطائها في زمن الخلفين المنصور والرشيد، واهتم خلفاء بني العباس في توطيد العلاقات الدبلوماسية مع دول الشرق ولا سيما الصين وبلغت اوج عظمتها في زمن (سلالة تانغ)، واهتم العباسيون بالطرق البحرية وتأمينها من اجل سلامة التجارة والتجار، مما دفع الكثير من العرب الرحالة لمواصلة رحلاتها المعرفية إلى بلاد الشرق ، وكان العباسيون يقيمون المدن والاسوار وابراج المراقبة على الموانئ من اجل سلامة التجارة والتجار إلى بلاد الشرق ،

وتتوعدت اجراءات العباسين التي خدمت التجارة لتشمل تنظيم الاتاوات والمكوس المفروضة على البضائع، فانشاوا الدواوين التي تخص بالتجارة والسفن.

## ABSTRACT

This research deals with the commercial role of Iraq with the south east states of Asia and China through the positive income for conveying Al-Khilafato Iraq and building Baghdad with its distinguishing place and its civilized society. And what follows of procedures which have been done by the Abbasid state for protection the sea road from Mosal to the East through Arab Gulf and Indian Ocean which contribute not only in flourishing trade but also in holding good relationships with the government of those countries ,which were commercial relations.

The truthfulness of this flourishing has been found in the goods and trades in Arabian markets like Iraqi markets and calling Iraq ( Al-Shaq Al-Aqsa) belongs to the third century before Christ .

The China resources describe the ( ----water)by the important and hot water for his commercial activities, and Arab resources ensure this relation and mention that the ships of India and China which were carried with different kind of eastern trades arrived near (Al-Hira) by Euphrates riverwhere Baghdad in Abbasid Islamic Arab State Era had become the centre for World trade and the prices which were determined by Baghdad were the common prices in other foreign markets.

The Abbasid commercial embassies with the East country(China and India) were arrived at advanced level at Al-Mansoor and Al-Rasheed era. The Abbasid Caliphs pay much carefulness to establishing diplomatic relations with east states like China at the time of (Tang Generation).Abbasid, also, care with the sea roads and how to protect the merchants and trade.

This encouraged the Arab seamen to continue in their knowledgeable trips to the east country.

Abbasids built their towns and watching towers on the platforms for the security of merchants and trade to east country. The Abbasids procedures which served the trade had been varied to contain informal tax which imposed upon goods so they established al-Dawaween which are related to ships and trade

يتناول البحث دور العراق التجاري مع دول جنوب شرق اسيا والصين من خلال المردودات الايجابية لانتقال الخلافة إلى العراق وبناء بغداد، بموقعها المتميز ومجتمعها المتحضر، وما تبع ذلك من اجراءات قامت بها الدولة العباسية لتأمين الطريق البحري الموصل إلى الشرق عبر الخليج العربي والمحيط الهندي والتي ساهمت ليس في ازدهار التجارة فحسب وانما في اقامت العلاقات الحسنة مع حكومات تلك البلدان، كانت في معظمها علاقات تجارية.

وقد وجد هذا الازدهار مصداقية في السلع والتجارات التي عجت بها

الاسواق العربية ولا سيما اسواق العراق

### المبحث الأول : بواكير صلات العراق ببلاد الشرق:

ترقى معرفة العراق بالشرق الاقصى إلى القرن الثالث قبل الميلاد، فالمصادر الصينية تصف مياه الابله ( البصرة ) بالمياه الدافئة والمهمة لنشاطاته التجارية<sup>(١)</sup>، وتؤكد المصادر العربية هذه العلاقة وتذكر ان سفن الصين والهند كانت ترد إلى مقربة من الحيرة عن طريق نهر الفرات وهي محملة باصناف التجارات المشرقية<sup>(٢)</sup>. وان هذه التجارة قد نشطت في اوائل القرن السادس الميلادي ( قبل الأسلام ) بعد اضمحلال تجارة البحر المتوسط وتحولها تدريجيا إلى المحيط الهندي<sup>(٣)</sup>.

ان هذه المعرفة المبكرة قد شكلت فيما بعد اساسا متينا لعلاقات العباسيين الدبلوماسية مع بلدان الشرق حتى بلغت الذروة زمن خلافة ابو جعفر المنصور ( ١٣٦هـ - ١٥٨هـ ) وهارون الرشيد ( ١٧٠هـ - ١٩٣هـ )، فقد انجد الخليفة المنصور امبراطور الصين (يونغ جونغ) بجند مساعديه في اخماد ثورة انلوشان ١٣٩هـ - ٧٥٦م تلك الاضطرابات التي أجتاحت سواحل الصين الجنوبية ونهب كانتون والتي أدت الى سقوط أسرة تانغ عام ١٤٠ هـ/٧٥٨م<sup>(٤)</sup>.

ومنذ منتصف القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، بدانا نقرا في المصادر العربية روايات لشخصيات عربية زارت بلدان المشرق من ذلك ان بعض العلويين قد استوطنوا جزائر السيلي باندونيسيا هربا من الاضطهاد الذي تعرضوا له في بلادهم<sup>(٥)</sup>. نتيجة معارضتهم للخلافة العباسية ، وان احد شيوخ طائفة الاباضية الخوارج وهو ابو عبيد الله بن القاسم قد وصل إلى الصين في احدى سفاراته قبيل نهب كانتون (خانقو) عام ١٤١هـ/ ٧٥٨م<sup>(٦)</sup>.

وهناك اشارة إلى التاجر النظر بن ميمون عاش في البصرة في حدود القرنين الثاني والثالث الهجريين/ الثامن والتاسع الميلاديين، ومنها سافر إلى خانقو في جنوب الصين<sup>(٧)</sup>. وان ابا عبد الله محمد بن اسحاق قد وصل إلى قمار<sup>(٨)</sup> في بداية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وعاش فيها عامين<sup>(٩)</sup>، وان دعاة واصل بن عطاء المعتزلي قد وصلوا إلى الصين وما حولها<sup>(١٠)</sup>. وهكذا شكلت هذه السفارات المبكرة خلفية اعتمد عليها التجار العراقيين ومنهم التاجر سليمان السيرافي في سياحته إلى الشرق الاقصى والتي يرجع زمنها إلى سنة ٢٣٧هـ/ ٨٥١م وبعده بعشرين عاما ادعى ابن وهب وهو تاجر عاش في البصرة وعاصر احداث ثورة الزنج سنة ٢٥٧هـ/ ٨٧٠م، وانه زار الصين والتقى

بامبراطورها (هسي تسنغ)<sup>(١١)</sup>، كما جاء في رواية ابي زيد الحسن السيرافي البصري الذي دون الرحلتين في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي<sup>(١٢)</sup>. ومع ما اصاب العلاقات العباسية الصينية من تدهور مؤقت في اعقاب الاضطرابات التي اجتاحت سواحل الصين الجنوبية بثورة انلوشان ونهب كانتون واخيرا سقوط اسرة تانغ<sup>(١٣)</sup>، فان صلاتهم التجارية ظلت قائمة مع جنوب شرقي اسيا وصارت كله بار على الساحل الغربي لشبه جزيرة ملقا (سنغافورة الحالية) اخر نقطة تنتهي اليها السفن العربية<sup>(١٤)</sup>. وقد استعادت هذه الصلات نشاطها التجاري مع الصين في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، زمن السلالات وهناك تقارير عن اكثر من عشرين سفارة تجارية وشبه رسمية بين البويهيين والشرق الاقصى<sup>(١٥)</sup>.

وحري بنا القول ان بعض هذه السفارات لم ترسلها السلطة العباسية وانما قام بها التجار انفسهم وقد ساهم بعضها في تحسين العلاقات العباسية مع حكومات تلك البلدان النائية من ذلك سفارة عام (٣٨٤هـ / ٩٩٤م)، التي قام بها التاجر اسحاق ابن ابراهيم الذي استوطن كانتون وعرف هناك باسم (بوهيم)<sup>(١٦)</sup>، وقد ذكرت الحوليات الصينية ان بوهيم هذا بسبب المرض والشيخوخة لم يتمكن من مواصلة سفره إلى العاصمة الصينية فارس صديقه (لياف) وحمله هدية ثمينة للامبراطور الصيني تضم سلعا وتجارات ثمينة<sup>(١٧)</sup>. وان تاجرا ثانيا اسمه ابو الحسان قدم إلى الصين اوائل القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي وكان يحمل خمسين قنينة من ماء الورد وهدايا اخرى<sup>(١٨)</sup>.

وان مبعوثا اخر قد وصل إلى الصين بعد ان جاب جنوب شرق اسيا ونزل في بورنيو واسمه ابو علي (٣٦٧هـ / ٩٧٧م) وكان يحمل كميات من

الكافور والصدف والياقوت وخشب الصندل ومعه رسالة من ورق الاشجار فيها مديح للامبراطور الصيني ومطالبة له بالمزيد من التسهيلات للتجار العرب<sup>(١٩)</sup>. وتشير نفس هذه المصادر إلى انه في سنة (٣٩٥هـ / ١٠٠٤م) وصل إلى الصين احد المبعوثين العرب وبصحبه تاجران اندنوسيان تعرف عليهما في الطريق وذلك للمشاركة في قداس ديني يريعه الامبراطور الصيني بنفسه الذي تعرف على هؤلاء المبعوثين وحملهم كثيرا من النقود والهدايا<sup>(٢٠)</sup>. ان الطريق الذي اعتاده التجار في رحلاتهم واسفارهم يبدأ من البصرة ويمر بالخليج العربي، إلى كولم ملي في الهند<sup>(٢١)</sup>، إلى ميناء جبال في سرنديب إلى بالمبالغ في سومطرة إلى ميناء كالا أو كالا-بار في ملقا من بلاد الملايو<sup>(٢٢)</sup>، إلى كندرانج إلى صندرفولات ببحر الصنف في الهند الصينية، إلى بحر الصين واخيرا إلى خانقو (كانتون) جنوب بلاد الصين<sup>(٢٣)</sup>.

### المبحث الثاني : تنشيط العباسيين للتجارة مع الشرق:

ادرك العباسيون منذ البداية، ان التجارة لا يكون لها دورها المؤثر والمسيطر والمريح ما لم تنشط على الصعيد الخارجي، ويبدو ان هذا الاتجاه قد ظهر قبل نهاية العصر الاموي وان العباسيين عملوا على دعمه وتشجيعه بحكم حاجة مجتمعهم الجديد<sup>(٢٤)</sup>، إلى درجة اصبحت معها التجارة مظهرا من مظاهر ابهة الدولة العباسية، واصبحت معها بغداد مركزا تقرر فيه اسعار التجارة العالمية وبخاصة ما يتعلق منها بالبضائع الكمالية<sup>(٢٥)</sup>.

اختار العباسيون بغداد عاصمة لهم لعوامل سياسية وعسكرية فهي بـ(مناى عن الروم الذين لا يتقاون يحاولون استعادة نفوذهم وسلطانهم على بلاد الشام)<sup>(٢٦)</sup>، وقريبه من بلدان المشرق مما يمكنهم من اتخاذها قاعدة للانطلاق

صوب تلك الاحقاع المهمة، فالتجارة العالمية منذ اواخر القرن الرابع الميلادي (قبل الأسلام) بدأت بالتحول التدريجي من البحر الاحمر والبحر المتوسط إلى الخليج العربي والمحيط الهندي حيث الامن والتسهيلات التي وفرتها دولة قوية كالدولة العباسية<sup>(٢٧)</sup>. ولعوامل اخرى اقتصادية وتجارية فلموقعها خلفية اقتصادية<sup>(٢٨)</sup>، ويحف بها نهرا دجلة والفرات (تأتيها التجارات والميرة برا وبحرا بايسر السعي حتى تكامل بها كل متجر، فانه يحمل اليها من الهند والصين وسائر البلدان حتى يكون فيها من البلدان اكثر مما في تلك البلدان التي خرجت التجارات منها)<sup>(٢٩)</sup>.

اجهد العباسيون انفسهم في تامين الطريق البحري الممتد إلى الشرق الاقصى، ذلك ان الطريق البري غير امن ومركز احتكاك عسكري، فقد انشأوا مراكز تجارية في ساحل الملايار وعند راس كومورين في بلاد الهند، وصار للتجار المسلمين وكلاء في بعض المدن التي نسب بناؤها إلى بني العباس، فقد نسب إلى الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور بناء مدينة المنصورة<sup>(٣٠)</sup>، وتجديد ميناء سيراك<sup>(٣١)</sup>.

ويذكر شيخ الربوه<sup>(٣٢)</sup>: (ان المسلمين جددوا مدين شيراز) التي نسب بناؤها إلى محمد بن القاسم الثقفي<sup>(٣٣)</sup>. وان جزيرة قيس (كيش) في الخليج العربي قد اختطت زمن العباسيين<sup>(٣٤)</sup>.

وكانت المراكب تصل إلى الابله محملة بانفس البضائع الشرقية وبعضها يواصل الابحار عبر دجلة إلى بغداد مستودع التجارة الكبير. وانهم ضمن هذا التوجه انشأوا الفنارات البحرية أو النواظير، كما نعنتها بعض مصادرها البلدية<sup>(٣٥)</sup>، كالمرقب البحري الذي بين الابله وعبادان والذي شاهده الرحالة ناصر خسرو ووصفه بقوله<sup>(٣٦)</sup>: (يتكون من اربعة اعمدة كبيرة من

خشب الساج على هيئة المنجنيقات وهو مربع قاعدته متسعة. وقيمتها ضيقة ويرتفع عن سطح البحر اربعين ذراعاً وعلى قمتها حجارة وقرميد مقامة على عمد من خشب كانها سقوف ومن فوقها اربعة عقود يقف بها الحراس). وهدف هذه المنشآت، تجنب ضحالة الماء اولاً، ورصد قرصان البحر ثانياً، وتعديل مسار السفن ثالثاً<sup>(٣٧)</sup>. وزيادة في الامان اقام العباسيون الماصر لتحصين الموانئ والثغور كما تحصن المدن بالاسوار، بسلسلة ضخمة من الحديد تعترض الميناء مربوطة بقفل محكم الصنع وضع داخل برج يطل على الميناء، يجلس فيه شخص يعرف بـ(صاحب القفل)<sup>(٣٨)</sup>.

وادت المؤسسات المالية والصيرفية التي صار لها رواجاً زمن الدولة العباسية دوراً مهماً في تنشيط التجارة بتسليف التجار وتسديد حساباتهم دون الحاجة إلى الدفع المباشر في كل صفقة تجارية، وكان للصرافين مراكز خاصة بهم مثل محلة درب عون في جانب الكرخ ببغداد، وقلعة اصحاب العينة في البصرة<sup>(٣٩)</sup>.

وازاء توسع المعاملات التجارية وترامي الرقعة الجغرافية التي وصلت التجارة الاسلامية، كان لا بد من توفير وسائل للدفع مأمونة من الضياع، خفيفة الحمل بعيدة عن متناول اللصوص، فكان التعامل بالسفانج والصكوك<sup>(٤٠)</sup>، واقامة بيوت الجهابذة<sup>(٤١)</sup>، التي تقوم مقام البنوك في الوقت الحاضر.

وتنوعت اجراءات العباسيين التي خدمت التجارة لتشمل تنظيم الاتاوات والمكوس المفروضة على البضائع، فانشاوا الدواوين التي تختص بالتجارة والسفن، واقاموا المراصد لتكون محلات تجبي عندها هذه المكوس من ذلك

مرصد الخليج العربي عند عبادان<sup>(٤٢)</sup>. و(مصلحة كولم ملي)<sup>(٤٣)</sup> و(منظرة سرنديب)<sup>(٤٤)</sup> في سواحل المحيط الهندي.

لا شك ان فريضة الحج والرحلة في طلب العلم وارتباط بعض احكام الشريعة الاسلامية بظواهر علوم الجغرافية والفلك والتنجيم، قد زادت من اهتمام خلفاء بني العباس بهذه الفنون والعلوم، مما انعكس ايجابا على التجارة وانتعاشها، كعمل الاسطرلاب، وترجمة كتاب (السندهند) وتحسين عمل البوصلة. بقي ان نذكر ان جهود العباسيين هذه في انتعاش التجارة مع الشرق ما كانت لتحقق غاياتها لو لم يكن هناك قوة عسكرية وقيادة سياسية كالسلطة العباسية ووجود قوى اجنبية تعاونت مع العباسيين كاسرة ال نانغ التي حكمت الصين حوالي ثلاثة قرون (٦١٨ - ٩٠٦م)، وحكومات اخرى في الهند وسرنديب وجزائر الهند الشرقية<sup>(٤٥)</sup>. واخيرا، ان عناية العباسيين بالتجارة وحرصهم على توسيعها وتسيير طرقها كان له اثر بعيد في ازدهارها، مما مهد السبيل امام الكاشفين العرب والرسالة العرب لدرجة تدعو إلى الفخر والاعجاب.

**المبحث الثالث : ميزان التجارة العباسية مع جنوب شرقي اسيا والشرق الاقصى:**

أن صورة الازدهار التجاري الذي شهدته الدولة العربية الاسلامية في ظل حكم العباسيين، نذكر بعض المواد والسلع التي استعملت في هذه التجارة سواء ما استورده العباسيون من بلدان الشرق، أو ما صدره إلى تلك البقاع مما ينتج أو يستتبت في العراق أو يرد اليه من المنطقة العربية، اخذين بنظر الاعتبار ان ميزان التجارة بشكل عام كان يميل لصالح الاستيراد اذا ما قيس بالصادرات كما ونوعا.

#### أ- التجارات المستوردة:

أولع الاوربيون بالتوابل والافاوية الشرقية، فقد راجت سوقها في بغداد واستعملها الناس في حياتهم اليومية كمادة اساسية في وجبات الطعام وفي مناسبات الافراح والاتراح حتى صارت جزءا من الطقوس الدينية<sup>(٤٦)</sup> قلما عدم بيت من نكهتها أو حرم من عطرها، كما استعملت كعقاقير طبية لعلاج بعض الامراض. وقد شكلت هذه البهارات نسبة كبيرة من واردات الدولة وخاصة بعد اكتشاف الطريق البحري وبعد التسهيلات التي قدمتها الدولة العباسية لصالح التجارة مع الشرق الاقصى. ويعدد ابو ضلع الهندي انواعا من التوابل والافاوية، كالفلفل والكافور والجوزبوا والقرفة والبخور والعود والعنبر والمسك<sup>(٤٧)</sup>، وساحول ان اقف عندها قليلا.

يتصدر الفلفل قائمة التوابل المستوردة من موطنه الاصلية في جنوب شرقي اسيا حيث يوجد هناك بكميات تجارة، فقد ذكر ابن بطوطة<sup>(٤٨)</sup>: انه رأى اكواما منه في مدينة قاليقرط بالهند. وبالغ ابن جبير في كثرة ما شاهده منه حتى خيل له انه يوازي التراب قيمة<sup>(٤٩)</sup>. واشهر انواع الفلفل، الاسود الذي تاخر جنينه ويعرف بـ(الكبابة)<sup>(٥٠)</sup>، وهو حار حريف المذاق وذو رائحة مهيجة إلى درجة ان جامعيه من التجار يعانون من الصداع الدائم<sup>(٥١)</sup>. وتوجد مخازن كبيرة له في جاوة الوسطى، ويفضل بيعه للتجار الاجانب بالنقود النحاسية<sup>(٥٢)</sup>.

واشتهرت منطقة جنوب شرقي اسيا، بزراعة القرنفل<sup>(٥٣)</sup>، وهو اغلى ثمنا من الفلفل واكثر ثراء للتجارة<sup>(٥٤)</sup>. ويطلق القرنفل على البراعم المقللة لازهار هذه الشجرة، ويتاجر بعيدانه المسماة (نور القرنفل) أو قرفة القرنفل التي تعد من افضل الافاوية الحارة واطيبها رائحة<sup>(٥٥)</sup>. وقد راجت سوق القرنفل في بغداد، روى النويري عن محمد بن العباس المسكي<sup>(٥٦)</sup>: (انه رأى قوما ببغداد

يدورون على الصيارفة يشترتون منهم الدنانير فسالتهم عن ذلك فذكروا انها تحمل في البحر في اكياس قد كتبت على كل كيس فيها اسم صاحبه ووزنه، فاذا صاروا بالقرب من جزيرة عظيمة بناحية سفالة الهند وضعوا الاناجر وشدوا المراكب ناحية، وركبوا قوارب، ومعهم تلك الاكياس وانطاع قد كتب على كل قطع اسم صاحبه أيضاً ثم يتركونها ويأتونها في الغد فيجدون فوق كل قطع من انطاعهم من القرنفل بحسب ماله<sup>(٥٧)</sup>.

ومن الاخاوية المعروفة الكافور، وهو سائل صمغي شفاف يستخرج من شجرة الكافور بعد قطعها أو قد يصنع بالتقطير كما يفعل اهل الصين<sup>(٥٨)</sup>. ويؤتى به إلى الاسواق العربية من جزائر الهند الشرقية والصين، وتباع بعض انواعه الجيدة كالرياحي والعنصوري بما يعادل وزنها ذهباً<sup>(٥٩)</sup>.

ومن التوابل التي شاع استعمالها الزنجبيل، جاء ذكره في القرآن الكريم<sup>(٦٠)</sup>: (ويسقون فيها كاسا كان مزجها زنجبيلا)، ويدخل في صناعة العقاقير الطبية وحفظ التمور وتحضير الخمور وفي الطهي<sup>(٦١)</sup>. وقد اكثر اهل العراق والخليج العربي من استعماله لانه اقل التوابل ثمناً مع ما فيه من رائحة وطعم مرغوبين<sup>(٦٢)</sup>.

ولقد كانت ارض الهند موطن العود الذي يستخرج من عروق شجرة تشبه إلى حد ما شجرة البلوط<sup>(٦٣)</sup>. وقد اولع به البلاط العباسي، فقد روى النويري<sup>(٦٤)</sup>: (دخل الحسين بن برمك يوماً على المنصور وهو يتبخر بالعود القماري فاعلمه ان عنده ما هو اطيب منه رائحة وانه حملة معه من الهند فامر المنصور بحمل ما عنده منه فحملة اليه فاستجاده المنصور وامر ان يكتب إلى الهند في حمل الكثير منه).

ومن الاطياب الزكية الرائحة المسك واشهر اضافة التبت التي يؤتي به بطريق البحر إلى (الزقاق أي مضيق هرمز فاذا قرب من بلده الابله ارتفعت رائحته فلا يمكن للتجار ان يستروه من العشارين)<sup>(٦٥)</sup>.

ومن المواد التي دخلت في التجارة العباسية واحتلت مكانة مرموقة الاخشاب الشفوية ومن انواعها خشب الساج والصندل والنارجيل والبقم والانبوس والخيزران والبابوب<sup>(٦٦)</sup>.

وكذلك افرد العباسيون في اقتناء انواع من الاحجار الكريمة والمعادن النفيسة كالياقوت، والدر بلؤلؤه، ومرجانه الصغيرة، والسنباذج والرصاص والماس والذهب والفضة<sup>(٦٧)</sup> ويؤتي بمعظم هذه المواد من جنوب شرق اسيا والشرق الاقصى<sup>(٦٨)</sup>.

#### ب- التجارات المصدرة:

تشكل الصادرات التي تعاملت بها التجارة العباسية وحملها التجار من العرب والمسلمين إلى جنوب شرقي اسيا والشرق الاقصى، اهمية اقتصادية للعراق انذاك مع انها اقل رجحانا اذا ما قيست بالمواد المستوردة، فبعض هذه الصادرات كانت تنتج محليا وبعضها الاخر جاء به التجار العرب والاجانب من مناطق تتعدى بلاد العرب إلى افريقيا واوربا، باعتبار ان بغداد كانت بحق مستودع التجارات ومشرفة الدنيا<sup>(٦٩)</sup>.

ومن هذه المواد المصدرة، انواع من الفاكهة كالتمور التي عرفت بها البصرة والنارنج والموز والعنب<sup>(٧٠)</sup>، ذكر ابن بطوطة<sup>(٧١)</sup>: ان التجار العرب كانوا يبيعون في ميناء مصر بجنوب الهند حوالي خمسة الاف راس في كل

عام من البغال والحمير حتى بلغ الدخل السنوي من هذه التجارة على ايام حكم ابي بكر بن سعد زنكي (٦٢٤ - ٦٢٩هـ)، حوالي مليونين من الدنانير<sup>(٧٢)</sup>.  
وحمل التجار العرب المنسوجات كالسقلاطون والعمائم والخز والبز والوشى وانواعها من المطرقات الذهبية الناعمة وملابس الوبر والصوف وافضل انواع العنبر والذي اشتهر بين التجار باسم (العنبر الشحري) نسبة إلى ساحل الشحر جنوب جزيرة العرب<sup>(٧٣)</sup>. والى جانب ذلك صدرت بلاد العرب البخور التي تعد منطقة حضرموت من مراكز انتاجه، حتى انه يشار إلى حضرموت باسم بلاد اللبان<sup>(٧٤)</sup>.

ومن الصادرات الاخرى الكندر والقاطر والبلسم وهي نباتات تستعمل في تركيب بعض الادوية<sup>(٧٥)</sup>، ولاوراق التبوت رواج في جنوب شرقي اسيا واهل الهند، وهذه الاوراق تثير في النفس نشوة اذا ما مضغت طرية<sup>(٧٦)</sup>.  
وكذلك البن والصبر وحجر الولادة والماسكة والاقاقيا والنبك وانواعا جيدة من اللؤلؤ والمرجان، والخنثو (قرن وحيد القرن) والعاج<sup>(٧٧)</sup>، التي يؤتي به من افريقيا ويورد قائمة بمنتجات عربية اخرى، كالحلثيب والبجك والصبر ودم التتين والبوركس والزجاج الملون والمعتم والقواقع والصدف المحلزن وعيون القطط وجوز العفص والشمع الاصفر وريش القرلي أو الرفوف والهيل وانياب الفيل والملابس المطرزة والسيوف والعقيق الاحمر والانية الزجاجية والخزفية وبعض المنسوجات القطنية والصوفية وانواعا من الفاكهة<sup>(٧٨)</sup>.

## الخاتمة:

لقد توصل الباحثين إلى ما يلي:

١. أصبحت بغداد في عصر الدولة العربية الإسلامية- العباسية مركزا للتجارة العالمية .
٢. وصلت السفارات التجارية العباسية مع بلاد الشرق (الصين والهند) في اوج عطائها في زمن الخلفين المنصور والرشيد.
٣. اهتم خلفاء بني العباس في توطيد العلاقات الدبلوماسية مع دول الشرق ولا سيما الصين وبلغت اوج عظمتها في زمن (سلالة تانغ).
٤. اهتم العباسيون بالطرق البحرية وتأمينها من اجل سلامة التجارة والتجار، مما دفع الكثير من العرب الرحالة لمواصلة رحلاتها المعرفية إلى بلاد الشرق.
٥. كان العباسيون يقيمون المدن والاسوار وابراج المراقبة على الموانئ من اجل سلامة التجارة والتجار إلى بلاد الشرق.
٦. تنوعت اجراءات العباسيين التي خدمت التجارة لتشمل تنظيم الاتاوات والمكوس المفروضة على البضائع، فانشأوا الدواوين التي تخص بالتجارة والسفن.

## المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. احمد، مقبول، العلاقات التجارية بين الهند والعرب، حيدر اباد الدكن، ١٩٣٧م.
٢. الالوسي، عادل محي الدين، تجارة العراق البحرية مع اندونيسيا حتى اواخر ق٧هـ، بغداد، ١٩٨٤م.
٣. ابن الاكفاني، نخب الدهر في معرفة الجواهر، القاهرة، ١٩٣٩م.
٤. الانوائي، المراكز الاولى للثقافة العربية في الهند، مجلة الثقافة، الهند، العدد/٤، ١٩٦٤م.
٥. ابن بطوطة، شرف الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله الطبخي (ت ٧٧٩هـ)، الرحلة، بيروت، ١٩٦٤م.
٦. البصري، علي، رحلة السيرافي، بغداد، ١٩٦١م.
٧. بافقيه، محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم، بيروت، ١٩٧٣م.
٨. الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩هـ)، لطائف المعارف، القاهرة، ١٩٦٠م.
٩. الجاحظ، ابو عثمان عمر بن بحر (ت ٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، بيروت، ١٩٦٨م.
١٠. حوراني، جورج فضلو، العرب والملاحة في المحيط الهندي، مصر، ١٩٥٨م.
١١. الدوري، عبد العزيز، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٨م.

١٢. ابن رسته، ابو علي احمد بن عمر (ت ٢٩٠هـ)، الاعلاق النفسية  
نشردي غويه، ١٨٩١م.
١٣. شيخ الربوه، ابو عبد الله شمس الدين بن ابي طالب الانصاري (ت  
٧٢٧هـ)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، لايبزك، ١٩٢٣م.
١٤. خسروا، ناصر، سفرنامه، بيروت، ١٩٧٠م.
١٥. الدجيلي، خولة، بيت المال، بغداد، ١٩٧٦م.
١٦. الرام هرمزي، بزرك بن شهريار، عجائب الهند بره وبحره وجزيرة،  
مطبعة ليدن، (د. ت).
١٧. الصيني، بدر الدين، العلاقات بين العرب والصين، بيروت، (د.  
ت).
١٨. الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، دار  
المعارف مصر، ١٩٣٩م.
١٩. كراتشكوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي العربي، القاهرة، ١٩٦٣م.
٢٠. القومي، عطية، سيراف وكيش وعدن من ق ٣هـ - ٦هـ، المجلة  
التاريخية، ١٩٧٦م.
٢١. الفيروزابادين مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، القاموس  
المحيط، بيروت، (د. ت).
٢٢. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٣٢هـ)، اثار البلاد  
واخبار العباد، دار صادر بيورت، ١٩٦٠م، ص ٢٩.
٢٣. سونيا هاو، في طلب التوابل، القاهرة، ١٩٥٧م.
٢٤. زكي، نعيم، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب،  
القاهرة، ١٩٧٣م.

٢٥. السامر، فيصل، الاصول التاريخية للحضارة العربية الاسلامية في الشرق الاقصى بغداد، ١٩٧٧م.
٢٦. عواد، ميخائيل، الماصر في بلاد الروم والاسلام- المقتطف، بغداد، ١٩٤٤م.
٢٧. المسعودي، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجواهر، مطبعة الصادق، مصر، ١٩٥٨م.
٢٨. المقرئزي، تقى الدين احمد بن احمد (ت ٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، مطبعة النيل، مصر، ١٩٠٦م.
٢٩. متر، ادم، الحضارة الاسلامية في ق ٤هـ، القاهرة، ١٩٥٧م.
٣٠. معروف ناجي، عروبة المدن الاسلامية، بغداد، ١٩٦٤م.
٣١. ماركوپولو، رحلات ماركوپولو، ترجمة عبد العزيز جاويد، القاهرة، ١٩٧٧م.
٣٢. المباركيوري، العرب والهند، ترجمة عبد العزيز عزت، القاهرة- ١٩٧٣م.
٣٣. غوستاف، لوبون، حضارة الهند، ترجمة عادل زعيتير، القاهرة، ١٩٤٨م.
٣٤. الندوي، اسماعيل، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، بيروت، (د. ت).
٣٥. النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ)، نهاية الارب في فنون الادب، القاهرة، ١٩٢٣م.
٣٦. ابن الوردي، ابو حفص زين الدين عمر بن مظفر (ت ٧٤٩هـ)، جزيرة العجائب وفريدة الغرائب، المطبعة الشرقية، القاهرة، ١٨٩٦م.

٣٧. ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ) معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، (د.ت).
٣٨. اليعقوبي، احمد بن يعقوب بنو فتح الكاتب (ت ٢٨٤هـ) كتاب البلدان، مطبعة النجف الاشرف، (د.ت).

#### المراجع الاجنبية:

1. Huzzayen, S.A., "Arabia and the far east" Cairo, 1442.
2. Needuan, Joseph, "Science and Civiliration in China" Combridge, 1971.
3. Chau Ju-Kua "on the chiness and Arab trab in the twelfth and thirteenth ceturier" Troulated by Hirth and Hill, Amsterdam, 1966.
4. Miller, James Lner "the Spice Trade of the Roman Empire" Oxford, 1969.

#### الهوامش:

- (١) حوراني، جورج فضلوا، العرب والخلاصة في المحيط الهندي، مصر، ١٩٥٨، ص٤٧.
- (٢) المسعودي، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ) مروج الذهب، ومعادن الجواهر، تحقيق محمد محي الدين ، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٨م، ج١، ص١٠٣.
- (3) Huzzayen, S.A., "Arabia and the far east" Cairo, 1942, P. 140.
- (4) Needham, Joseph, "Science and Civiliration in china" cambridge, 1971, vol.I, P. 215.

(٥) المقرئزي، تقى الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، مطبعة النيل، مصر، ١٩٠٦م، ج ١، ص ٢٥.

(٦) كراتشكوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي العربي، القاهرة، ١٩٦٣م، ج ١، ص ١٣٨.

(٧) كراتشكوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي العربي، ج ١، ص ١٣٨.

(٨) المقصود بقمار Khmer وهو الاسم القديم لكمبوديا.

(٩) ابن رسته، ابو علي احمد بن عمر (ت ٢٩٠هـ) الاعلاق النفسية، نشر دي عويه، ليون، بريل، ١٨٩١م، ص ١٣٢.

(١٠) الجاحظ، ابو عثمان عمر بن بحر (ت ٢٥٥هـ) البيان والتبيين، بيروت، ١٩٦٨، ج ٢، ص ٢٨.

(١١) كراتشكوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي العربي، ج ١، ص ١٣٨. (ثورة الزنج : تلك الثورة التي حصلت في البصرة سنة ٢٥٧هـ نتيجة المجاعة ، والتي تم اخمادها من قبل الخلافة العباسية )

(12) Needham, Vol.I, P. 216.

(13) Nedham, Vol.I, P. 214.

(١٤) المسعودي، مروج الذهب، ج ١، ص ١٤٢.

(15) Nedham, Vol.I, P. 214.

(١٦) ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، (د.ت.)، ج ٣، ص ٤٤٤.

(١٧) الصيني، بدر الدين، العلاقات بين العرب والصين، بيروت، (د.ت.)، ص ١٩٣.

(18) Chau Ju-Kua, "on the Chinese and Arab trade in the twelfth and thirteenth centurier" Trounlated by Hirth and Hill, Amsterdam, 1966, p. 202.

(19) Op. cit, P. 157.

(20) Op. cit., P. 118.

(٢١) احمد، مقبول، العلاقات التجارية بين الهند والعرب، حيدر اباد الدكن، ١٩٣٧، ص ٣٦.

(22) Huzzayen, P. 144.

(23) Chau Ju-Kua, PP. 62, 114, 193.

(٢٤) الدوري، عبد العزيز، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٨م، ص ٦١.

(٢٥) قز، ادم، الحضارة الاسلامية في ق ٤هـ، القاهرة، ١٩٥٧، ج ٢، ص ٣٧١.

(٢٦) الطبري، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م، ج ٧، ص ٦١٤.

(٢٧) حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ص ٤٧.

(٢٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٧، ص ٦١٨.

(٢٩) اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن واضح الكاتب (ت ٢٨٤هـ)، كتاب البلدان، مطبعة النجف الاشرف، (د. ت)، ص ٣-٤.

(٣٠) ابو الوردى، ابو حفص زين الدين عمر بن مظفر (ت ٧٤٩هـ)، جزيرة العجائب وفريدة الغرائب، المطبعة الشرقية، القاهرة، ١٨٩٦م، ص ٦٢، معروف ناجي، عروبة المدن الاسلامية، بغداد، ١٩٦٤م، ص ٥٦.

(٣١) القوصي، عطية، سيراف وكيش وعدن من ق ٣هـ- ٦هـ، المجلة التاريخية، ١٩٧٦م، ص ٥٤.

(٣٢) شيخ الربوه، ابو عبد الله شمس الدين بن ابي طالب الانصاري (ت ٧٢٧هـ)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، لايبزك، ١٩٢٣م، ص ١٧٧.

(٣٣) معروف، عروبة المدن العربية، ص ١٦.

(٣٤) المصدر نفسه، ص ٦٣.

(٣٥) المسعودي، مروج الذهب، ج ١، ص ١٠٦.

(٣٦) خسروا، ناصر، سفرنامه، بيروت، ١٩٧٠م، ص ١٥١.

(٣٧) خسروا، ناصر، سفرنامه، ص ١٥١.

(٣٨) عواد، ميخائيل، الماصر في بلاد الروم والاسلام- المقتطف، بغداد، ١٩٤٤م، ج ٣، ص ١٠٤.

(٣٩) الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ص ٧١.

- (٤٠) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، بيروت، (د. ت)، ج ١، ص ٢٠١.
- (٤١) الدجيلي، خولة، بيت المال، بغداد، ١٩٧٦، ص ١٥٧.
- (٤٢) خسروا، سفرنامه، ص ١٥٢.
- (٤٣) البصري، علي، رحلة السيرافي، بغداد، ١٩٦١م، ص ٣٦.
- (٤٤) الرام هرمزي، بزرك بن شهریار، عجائب الهند بره وبحره وجزايره، مطبعة ليدن، (د. ت)، ص ١١٩.
- (٤٥) الصيني، العلاقات بين العرب والصين، ص ١٣٤.
- (٤٦) الندوي، اسماعيل، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، بيروت، (د. ت)، ص ٤٨.
- (٤٧) ابن بطوطة، شرف الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله الطنجي (ت ٧٧٩هـ)، الرحلة، بيروت، ١٩٦٤، ج ٢، ص ١١٢.
- (٤٨) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١١٢.
- (٤٩) ابن جبیر، الرحلة، بيروت، (د. ت)، ص ٤٤.
- (٥٠) سونياهاو، في طلب التوابل، القاهرة، ١٩٥٧م، ص ٢١.
- (51) Chu Ju-Kua, P. 83.
- (52) Op. cit., P.78.
- (53) Op. cit., P. 209.
- (٥٤) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٣٢هـ)، اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م، ص ٢٩.
- (٥٥) ابن بطوطة، الرحلة، ج ٢، ص ١٥٦.
- (٥٦) النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ)، نهاية الارب في فنون الادب، القاهرة، ١٩٢٣، ج ٢، ص ٤٧ - ٤٨.
- (57) Miller, James luner, "the Spice trade of the Roman Empire" oxford, 1969, P. 40.
- (٥٨) ماركوبولو، رحلات ماركوبولو، ترجمة عبد العزيز جاويد، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٢٩٠.

- (٥٩) الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩هـ)، لطائف المعارف القاهرة، ١٩٦٠م، ص ٢١٥، ابن بطوطة، الرحلة، ج ٢، ص ١٥٦.
- (٦٠) سورة الانسان: الآية ٧٦.
- (٦١) زكي، نعيم، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، القاهرة، ١٩٧٣م، ص ٢٠٥.
- (٦٢) المباركيوري، العرب والهند، ترجمة عبد العزيز عزت، القاهرة، ١٩٧٣م، ص ٣٧.
- (٦٣) ابن بطوطة، الرحلة، ج ٢، ص ١٥٥.
- (٦٤) نهاية الارب، ج ١٢، ص ٢٩.
- (٦٥) النويرين نهاية الارب، ج ١٢، ص ١٢.
- (٦٦) الالوسي، عادل محي الدين، تجارة العراق البحرية مع اندونيسيا حتى اواخر ق ٧هـ، بغداد، ١٩٨٤م، ص ٢٢٣.
- (٦٧) ابن الاكفاني، نخب الدهر في معرفة الجواهر، القاهرة، ١٩٣٩م، ص ١٣٠.
- (٦٨) المصدر نفسه، ص ١٣٠.
- (69) Huzzyen, P. 201.
- (٧٠) اليعقوبي، كتاب البلدان، ص ٧، الثعالبي، لطائف المعارف، ص ٢٣٧.
- (٧١) ابن بطوطة، الرحلة، ج ٢، ص ٥ وما بعدها.
- (٧٢) الانوائين المراكز الاولى للثقافة العربية في الهند، مجلة الثقافة، الهند، العدد ٤، سنة ١٩٦٤م، ص ٦٢.
- (73) Chu Ju-Kua, P. 116.
- (٧٤) بافقيه، محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم، بيروت، ١٩٧٣م، ص ١٩١.
- (٧٥) غوستاف لوبون، حضارة الهند، ترجمة عادل زعيتر، القاهرة، ١٩٤٨، ص ٧٩.
- (٧٦) السامر، فيصل، الاصول التاريخية للحضارة العربية الاسلامية في الشرق الاقصى، بغداد، ١٩٧٧م، ص ٢١.
- (٧٧) السامر، الاصول التاريخية، ص ٢١.
- (78) Chu Ju-Kua. PP. 103, 119.

**العقرب**

**في ضوء النصوص المسمارية والأعمال الفنية**  
**Scorpion in light of cuneiform texts**  
**and works of art**

**كرار فوزي الماجدي**

**Karrar fawzi AL-majidi**



## العقرب في ضوء النصوص المسمارية والاعمال الفنية

كرار فوزي الماجدي

### المقدمة

يعد العقرب من الحشرات المفصلية المألوفة في البيئة العراقية القديمة والى وقتنا الحاضر فالمعروف ان العقرب يعيش في البيئات الحارة والجافة وقد شكل مناخ بلاد الرافدين بيئةً مناسبة له لذا فقد دلت الفنون والكتابات المسمارية على وجود العقرب منذ ازمان قديمة وعند الحديث عن هذه الحشرات هناك نوعان منها وهي النوع الاول سام والنوع الثاني غير سام لذا عد العقرب من الحشرات الخطيرة التي تؤذي الانسان وقد تتسبب لدغته في موت الانسان أحياناً.

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على هذا الحيوان لما له اثر كبير في حياة الانسان خصوصاً وان الانسان في بلاد الرافدين كان يعيش في بيئة زراعية تكون ملائمة لمعيش العديد من الحيوانات والحشرات ومن ضمنها هذه الحشرة لذا نجد من خلال النصوص المسمارية الى ان العقرب قد نال مكانة كبيرة في الفكر الديني وقد رمز الى الهة عديدة .

### abstract

Scorpion is a common arthropod in the ancient Iraqi environment and to the present , so the arts and cuneiform writings have shown the existence of Scorpio since ancient times ,This research aims to shed light on this animal because it has a great impact on human life especially since

the human in Mesopotamia was living in an agricultural environment suitable for the living of many animals including the scorpion, so Thus we find through the cuneiform texts that the scorpion has acquired a great place in religious thought and has been symbolized to many gods .

قسمت مادة البحث الى ثلاث اقسام وقد ضم كل قسم عدة

فقرات تناولت هذه الحشرة بالتفصيل وكما يلي :

القسم الاول/ البيئة والصفات التشريحية للعقرب:

اولاً/ البيئة والصفات التشريحية للعقرب:

العقرب هي رتبة من الحشرات اللاقارية تنتمي إلى طائفة العنكبوتيات له ثمانية أقدام ويعيش في المناطق الحارة والجافة مختبئاً في الجحور والشقوق وتحت الحجارة والصخور باحثاً عن الرطوبة وتجنباً لحرارة الشمس كما العقارب في الأماكن الرطبة والجافة والصحارى والغابات وكل نوع من العقارب له بيئته الخاصة به و تتواجد انواع عديدة من العقارب في العالم وهي تختلف بأحجامها وأشكالها و يتراوح إجمالي طولها (٨-١٠) سم كما ان معظم العقارب سامة إذ تتواجد الغدة السامة في نهاية الذيل و لدغة بعض الانواع تعدّ خطيرة جدا على الإنسان (١) .

تتكاثر معظم العقارب بتفاعل الذكور والإناث ففي وقت التزاوج يبحث ذكر العقرب عن الأنثى، وعندما يجدها، تبدأ المغازلة برقصات التزاوج حيث أنه في بعض الأنواع تتقابل الذكور والإناث وجها لوجه، وترفع البطن وتتحرك في حلقات و يتقرب الذكور من الإناث من خلال البدء في السير إلى الأمام وإلى الوراء. وهذه الحركات يمكن أن تدوم حوالي (١٠ دقائق) وتتزاوج

مدة الحمل لدى العقارب من نوع الى اخر وتصل في بعض الاحيان الى سنة ويصل عمر العقرب في بعض الاحيان الى (٢٥) سنة (٢) .

اما غذاء العقرب فعادة ما تخرج في الليل للبحث عن الفرائس مثل السحالي الصغيرة والخنافس وكذلك العناكب والحشرات الصغيرة وتأكل العقارب أيضاً من نفس جنسها وتقبض العقارب على الفريسة بكماشتيها القويتين ثم تلدغه. والعقارب تلدغ للدفاع عن نفسها، وأكثر لدغاتها لا تشكل خطراً حقيقياً على الإنسان غير أن هناك بعض الأنواع الخطرة في أفريقيا الشمالية وأميركا الجنوبية وفي المكسيك قد تسبب لدغتها ألماً شديداً، كما تستطيع بعض أنواع العقارب الحياة بدون ماء أو غذاء لمدة أربعة أسابيع اما حواسها فالعقارب تكون رؤيتها ضعيفة جداً ولا تشم بل تعتمد على الذبذبات الصوتية والاهتزازات لمعرفة اتجاه فريستها (٣) .

ويتكون جسم العقرب (شكل ١) من الرأس والصدر كقطعة واحدة وله أربعة أزواج من الأرجل تنتهي بمقرض صغيرة جداً أما الذيل فيتكون من خمس حلقات ينتهي باللحمة، وهي الإبرة التي تلسع بها وينتهيان بكيسين يحملان السم (٤) .

### ثانياً/ التسمية :

يعد العقرب من الحشرات الشائعة في بلاد الرافدين قديماً وحتى الوقت الحاضر (٥) وقد عرف العقرب في حضارة بلاد الرافدين منذ عصر سامراء وقد وردت تسمية العقرب باللغة السومرية بهيئة (GÍR) (٦) ويقابلها باللغة الأكديّة المصطلح (aqrabū) (٧) وكذلك المصطلح (zuqaqipu) (٨) وقد عرفت كماشة العقرب باللغة السومرية SI (٩) ويقابلها باللغة الأكديّة المصطلح qarnu (١٠) اما لدغة العقرب فقد عرفت باللغة السومرية بصيغة SÌG (١١)

ويقابلها باللغة الأكديّة المصطلح zaqātu<sup>(١٢)</sup> وكذلك عرفت لدغة العقرب باللغة السومرية بهيئة TAB<sup>(١٣)</sup> ويقابلها باللغة الأكديّة المصطلح Ziqtu<sup>(١٤)</sup> كما دخل العقرب في تركيب المخلوقات المركبة وقد وردت تسميته باللغة السومرية بهيئة GÍR-TAB-LÚ-U<sub>17</sub>-LU ويقابله باللغة الأكديّة girtabliilu<sup>(١٥)</sup> ، وقد عُد هذا الحيوان رمزاً للاله شمش/ اوتو ورمزاً للهة عشتار<sup>(١٦)</sup> كما عُد هذا الحيوان رمزاً للإلهة (أشخارا)<sup>(١٧)</sup> منذ العصر الكشي اذ جائنا مصوراً على ابحار الكدورو ولم تكن لدغة العقارب مميتة في بلاد الرافدين الا انها كانت مؤلمة جداً وقد وردت تعاويذ للشفاء من لدغة العقرب<sup>(١٨)</sup>.

لقد ورد العقرب في العديد من النصوص الأدبية والطبية والفلكية ونصوص الفأل اما في الفن فقد ظهر هذا الحيوان منذ عصور مبكرة اذ صور على فخاريات سامراء وفخاريات جمدة نصر و استمر تمثيله حتى العصور اللاحقة<sup>(١٩)</sup> كما صور العقرب على الأختام الاسطوانية منذ عصر الوركاء واستمر ظهور هذا الحيوان على بعض الأعمال الفنية ومنها الأختام الاسطوانية في العصور اللاحقة<sup>(٢٠)</sup> كمل صور العقرب على ابحار الكدورو في العصر البابلي الوسيط<sup>(٢١)</sup> وقد دخل هذا الحيوان كجزء مهم من تركيب المخلوقات المركبة الاسطورية والتي كان الغاية منها هو لطرد الارواح الشريرة وحماية الناس من الاذى التي قد تسببها لهم هذه الارواح ،ويمكننا ان نتتبع جذور ظهور العقرب كما يلي :

## القسم الثاني/ العقرب في المشاهد الفنية:

### أولاً/ تمثيل العقرب على الفخار:

يعود ظهور العقرب في فن حضارة بلاد الرافدين الى عصر حضارة سامراء إذ صور هذا الحيوان على قطع فخارية عثر عليها في تل الصوان ويلاحظ في هذا المشهد (شكل ٢) ظهور اربعة من النسوة في وضعية الرقص بشكل تجريدي ينسدل شعرهن على الجانب الايسر في مركز سطح الاناء ويدور حول النسوة ثمانية عقارب صورن بحركة دورانية عكس عقارب الساعة (٢٢)

هناك مشاهد اخرى لظهور العقرب على فخاريات سامراء منها (شكل ٣) اذ صور في مركز سطح الاناء صليب معقوف تدور حوله خمس عقارب عكس عقارب الساعة ويفصل بين الواحدة والاخرى خطوط هندسية متعرجة وقد زخرفت حافة الاناء بخطوط هندسية ونباتية (٢٣).

هناك مشهد اخر (شكل ٤) ظهر في مركز الاناء ستة من النسوة بوضعية الرقص وقد صورن بشكل تجريدي ينسدل شعرهن على الجانب الايسر ويدور حولهن ستة من العقارب صورن بحركة دورانية عكس عقارب الساعة (٢٤).

ويشير الباحثين الى ان حركة النساء الراقصات تشير الى مظهر التناسل والخصب و التجدد في الطبيعة اما اشكال العقارب التي حصرت اشكال النسوة في مركز الصورة فترجح انها تشير الى الموت وقد عدت العقارب رمزاً للموت فقد شهد هذا العصر الى تسجيل نسبة عالية من وفيات الاطفال وقد كشفت التنقيبات عن (١٣٤) قبر لأطفال في تل الصوان وكانت اعمار تلك الاطفال يتراوح ما بين ٤-٨ اشهر الامر الذي فسر على بطة وضعف

حركة الطفل في هذا العمر لكونه يحبوا مقارنةً بحركة العقارب السريعة وسمها القائل كما اشتهرت هذه المنطقة بكثرة العقارب حتى الوقت الحاضر (٢٥) .

كما استمر تصوير العقرب على الفخار في العصور اللاحقة ولكن بصورة قليلة وهناك كسرة فخار (شكل ٥) تعود الى عصر جمدة نصر صور فيها العقرب الى جانب عناصر زخرفية هندسية وحيوانية اخرى (٢٦) .

### ثانياً/ تمثيل العقرب على الاختام الاسطوانية :

ظهر العقرب على الأختام الأسطوانية منذ عصر الوركاء وأستمر ظهوره في العصور اللاحقة (٢٧) وقد صور العقرب على المواضيع الفنية المنفذة على الأختام أما بصورة منفردة أو مع اشكال اخرى و الغاية منه ليس لمأ الفراغ الموجود على سطح الختم و إنما يرمز إلى الإله المتمثل برمزه أو الهيئة البشرية ويعد رمزاً للموت والخصوبة (٢٨) .

من المشاهد التي صور فيها العقرب على الاختام الاسطوانية ( شكل ٦ ) ( ٢٩ ) الذي يمثل مشهد مثل متعبد امام رموز الالهة ومنها القرب رمز الاله اشخارا وقد صور المتعبد واقفاً حليق الرأس والوجه ويرتدي ثوباً أمام رموز الآلهة المتمثلة في الهلال المثبت على عمود رمز الإله ننا -سين ، والعقرب رمز الإلهة اشخارا ، و الاوزة رمز الإلهة باؤ (٣٠) .

وهناك مشهد اخر ( شكل ٧ ) لطبعة ختم اسطواني صور فيها العقرب يمثل المشهد موضوع التقديم (٣١) صور في يمين المشهد الهة جالسة التي ربما تمثل الإلهة اشخارا لوجود العقرب أمامها وتقف امامها الإلهة الثانوية التي تقدم متعبداً إليها (٣٢) .

وقد استمر تصوير العقرب على الاختام في العصور اللاحقة وهناك مجموعة من الاختام الاسطوانية التي تعود الى عصر جمدة نصر منها ( شكل ٨ ) طبعة ختم ضم القسم العلوي مشهد صور فيها عقربين متقابلين في الوسط وعلى جانبيهم عقارب اخرى والى جانبهم رمز الهلال والنجمة ويعلوهم خطوط افقية على طول المشهد اما القسم الاسفل فقد ضم خطوط هندسية بشكل يشبه المربعات تحدهما من الاعلى والاسفل خطوط افقية (٣٣) .

وهناك نماذج اخرى تعود لهذا العصر ومنها (شكل ٩) الذي يظهر فيه عقربين يتعقب احدهم الاخر وهناك خطوط هندسية على جانبي طبعة الختم اما (الشكل ، ١٠) يظهر عقرب في وسط طبعة الختم وتحيط بيه زخارف مثلت بشكل حوز يشبه شكل المستطيل، وهناك طبعة ختم منبسط (شكل ١١) صور فيها العقرب ومما تقدم نجد ان تصوير العقرب في الاختام الاسطوانية هو استمرار اعتقاد الناس بأنه رمزاً للخصب والنماء في مجتمعاتهم الزراعية التي يعيش فيها (٣٤) .

#### ثالثاً/تمثيل العقرب في التمايم :

عثر في تل اجرب على تميمة صغيرة تمثل شكل عقرب (شكل ١٢) تعود الى عصر فجر السلالات الثاني منفذة من حجر زجاجي يبلغ ارتفاعها ١,١سم وعرضها ٠,٦سم وتظهر من خلال هذه التميمة قرون العقرب الامامية ذات نهايات مدببة و له ذيل معقوف وتظهر على جسمه حوز (٣٥) .

#### رابعاً/المخلوقات المركبة التي دخل العقرب جزءاً منها :

ظهر العقرب في الفن كأحد المخلوقات المركبة والتي ارتبطت بمظاهر الخصب نظراً الى حالات تميزها في الخصائص المرتبطة او لطرده الارواح الشريرة نتيجة السحر والإيمان بالقوى الغيبية الكامنة في مظاهر الوجود

كما دلت على ذلك الكتابات المسمارية التي اشارت بوضوح الى شخصية الرجل العقرب (٣٦) .

من النماذج الفنية التي صور عليها العقرب (شكل ١٣) هي آلة موسيقية مصنوعة من الذهب والخشب والصدف وحجر اللازورد والعاج عثر عليها في المقبرة الملكية في أور و يعود تاريخها الى العصر السومري القدم وهي معروضة الآن في متحف جامعة فيلاديلفيا في الولايات المتحدة الأمريكية تتألف هذه الآلة الموسيقية من قطعة خشبية تثبت عليها الأوتار، ويحملها لوحان خشبيان تكسوهما زخرفة ملونة ومطعمة بالصدف وقد استندا عمودياً على صندوق خشبي توجت مقدمة هذا الصندوق بتمثال ذهبي مطعم باللازورد يمثل رأس ثور كما زينت واجهته الأمامية بمشاهد اسطورية نفذت بتقنية تطعيم العاج على خلفية سوداء، وفي الحقل الرابع والأخير نلاحظ مشهداً يضم رجلاً رأسه وجذعه العلوي والاقدام بهيئة انسان وله جسم وذيل عقرب يتبعه غزال منتصب يمسك بكلتا يديه كأسين وخلفه جرة كبيرة (٣٧) .

من الأشكال الاخرى التي دخل ذيل العقرب في تركيبها (شكل ١٤) هو الانسان الطير الذي صور براس وجسم انسان له لحية طويلة ويرفع يده اليمنى وتخرج من ظهره اجنحة وله ارجل الطير و ذيل عقرب وقد شاع هذا النوع من المخلوقات في العصر الاشوري الحديث (٣٨) .

وقد صور العقرب على حجر كدروا يعود للملك نبوخذ نصر (شكل ١٥) صور الراس والجذع العلوي منه برأس انسان وهو ماسك قوس بكلتا يديه وقد صور الجسم بهيئة عقرب وله ارجل طير وذيل عقرب ان هذا النوع من المخلوقات المركبة شاع في العصر الاشوري الحديث (٣٩) .

هناك طبعة ختم اسطواني (شكل ١٦) صور عليها مخلوق مركب له رأس انسان وجسم وذيل عقرب وأجنحة طير ويقابله حصان مجنح ويلاحظ وجود نجمة ثمانية وعلامة الدنكير الدالة على الالهوية (٤٠) .

من النماذج الاخرى للمخلوقات المركبة (شكل ١٧) يمثل طبعة ختم اسطواني صور في وسط المشهد الشجرة المقدسة او (شجرة الحياه) يعلوها رمز الاله اشور وعلى جانبيه زوج من العقارب المجنحة ترفع احدى يديها وتمسك باليد الاخرى اشبه بالخنجر ويقف خلف العقارب في كلا الجانبين شخصين لهم لحية طويلة ويرفع كل منهما يديه اليمنى ويمدان اليسرى بموازية البطن (٤١) .

لقد ارتبطت هذا المخلوقات بطقوس دينية كانت تمارس والتي كان الغاية منها هي لطرد الارواح الشريرة التي تسببها الشياطين للأشخاص وكذلك استخدمت من قبل النساء في حالات الولادة (٤٢) .

### القسم الثالث/العقرب في النصوص المسمارية :

#### اولاً/العقرب في الكتابات الدينية :

ورد ذكر العقرب في الكتابات الدينية التي تتعلق بطقوس احتفال رأس السنة كما ورد ذكره في طقوس التزييت والتعاويد لطرد الارواح الشريرة وقد ورد ذكر العقرب في طقوس احتفال رأس السنة ان كاهن الشيشكال يقوم في اليوم الثالث من عيد رأس السنة نجاراً لصنع تماثيلين من الخشب مطعمة بالذهب والاحجار الكريمة يحمل أحد التماثيل في يده اليسرى ثعباناً ويرفع يده اليمنى لتحية الإله نابو، أما التمثال الثاني فيحمل بيده اليسرى عقرباً ويرفع يده اليمنى لتحية الإله نابو ، ويلبس التمثالان أردية حمراء ويتحزمان بسعفة

ويوضعان حتى اليوم السادس في بيت الإله (مادان) ، ويقدم لهما الطعام من سفرة الإله نابو ان الغاية من تلك التماثيل هي لربما لطرد الارواح الشريرة<sup>(٤٣)</sup>.

وقد ارتبط العقرب مع الاله شمش كونه حارس بوابة الغروب لهذا الاله وكما اشارت الى ذلك ملحمة كلكامش التي ذكرت ذلك من خلال شخصية الرجل العقرب<sup>(٤٤)</sup>.

كما ان ارتباط هذه الشخصية بوظيفة طرد الارواح الشريرة<sup>(٤٥)</sup>، ويأتي هذا من خلال ذنب العقرب الذي اعتقدوا انه يمثل سلاح لطرد الشر وهو ما اشارت له احدى النصوص في وظيفة ذنب العقرب في ابطال فعالية السحر وكما ورد في النص الاتي<sup>(٤٦)</sup> :

(انا ذنب العقرب ،لذا الساحرات لا يمكن ان تقترب مني )

وقد اوردت احدى الكتابات عن اقتران سم العقرب بالعفريت لاماشتو الذي يصفه النص بأنه يبصق السم بشكل مفاجئ بين الحين والآخر وشبه سمها القاتل بسم العقارب والثعابين وكما ورد في النص الاتي<sup>(٤٧)</sup> :

( انها (لاماشتو) تبصق السم بين الحين والآخر ، تبصق السم فجأة ، سمها سم ثعبان ، سمها سم العقرب )

وقد اشار نص اخر يتعلق بالسحر وقد ضم دعاء بعمل ساحرة لسحر من اجل الايقاع بأحد السحرة والتي شبهها النص بفعل العقرب الصغير الذي لربما كان يعمل على ابطال مفعول السحر وكما ورد في النص الاتي<sup>(٤٨)</sup> :

( عسى ان يتسبب سحرها في سقوط ذلك الساحر كما يفعل العقرب الصغير )

كما وردت اشارة تتعلق بأغماس العقرب بالزيت لمدة ثلاث ايام والمعروف ان عمليات التزييت هي احدى الطقوس الدينية التي كانت تقام لتطهير المعابد والمباني وغيرها وان عملية اغماس العقرب بالزيت لربما تمثل

احد الطقوس الدينية التي كانت تقام والغاية منها هو لطرد الارواح الشريرة وكما ورد في النص الاتي<sup>(٤٩)</sup> :

(انت اغمست العقرب الحي في الزيت لمدة ثلاثة أيام)

وقد اشارت احدى النصوص المسماوية الى كيفية ازالة شر سحر العقرب من خلال تقديم ذبيحة التي ستعمل على ازالة شر العقرب وكما ورد في النص الاتي<sup>(٥٠)</sup> :

( دع الذبيحة تزيل الشر الذي جلبه عقرب )

### ثانياً/ العقرب في الكتابات الادبية :

ورد العقرب في العديد من الكتابات الادبية التي خلفها سكان بلاد الرافدين اذ ورد العقرب في الادب السومري في ملحمة (انمير كار وارض ارتا) تصف هذه الملحمة كيف عاش الانسان في حالة من الطمأنينة والسلام والوفرة ولا يوجد له منافس في الارض ويخلو من الخوف والفرع وكان يخلو ايضاً من هذا الحيوان وكذلك الثعبان وكما ورد في النص الاتي<sup>(٥١)</sup> :

( في الايام البعيدة لم يكن هناك ثعبان ولم يكن عقرباً، لم يكن هناك خوف او فزع )

ان هذا النص يدل على ان العقرب من الحيوانات التي تسبب الهلع والخوف في نفوس الناس منذ ازمان قديم وهو منافس للانسان في الحياه كونه يرمز الى الموت .

كما ورد ذكر العقرب في شخصية الرجل العقرب الذي يعد من الشخصيات التي ذكرتها ملحمة كلكامش فعندما ذهب كلكامش في رحلته الى الخلود قاصداً الحكيم اوتونابشتم باحثاً عن الخلود وصل كلكامش الى جبل

ماشو الذي فيه باب تمر من خلاله الشمس في سيرها اليومي وكان يحرس هذه البوابة الرجل العقرب وزوجته والذين كانوا يبعثون الرعب في الجبل و بمجرد نظرة اي منهما على اي شيء يتحقق الموت المحتوم وعندما رأهما كلكامش خاف شديداً وادرك الرجل العقرب ان كلكامش في شيء من الالهة لذلك سمح له بالمرور عبر بوابة جبل ماشو<sup>(٥٢)</sup>، وكما ورد في النص الاتي<sup>(٥٣)</sup> :

( لقد قصد كلكامش جبل ماشو فبلغه (وهو الجبل) الذي يحرسه كل يوم شروق الشمس وغروبها، والذي تبلغ اعاليه قمة السماء، وفي الاسفل ينزل صدره الى العالم الاسفل ويحرس بابه "الرجال العقرب" الذين يبعثون الرعب في الجبل الذين يحرسون الشمس في شروقها وغروبها )

كما ورد ذكر العقرب في قصة الخليقة البابلية التي اشارت الى ان من بين المخلوقات المركبة الاحدى عشر التي خلقتهم الالهة تيامة هو الرجل العقرب وقد اشارت هذه الملحمة الى ان الالهة تيامة قد بدلت دم هذه المخلوقات بالسم وجعلت منهم اشباه الهة واودعت فيهم الرهبة بحيث من يرى هذه المخلوقات يتجمد من الخوف وهذا ما اشارته اليه ملحمة كلكامش حينما وصفت الرجل العقرب انه بمجرد نظره الى شيء يصبح جثة هامدة<sup>(٥٤)</sup> .

### ثالثاً/ العقرب في الكتابات الملكية:

ورد ذكر العقرب في كتابات الملك السومري اوتوحيكال الذي استطاع طرد الكوتيين وتحرير البلاد وقد وصف اوتوحيكال الكوتيين بأفعى وثعبان الجبل دليل على قوة وفتك هاتين الحيوانيين بفرائسهم وكذلك الحال بالنسبة للكوتيين لما الحقوه من خراب ودمار الذي شمل جميع نواحي الحياه

فضلاً عن تناول الكوتيين الذي شمل الالهة ومعابدها كما ان وصفهم بأفعى وكما ورد في النص الاتي (٥٥) :

(الكوتي أفعى وعقرب الجبل لذي رفع يده ضد الالهة ونقل ملوكية سومر الى بلاد أجنبية ..... )

كما ورد ذكر العقرب في كتابات الملك اسرحدون اذ كتب اسرحدون وصية لابنه اشور بانيبال ويرد في هذه الوصية دعاء اسرحدون على كل من لا يلتزم بهذه الوصية ويخالفها بأن تلتهمه العقارب يمينا ويساراً وكما ورد في النص الاتي (٥٦) :

( عسى العقارب ان تلتهم الذي سيذهب يمينا منها ،  
عسى العقارب ان تلتهم الذي يساراً منها )

#### رابعاً/ العقرب في الكتابات الفلكية :

لقد اوردت لنا النصوص المسمارية المتعلقة بالفلك كوكبة العقرب (شكل ١٨) التي عرفها سكان بلاد الرافدين منذ العصر السومري القديم ونالت مكانة متميزة في كتاباتهم لما اعتقدوه من قرأه الطالع لظهور وتحركات هذه الكوكبة في السماء و تعد هذه الكوكبة من اشهر كويكبات النصف الجنوبي السماوي من الكرة الارضية تقع هذه الكوكبة بالقرب من مركز درب التبانة ويعد قلب العقرب المع نجوم هذه الكوكبة وقد وردت تسميتها باللغة السومرية بهيئة GÍR-TAB<sup>(٥٧)</sup> ، ويقابلها باللغة الأكديّة المصطلح zuqaqīpu<sup>(٥٨)</sup> .

لقد اوردت احدى الاشارات المسمارية الى حركة نجوم فوق هذه الكوكبة قد رصدها الكهنة المختصين بالفلك ولربما قد مرت احدى الكويكبات من خلال مسار هذه الكوكبة وكما ورد في النص الاتي (٥٩) :

( النجوم على رأس كوكبة العقرب )

وقد اشارت كتابة اخرى الى رصد نجوم المتمثلة بقرون العقرب عند ظهورها في شهر كيسليمو اي ما بين شهر تشرين الثاني وكانون الاول تكون براقه واضحة في السماء و للأسف فأن النص متعرض للكسر لكن لربما يشير الى نوع من عرافة الفال وكما ورد في النص الاتي<sup>(٦٠)</sup>:

( إذا قرون نجم العقرب، عند ظهوره في شهر كيسليمو ، هي ....، البديل:  
لامعة براقه )

وقد اشارت كتابة اخرى الى ارتباط كوكبة العقرب بسقوط الامطار من خلال ظهور هذه الكوكبة في السماء وتحركها نحو الجهة الشرقية لذلك عد هذا الحيوان رمزاً للخصب وكما ورد في النص الاتي<sup>(٦١)</sup>:

( اذا كان في كوكبة العقرب نجماً يبرق وهاجاً ويتحرك الى نهاية الجهة الشرقية فأنها ستمطر هناك هذا الشهر )

كما اشارت كتابة اخرى تتعلق بقراءة الطالع ان تحرك هذه الكوكبة و اقترابها من كوكب المشتري هي علامة على طالع سيء ينتهي بموت الامير بلدغة عقرب وتسقم العرش من ينوب عنه وكما ورد في النص الاتي<sup>(٦٢)</sup>:

(عندما يقترب مارس من العقرب فسوف يموت الامير بلدغة عقرب ويأخذ العرش بعده من ينوب عنه )

#### خامساً/ العقرب في الكتابات الطبية :

ذُكرت بعض الكتابات الطبية كيفية العلاج من لسعة العقرب التي تسبب الالم شديد للإنسان اذ اشارت احدى النصوص الى ان واحدة من

وصفات العلاج من لدغات العقارب او الأمراض الاخرى هي التعاويذ لمنع العواقب السيئة التي تسببها لدغات العقارب وكما ورد في النص الاتي (٦٣) :

(التعاويذ) للشفاء من لدغة ثعبان، للشفاء من لدغة العقرب وللشفاء من الأمراض )

وقد اشار نص اخرى الى قوة سم العقرب وفتكه بجسم الفريسة اذ شبهه النص بأنه لا يمكن للشخص النجاة منه وكما ورد في النص الاتي (٦٤) :

( سم الأفاعي الذي يملأ الرجل ، سم العقرب الذي لا يمكن إطلاق سراح الرجل منه )

كما اشارت احدى نصوص الفأل الى التنبؤ بحركة العقرب و وقوفه على رأس الشخص مؤشراً على شفائه وكما ورد في النص الاتي (٦٥) :

( اذا وقف عقرب على رأس رجل مريض فأن هذا الرجل سوف يشفى من المرض )

#### سادساً/ العقرب في نصوص الفأل :

ورد ذكر العقرب في نصوص الفأل وقد تدل احياناً على فأل حسن كالشفاء من المرض او الريح وغيرها من الامور الجيدة وفي احيان اخرى دل طالع العقرب على فأل سيء للانسان كان يموت او يتسبب في خسارة امواله او تجارته او ينتهي به المطاف الى الحبس ،وقد عدت نصوص الفال على ان لدغ العقرب لاحد اصابع اليد اليمنى فإنه يدل على المرض أو خسارة أو مصائب ومحن او الحبس الذي سيتعرض له الشخص وكما ورد في النصوص الاتية (٦٦) :

- ١- ( إذا لدغ العقرب سبابته اليمنى، خسارة وسوف يمسك به الحبس)
- ٢- ( إذا لدغ العقرب إصبعه الوسطى اليمنى، فسوف يمسك به الحبس)

٣- (إذا لدغ العقرب بنصره اليمنى، مرض)

٤- (إذا لدغ العقرب خنصره اليمنى، فسوف يحبس سنتين)

في حين اشارت نصوص الفال الى ان لدغة العقرب لاحد اصابع اليد اليسرى يعبر عن فال جيد لصالح الشخص الملدوغ وكما اوردت النصوص الاتي<sup>(٦٧)</sup>:

١- (إذا لدغ العقرب إبهامه الأيسر، ملكية (حيازة اجنبية) )

٢- (إذا لدغ العقرب سبابته اليسرى، ربح)

كما ذكرت نصوص اخرى عن لدغ العقرب للورك والردف الايمن دليل عل فال سيء كان تكون الطرق غير سالمة لسنتين او يكون مقعد التفكير اما لدغ العقرب للورك والردف الايسر فهو دليل على فال جيد لصالح الشخص الملدوغ وكما ورد في النص الاتي<sup>(٦٨)</sup> :

١- (إذا لدغ العقرب وركه الأيمن، فالطريق لن تكون مناسبة لمدة سنتين)

٢- (إذا لدغ العقرب وركه الأيسر، فالطريق ستكون مناسبة لمدة سنتين)

٣- (إذا لدغ العقرب ردفه الأيمن، فسوف يشاهد المرء على مقعد التفكير)

٤- (إذا لدغ العقرب ردفه الأيسر، فسوف يشاهد خصمه على مقعد التفكير)

كما اشار نص اخرى الى ان صراع العقارب السوداء في منزل شخص ما هو فال سيء وهو علامة على موت صاحب الدار وكما ورد في النص الاتي<sup>(٦٩)</sup> :

(إذا تصادمت عقارب سود في دار شخص ما، مات سيد الدار)

اما رؤية العقارب في فراش الرجل فهو فال حسن وعلامة على الثراء الذي سوف يكسبه الشخص وكما ورد في النص الاتي<sup>(٧٠)</sup> :

(إذا سارت عقربة في فراش رجل، فانه سوف يثرى)

- وقد ورد اقترن ذكر العقرب في فال المرض الذي قد يقتل صاحبه او ينتهي بشفائه وكما ورد في النصوص الاتية<sup>(٧١)</sup> :
- ١- (إذا وقع عقرب على رجل مريض بعد اليوم العاشر، فانه سوف يموت)
  - ٢- (إذا سقطت عقربة نفسها على الرجل المريض، فان مرضه سوف يزول عنه بسرعة)
  - ٣- (إذا ظهر عقرب على مقدمة سرير رجل مريض، فان مرضه سوف يزول عنه بسرعة)
  - ٤- (إذا ظهر عقرب على الحائط أمام الرجل المريض، فان المرض سوف يزول عنه)
  - ٥- (إذا دخل عقرب حزن رجل مريض، فان ذلك الرجل المريض سوف يعيش)
  - ٦- (إذا شوهد عقرب في بيت رجل مريض، فانه سوف يعيش)

#### سابعا/ العقرب في كتابات اخرى :

اورد احدى الكتابات المسماوية عن تشبيه وجه الشخص بوجه العقرب وهو دلالة على القوة والحديدية التي يتمتع بها هذا الشخص وكما ورد في النص الاتي<sup>(٧٢)</sup> :

(إذا كان لديه وجه العقرب)

وقد اوردت كتابات اخرى عن نبذة تشبيه العقرب وهي ( zuqīqīpānu )<sup>(٧٣)</sup> ، كما اشارت احدى النصوص على نوع معين من الحجر يشبه صدر العقرب وكما ورد في النص الاتي<sup>(٧٤)</sup> :

( الحجر الذي يشبه صدر العقرب (يسمى "العقرب" ) )

## الاستنتاجات

- ١- يعد العقرب من الحيوانات اللاقارية المعروفة في حضارة بلاد الرافدين ويعيش هذا الحيوان في المناطق الحارة والرطبة والجافة والمناطق الزراعية أيضاً وتوجد انواع كثيرة من العقارب تختلف من حيث احجامها واشكالها والبعض منها غير سام والبعض الاخر تكون سامة .
- ٢- تبدأ عملية الزواج والتكاثر لهذه الحيوانات عن طريق المغازلة برقصات تتحرك في حلقات دائرية تدوم لعشرة دقائق و مما يلاحظ ان هذه الحركات قد صورت على فخاريات سامراء إذ صورت مجموعة من النسوة يقومون بحركات رقص دائرية اشبه برقصة العقرب ويدور حولهن مجموعة من العقارب وان حركات هذه النسوة تشير الى نوع من الخصوبة والتكاثر والتي ارتبطت بعملية الزواج لدى هذا الحيوان .
- ٣- يعود ظهور العقرب في حضارة بلاد الرافدين الى الالف السادس قبل الميلاد وبالتحديد الى عصر حضارة سامراء اذ صور هذا الحيوان على فخار هذا العصر وقد دلت رقصات العقارب والنساء المنفذة على فخاريات سامراء على الخصوبة والتكاثر .
- ٤- ظهر تصوير العقرب على الاختتام منذ عصر الوركاء واستمر في العصور اللاحقة وكان يرمز تصويره في الاختتام الى الموت او الالهة ايشخارا .
- ٥- عرف سكان بلاد الرافدين العقرب وقد ورد باللغة السومرية بهيئة (GÍR) ويقابلها باللغة الأكديّة المصطلح (aqrabū) وهو قريب اللفظ من التسمية العربية عقرب وقد عرفت لدغة العقرب باللغة السومرية بهيئة (SĪG) و TAB ويقابلها باللغة الأكديّة المصطلح (zaqātu) والمصطلح (ziqtu)

- اما كماشة العقرب فقد عرفت باللغة السومرية بهيئة (SI) و يقابلها باللغة الأكدية المصطلح (qarnu) القريب لفضها من التسمية العربية قرن
- ٦- عد العقرب رمزاً للإلهة ايشخارا بصفتها الهة الخصوبة الانثوية التي رمز لها بأنثى العقرب والتي تضحى بنفسها اثناء عملية الولادة كما دخل هذا الحيوان في تركيب المخلوقات الاسطورية ومنها الرجل العقرب الذي اقترن بالإله اوتوا/شمش اله النور والضياء والعدل في الفكر الديني لحضارة بلاد الرافدين وقد كانت وظيفة الرجل العقرب حراسة بوابة الغروب لهذا الاله في جبل ماشو ،كما عد العقرب احد رموز الإلهة عشتار وارتبط سم العقرب بالعفريت لاماشتو .
- ٧- دخل العقرب في تركيب المخلوقات الاسطورية وقد ورد الرجل العقرب في اللغة السومرية بهيئة GÍR-TAB-LÚ-U<sub>17</sub>-LU ويقابها باللغة الأكدية المصطلح (girtablilu) .
- ٨- صور الرجل العقرب في المشاهد الفنية في ادوار ونماذج عديدة كان من ابرزها تصويره على واجهة قيثارة اور الذهبية وقد صور براس انسان وجسم وذيل عقرب .
- ٩- استمر تصوير الرجل العقرب في المشاهد الفنية ونلاحظ في العصر الاشوري دخول العقرب في تركيب مخلوقات اسطورية جديدة ومنها الانسان الطير الذي له راس وجسم انسان واجنحة طير وذيل عقرب وقد ارتبطت هذه المخلوقات بطقوس دينية كانت تمارس وقد كان الغاية منها هي لطرد الارواح الشريرة .
- ١٠- ورد ذكر العقرب في العديد من الكتابات الدينية والادبية و النصوص الطبية ونصوص الفأل وكذلك النصوص الملكية .

١١- وقد ذكر العقرب في الكتابات الفلكية وقد لاحظ سكان بلاد الرافدين انتشار مجموعة من النجوم في السماء تشبه العقرب لذلك اطلقوا عليها تسمية كوكبة العقرب وقد وردت تسمية هذه الكوكبة باللغة السومرية بهيئة GÍR-TAB والتي يقابها باللغة الأكديّة zuqaqīpu وقد ارتبطت هذه الكوكبة بقراءة الطالع والفال .

### الهوامش:

- <sup>١</sup> محمد، مراد بابا مراد، اللافقاريات، (بغداد، ١٩٨٨)، ص ٢٨٤-٢٨٥؛
- Johnson, j., insects and spiders .(Singapore,2014), P.138
- <sup>٢</sup> جرجيس، سالم جميل، الحشرات والعنكبوتيات الطبية والبيطرية، (الموصل، ١٩٨٧)، ص ٢١٣.
- <sup>٣</sup> محمد، مراد بابا مراد، اللافقاريات ....، ص ٢٨٤.
- <sup>٤</sup> Johnson, j., insects and spiders ....,p.135 .
- <sup>٥</sup> Van buren , E.D., "The Fauna of Ancient Mesopotamia as Represented in Art ", AnOr ,Vol. 18, ( Roma , 1939), p. 136-139 .
- <sup>٦</sup> Halloran, J. A., Sumerian Lexicon A Dictionary Guide to The Ancient Sumerian Language , ( Los Angeles , 2006) , p. 99 .
- <sup>٧</sup> CAD,A,2,P-207:b.
- <sup>٨</sup> CAD,Z,P.163:a .
- <sup>٩</sup> MDP , P.91, (112) .
- <sup>١٠</sup> CAD , Q,P.134:a .
- <sup>١١</sup> MDA , P.135, (295) .
- <sup>١٢</sup> CAD,Z,P.56:b .
- <sup>١٣</sup> MDA , P.95, (124) .
- <sup>١٤</sup> CAD,Z ,P.132:a .
- <sup>١٥</sup> MDP , P.47,(10) ; Correns, U. M., "Glyptik", (RLA), Band 3, (Berlin- New York, 1957-1971)\_, P.242 .

- <sup>16</sup> Mallowan M. E. L., "Excavations at Brak and Chagar Bazar" ,Iraq, Vol. 9 (1947), P.192 .
- <sup>17</sup> لإلهة (إيشخارا Išhara) عبرت عن المعنى الوظيفي (للإلهة الأم) بصفتها (إلهة الخصوبة الأنثوية) كونها قد رُمز لها بأنتى العقرب التي تضحي بنفسها أثناء عملية الولادة و التي ظهرت في الفن منذ حضارة سامراء، للمزيد ينظر الى :  
السعدي حسين عليوي عبد الحسين، وظائف الالهة في بلاد الرافدين، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الآداب جامعة بغداد قسم الآثار، (بغداد، ٢٠١٥)، ص ص ١٩٧-١٩٨ .
- <sup>18</sup> Black, J. and Green ,A., Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, (London,1998) , PP.160-161.
- <sup>19</sup> Goff ، B.L., Symbols of Prehistoric Mesopotamia , ( U.S.A., 1963 ), Fig. 33,34,35 ; Van buren , E.D ., "The Fauna of Ancient Mesopotamia....", p. 110-111.
- <sup>20</sup> عبد الرزاق، ربا محسن ، الكتابة على الأختام الاسطوانية غير المنشورة في المتحف العراقي ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ( بغداد، ١٩٨٩ ) ص.٤٠.
- <sup>21</sup> Black & Green Gods, Demons and Symbols ..... , P.161.
- <sup>22</sup> Goff ,B.L., Symbols of Prehistoric...., Fig. 33  
زهير صاحب ، مملكة الفن دراسة في الحضارة العراقية ، (بغداد، ٢١٤)، ص ص ٣٦-٣٧ .
- <sup>23</sup> Goff ,B.L., Symbols of Prehistoric...., Fig. 35  
زهير صاحب ، مملكة الفن .....، ص ص ٣٦-٣٧ .
- <sup>24</sup> زهير صاحب ، مملكة الفن .....، ص ٣٧ .
- <sup>26</sup> Goff ,B.L., Symbols of Prehistoric...., Fig. 346 .
- <sup>27</sup> Porada, E., Corpus of Ancient Near Eastern Seals Vol. 1, Text and Plates, Whashington, (1948) , Pl .X Fig-61.
- <sup>28</sup> صبحي انور رشيد والحوري ، حياة عبد علي ، الأختام الاكديّة في المتحف العراقي ، ( بغداد ، ١٩٨٢ )، ص ٨٩ .
- <sup>29</sup> Collon , D., Catalogue of the Western Asiatic seals in the British Museum: Cylinder Seals III, ISin-Larsa and Old Babylonian Periods, (London,1986) , Pl. XLIII, Fig. 363 .

<sup>30</sup> إبراهيم هاله كريم، المواضيع الدينية في الأختام الأسطوانية من عصر الوركاء إلى نهاية العصر السومري الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ص ١٧٢ .

<sup>31</sup> Collon , D., Catalogue of The Western ..... , Pl. XLV , Fig. 384 .

<sup>32</sup> إبراهيم هاله كريم، المواضيع الدينية .....، ص ١٦٦ .

<sup>33</sup> Goff ,B.L., Symbols of Prehistoric....., Fig. 415

<sup>34</sup> Goff ,B.L., Symbols of Prehistoric....., Fig. 387, 386

<sup>35</sup> عباس، منى حسن، الدلائل والتماثيل في المتحف العراقي من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية عصر فجر السلالات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، (بغداد، ١٩٨٩م). ص ١١٣، ص ١٦٠ ،

<sup>36</sup> Mallowan M. E. L., Iraq, (1947) Vol. 9 ,P.122 .

للمزيد حول شخصية الرجل العقرب ينظر الى :

Green ,A., A Note on the "Scorpion-Man" and Pazuzu , Iraq, Vol. 47 (1985), pp. 75-82 .

<sup>37</sup> البياتي، عبد الحميد فاضل، تاريخ الفن في العراق القديم، (بابل، ٢٠٠٩)، ص ٣٧ .

<sup>38</sup> Correns, U. M., "Glyptik, (RLA), Band 3, Berlin- New York, 1957-1971, P.250 .

<sup>39</sup> Correns, U. M., (RLA), Band 3 , P.254 ; Black & Green ,Gods Demonsand Symbols ..... , P.113 .

<sup>40</sup> Black & Green ,Gods Demonsand Symbols ..... , P.160 .

<sup>41</sup> Black & Green ,Gods Demonsand Symbols ..... , P.160.

<sup>42</sup> Black & Green ,Gods Demonsand Symbols ..... , P.161.

<sup>43</sup> علي بشير حسن علي، دور الإله نابو ومكانته في حضارة بلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى قسم التاريخ، كلية الادب، جامعة بغداد (بغداد، ٢٠١٤)، ص ٢١ .

<sup>44</sup> Thompson, EG, P.42 .

<sup>45</sup> Mallowan M. E. L., Iraq, Vol. 9 (1947), P.122 .

<sup>46</sup> Meier, G.,die assyrische beschworungssammlung Maqlû(- AfO Beiheft 2), (berlin,1937), P.27 (=Maqlu) .

<sup>47</sup> Falkenstein .A., Literarische Keilschrifttexte aus Uruk, (Berlin,1931) (=LKU) 33:21ff ; CAD, I ,P.140:a.

- <sup>48</sup> Lutz ,H.F ,Sumerian and Babylonian Texts,Philad- elphia(1919), (=PBS ,1/2), 122 r. 9f ; CAD. K,P.291:a
- <sup>49</sup> Thompson R.C., Assyrian Medical Texts, from the originals in the British Museum, (London, 1923), 61, 5:9 (=AMT) .
- <sup>50</sup> GADD, C.G., Cuneiform Texts from Babylonian Tablets in the British Museum(=CT 38), (London,1925). 38:65 ; CAD. n/2,P.258:b .
- <sup>٥١</sup> كريم، صمويل نوح، من الواح سومر، ترجمة: طه باقر، (بغداد، ١٩٥٦)، ص ٣٧٩ .
- <sup>٥٢</sup> طه باقر، ملحمة كلكامش اوديسا العراق الخالدة ، (بغداد، ١٩٨٠)، ص ٨٢ .
- <sup>53</sup> Thompson, EG, P.42 .
- <sup>٥٤</sup> نائل حنون ، عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة ، ط ٢ ، ( بغداد ، ١٩٨٦ ) ، ص ٤١-٤٢ .
- <sup>٥٥</sup> بكر هاني عبد الغني عبد الله ، حركات التحرير في العراق القديم من عصر فجر السلالات السومرية حتى نهاية الاحتلال الفارسي الأخميني ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى قسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، (الموصل، ٢٠٠٥) ، ص ٥١ ، وينظر أيضاً :
- Gadd, C.J“ ، .The Dynasty of Agade” , CAH, Vol. 1, Part 1, (1971) , PP 461 \_ 462 .
- <sup>56</sup> Wiseman,D.J., “(the vassel-Treaties of Esarhaddon)”, Iraq,Vol.20,No.1(1958 ,PP.i-ii+1-99.(=wiseman Treaties), P.78, col.viii (635-636) .
- <sup>57</sup> MDP, P.47, (10) .
- <sup>58</sup> CAD ,Z, P.163:b .
- <sup>59</sup> Thompson, R,C., "Virolleaud's "L'Astrologie Chaldéenne" JENS, Vol. 25, (1909), 28:4 (=ACh Istar) ; CAD ,R, P.282:b
- <sup>60</sup> Thompson ,R.C., The reports of the magicians and astrologers of Nineveh and Babylon in the British Museum , (London,1900), no. 223A r. 5. (=Thompson Rep) ; CAD. N,P.107:a
- كسليمو :الشهر التاسع و يقع بين تشرين الثاني وكانون الأول .
- <sup>61</sup> Langdon, s, bab.7 ,p.232 ;
- سجى مؤيد عبد اللطيف ، الحيوان في ادب العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد – قسم الآثار ، (بغداد ، ١٩٩٧) ، ص ٢٧١ .

<sup>٦٢</sup> الأحمدة، سامي سعيد، " معتقدات العراقيين القدمة في السحر والعرافة والأحلام والشورور"، مجلة المؤرخ العربي، عدد ٢ (بغداد، ١٩٧٥)، ص ٨٦ .

<sup>63</sup> Schroeder, O., Keilschrifttexte aus Assur verschiedenen Inhalts (Leipzig, 1920), (=KAR) 44:19 ; CAD. b, P.59:a .

<sup>64</sup> Sir. H.R.; Norris .E; Smith. G., The Cuneiform inscriptions of Western Asia, (London 1891), (= 4R ) 26 No. 2:2 ; CAD. i, P.140:a .

<sup>٦٥</sup> ساكر هاري، عظمة بابل، ترجمة: خالد أسعد و أحمد غسان، (دمشق، ٢٠١١)، ص ٣٤٤ .

<sup>٦٦</sup> هيثم احمد حسين عبو الجواري، نصوص الفأل البابلية في ضوء المصادر المسماوية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى قسم الاثار كلية الآداب جامعة الموصل (الموصل، ٢٠٠٥)، ص ٧٩ .

<sup>٦٧</sup> المصدر نفسه، ص ٧٩ .

<sup>٦٨</sup> المصدر نفسه ، ص ٧٩ .

<sup>69</sup> Notscher, F., "Die Omen-Series šumma âlu ina mêlê šakin", Orientalia, No. 39-42, 1929, No. 39-42, p. 161 ; CAD. N, P.157:b .

<sup>٧٠</sup> الجواري هيثم احمد حسين عبو، نصوص الفأل البابلية .....، ص ٨٠ .

CAD. M, P.118:b .

<sup>71</sup> Geers, F. W., "Ababylonian Omen Texts", AJSL, vol. 43, 1927, p. 33.

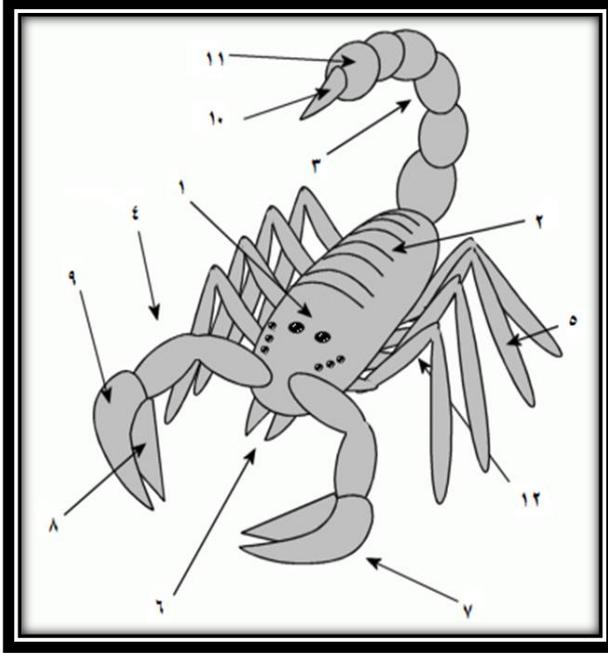
<sup>72</sup> Kraus F. R., Texte zur babylonischen Physiognomatik (= AfO Beiheft 3) (=Kraus Texte), 21:12'; CAD. k, P.261:a

<sup>73</sup> CAD, Z, P.166:a .

<sup>74</sup> Gurney O.R., Finkelstein J.J., Hulin. B., The Sultantepe tablets (London, 1957), 108:100 (=STT) ; CAD. B, P.78:b .

الملاحق

تشريح العقرب :



١- مقدمة الرأس

٢- البطن

٣- الذيل

٤- المخالب

٥- الاقدام

٦- أجزاء الفم

٧- كماشة

٨- المخالب

المتحركة

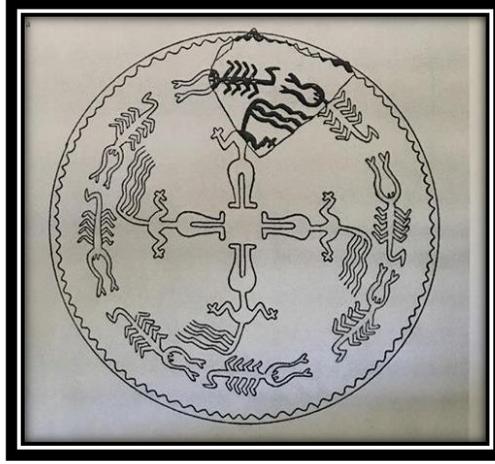
٩- المخالب الثابتة

١٠- الإبرة

السامة

١١- الدبير

(شكل ١)



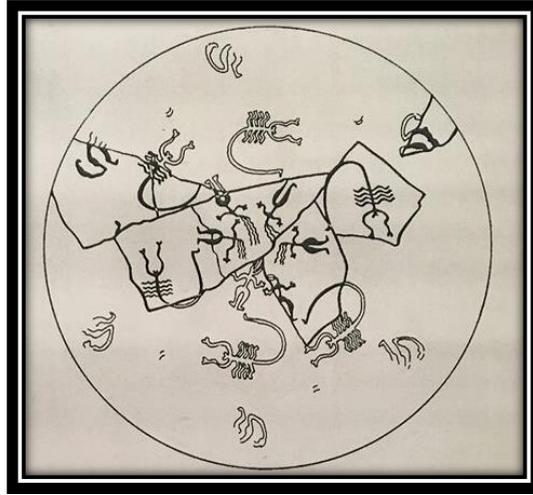
(شكل ٢)

Goff, B.L., Symbols of Prehistoric .....,P.337.



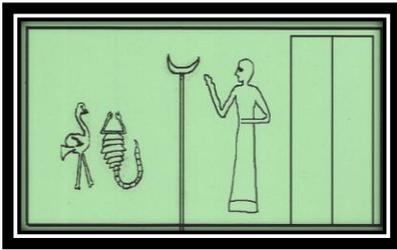
(شكل ٣)

Goff, B.L., Symbols of Prehistoric .....,P.337 .



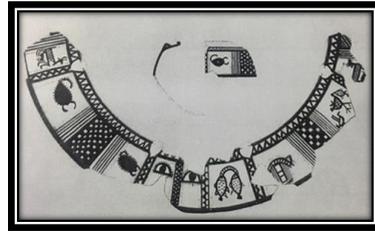
(شكل ٤)

Goff, B.L., Symbols of Prehistoric.....,P.337 .



(شكل ٦)

إبراهيم هاله كريم، المواضيع الدينية..ص٤١، (شكل ٦٩) .



(شكل ٥)

Goff, B.L., Symbols of Prehistoric....,P.412 .



(شكل ٨)

Goff, B.L., Symbols of Prehistoric...,P.427.



(شكل ٧)

إبراهيم هاله كريم، المواضيع الدينية...،ص٣٨،(شكل ٦٢) .



(شكل ١٠)

Goff, B.L., Symbols of Prehistoric...,P.420



(شكل ٩)

Goff, B.L., Symbols of Prehistoric...,P.420



(شكل ١٢)

عباس، منى حسن، الدلائل والتماثل في  
المتحف العراقي...، ص ١٨٥ .



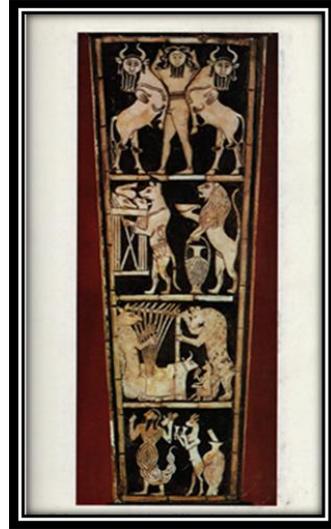
(شكل ١١)

Goff, B.L., Symbols of  
Prehistoric....., P.454



(شكل ١٤)

Black & Green ,Gods Demons and Symbols ..... , P.160



(شكل ١٣)

البياتي، عبد الحميد فاضل، تاريخ الفن  
...ص ١٣١.



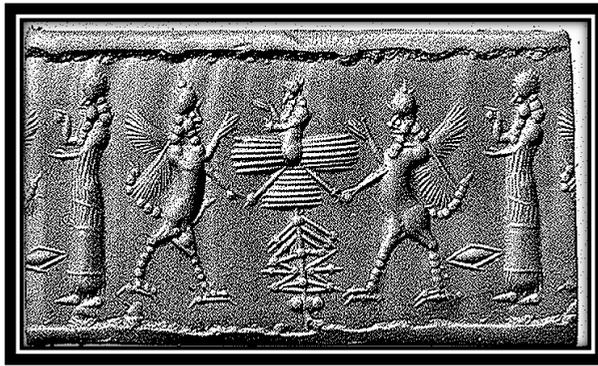
(شكل ١٦)

Black & Green ,Gods Demonsand Symbols ..... , P.160



(شكل ١٥)

Black & Green ,Gods Demonsand Symbols ..... , P.160



(شكل ١٧)

Black & Green ,Gods Demonsand Symbols ..... , P.160



(شكل ١٨)

<https://www.sana.sy>.

المصادر والمراجع

- ١- إبراهيم هاله كريم، المواضيع الدينية في الأختام الأسطوانية من عصر الوركاء إلى نهاية العصر السومري الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، (بغداد، ٢٠١٤).
- ٢- البياتي، عبد الحميد فاضل، تاريخ الفن في العراق القديم، (بابل، ٢٠٠٩).
- ٣- الأحمد، سامي سعيد، "معتقدات العراقيين القدماء في السحر والعرافة والأحلام والشورور"، مجلة المؤرخ العربي، عدد ٢ (بغداد، ١٩٧٥).
- ٤- السعدي حسين عليوي عبد الحسين، وظائف الالهة في بلاد الرافدين، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الآداب جامعة بغداد قسم الآثار، (بغداد، ٢٠١٥).

- ٥- بكر هاني عبد الغني عبد الله ، حركات التحرير في العراق القديم من عصر فجر السلالات السومرية حتى نهاية الاحتلال الفارسي الأخميني ،رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى قسم التاريخ ،كلية الآداب ،جامعة الموصل ،(الموصل،٢٠٠٥) .
- ٦- جرجيس، سالم جميل، الحشرات والعنكبوتيات الطبية والبيطرية ،(الموصل،١٩٨٧) .
- ٧- سجي مؤيد عبد اللطيف ، الحيوان في ادب العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، قسم الآثار (بغداد،١٩٩٧) .
- ٨- ساكز هاري، عظمة بابل، ترجمة: خالد أسعد و أحمد غسان ،(دمشق،٢٠١١) .
- ٩- صبحي انور رشيد والحوري ، حياة عبد علي ، الأختام الاكديّة في المتحف العراقي ، ( بغداد ، ١٩٨٢) .
- ١٠- زهير صاحب ،مملكة الفن دراسة في الحضارة العراقية ،(بغداد،٢١٤) .
- ١١- طه باقر، ملحمة كلكامش اوديسا العراق الخالدة ، (بغداد،١٩٨٠) .
- ١٢- عباس، منى حسن، الدلائل والتماثل في المتحف العراقي من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية عصر فجر السلالات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار،(بغداد،١٩٨٩م) .
- ١٣- عبد الرزاق، ريا محسن ، الكتابة على الأختام الاسطوانية غير المنشورة في المتحف العراقي ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ( بغداد، ١٩٨٩) .

١٤- علي بشير حسن علي، دور الإله نابو ومكانته في حضارة بلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى قسم التاريخ، كلية الادب، جامعة بغداد (بغداد، ٢٠١٤).

١٥- كريم، صمويل نوح، من الواح سومر، ترجمة: طه باقر، (بغداد، ١٩٥٦).

١٦- محمد، مراد بابا مراد، اللافتاريات، (بغداد، ١٩٨٨).

١٧- نائل حنون، عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة، ط٢، (بغداد، ١٩٨٦).

١٨- هيثم احمد حسين عبو الجواري، نصوص الفأل البابلية في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى قسم الآثار كلية الآداب جامعة الموصل (الموصل، ٢٠٠٥)، ص ٧٩.

#### المصادر الاجنبية :

- 1- Black, J. and Green ,A., Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, (London,1998) .
- 2- Correns, U. M., "Glyptik", (RLA), Band 3, (Berlin- New York, 1957-1971).
- 3- Collon , D., Catalogue of the Western Asiatic seals in the British Museum: Cylinder Seals III, ISin-Larsa and Old Babylonian Periods, (London,1986)
- 4- Correns, U. M., "Glyptik, (RLA), Band 3, Berlin- New York, 1957-1971,

- 5- Falkenstein .A., Literarische Keilschrifttexte aus Uruk, (Berlin,1931) (=LKU) Lutz ,H.F ,Sumerian and Babylonian Texts,Philad- elphia(1919), (=PBS ,1/2).
- 6- Johnson, j., insects and spiders ,(Singapore,2014), P.138.
- 7- Thompson, EG, P.42
- 8- Halloran, J. A., Sumerian Lexicon A Dictionary Guide to The Ancient Sumerian Language , ( Los Angeles , 2006)
- 9- GADD, C.G., Cuneiform Texts from Babylonian Tablets in the British Museum(=CT 38), (London,1925).
- 10- Geers, F. W., "Ababylonian Omen Texts", AJSL, vol. 43, 1927.
- 11- Gadd, C.J“ ‘.The Dynasty of Agade”, CAH, Vol. 1, Part 1, (1971).
- 12- Gurney O.R., Finkelstein J.J., Hulin. B., The Sultantepe tablets (London,1957), 108:100 (=STT)
- 13- Goff jB.L., Symbols of Prehistoric Mesopotamia , ( U.S.A., 1963)
- 14- Green ,A., A Note on the "Scorpion-Man" and Pazuzu , Iraq, Vol. 47 (1985)
- 15- Kraus F. R., Texte zur babylonischen Physiognomatik (= AfO Beiheft 3) (=Kraus Texte), 21.:12'
- 16- Langdon, s, bab.7 .
- 17- Mallowan M. E. L., "Excavations at Brak and Chagar Bazar" ,Iraq, Vol. 9 (1947) .

- 18- Meier, G., die assyrische beschworungssammlung Maqlû(- AfO Beiheft 2), (berlin,1937), P.27 (=Maqlu)
- 19- Notscher, F., "Die Omen-Series šumma âlu ina mêlê šakin", *Orientalia*, No. 39-42, (1929) .
- 20- Porada, E., Corpus of Ancient Near Eastern Seals Vol. 1, Text and Plates, Whashington, (1948) , Pl .X Fig-61.
- 21- Schroeder, O., Keilschrifttexte aus Assur verschiedenen Inhalts (Leipzig,1920), (=KAR)
- 22- Sir. H.R.; Norris .E; Smith. G., The Cuneiform inscriptions of Western Asia, (London1891), (= 4R )
- 23- Thompson, R.C., "Virolleaud's "L'Astrologie Chaldéenne" JENS, Vol. 25, (1909), 28:4 (=ACh Istar) .
- 24- Thompson ,R.C., The reports of the magicians and astrologers of Nineveh and Babylon in the British Museum , (London,1900), no. 223A r. 5. (=Thompson Rep)
- 25- Thompson, EG, P.42 .
- 26- Thompson R.C., Assyrian Medical Texts, from the originals in the British Museum, (London, 1923), 61, 5:9 (=AMT)
- 27- Van buren , E.D., "The Fauna of Ancient Mesopotamia as Represented in Art ", AnOr ,Vol. 18, ( Roma , 1939)
- 28- Wiseman,D.J., ("the vassel-Treaties of Esarhaddon"), Iraq, Vol.20, No.1(1958 ,PP.i-ii+1-99.(=wiseman Treaties)

**الصحابي عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري (رضي الله عنه)**  
**واحداث التاريخ الإسلامي في القرن الأول الهجري**

**م.م. أحمد محمد حيدر الشيحاني**

**وزارة التربية**

**المديرية العامة للتربية في محافظة بغداد الرصافة/ الثالثة**

**شعبة البحوث والدراسات**

**The companion " Abdullah Bin Yazed al-Khutmi al-Ansari" and Islamic History 's events in Al-Hujjri 1<sup>st</sup> century (A.H.)**

**Research submitted by the Instructor**

**" Ahmed Mohammed Hayder Al-Shihani"**

**Ministry of Education**

**Directorate –general of Education/ Baghdad /Rusafa/3**

**Department of Researches and Studies**

**Emil: shhahh41@gmail.com**



الصحابي عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري (رضي الله عنه)  
واحداث التاريخ الإسلامي في القرن الأول الهجري

م.م. أحمد محمد حيدر الشيحاني

المخلص

يعد عبد الله الخطمي من ابرز شخصيات بني خظمة وأكثرها تأثيراً ونفاعاً  
باحداث التاريخ الإسلامي. فقد واكب حركة التطور الإسلامي في المدينة المنورة  
بوقت مبكر. فقد ذكر انه بايع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بيعة الرضوان في  
الحديبية وعمره (١٧) سنة ثم شارك مع المسلمين في الحروب والغزوات التي حدثت  
بعد بيعة الرضوان بما فيها فتح مكة وغيرها.

وقد شارك في الفتوحات الإسلامية التي حدثت في العصر الراشدي فقد ذكر  
انه اشترك في معارك تحرير العراق بما فيها معركة الجسر (١٣هـ/٦٣٤م) وقت كان  
للخطمي موقفاً في الحروب التي حدثت اثناء خلافة الإمام علي (عليه السلام) فقد  
وقف الى جانبه وشارك في جميع المعارك التي خاضها الإمام كمعركة الجمل و  
صفين والنهروان.

وكان من اهل العلم والمعرفة ومن رواة الحديث النبوي لذلك عدّه المؤرخون  
من الفقهاء في زمن معاوية بن ابي سفيان وبعد خروج ابن الزبير على الأمويين  
انضم عبد الله الخطمي الى جماعته الأمر الذي جعله مقرباً من ابن الزبير فولاه  
الكوفة عام (٦٤هـ/٦٨٤م) بعد موت يزيد بن معاوية ومبايعة ابن الزبير كخليفة  
للمسلمين.

ولم تكن مهمة الخطمي سهلة فقد واجه تحديات عدة في أثناء ولايته على  
الكوفة وكان من أبرزها ظهور حركة التوابين وجماعة المختار وقتلة الإمام الحسين

(عليه السلام) وقد استطاع ان يتفاعل مع هذه الحركات من دون ان يخوض حرباً معها بل حافظ على الهدوء والاستقرار حتى عزل من ولايته عام (٦٥هـ/٦٨٥م)، وقد أعقب ذلك وفاته عام (٦٩هـ/٦٨٩م).

#### Abstract

Abdullah Al-Khatmi has been considered most outstanding figure of Bini Khutma and most effective personality in the Islamic History Events. He has contemporized the movement of the Islamic movement in Al-Medina al-Munawara . It has been mentioned that he supported the prophet (Mohammed ) ( Peace upon him) in Al-Ridhwan supporting in Al-Hudaybiyah , while his age was 17 years , then , he participated with Muslims in wars and aggressions happen after Al-Ridhwan supporting , including Mecca 's Victory and others. He has an active role in the Islamic victories occurred in Al-Rashidi era . He participated in battles of Iraq 's liberation , including Al-Jiser. Al-Khatmi was having an instance in the civil wars occurred in during Imam Ali's caliphate ( peace upon him) . He participated in all battles Imam Ali took part in, as al-Jamal , Safain and Al-Nahrawan battles. He was of knowledge and cognition , thus , he has been considered as a jurisprudent in the time of the Caliphate "Mawyya Bin abi Sufyan" . After happening the revolution of " Ibn Al-Zuber" , against Al-Amawyyn , he joint his group and he has become nearest to Ibn Al-Zuber " , he has thus been given Al-Kufa 's ruling in 64 AH after the death of Yazed Bin Mawyya and Ib al-Zuber chosen as Caliphate of Muslims. The mission of " Al-khatmi " has not been easy one , he has faced challenges during his rein in Kufa, most outstanding one was Al-Tawabeen movement , al-Mukhtar

الصحابي عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري (رضي الله عنه) واحداث التاريخ الإسلامي  
في القرن الأول الهجري.....

group and Imam Hussein's killers ; he could interact with these movements without wars , but rather , he preserved quietness and stability until removed from his rein , his death was in 69A.H.

## المقدمة

هذا بحث يدور حول شخصية الصحابي عبد الله بن يزيد الخطمي (رضي الله عنه) وما عاصره من احدث تاريخية في القرن الأول الهجري. وهو موضوع ممتع وشيق للمكانة التي حظي بها هذا الصحابي فهو يأخذ مكانته من دوره كمجاهد آمن بالدين الإسلامي في سن مبكر وواكب مجمل الأحداث التي قام بها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة المنورة من أجل بناء الدولة العربية الإسلامية، وكذلك مشاركاته في حروب التحرير في العصر الراشدي ومساندته للخلافة الشرعية في أثناء الأزمات و الفتن فضلاً عن أهميته العلمية كفقيه ومن رواة الحديث.

واليه يرجع الفضل في الحفاظ على حالة الهدوء والاستقرار في الكوفة في أثناء ولايته عليها عام (٦٤ - ٦٥ هـ / ٦٨٤ - ٦٨٥ م).

فقد استطاع ان يقنع التوابين بقتال أهل الشام بدلاً من قتل ومطاردة أعدائهم داخل الكوفة ممن تلطخت أيديهم بقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وكذلك دوره في إبرام اتفاق مع المختار يتعهد فيه الأخير بعدم الخروج عليه مادام والياً على الكوفة مقابل إطلاق سراح المختار من السجن.

ويُعد هذا انجازاً إذا علمنا ان الكوفة كانت تمر بمرحلة في غاية التعقيد وعدم الاستقرار وكذلك يعد هذا نجاحاً لسياسته القائمة على التهدئة والاحتواء

الصحابي عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري (رضي الله عنه) واحداث التاريخ الإسلامي  
في القرن الأول الهجري.....

وعدم التصادم مع الآخرين وبذلك استطاع الحفاظ على مكانته كوالي للكوفة  
من دون إراقة الدماء ومن هنا كانت أهمية دراسة هذه الشخصية.  
وتضم هذه الدراسة مبحثين:

فقد تناولت في المبحث الأول: نسب بني خزيمة عشيرة عبد الله وكيفية  
دخولهم الإسلام، وكذلك دور عبد الله في العصرين النبوي والراشدي بما فيهما  
مشاركاته في الجهاد والمعارك التي خاضها، وكذلك الاثر الديني والعلمي عنده.  
وقد تطرقت في المبحث الثاني: الى ولاية عبد الله على الكوفة عام  
(٦٤هـ / ٦٨٤م) وما واجهه من تحديات ومن أوضاع غير مستقرة وظهور  
حركات موالية لأهل البيت تطالب بالقصاص من قتلة الإمام الحسين (عليه  
السلام) مثل حركة التوابين، وحركة المختار، وكذلك المجموعة التي عرفت  
بقتلة الإمام الحسين (عليه السلام) وتحدثت أيضاً عن تأثير والي الخراج إبراهيم  
بن محمد بن طلحة على سياسة عبد الله الخطمي في الكوفة.

وقد استعنت في انجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر التي  
أثرت هذا البحث وكانت مادته الأساسية، وهي:

**كتب التاريخ والسير:** وفي مقدمتها كتاب المغازي للواقدي (ت ٢٠٧هـ/  
٨٤٣م)، وكتاب السيرة لأبن هشام (ت ٢١٨هـ / ٨٣٣م)، وتاريخ خليفة ابن  
خياط (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م)، ونسب معد واليمن للكلبي (ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م)،  
وكتاب تجارب الأمم لأبن مسكويه (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م)، وكتاب الاخبار  
الطوال للدينوري (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)، وتاريخ اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م)،  
وتاريخ الطبري (ت ٣١٠هـ / ٩٢٣م)، وتاريخ بغداد للخطيب (ت  
٤٦٣هـ / ١٠٧١م)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (ت ٥٧١هـ / ١١٧٦م)، والكامل

الصحابي عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري (رضي الله عنه) وأحداث التاريخ الإسلامي  
في القرن الأول الهجري.....

في التاريخ لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، وغيرها من المصادر المهمة  
التي وثقت الحوادث في تلك الحقبة.

**كتب الطبقات والتراجم والرجال:** وقد أفدت من هذه المصادر التي سلطت  
الضوء على جوانب مهمة من شخصية عبد الله الخطمي، ومن هذه المصادر  
كتاب الطبقات لابن سعد (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م)، وكتاب معرفة الرجال لابن  
حنبل (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م)، وكتاب التاريخ الصغير للبخاري (ت ٢٥٦هـ/  
٨٧٠م)، وكتاب معرفة النقات للعجلي (ت ٢٦١هـ/٨٧٥م)، وعلماء مشاهير  
الأمصار لابن حبان (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م)، وكتاب الاستيعاب لابن عبد البر  
(ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م)، وكتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ت  
٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، وكتاب تهذيب الكمال للمزي (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م)، وكتاب  
سير أعلام النبلاء للذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، وكتاب الإصابة لابن حجر  
(ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، وغيرها من المصادر.

### المبحث الأول

### عبد الله الخطمي وأحداث الإسلام حتى العصر الراشدي

#### بني خطمه

#### أولاً: نسبهم:

بني خطمه<sup>(١)</sup> هم فخذ من قبيلة الأوس التي كانت تسكن يثرب قبل  
الإسلام وينتسب عبد الله إلى هذا الفخذ فهو عبد الله بن يزيد بن زيد بن حصن  
بن عمرو بن الحارث بن خطمه بن جشم بن مالك بن الأوس بن حارثة بن  
ثعلبة بن عمرو بن عامر بن ماء السماء<sup>(٢)</sup>.

الصحابي عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري (رضي الله عنه) واحداث التاريخ الإسلامي  
في القرن الأول الهجري.....

وتجدر الإشارة إلى أن اسم خطمه هو عبد الله بن جشم وسُمِّيَ خطمه  
لأنه ضرب رجل بالسيف على خطمه (٣) -أي مقدمة وجهه- فعرف بهذا  
الاسم (٤).

### ثانياً: دخولهم في الإسلام:

لم يكن بني خزيمة قد دخلوا الإسلام في وقت مبكر كما هو حال باقي  
أفخاذ قبائل الأوس والخزرج بل بقى معظمهم على الشرك إلا أنه بعد انتصار  
المسلمين في معركة بدر عام (٥٢هـ/٦٢٤م)، أصبح الوضع محرراً بالنسبة  
لبقاء من بقى منهم على الشرك.

وتشير المصادر إلى حدوث حالة من الصراع بين بني خزيمة أنفسهم  
حول مسألة دخولهم في الإسلام أو البقاء على الشرك وكان من تداعيات هذا  
الصراع قيام رجل منهم كان قد أسلم سابقاً اسمه عمير بن عدي الخطمي (٥)  
بقتل امرأة مشركة - كانت تعادي الإسلام وتؤذي الرسول (صلى الله عليه وآله  
وسلم) (٦)-، من بني خزيمة (٧) ومنذ هذه الحادثة كما يذكر الواقدي "ظهر  
الإسلام في بني خزيمة وكان منهم رجالاً يتخفون بالإسلام خوفاً من قومهم" (٨).

ويبدو أن يزيد بن زيد بن حصن الخطمي والد عبد الله من الذين كانوا  
يخفون الإسلام خشية من قومهم، فقد أسلم بعد معركة بدر وعلى الرغم من أن  
المصادر لم تزودنا بمعلومات وافية عن حياة زيد والأدوار التي قام بها عند  
دخوله الإسلام إلا أنها أشارت بوضوح إلى أنه أسلم وحسن إسلامه وصحب  
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وشارك في معركة أحد وحضر المشاهد التي  
حدثت بعدها وقد توفي في حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل فتح  
مكة (٩) الذي حدث سنة (٨هـ/٦٣٠م) (١٠).

الصحابي عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري (رضي الله عنه) واحداث التاريخ الإسلامي  
في القرن الأول الهجري.....

## الخطمي في العصرين النبوي والراشدي:

أولاً: ولادته:

كان عبد الله من أبرز شخصيات بني خزيمة وأكثرها تفاعلاً مع أحداث التاريخ فقد شهد منذ طفولته الأحداث والتطورات التي حصلت بين المسلمين وخصومهم على الرغم من صغر سنه في هذه الحقبة، كما أنه ولد وعاش في يثرب التي عرفت باسم المدينة المنورة والتي مثلت البيئة الطبيعية للدين الناشئ.

ولم يشر المؤرخون إلى سنة ولادة عبد الله الخطمي ويمكن الاستفادة من بعض الروايات في تعيين سنة ولادته فقد روي أن عبد الله شهد الحديبية وبايع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ببيعة الرضوان وكان عمره (١٧) سنة<sup>(١١)</sup>. وإذا علمنا أن بيعة الرضوان حدثت في السنة (٦) من الهجرة<sup>(١٢)</sup> جاز لنا الجزم أن ولادته كانت سنة (١١) قبل الهجرة أي ما يوافق (٦١١) ميلادي.

## ثانياً: جهاده والمعارك التي خاضها:

وفي هذا السن المبكر عاش عبد الله متأثراً بأجواء البيئة الإسلامية بما تحمله من نظم معرفية وأخلاقية وروح جهادية لدى الشباب المسلم والرغبة بنشر هذا الدين.

لذا كان من أولوياته المشاركة في عملية الجهاد ضد أعداء المسلمين ويمكننا توثيق أول مشاركة له في هذا المضمار وهي حصار المسلمين لحصون بني قريظة الذي حدث سنة (٥هـ / ٦٢٧م)<sup>(١٣)</sup>.

فقد ذكر ابن سعد عن عبد الله الخطمي رواية عن كيفية استسلام بني قريظة<sup>(١٤)</sup> مما يدل أنه كان متواجداً في أرض المعركة.

الصحابي عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري (رضي الله عنه) وأحداث التاريخ الإسلامي  
في القرن الأول الهجري.....

وقد ذكرت المصادر أيضاً أنه شهد المشاهد التي حدثت بعد بيعة  
الرضوان<sup>(١٥)</sup> أي أنه شارك في الأحداث التاريخية التي حدثت بعد بيعة  
الرضوان عام (٦٢٨/هـ) من غزوات ومعارك وفتح مكة وما حصل بعد فتح  
مكة.

وبطول العصر الراشدي (١١-٤٠هـ / ٦٣٢-٦٦١م) الذي شهد  
مجموعة من التحولات من أجل بناء الدولة العربية الإسلامية وترتب على ذلك  
تجهيز حملات عسكرية متعددة لتحرير المدن المختلفة<sup>(١٦)</sup>.

ولم يكن عبد الله الخطمي بعيداً عن حركات التحرير التي شهدها هذا  
العصر فقد شارك في عمليات تحرير العراق في زمن الخليفة عمر بن الخطاب  
(رضي الله عنه) (١٣-٢٣هـ / ٦٣٤-٦٤٤م)، وذكرت المصادر مشاركته في  
معركة الجسر التي حدثت بين العرب بقيادة أبو عبيد بن مسعود الثقفي<sup>(١٧)</sup>  
والفرس عام (١٣هـ / ٦٣٤م)<sup>(١٨)</sup>.

ولم يكن هذا العصر عصر حروب تحرير وفتوحات فحسب بل شمل  
حروب داخلية وفتن أيضاً. ففي عام (٣٥هـ / ٦٥٦م)، بويع بالخلافة الإمام علي  
بن أبي طالب (عليه السلام) وفي نفس هذه السنة بدأت الحرب بين الإمام علي  
(عليه السلام) والخارجين على خلافته<sup>(١٩)</sup>.

وكان موقف عبد الله من هذه الفتنة ينم عن قوة عقيدة وبصيرة نافذة  
يمتلكها هذا الرجل فضلاً عن إيمانه بالخلافة الشرعية واستعداده بالدفاع عنها،  
فقد شارك إلى جانب الإمام علي عليه السلام في جميع حروبه وخاض غمرات  
القتال إلى جانبه.

الصحابي عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري (رضي الله عنه) واحداث التاريخ الإسلامي  
في القرن الأول الهجري.....

فقد ذكرت المصادر أنه شارك في معركة الجمل عام (٣٦هـ/٦٥٦م)  
وبعد ذلك شارك في معركة صفين عام (٣٧هـ/٦٥٧م) ضد معاوية بن أبي  
سفيان وقد شارك أيضاً في معركة النهروان ضد الخوارج عام (٣٨هـ/٦٥٩م)  
وبقى يقاتل إلى جانب هذا المعسكر حتى استشهاد الإمام علي (عليه السلام)  
عام (٤٠هـ/٦٦١م)<sup>(٢٠)</sup>.

### الأثر الديني عند الخطمي

أولاً: عبادته و استقامته:

لم يكن الخطمي رجل حرب و جهاد فقط بل عُرف بالعلم والتقوى  
والعبادة فقد روى عنه أنه كان أكثر الناس صلاة<sup>(٢١)</sup> وقد عدّه اليعقوبي من  
الفقهاء في زمن معاوية بن ابي سفيان<sup>(٢٢)</sup> وقد عرف بالاستقامة في الدين فقد  
روى أنه دفع إلى غلام له أربعة آلاف درهم يتجر بها في أصفهان وبقي فترة  
يعمل هناك ثم كُتِبَ إليه أن غلامك قد مات وترك أربعين ألف قال فركب إليهم  
فسألهم عن تجارته فاخبروه أن يقارف الربو فقال فأين المال قال فأخرجوه إليه  
فقال أعزلوا منه أربعة آلاف درهم فأخذها وترك بقية المال فلم يعرض له فقال  
أهل البلد لو قسمته بيننا فقال ليس لي لو كان لي قسمته بينكم<sup>(٢٣)</sup>.

### ثانياً: شيوخه ورواة حديثه من العلماء و التابعين:

كما وذكرت المصادر أنه كان من طلاب العلم ورواة الحديث فقد روى  
الحديث عن البراء بن عذب وحذيفة بن اليمان وخزيمه بن ثابت وزيد بن ثابت  
وعبد الله بن حنظلة الراهب وعمر بن الخطاب وقيس بن سعد بن عبادة وأبي  
أيوب الأنصاري وأبي مسعود البديري<sup>(٢٤)</sup>.

الصحابي عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري (رضي الله عنه) واحداث التاريخ الإسلامي  
في القرن الأول الهجري.....

وقد روى عنه جماعة من العلماء والتابعين منهم بكر بن ماعز وعامر  
الشعبي وعدي بن ثابت الأنصاري ومحارب بن دثار ومحمد بن سيرين ومحمد  
بن كعب القرظي والمسيب بن رافع ومعبد بن خالد وابنه موسى بن عبد الله بن  
يزيد الخطمي ويحيى بن عبد الحميد بن رافع بن خديج وأبو إسحاق السبيعي  
وأبو بردة بن أبي موسى الأشعري وأبو جعفر الفراء<sup>(٢٥)</sup>.

ومن الغريب ذكره أن بعض رجال الحديث أنكر وجود صحبه لعبد الله  
الخطمي للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقالوا أن له رؤيا أو مشاهدة<sup>(٢٦)</sup>  
على اعتبار أنه كان شاب صغير السن في تلك الحقبة.

والمتمأمل للروايات يرى أنه ليس من المنطقي على شاب طموح راغب  
في طلب العلم والمعرفة مثل عبد الله أن لا يكون من ضمن أهدافه أن يلتقي  
ويسمع من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويدرك أهمية هذا الموقف وهو  
يجاور النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في نفس المكان<sup>(٢٧)</sup>، فضلاً عما ذكره  
المؤرخون له من مشاركات في الأحداث والغزوات التي تجعله على احتكاك مع  
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)<sup>(٢٨)</sup>.

## المبحث الثاني ولاية عبد الله الخطمي على الكوفة (٦٤-٦٥هـ)

تمثل مدة حكم معاوية (٤١-٦٠هـ / ٦٦١-٦٨٠م) مرحلة من الهدوء والاستقرار بالنسبة لعبد الله الخطمي فقد كان بعيداً عن الصراعات والحروب فأهتم بالجانب العلمي والديني لذلك عده المؤرخ اليعقوبي من الفقهاء في عصر معاوية بن أبي سفيان<sup>(٢٩)</sup>.

وعلى الرغم من هذا الهدوء لم يستطع أخفاء عداوته وامتعاضه من الأمويين مستغلاً بعض الأحداث للتعبير عن انتقاده لهم<sup>(٣٠)</sup>.

وبعد موت معاوية عام (٦٠هـ / ٦٨٠م) أوصى أن يخلفه في الحكم ابنه يزيد والذي استمر ملكه الى سنة (٦٤هـ / ٦٨٣م) وكان حكمه مليئاً بالأحداث والحروب والانقسامات والمآسي فكانت حقاً من أسوء المراحل التي مر بها المسلمين نظراً لكبر حجم الانقسامات التي أحدثتها في المجتمع الإسلامي.

ففي عام (٦١هـ / ٦٨٠م) أمر يزيد عامله على الكوفة بقتل الحسين بن علي (عليه السلام)، وفي سنة (٦٣هـ / ٦٨٢م) استطاع قمع تمرد أهل المدينة عليه بقسوة وفي سنة (٦٤هـ / ٦٨٣م) هاجم جيشه عبد الله بن الزبير<sup>(٣١)</sup> الذي كان متحصناً في مكة المكرمة بعد أن رفض بيعته يزيد كخليفة للمسلمين<sup>(٣٢)</sup>.

ولم تشر المصادر إلى موقف عبد الله الخطمي أو الأدوار التي قام بها في الأحداث التي جرت في زمن يزيد بن معاوية وخاصة فيما يتعلق بثورة أهل المدينة والتي تسمى أيضاً واقعة الحرة فقد أبيحت المدينة للجيش ثلاثة أيام للسلب والنهب بأمر يزيد<sup>(٣٣)</sup> ولا شك أن بيت عبد الله كان في المدينة.

إلا أن المصادر لم تشر إلى اشتراكه في هذه الواقعة أو أنه كان متواجداً هناك، ويبدو أن ما حصل في زمن يزيد من أحداث بشعة دفعت الخطمي ذات الميول للعلويين ان يتخذ موقفاً وهو الانضمام لأبن الزبير، وترجح أسباب هذا التقارب إلى أن ابن الزبير كان القوى الكبرى المناهضة للأمويين في تلك الحقبة، وكان الطرفين معادين للأمويين. وربما أيضاً عرض ابن الزبير على الخطمي منصب معين، فقد ذكر بن حجر<sup>(٣٤)</sup> رواية تقول ان عبد الله الخطمي أصبح والي مكة المكرمة مدة قصيرة وقد يبدو هذا الأمر مبالغ فيه لأن ابن الزبير كان هو الذي يدير مكة المكرمة ولكن ربما كان عبد الله الخطمي له منصب إداري في مكة.

وبقى عبد الله الخطمي إلى جانب ابن الزبير في مكة المكرمة إلى أن أعلن موت يزيد عام (٦٤هـ/٦٨٣م) الذي فاجئ جميع الأطراف، فقد انعكس موته على تغير خارطة الصراع فترة من الزمن، فكان الجيش الأموي يحاصر ابن الزبير في مكة المكرمة وعلى وشك هزيمته إلا أن بعد سماع أنباء موت يزيد أصبح الموقف مختلف فقد أعلن الجيش الأموي ولاءه لأبن الزبير وبايعه كخليفة للمسلمين<sup>(٣٥)</sup> وبذلك أصبح ابن الزبير القوى الكبرى في أطراف الصراع مقارنة بالأمويين الذين كانوا منقسمين، وبدأ يرسل عمالاً إلى الولايات، وقامت معظم الولايات مثل البصرة والكوفة بطرد عمال الأمويين وتم تعيين ولاية محليين<sup>(٣٦)</sup>، وظهرت الحركات الموالية لأهل البيت وبدأت تنظم نفسها للطلب بدم الإمام الحسين (عليه السلام)، وفي خضم هذه الأحداث أرسل بن الزبير عبد الله الخطمي والياً على الكوفة وقد وصلها بالفعل في رمضان عام (٦٤هـ/٦٨٤م)<sup>(٣٧)</sup>.

لم تكن مهمة عبد الله الخطمي سهلة في الكوفة بل كان الوضع في غاية من التعقيد ويمكن أن ينفجر في أي لحظة ، وقد واجه عدة تحديات وكان من أبرزها :

١- ظهور حركة التوابين التي طالبت بالثأر لقتلة الإمام الحسين (عليه السلام).

٢- ظهور حركة المختار الثقفي التي لها نفس هدف حركة التوابين .

٣- قتلة الإمام الحسين الذين يشكلون قوة لا يستهان بها وكانوا يلعبون بجميع الأوراق.

٤- الموالين لأبن الزبير والذين يريدون تطبيق سياسته في الكوفة.

٥- بقايا الجيش الأموي الذي بدأ بالتحرك لاستعادة الكوفة.

ومنذ البداية اتخذ الخطمي سياسة الين والتهدئة وعدم اقحام نفسه في مصادمة مباشرة مع أحد الأطراف ودفع الأمور بالتتي هي أحسن وأن تطلب ذلك مخالفة سياسة عبد الله بن الزبير والموالين له.

**ومن أهم الأحداث و التحديات التي واجهت الوالي، هي:**

### **أولاً: حركة التوابين**

كان في طليعة ما واجهه عبد الله الخطمي أثناء ولايته على الكوفة حركة التوابين، وهي حركة شعرت بالذنب عن عدم نصرتها للإمام الحسين (عليه السلام)، وعبرت عن إيمانها بالتوبة إلى الله من خلال قتل قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) والانتقام منهم ورد الأمر إلى أهله<sup>(٣٨)</sup> وكان زعيم هذه الحركة سليمان بن صرد الخزاعي<sup>(٣٩)</sup>.

الصحابي عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري (رضي الله عنه) واحداث التاريخ الإسلامي  
في القرن الأول الهجري.....

فقد ذكرت المصادر أن هذه الحركة كانت تعتزم في البداية السيطرة على الكوفة، ولكن سياسة عبد الله الخطمي استطاعت أن تغير مجرى حركة التوابين ودفعهم إلى محاربة الأمويين أولاً على اعتبار أنهم العدو المشترك وقد حقق الخطمي في ذلك نجاحاً.

فقد روى الطبري أن احد رؤساء القبائل أخبر عبد الله الخطمي عن تحركات التوابين وحثه على قتالهم : "فقال أن الناس يتحدثون أن هذه الشيعة خارجة عليك مع ابن سرد ... وقد اجتمع له أمره وهو خارج من أيامه هذه فأن رأيت أن تجمع الشرط والمقاتلة ووجوه الناس ثم تنهض إليهم ونهض معك ... فقال عبد الله بن يزيد .... حدثني ما يريدون الناس قال يذكر الناس انهم يطلبون بدم الحسين بن علي قال فأنا قتلت الحسين لعن الله قاتل الحسين"<sup>(٤٠)</sup>.

ولم يكتفِ عبد الله بهذا الكلام بل أراد إعلان موقفه إمام الملائ حيث ذهب إلى المسجد وصعد المنبر وكان في الناس أصحاب سليمان بن سرد فقال "علام يقا تلوني فو الله ما أنا قتلت حسيناً ولا أنا ممن قاتله ولقد أصبت بمقتله رحمة الله عليه"<sup>(٤١)</sup> وقد حث التوابين على قتال الأمويين "فأن هؤلاء القوم أمنون فليخرجوا ولينتشروا ظاهرين وليسيروا إلى من قاتل الحسين فقد أقبل إليهم وأنا لهم على قاتله ظهير هذا ابن زياد قاتل الحسين وقاتل خياركم وأماتلكم قد توجه إليكم عهد العاهد به على مسيرة ليلة من جسر منبج فقتاله والاستعداد له أولى وأرشد من أن تجعلوا بأسكم بينكم"<sup>(٤٢)</sup> ويبدو أن حركة التوابين اقتنعت بكلامه في مواجهة الأمويين أولاً وبدأت بالاستعداد والتحرك لملاقاتهم.

الصحابي عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري (رضي الله عنه) واحداث التاريخ الإسلامي  
في القرن الأول الهجري.....

بالمقابل عرض عبد الله الخطمي المساعدة المالية عليهم مقابل  
الانضمام إلى جيش بن الزبير، لذلك حرص الخطمي على لقاء سلمان بن  
صرد لإقناعه بتوحيد الصفوف، وبعد أن حدث اللقاء تحدث الخطمي فقال "أنتم  
إخواننا وأهل بلدنا ... فلا تفجعونا بأنفسكم ولا تستبدوا علينا برأيكم ولا تنقصوا  
عددنا بخروجكم من جماعتنا أقيموا معنا حتى نتسير ونتهياً فإذا علمنا أن  
عدونا شارف بلدنا خرجنا إليهم بجماعتنا فقاتلناهم" <sup>(٤٣)</sup> ثم عرض الخطمي  
على سليمان أن يعطيه خراج أحد المدن على أن تكون له ولجماعته خالصة  
من دون الناس مقابل الانضمام إلى جماعة بن الزبير وكان جواب سليمان "أنا  
ليس للدنيا خرجنا" <sup>(٤٤)</sup> وعلى الرغم من أن اللقاء كان ودياً إلا أن الخطمي لم  
يستطع أن يثني سليمان عن الرجوع في قراره في عدم الانضمام إلى ابن الزبير  
رغم العروض المنطقية التي قدمت له ولأصحابه، والحقيقة أن سليمان بن صرد  
لم يكن ينظر إلى كلام عبد الله الخطمي بل كان ينظر إلى ابن الزبير صاحب  
القرار فقد كان سليمان يدرك أن الأهداف مختلفة بين الفريقين والتوجهات  
متناقضة بين الطرفين وقد بين سليمان لأصحابه هذا الخلاف فقال "أنا وهؤلاء  
مختلفون أن هؤلاء لو ظهرنا دعونا إلى الجهاد مع ابن الزبير ولا أرى الجهاد  
مع ابن الزبير إلا ضلالاً وأنا أن نحن ظهرنا ورددنا هذا الأمر إلى أهله وإن  
أصبنا فعلى نياتنا تائبين أن لنا شكلاً وأن لابن الزبير شكلاً وأنا وإياهم كما قال  
أخو بني كنانة :

أرى لك شكلاً غير شكلي فأقصرى عن اللوم إذ بدلت واختلف الشكل" <sup>(٤٥)</sup>

وهكذا أنها سليمان بن صرد هذا الجدل ولم ينجح الخطمي في إقناعه  
بالدخول مع جماعة ابن الزبير .

## ثانياً: المختار وقتلة الإمام الحسين (عليه السلام) :-

لم يكن التوابين هم التحدي الوحيد لوالي الكوفة بل كانت هناك مجموعة أخرى عرفت باسم قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) وكانوا يتكونون من بعض رؤساء العشائر النافذة وبعض الشخصيات المعروفة في الكوفة واتباعهم فكان هؤلاء يشكلون قوة لا يستهان بها فكانت لهم السيطرة على بعض قطعات المقاتلين من أبناء عشائهم حتى أنهم استطاعوا أن يرشحوا عمر بن سعد ابن أبي وقاص<sup>(٤٦)</sup> - أبرز قادة قتلة الحسين - والي الكوفة عندما طرد أهل الكوفة والي الأمويين إلا أن الناس في الكوفة تدخلوا وأفشلوا مخططهم هذا<sup>(٤٧)</sup> وكانوا أيضاً متذبذبين في ولاءهم لعبد الله الخطمي ويتطلعون إلى وصول الجيش الأموي، ويعملون على ضرب الوالي بالقوى الشيعية الأخرى وكان هذا مساعاهم لتصفية خصومهم وكانوا أيضاً يشكلون نقطة ضعف وخرج على سياسة الخطمي فقد كانوا يظهرون الطاعة والمناصحة له<sup>(٤٨)</sup> بالمقابل كان الناس في الكوفة يريدون من الخطمي أن يتخذ موقف تجاه قتلة الحسين (عليه السلام) ولم يستطع الخطمي اتخاذ موقف حازم ضدهم ربما لأن الوضع في الكوفة كان مضطرباً وغير مستقر ولذلك اكتفى بلعنهم والبراءة منهم إمام الناس في مسجد الكوفة<sup>(٤٩)</sup> بغية استرضاء التوابين بالإضافة إلى ذلك كان الخطمي يتحرج منهم وقد شكلوا عبء عليه حتى أنه عندما ذهب إلى مقابلة سلمان بن صرد الخزاعي زعيم التوابين طلب الخطمي مما كان معه من الذين شاركوا في قتل الحسين (عليه السلام) أن يتنحوا جانباً وأن لا يصحبوه خشية أن يراهم أصحاب سليمان<sup>(٥٠)</sup> .

وذكرت المصادر أيضاً أن رؤساء هذه المجموعة عندما سمعت بخروج سليمان بن صرد نحو الجزيرة لملاقاة الجيش الأموي بدأت تخطط للقضاء على حركة المختار<sup>(٥١)</sup> الذي دعى منذ وصوله الكوفة للطلب بدم الإمام الحسين (عليه السلام) والقصاص من قتلته وكان المختار قد وصل إلى الكوفة قادماً من مكة المكرمة في نفس الشهر الذي وصل إليها عبد الله الخطمي والياً على الكوفة<sup>(٥٢)</sup> وبدأ المختار يدعو الناس للطلب بدم الإمام الحسين (عليه السلام) وعلى الرغم من وجود حركة التوابين التي كانت لها نفس الأهداف والشعارات إلا أن حركة المختار تختلف عن حركة التوابين بالأسلوب في القصاص من قتلة الحسين (عليه السلام) وقد لاقت دعوته استجابة من شريحة واسعة من الشيعة، وقد اعتبر قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) المختار الشخص الأكثر خطورة عليهم لذلك بدعوا يتحركون ضده فقد ذكرت المصادر أن مجموعة من قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) بما فيهم عمر بن سعد وشبث بن ربعي<sup>(٥٣)</sup> وغيرهم دخلوا على والي الكوفة عبد الله الخطمي فقالوا له "أن المختار اشد عليكم من سليمان بن صرد أن سليمان إنما خرج يقاتل عدوكم ويذلهم لكم وقد خرج من بلادكم وان المختار انما يريد أن يثب عليكم في مصركم فسيروا إليه وأوثقوه في الحديد وخذلوه في السجن"<sup>(٥٤)</sup> وإمام هذه الضغوط على والي الكوفة خرجوا إلى المختار وأحاطوا بداره وامسكوا به "فقال إبراهيم بن محمد بن طلحة<sup>(٥٥)</sup> لعبد الله بن يزيد الخطمي شد كتفاه ومشه حافياً فقال له عبد الله سبحان الله ما كنت لأمشيه ولا لأحفيه ولا كنت لأفعل هذا برجل لم يظهر لنا عداوة ولا حرباً وأنما أخذناه على الظن"<sup>(٥٦)</sup> ويتضح من هذا النص أن والي الكوفة لم يكن مقتنعاً من عملية اللقاء القبض على المختار وحتى أنه لم يسمع

الصحابي عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري (رضي الله عنه) واحداث التاريخ الإسلامي  
في القرن الأول الهجري.....

كلام إبراهيم بأذلال المختار، وينم موقف والي الكوفة بأنه كان يتعرض لضغوط كبيرة من قبل قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) وإبراهيم بن محمد وجماعته الموالين لأبن الزبير مما دفعه إلى اعتقال المختار، وربما كان وراء تعاطف والي الكوفة مع المختار؛ محبة الوالي لأهل البيت وتعاطفه مع قضية الإمام الحسين (عليه السلام) وكذلك مراعاة العلاقة القديمة بين والد المختار أبي عبيد بن مسعود الثقفي الذي كان قائد معركة الجسر وبين عبد الله الخطمي الذي كان يعمل تحت أمره هذا القائد<sup>(٥٧)</sup>، وعلى أي حال لم يمكث المختار فترة طويلة في السجن فقد تم التوصل إلى اتفاق بينه وبين والي الكوفة بعد تدخل أطراف أخرى، حيث تم الاتفاق على إطلاق سراح المختار مقابل تقديم ضمانات بأن لا يخرج المختار على والي الكوفة ما دام الوالي في الحكم<sup>(٥٨)</sup> وبذلك نجح عبد الله أيضاً في تجنب حركة المختار التي يمكن أن تطيح بحكمه في الكوفة.

### ثالثاً: عامل الخراج إبراهيم بن محمد بن طلحة :-

كان عبد الله الخطمي يراعي تحدي من نوع آخر وهو عامل الخراج إبراهيم بن محمد بن طلحة الذي كان من المقربين لأبن الزبير وكان يمثل سياسته بما تحمل من قوة وعنف وقسوة وكان يتدخل في شؤون والي الكوفة ويمارس الضغوط عليه من أجل تطبيق سياسية بن الزبير.

وكما مر سابقاً في حادثة اعتقال المختار فأن إبراهيم طلب من والي الكوفة أذلال المختار وأن يقيدته ويجعله يمشي حافياً<sup>(٥٩)</sup>.

ولم يقتصر تدخل إبراهيم على إصدار الأوامر للوالي بل قد يصل الأمر مرحلة التجاوز عليه أمام الناس كما حصل في مسجد الكوفة بعد انتهاء

الصحابي عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري (رضي الله عنه) واحداث التاريخ الإسلامي  
في القرن الأول الهجري.....

خطبة الوالي - والتي دعى فيها الى التهذئة - فقد كان رد إبراهيم قاسياً عليه إذ اتهمه بأنه مداهن لأهل الكوفة وهدده بالقتل، معلناً سياسة ابن الزبير المختلفة عن سياسة الخطمي فقال: "ايها الناس لا يغرنكم من السيف الغشم مقاله هذا المداهن الموادع والله لئن خرج علينا خارج لنقتلنه ولنن استيقنا أن قوماً يريدون الخروج علينا لنأخذن الوالد بولده والمولد بوالده ولنأخذن الحميم بالحميم والعريف بما في عرافته حتى يدينوا للحق ويذلوا للطاعة"<sup>(٦٠)</sup> وعندها غضب الناس من إبراهيم وأنكروا كلامه وأثتوا على مقالة والي الكوفة وأنطلق إبراهيم بن محمد وهو يقول قد داهن عبد الله بن يزيد أهل الكوفة والله لاكتبن بذلك إلى عبد الله بن الزبير"<sup>(٦١)</sup> وعلى الرغم مما حصل في مسجد الكوفة من إساءة للوالي إلا أنه فضل تلافى الأمور فذهب إلى بيت إبراهيم واعتذر منه مما حصل فقد روى انه "دخل على إبراهيم بن محمد بن طلحة فحلف له بالله ما أردت بالقول الذي سمعت إلا العافية وإصلاح ذات البين"<sup>(٦٢)</sup> ومن خلال هذه الروايات يتضح أن عبد الله رغم أنه كان والي الكوفة يتمتع بكافة الصلاحيات إلا أنه كان يخشى إبراهيم عامل الخراج وكان يراعيه في تنفيذ الأمور.

ولم يستطع عبد الله الخطمي من إكمال مشواره في وضع سياسته القائمة على التهذئة فقد عزل من ولاية الكوفة في أواخر عام (٦٥هـ/٦٨٥)<sup>(٦٣)</sup>. ولم يذكر المؤرخون الأسباب الحقيقية التي أدت الى عزله ويبدو ان من الأسباب الرئيسية لعزله هو ان ابن الزبير لم يؤيد سياسة الخطمي في الكوفة؛ لأنه انتهج سياسة متسامحة مع الحركات المسلحة التي طالبت بالثأر من قتلة الإمام الحسن (عليه السلام) وهذه السياسة ضد توجهات عبد الله بن

الصحابي عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري (رضي الله عنه) واحداث التاريخ الإسلامي  
في القرن الأول الهجري.....

الزبير وإبراهيم بن محمد عامل الخراج. وبعد ان عُزل من ولايته استقر في الكوفة فقد كان له منزل هناك. وبقي بعد عزله بضع سنين ثم توفي. فقد ذكر الذهبي انه مات قبل عام (٧٠ هـ/٦٨٩م) وله من العمر (٨٠) سنة<sup>(٦٤)</sup>. وبذلك نرجح انه مات سنة (٦٩ هـ/٦٨٨م)

## الاستنتاجات

كنت قد استعرضت في هذا البحث مواضيع مهمة حاولت من خلالها ان اعطي صورة واضحة عن شخصية عبد الله الخطمي والأدوار التي قام بها سواء ما كان في العصر النبوي أو العصر الراشدي أو الأموي أو في أثناء ولايته على الكوفة، وقد تبين.

١. ان الخطمي على الرغم من صغر سنه في العصر النبوي استطاع ان يشارك في اهم الاحداث والحروب مما يدل على شخصيته المميزة.
٢. استطاع في العصر الراشدي ان يؤدي أدوار مهمة عبر مشاركته في الفتوحات الإسلامية وكذلك التصدي لاهل الفتنة عن طريق مساندته للخلافة الشرعية المتمثلة بالإمام علي (عليه السلام) فقد شارك في جميع الحروب التي خاضها الإمام.
٣. كان من الفقهاء ورواة الحديث وقد عُرف عنه بالاستقامة في الدين وكثرة العبادة.
٤. نجح في أثناء ولايته على الكوفة أن يقنع قادة حركة التوابين بالتوجه الى محاربة أهل الشام بدلاً من السيطرة على الكوفة ومطاردة قتلة الإمام الحسين (عليه السلام).

٥. نجح أيضاً أن يمنع المختار من السيطرة على الكوفة عن طريق إبرام اتفاق معه ينص على عدم خروج المختار على الخطمي ما دام الأخير والياً على الكوفة مقابل إطلاق سراح المختار من السجن.
٦. استطاع ان يصنع حالة من الاستقرار النسبي في الكوفة التي كانت تمر بمرحلة فوضى وعدم الاستقرار نتيجة السياسة التي اتبعها الخطمي المبنية على اللين والتهدئة وعدم التصادم والاحتواء وبذلك تمكن من الاحتفاظ بمنصبه كوالي للكوفة.
٧. كان لسياسة التسامح التي اتبعها الخطمي مع الحركات و التيارات الشيعية التي طالبت بالثأر من قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) أثر في عزله من منصبه، فقد اصطدمت هذه السياسة بإبراهيم بن محمد عامل الخراج والذي كان قريباً من ابن الزبير وكان ضد توجهات هذه السياسة.
٨. يمكن تقييم انجازات الخطمي في أثناء ولايته على الكوفة من خلال المقارنة بسياسة ابن مطيع الذي خلفه في ولاية الكوفة. فقد فشل في ادارة الكوفة واطيح بحكمه.

## الهوامش

- (١) خطمه : بفتح أوله وسكون الطاء المهملة وفتح الميم، ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله القيسي الدمشقي (ت ٨٤٢هـ/١٨٣٨هـ)، توضيح المشتبه، حققه وعلقه عليه، محمد نعيم العرقسوسي، ط ١ (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م)، ج ٣، ص ٤٣٣.
- (٢) الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م)، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق ناجي حسن، ط ١ (عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ١٩٨٨م)، ص ٣٦٤ وما بعدها؛ بن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، حققه علي محمد الجاوي، ط ١ (بيروت : دار الجبل، ١٩٩٢م)، ج ٣، ص ١٠٠١.
- (٣) أي ضربه بالسيف على أنفه أو مقدمة وجهه، الزبيدي، محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩١م)، تاج العروس من جواهر القاموس، (بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٤م)، ج ١٦، ص ٢٢٣.
- (٤) الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مصعب (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط ١ (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م)، ج ٦، ص ٣٥٣.
- (٥) هو عمير بن عدي بن خراشة بن أمية بن عامر بن خزيمة كان أول من اسلم من بني خزيمة وهو الذي قتل عصماء بنت مروان وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يزوره في بيته ولم تشر المصادر إلى سنة وفاته، ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٩م)، الإصابة في تمييز الصحابة، دراسة وتحقيق وتعليق، عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط ١ (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ) ج ٤، ص ٥٩٨-٥٩٩.
- (٦) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ/٨٤٣م)، المغازي، تحقيق مارسدن جونس، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٥هـ)، ج ١، ص ١٧٢-١٧٣؛ وأنظر أيضاً المعلومات التي

نكرها المزني حول علاقة عبد الله الخطمي بالقتيلة، جمال الدين ابن الحجاج يوسف  
(ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م)، تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تحقيق بشار عواد معروف،  
ط ٤ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م)، ج ١٦، ص ٣٠٣.

(٧) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ١٧٣ .

(٨) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٧٤ .

(٩) ابن الأثير، عز الدين ابن الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن  
الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، (بيروت: دار  
الكتاب العربي، د.ت، ج ٣)، ص ٢٧٤؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان  
(ت ٧٤٨هـ/١٣٣٨م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي ومأمون  
صاغرجي، ٩ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م)، ج ٣، ص ١٩٨ .

(١٠) الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، ط ١ (بيروت: دار  
الكتب العلمية، ٢٠٠٧م)، ص ٢٧٤ .

(١١) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٣، ص ١٠٠١؛ ابن حبان، الحافظ  
ابي حاتم محمد بن حبان بن احمد التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م)، مشاهير علماء  
الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تحقيق مرزوق علي إبراهيم، ط ١ (المنصورة: دار  
الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩١م)، ص ٧٧ .

(١٢) ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٨هـ/٨٣٣م)، السيرة  
النبوية، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (القاهرة: مطبعة المدني، ١٩٦٣م)،  
ج ٣، ص ٧٧٤ .

(١٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٣، ص ٧١٥ .

(١٤) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م)، الطبقات  
الكبرى، (بيروت: دار صادر، د.ت)، ج ٣، ص ٤٢٤ .

(١٥) ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٣، ص ٢٧٤ .

الصحابي عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري (رضي الله عنه) واحداث التاريخ الإسلامي  
في القرن الأول الهجري.....

(١٦) للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع، أنظر، النجار، عبد الوهاب، الخلفاء  
الراشدون، (القاهرة : مكتبة دار التراث) .

(١٧) أبو عبيد بن مسعود بن عمرو الثقافي والد المختار أسلم في عصر الرسول (صلى الله  
عليه وآله وسلم) استعمله الخليفة عمر بن الخطاب سنة (١٣هـ/٦٣٤م) أميراً على  
الجيش لمحاربة الفرس واستشهد في المعركة التي عرفت بمعركة الجسر، ابن الأثير،  
اسد الغابة، ج٥، ص٢٤٨-٢٤٩ .

(١٨) خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م)، تاريخ خليفة ابن خياط،  
تحقيق اكرم ضياء العمري، ط٢ (الرياض : دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٨٥م)،  
ص١٢٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص١٩٧ .

(١٩) لمعرفة المزيد عن الموضوع، أنظر، ابن عمر، سيف بن عمر التميمي الضبي  
(ت ٢٠٠هـ/٨١٥م)، الفتنة وواقعة الجمل، تحقيق احمد راتب كرموش، (بيروت : دار  
النفائس، ١٣٩١هـ).

(٢٠) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١٠٠١؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣، ص٢٧٤-  
٢٧٥؛ المزي، تهذيب الكمال، ج١٦، ص٣٠١، ٣٠٣ .

(٢١) ابن حجر، الإصابة، ج٤، ص٢٢٧ .

(٢٢) اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب  
(ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م)، تاريخ اليعقوبي ، (بيروت : دار صادر، د.ت)، ج٢، ص٢٤١ .

(٢٣) أبو نعيم الأصفهاني، ابي نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن إسحاق  
(ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، ذكر أخبار أصفهان، (ليدن : مطبعة برييل، ١٩٣٤م)، ج١،  
ص٦٦ .

(٢٤) المزي، تهذيب الكمال، ج١٦، ص٣٠٢؛ ابن حجر، الأصابة، ج٤، ص٢٢٧ .

(٢٥) ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣، ص٢٧٤؛ سير أعلم النبلاء، ج٣، ص١٩٧ .

(٢٦) البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م)، التاريخ الصغير، تحقيق  
محمود إبراهيم زيد، ط١ (بيروت : دار المعرفة، ١٩٨٦م)، ج١، ص١٩٣؛ المزي،

- تهذيب الكمال، ج ١٦، ص ٣٠٣؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرضى بن أبي بكر الشافعي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، إسعاف المبطل برجال الموطأ، تحقق وتعليق فوزي جبر، ط ١ (بيروت : دار الهجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ)، ص ٦٥ .
- (٢٧) وقد أثبتت صحبته جملة من المؤرخين والمحققين، أنظر : العجلي، احمد بن عبد الله بن صالح الكوفي (ت ٢٦١هـ/٨٧٥م)، معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث والضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، ط ١ (المدينة المنورة : مكتبة الدار، ١٩٨٥م)، ج ٢، ص ٦٧، ص ١٣٢ ح ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٥، ص ١١٦؛ ابن حجر، الإصابة، ج ٤، ص ٢٢٧ .
- (٢٨) ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٣، ص ٢٧٤ .
- (٢٩) تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢٤١ .
- (٣٠) أنظر تعليق عبد الله الخطمي على قتل الخوارج من قبل أحد ولاة الأمويين، ابن حنبل، أبو عبد الله احمد بن محمد الشيباني (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م)، كتاب الملل ومعرفة الرجال، تحقيق وصي الله بن محمود عباس، ط ١ (بيروت : المكتبة الإسلامية، ١٤٠٨هـ)، ج ٣، ص ٤٤٠ .
- (٣١) عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي بويج بالخلافة سنة (٦٦٤هـ/٦٨٣م) عقب موت يزيد بن معاوية فحكم مصر والحجاز واليمن وخرسان والعراق ولد في السنة الأولى من الهجرة وقتل سنة (٦٧٣هـ/٦٩٢م) على يد الأمويين، الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، الإعلام، ط ٥، (بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٨٠م)، ج ٤، ص ٨٧ .
- (٣٢) حول الأحداث التي جرت في خلافة يزيد، أنظر، الصلابي، علي محمد محمد، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الأنهيار، ط ٢، (بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م).

(٣٣) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (ت ٣١٠هـ/٩٢٣م)، تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، صححه وطبعه نخبة من العلماء والأجلاء، ط٤ (بيروت : مؤسسة الإعلامي للمطبوعات، ١٩٨٣م)، ج٣، ص ٣٧٢ .

(٣٤) الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص ٢٢٧ .

(٣٥) الدينوري، أبو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م)، الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، ط١، (القاهرة : دار أخبار الكتاب العربي، ١٩٦٠م)، ص ٢٦٨ .

(٣٦) ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرام محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، (بيروت : دار صادر، ١٩٦٥م)، ج٤، ص ١٤٣-١٤٤ .

(٣٧) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ١٩٩؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج٤، ص ٤٣٣ .

(٣٨) للمزيد حول موضوع التوابين أنظر، بيضون، إبراهيم، التوابين، (بدون مكان، د.ت).

(٣٩) سليمان بن سرد بن الجون بن عبد العزيز يكنى أبو مطرف اسلم وصحب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان اسمه يسار فلما اسلم سماه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سليمان وكان له شرف في قومه سكن الكوفة وشهد مع علي (عليه السلام) الجمل وصفين استشهد سنة (٦٥هـ/٦٨٥م)، وهو يقاتل أهل الشام في عين الورد وكان عمره (٩٣ سنة)، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص ٢٩٢ .

(٤٠) الطبري، تاريخ الطبري، ج٤، ص ٤٣٤ .

(٤١) المصدر نفسه، ج٤، ص ٤٣٥؛ مسكويه، أبو علي احمد بن محمد الرازي (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م)، تجارب الأمم، تحقيق أبو القاسم إمامي، ط٢، (طهران : دار سراوش للطباعة والنشر، ٢٠٠١هـ)، ج٢، ص ١١٢ .

(٤٢) الطبري، تاريخ الطبري، ج٤، ص ٤٣٥؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص ١١٢ .

(٤٣) المصدر نفسه، ج٤، ص ٤٥٥؛ المصدر نفسه، ج٢، ص ١١٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص ٥٤٠ .

(٤٤) المصدر نفسه، ج٤، ص ٥٥؛ المصدر نفسه، ج٢، ص ١١٦-١١٧ .

الصحابي عبد الله بن يزيد الختمي الأنصاري (رضي الله عنه) وأحداث التاريخ الإسلامي  
في القرن الأول الهجري.....

- (٤٥) المصدر نفسه ، ج٤ ، ص٤٥٩؛ المصدر نفسه ، ج٤ ، ص١١٨-١١٩ .
- (٤٦) عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري وولاه عبد الله بن زياد قائد للجيش الذي سار لقتال الإمام الحسين (عليه السلام) فكانت الفاجعة بمقتله، قتل عام (٦٦هـ/٦٨٦م) بأمر من المختار الثقفي، الزركلي، الإعلام، ج٥، ص٤٧ .
- (٤٧) الطبري، تاريخ الطبري، ج٤، ص٤٠٤ .
- (٤٨) المصدر نفسه ، ج٤ ، ص٤٥٠ .
- (٤٩) المصدر نفسه ، ج٤ ، ص٤٣٤؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص١١١ .
- (٥٠) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٤٥٤؛ المصدر نفسه ، ج٢ ، ص١١٥ .
- (٥١) هو أبو أسحاق المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي كان من رؤساء ثقيف وشجعانهم نشأ بالمدينة فكان منقطع لبني هاشم، وبعد موت يزيد بن معاوية بفترة استطاع أن يسيطر على الكوفة وقتل جماعة من قتلة الحسين، قتل سنة (٦٧هـ/٦٨٧م)، الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٥٣٨ وما بعدها.
- (٥٢) الطبري، تاريخ الطبري، ج٤، ص٤٣٣؛ ابن عساكر، الحافظ ابي القاسم علي بن الحسن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧١هـ/١١٧٦م)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شير، (بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ)، ج٣٧، ص٤٥٨ .
- (٥٣) شبث بن ربعي التميمي اليربوعي أبو عبد القدوس الكوفي صحب علياً ثم صار من الخارجين عليه وكان من الذين طلبهم المختار بدم الحسين فهرب ثم ولى شرطة الكوفة، وحظر قتل المختار مات بالكوفة في حدود سنة (٧٠هـ/٦٨٩م)، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٩)، تقريب التهذيب، دراسة وتحقيق، مصطفى عبد القادر عطا، ط٢ (بيروت: دار المكتبة العالمية، ١٩٩٥م)، ج١، ص٤١١ .
- (٥٤) الطبري، تاريخ الطبري، ج٣، ص٤٥٠ .
- (٥٥) إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبد الله القرشي التيمي أبو أسحاق كان يسمى أسد قريش واسد الحجاز، كان أعرج واستعمله عبد الله بن الزبير على خراج الكوفة وعاش حتى

الصحابي عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري (رضي الله عنه) واحداث التاريخ الإسلامي  
في القرن الأول الهجري.....

ادرك هشام بن عبد الملك مات سنة (١١٠هـ/٧٢٨م)، المزي، تهذيب الكمال، ج٢،  
ص١٧٢ وما بعدها.

(٥٦) الطبري، تاريخ الطبري، ج٤، ص٤٥٠ .

(٥٧) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ج٣، ص١٩٧ .

(٥٨) الطبري، تاريخ الطبري، ج٤، ص٤٨٨؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص١٣٧؛ ابن  
حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)، التذكرة  
الحمدونية، تحقيق أحسان عباس ويكر عباس، ط١ (بيروت: دار صادر، ١٩٩٦م)،  
ج٢، ص٣٤ .

(٥٩) الطبري، تاريخ الطبري، ج٤، ص٤٥٠ .

(٦٠) المصدر نفسه، ج٤، ص٤٣٥ .

(٦١) المصدر نفسه، ج٤، ص٤٣٦ .

(٦٢) المصدر نفسه، ج٤، ص٤٣٦ .

(٦٣) المصدر نفسه، ج٤، ص٤٨٣ .

(٦٤) سير أعلام النبلاء، ج٣، ص١٩٧ .

## المصادر والمراجع

### المصادر :-

١- ابن الأثير، عز الدين ابي الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني،  
(ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)،

- أسد الغابة في معرفة الصحابة، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.)،.

- الكامل في التاريخ، (بيروت: دار صادر، ١٩٦٥م).

٢- ابن حبان، الحافظ ابي حاتم محمد بن حبان بن احمد التميمي البشي  
(ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م)، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار،  
تحقيق مرزوق علي إبراهيم، ط ١ (المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر  
والتوزيع، ١٩٩١م).

٣- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٩م)،  
- الإصابة في تميز الصحابة، دراسة وتحقيق وتعليق، عادل أحمد عبد  
الموجود وعلي محمد معوض، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية،  
١٤١٥هـ).

- تقريب التهذيب، دراسة و تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط ٢،  
(بيروت: دار المكتبة العالمية، ١٩٩٥م)

٤- ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م)،  
التذكرة الحمدونية، تحقيق إحسان عباس وبكر عباس، ط ١ (بيروت: دار  
صادر، ١٩٩٦م).

٥- ابن حنبل، أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني  
(ت ٢٤١هـ/٨٥٥م)، كتاب الملل ومعرفة الرجال، تحقيق وصي الله بن  
محمود عباس، ط ١ (بيروت: المكتبة الإسلامية، ١٤٠٨هـ).

٦- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م)،  
الطبقات الكبرى، (بيروت: دار صادر، د.ت).

٧- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن  
عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م)، الاستيعاب في معرفة

الأصحاب، حققه علي محمد البجاوي، ط ١ (بيروت : دار الجبل،  
١٩٩٢م).

٨- ابن عساكر، ابن القاسم علي بن الحسن هبة الله بن عبد الله الشافعي  
(ت ١١٧٦هـ/١١٧٦م)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق ، علي شير، (بيروت :  
دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ).

٩- ابن عمر، سيف ابن عمر التميمي الضبي (ت ٢٠٠هـ/٨١٥م)، الفتنة  
وواقعة الجمل، تحقيق احمد راتب كرموش، (بيروت : دار النفائس،  
١٣٩١هـ).

١٠- ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله القيسي الدمشقي  
(ت ٨٤٢هـ/١٨٣٨م)، توضيح المشتبه، حققه وعلقه عليه، محمد نعيم  
العرقسوسي، ط ١ (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م).

١١- ابن هشام، ابو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري  
(ت ٢١٨هـ/٨٣٣م)، السيرة النبوية، تحقيق محمد محي الدين عبد  
الحميد، (القاهرة : مطبعة المدني، ١٩٦٣م).

١٢- أبو نعيم الاصفهاني، احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحاق  
(ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، ذكر اخبار أصفهان، (ليدن : مطبعة برييل،  
١٩٣٤م).

١٣- البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م)، التاريخ  
الصغير، تحقيق محمود إبراهيم زيد، ط ١ (بيروت : دار المعرفة،  
١٩٨٦م).

١٤- الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت  
(ت٤٦٣هـ/١٠٧١م)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دراسة وتحقيق  
مصطفى عبد القادر عطة، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية،  
١٩٩٧م).

١٥- خليفة ابن خياط، ابو عمرو خليفة (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)، تاريخ خليفة بن  
خياط، تحقيق أكرم ضياء العرب، ط٢ (الرياض : دار طيبة للنشر  
والتوزيع، ١٩٨٥م).

١٦- الدينوري، أبو حنيفة احمد بن داود (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، الأخبار الطوال،  
تحقيق عبد المنعم عامر، ط١ (القاهرة : دار أحياء الكتاب العربي،  
١٩٦٠م).

١٧- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)،  
سير أعلام النبلاء، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي ومأمون صاغرجي،  
ط٩ (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م).

١٨- الزبيدي، محب الدين ابي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي  
الحنفي (ت١٢٠٥هـ/١٧٩١م)، تاج العروس من جواهر القاموس،  
(بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٤م).

١٩- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)،  
المبطل برجال الموطأ، تحقيق وتعليق فوزي جبر، ط١ (بيروت : دار  
الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ).

- ٢٠- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (ت ٣١٠هـ/٩٢٣م)، تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، صححه وطبعه نخبة من العلماء والأجلاء، ط٤ (بيروت : مؤسسة الإعلامي للمطبوعات، ١٩٨٣م) .
- ٢١- العجلي، احمد بن عبد الله بن صالح الكوفي (ت ٢٦١هـ/٨٧٥م)، معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، ط١ (المدينة المنورة : مكتبة الدار، ١٩٨٥م).
- ٢٢- الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م)، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق ناجي حسن، ط١ (عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ١٩٨٨م).
- ٢٣- المزني، جمال الدين ابن الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق بشار عواد معروف، ط٤ (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م).
- ٢٤- مسكويه، أبو علي، أحمد بن محمد الرازي (ت ٤٢١هـ/١٠٢٠م)، تجارب الأمم، تحقيق أبو القاسم إمامي، ط٢ (طهران : دار سراوش للطباعة والنشر، النشر، ٢٠٠١م).
- ٢٥- الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ/٨٤٣م)، المغازي، تحقيق مارسدن جونس، (بيروت : عالم الكتب، ١٤٠٥هـ).
- ٢٦- اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م)، تاريخ اليعقوبي، (بيروت : دار صادر، د.ت).

### المراجع:-

- ١- بيطون، إبراهيم، التوابين (بدون مكان : د.ن).
- ٢- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، الإعلام، ط ٥ (بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٨٠م).
- ٣- الشيحاني، احمد محمد حيدر، وكلاء الائمة الاثني عشر، ط ١، (بغداد: شارع المتنبى، مطبعة الكتاب، ٢٠١٦م).
- ٤- الصلابي، علي محمد محمد، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الأنهيان، ط ٢ (بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م).
- ٥- الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، ط ١ (بيروت : دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م).
- ٦- النجار، عبد الوهاب، الخلفاء الراشدون، (القاهرة : مكتبة دار التراث).

الصحابي عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري (رضي الله عنه) واحداث التاريخ الإسلامي  
في القرن الأول الهجري.....

---

---

الأزمة الشرقية

(١٨٧٥-١٨٧٨)

دراسة تاريخية في العلاقات الدولية

أ.م.د. أنس إبراهيم العبيدي

كلية الآداب / جامعة بغداد



الأزمة الشرقية (١٨٧٥-١٨٧٨)  
دراسة تاريخية في العلاقات الدولية

أ.م.د. أنس إبراهيم العبيدي

مثل عام ١٨٧٥ نقطة الذروة في حركة التحرر في البوسنة والهرسك ضد السيطرة العثمانية، إذ اندلعت في هذه السنة انتفاضة فلاحية عارمة شملت معظم الولايات، وتسببت بأزمة عالمية استمرت حتى عام ١٨٧٨ عرفت بالأزمة الشرقية، وفتحت من جديد قضية المسألة الشرقية العويصة، وأملاك الرجل المريض، التي كانت قد هُددت نسبياً بمؤتمر باريس ١٨٥٦.

في الوقت الذي كانت فيه القوى القومية والتحررية تتخر في كيان الدولة العثمانية من الداخل، أخذ التكتل الذي ضم الدول الغربية في حرب القرم بالتصاعد، فكانت النمسا وفرنسا مشغولتين بالدفاع عن أملاكهما نتيجة لأهداف ألمانيا وإيطاليا في استكمال وحدة أراضيها، الخطر الذي هدد وجود النمسا بأسره. ولم يتبق من كتلة القرم سوى بريطانيا وحدها قادرة على تأمين حماية فعالة للدولة العثمانية، إلا أنها رغم ذلك باتت معزولة آنذاك، كما أن الرأي العام البريطاني لم يعد ميالاً لتكرار مغامرة القرم.

وأكثر من ذلك، عملت ألمانيا بعد استكمال وحدتها، وتحولها إلى قوة كبرى، على إيجاد توازن دولي جديد، تجسد في عصبة الأباطرة الثلاثة، بينها

وبين الإمبراطوريتين المحافظتين روسيا والنمسا في ١٨٧٢. لقد كان أمر بقاء الدولة العثمانية لهذه العصبية، لا يشكل ضرورة أوربية، بل على العكس، إن انحلالها أضحى أمراً لا مناص من تجنبه، وتقسيمها ضرورة لحفظ السلام في أوروبا.

إن التوصل إلى تفاهم بين روسيا والنمسا، كان يعني كارثة حقيقية للدولة العثمانية، فصراع هاتين الدولتين شكل حتى ذلك الوقت، أفضل ضمان لأمن وسلامة أملاكها في أوروبا. لذا فإن الدولة العثمانية عند اندلاع الثورة في البوسنة والهرسك في ١٨٧٥، كانت في عزلة دولية شبه تامة، فضلاً عما كانت تعانيه من ضعفها المزمن. لقد قدر لأطماع ومصالح الدول الأوربية الكبرى، وطموحات الدول البلقانية الناشئة، في أملاك الدولة العثمانية، التي باتت تقف على حافة الهاوية، تحويل تلك الانتفاضة إلى أزمة عالمية، وهي شأن داخلي كان بإمكان العثمانيين السيطرة عليه.

## The Eastern Crisis (1875-1878)

### Historical study in international relations

In 1875 represented the peak of the liberation movement in Bosnia and Herzegovina, when a massive peasant uprising took place in the province and caused a global crisis that continued to 1878, was known as the Eastern Crisis, that reopened the hard Eastern Question which had been relatively quiet at the Paris Conference of 1856.

At the time when the nationalist and liberal forces were crumbling into the Ottoman state from within, the bloc that included the western countries in the Crimean War was cracked. Austria and France were busy defending their property as a result of the goals of Germany and Italy to complete their territorial integrity. Only Britain remains able to provide effective protection for the Ottoman Empire, but it is now isolated. British public opinion is no longer inclined to repeat the Crimean adventure.

Moreover, after the completion of its unity and its transformation into a major power, Germany worked to find a new international balance, embodied in the Dreikaiserbund, between it and the conservative empires of Russia and Austria in 1872. The survival of the Ottoman Empire was not a European necessity for them, On the contrary, its dissolution has become unavoidable, and its division was a necessity for maintaining peace in Europe.

The realization of an understanding between Russia and Austria was a real disaster for the Ottoman Empire. Until then, the two countries had represented the best guarantee of the security and safety of their property in Europe. Thus, the Ottoman Empire at the outbreak of the Revolution in Bosnia and Herzegovina in 1875 was in almost complete international isolation, as well as the suffering of its chronic weakness. Thus the ambitions and interests of the major European countries, and the aspirations of the emerging Balkan states in the Ottoman state, have turned the uprising into a global crisis which was an internal affair that the Ottomans could control.

**جهود شوبيلوليوما الاول في بناء الدولة**

**الحيثية (١٣٧٠-١٣٤٠ ق.م)**

**الباحثة: هاجر باسم محمدعلي**

**أ.م.د. جمال ندا صالح**

**كلية الاداب / جامعة بغداد**



جهود شوبيلوليوما الاول في بناء الدولة الحثية  
(١٣٧٠-١٣٤٠ ق.م)

الباحثة : هاجر باسم محمدعلي

أ. م. د. جمال ندا صالح

الملخص:

يتحدث موضوع البحث عن واحد من اعظم ملوك المملكة الحثية<sup>(١)</sup> التي نشأت في بلاد الاناضول القديمة، وهو الملك شوبيلوليوما الاول، وقد تناول البحث دور هذا الملك بصفته قائداً عسكرياً في استعادة المدن الحثية قبل توليه العرش، واعماله التوسعية داخل بلاد الاناضول بعد ارتقائه العرش الحثي. علماً ان فترة حكم هذا الملك قد امتدت بين الاعوام (١٣٧٠ - ١٣٤٠ ق.م).

**Abstract:**

In this paper, we will discuss the role of the greatest kings of the kingdom of the Hittite, which rise up in ancient Anatolia, king Suppiluliuma I and his achievement in reconquest the lands - that the his kingdom has lost previously - before his ascended and after it. He ascended the throne (c. 1370 – 1340 B.C.).

المقدمة:

يعد الملك شوبيلوليوما الأول أحد اعظم ملوك المملكة الحثية، إذ كان يمتلك مهارات قيادية وخبرة مكنته من تسخير الظروف المحيطة ببلاد الاناضول حتى جعل من الامبراطورية الحثية قوة عظمى، ولم يسبق ان تمكن

ايًا من الملوك الخاتيين قبله من مد وتثبيت نفوذهم خارج بلاد الاناضول بالشكل الذي حققه هذا الملك، وذلك عبر اتخاذه تدابير عسكرية ودبلوماسية مكنته من تأسيس امبراطورية قوية و متماسكة، بعد ان كانت المملكة الحثية تعاني من انقسامات واضطرابات شديده قبل ارتقاءه العرش الخاتي، وقد كان من قوة الامبراطورية التي صنعها شوبيلوليوما ان ساعدت خلفاءه من بعده في الاحتفاظ بها مدة ليست قصيرة. اشتمل البحث على ثلاث نقاط رئيسة، تطرق الأول منه في توضيح الكتابات التي اعتمد عليها في كتابة موضوع البحث، اما الثاني فقد تناول جهود شوبيلوليوما في المملكة الحثية قبل توليه العرش، اما الثالث فقد تناول مشاريعه التوسعية في بلاد الاناضول بعد اعتلاءه العرش.

#### اولاً: الكتابات الخاصة بعصر شوبيلوليوما الاول قبل حملاته الخارجية

في البدء لابد من القول ان الملك الملك شوبيلوليوما الاول تسلم سدة الحكم بعد وفاة الملك تودخلياش الثاني، ووفقا لعدد من الادلة الكتابية فانه على الأرجح ليس من نسل العائلة الحاكمة، وانما جاء الى الحكم على اثر انقلاب قام به ضد الوريث الشرعي لتودخلياش الثاني<sup>(٢)</sup>. وفي كل الاحوال هو يعد من اعظم ملوك الدولة الحثية على الاطلاق وباني امبراطوريتها، حكم البلاد في الفترة (١٣٧٠-١٣٤٠ ق.م). وفيما يتعلق بالمصادر الاصلية لموضوع البحث فهناك عدد من النصوص الاصلية لعل من ابرزها:

- ١- المآثر : تعد من المصادر الاساس في موضوع البحث، إذ تناولت دور الملك شوبيلوليوما الأول في استعادة وتوحيد المملكة الحثية في حياة سلفه الملك تودخليا الثاني Tudhaliya، ومن ثم منجزاته بعد ارتقاؤه العرش الخاتي. كتبت نصوص المآثر هذه من لدن ابنه الملك مورشيلي الثاني<sup>(٣)</sup>،

وتشير طريقة سرد الاحداث المفصلة فيها على انها نقلت من مصدر آخر  
كأن يكون حوليات شوبيلوليوما نفسه<sup>(٤)</sup>.

٢- معاهدات التبعية: تعد وثائق المعاهدات التي فرضها الملك تودخيليا  
الثاني وسلفه الملك شوبيلوليوما على الممالك التي اخضعها تحت سلطته  
من المصادر المهمة للغاية، إذ احتوت جميع هذه المعاهدات على  
مقدمات تاريخية ورد فيها سرد للاحداث التي ادت إلى عقد تلك المعاهدة،  
وقد ساعد ذلك في اعادة تشكيل تاريخ الملك شوبيلوليوما، إلا ان افتقارها  
لتحديد تلك الاحداث زمنياً سبب ارباكاً في ترتيبها، لذا سيكون ترتيب  
الاحداث بناءً على ما نتوصل اليه من دلالات من خلال مقارنة تلك  
الوثائق، وقد تناولت تلك المعاهدات فضلاً عن المقدمة التاريخية فقرات  
مهمة اخرى مثل، الحدود، واللاجئون، والاسرى، والدفاع المشترك  
...الخ<sup>(٥)</sup>.

٣- نصوص متفرقة: اضافة إلى المصادر السابقة الذكر، فقد تمكنا من  
الحصول على عدد من النصوص المتفرقة التي ورد فيها ذكر للاحداث  
جرت في عهد شوبيلوليوما الأول مثل، نصوص تعود للملك خاتوشيلي  
الثالث<sup>(٦)</sup>، التي وثقت اوضاع المملكة الحثية في عهد الملك تودخيليا  
الثاني، ومبجلاً الدور الهام الذي قام به جده الملك شوبيلوليوما الأول في  
نهضة المملكة الحثية ومنجزاته<sup>(٧)</sup>، فضلاً عن عدد من الاسطر التي  
وصلت الينا من حوليات مورشيلي الثاني ومراسلاته ومعاهداته التي ذكر  
فيه احداث جرت في عهد والده<sup>(٨)</sup>.

## ثانياً: دور شوبيلوليوما في المملكة الحثية قبل توليه العرش

على الرغم من ان شوبيلوليوما الاول تمكن من بناء الامبراطورية عند تسلمه حكم البلاد، الا انه في الحقيقة استطاع وضع اسس هذه الامبراطورية قبل ولايته العرش، اذ تدل النصوص الحثية على ان شوبيلوليوما اصبح الرجل الاول او القائد العسكري الاول في عهد تودخيليا الثاني، اذ كان ساعده الايمن في تحقيق الانتصارات الخارجية، او الحفاظ على قوة ووحدة البلاد الداخلية. ومن ثم فإن شوبيلوليوما قد نشأ نشأةً عسكريةً صنعت منه رجلاً ذا بأس وقوة قبل ان يتولى زمام حكم البلاد بمفرده، كما ان هذه النشأة عرفته باحوال البلاد واحوا المناطق المحيطة بها، واوضاع الشرق الادنى القديم بشكل عام، وبذلك كان فعلاً رجل الدولة القادم للدولة الحثية.

ينتمي شوبيلوليوما الاول الى عصر المملكة الحثية الحديثة (١٦٨٠ - ١٢٠٧ ق.م)، ويعد الملك تودخيليا الاول مؤسساً للأسرة الحثية الحديثة، وتعد الفترة ما بين الاخير والملك تيليبينو اخر الملوك المهمين في المملكة الحثية القديمة، التي تمتد قرابة القرن فترة انتقالية غير واضحة في تفاصيلها، وتشير حويليات تودخيليا الاول الى احيائه للمملكة الحثية عن طريق اعادة الوحدة والقوة للبلاد، ومن ثم اخضاع عدد من الممالك الخارجية ومنها ارزوا<sup>(٩)</sup> وإشورا<sup>(١٠)</sup>، كما استطاع بعد مهاجمته لطلب<sup>(١١)</sup> وميتاني<sup>(١٢)</sup> من عقد معاهدة مع هاتين المملكتين ونصت المعاهدة المعقودة مع ميتاني على الاعتراف بتبعية كيزوانتا<sup>(١٣)</sup> للملك الحثي<sup>(١٤)</sup>، وبوفاة تودخيليا الاول، استلم ولي العهد ارنواندا الاول مملكة مترامية الاطراف الا انها لا تقوم على اسس قوية، اذ اتصفت حملات تودخيليا الاول على انها انتصارات مؤقتة، اذ ما ان يغيب الملك

والجيش الخاتي عن العاصمة حتى نجد القبائل المعروفة باسم قبائل الكاشكا<sup>(١٥)</sup> تستغل هذه الفرصة لتهاجم بلاد الخاتيين، فهذه القبائل لطالما كانت تسبب ازعاجاً مستمراً منذ ايام المملكة القديمة<sup>(١٦)</sup>، وحسب الدلائل المتوفرة فان ارنواندا لم يكن بمستوى الاحداث، فلم يستطع الحفاظ على ما حققه تودخيليا الاول فازدادت الامور تعقيداً<sup>(١٧)</sup>، وبقي الامر هكذا حتى تسلم الملك تودخيليا الثاني عرش البلاد بعد وفاة والده ارنواندا الاول، وهذا الملك الجديد ورث مملكة ضعيفة حاملا عبء اعادة المملكة الى سابق مجدها، اذ تشير النصوص التي تناولت تلك الفترة الى تدهور الاوضاع الى حد كبير<sup>(١٨)</sup>، ففي نصوص المقدمة التاريخية لاحدى مراسيم الملك خاتوشيلي الثالث الدينية، ورد وصف حال البلاد في عهد تودخيليا الثاني بالشكل الاتي:

"في الايام الخوالي، نُهب اراضي خاتي من لدن الاعداء. من هذه الجهة [...]، جاء العدو الكاشكي ونهب اراضي خاتي وجعل من نيناشا حدوداً له. ومن الجهة الاخرى، من الاراضي السفلى، جاء العدو الارزاوي، ونهب ايضاً اراضي خاتي، وجعل توانوا واودا حدوداً له. ومن هذه الجهة، جاء العدو الارواني ونهب كل ارض كاشيا. ومن هذه الجهة، جاء العدو الآزي ونهب كل الاراضي العليا، وجعل شاموفا حدوداً له. جاء العدو الإشوي ونهب ارض تيكاراما...."<sup>(١٩)</sup>

اطلق بعض الباحثين تسمية الهجوم المركز على هذه الحادثة<sup>(٢٠)</sup>، نظراً لطريقة سرد الاحداث الواردة في النص السابق، اذ يشير النص الى تعرض بلاد خاتي لجميع هذه الغزوات في آن واحد، كما يلح لنوع من التضامن بين هذه البلدان في شنّها هجوماً منظماً متفقاً عليه فيما بينها<sup>(٢١)</sup>، وقد شكك بعض

الباحثين بمدى صحة هذا الوصف، نظراً للفارق الزمني بين وقت هذا الهجوم وتكوينه الذي تم في عهد خاتوشيلي الثالث (١٢٦٧ - ١٢٣٧ ق.م)<sup>(٢٢)</sup>، إضافة الى ان مجموعة من الباحثين اشار الى ان من الصعب التصديق ان خاتي قد تعرضت فعلاً لهذه الغزوات، والا كانت ستغدو رقعة جرداء<sup>(٢٣)</sup>، وربما بالفعل بالغ كاتب النص في وصف هذه الاحداث وكأنها جرت في الوقت نفسه، وبدلاً من ذلك يمكننا الافتراض ان بلاد خاتي قد تعرضت لكل تلك الغزوات في فترات متباينة.

وهناك من الادلة ما يؤكد تدهور البلاد وافول هيمنتها، كالتنقيبات الاثرية التي اكدت ان خاتوشا قد تعرضت للحرق في هذه الفترة، إضافة الى الرسائل المتبادلة بين مملكة ارزاوا الواقعة غرب الاناضول والتي كانت تتسع آنذاك على حساب المملكة الحثية، وبين الفرعون المصري امنحوتب الثالث (١٤٠٥ - ١٣٦٨ ق.م)، والتي يمكننا من خلالها استنتاج في انها تمت تزامناً مع الهجوم السالف الذكر الذي تعرضت له بلاد خاتي (المملكة الحثية)، وكما جاء في نص الرسالة من الفرعون امنحوتب الى تارخوندارادو احد ملوك ارزاوا: "هكذا يقول نموريا، الملك العظيم، ملك بلاد مصر، الى تارخوندارادو، ملك بلاد ارزاوا. كل شيء بخير عندي، بيوتي، زوجاتي، ابنائي، النبلاء، جيشي، حصاني، وكل شيء في بلادي بخير. ارجو ان يكون كل شيء في بلادك بخير، بيوتك، زوجاتك، ابنائك، النبلاء، جيشك، حصاتك، وكل شيء في بلادك ارجو ان يكون بخير. لقد ارسلت اليك مبعوثي إرشابا، دعنا نرى ابنتك التي سيجلبونها لجلالتي للزواج، ليصب الزيت على رأسها. وانظر فقد

ارسلت اليك قطعة ذهب جميلة.... اجلب لي شعب الكاشكا. لقد سمعت [...] كل شيء. وان بلاد خاتوشا خادمة الان.<sup>(٢٤)</sup>

من خلال النص السابق يمكننا ملاحظة عدة امور منها، اولاً، استخدم الفرعون امنحوتب الثالث صيغة التحية المستخدم في المراسلات بين الملوك العظام، ويظهر النص رغبة الفرعون في الزواج من ابنة الملك الارزاوي، والذي يدل على تنامي قوة ارزاوا على حساب تدهور الاوضاع في خاتي، واعتقاد الفرعون بان ارزاوا ستحل محل الحثيين كقوة عظمى، ثانياً، طلب الفرعون بجلب العبيد من بلاد الكاشكا والتي كانت خاتي تمثل حداً فاصلاً بين كل من البلدين، اي بلاد ارزاوا وبلاد الكاشكا، يدل على ان الارزاويين نجحوا في السيطرة على العديد من الاراضي الخاتية والتي بدورها وصلتهم بالكاشكيين، ومن ثم نجده يفصح بعد ذلك سماعه اخبار عن تدهور اوضاع خاتي التي وصفها بالخادمة.

وربما يجدر الاشارة ايضاً الى احدى نصوص مآثر شوبيلوليوما في سياق الحديث بين شوبيلوليوما وتودخيليا الثاني " ياسيدي، ارسلني في حملة عبر الحدود، والالهة سوف تحقق ما في قلبي، لذا جدي ارسل ابي من مدينة شاموفا<sup>(٢٥)</sup>. [وعندما وصل] الى بلاد خاتي..."<sup>(٢٦)</sup>.

يشير شوبيلوليوما هنا الى ان بلاد خاتي تقع عبر الحدود، وان كان ذلك يدل على شيء فهو ان المملكة الحثية كانت قد تقلصت مساحتها بشكل كبير حتى فقدت فيها مركزها، اي بلاد خاتي، وعلى ما يبدو من النصوص ان البلاط الخاتي كان قد انسحب آنذاك بسبب تردي الاوضاع من قلب العاصمة خاتوشا واستقر في مدينة شاموفا، اذ يشير ذكر مدينة شاموفا في النصوص

الخاتية كقاعدة لانطلاق الحملات العسكرية منها واليها، الى اتخاذها مركزاً مؤقتاً للمملكة الحثية، وربما يعود السبب وراء اتخاذ هذه المدينة كقاعدة عسكرية، هو بعدها عن الطرق التي تسلكها القبائل الكاشكية لغزو الاراضي الخاتية، اضافة الى تعرض العاصمة خاتوشا للتدمير<sup>(٢٧)</sup>.

وعلى الرغم من ان النصوص الاولى في اللوح الاول من مآثر شوبيلوليوما الاول مهشمة بشكل كبير، ولكن يمكننا من خلالها تتبع عدد بسيط من الحملات التي قادها الملك تودخيليا الثاني ضد كلاً من ارزيا وشالابا، واذا علمنا ان كلا المدينتين تقعان غرب الاناضول، بالقرب من شمال سورية<sup>(٢٨)</sup>، فهذا يعني ان تودخيليا الثاني قد نجح في بداية حكمه من احراز انتصارات مكنته من الوصول الى تلك الاقاليم البعيدة عن مركزه في شاموحا.

ومنذ بداية اللوح الثاني يبرز دور شوبيلوليوما كقائد عسكري، الذي كان ربما حينها حاكماً لاحدى الاقاليم الاناضولية، اذ بناءً على مجموعة من الاختام المكتشفة في نيشان تبه<sup>(٢٩)</sup> وكوشاكلي<sup>(٣٠)</sup>، والتي يتطابق شكلها مع الاختام المستخدمة في الفترة السابقة لاستيلاء شوبيلوليوما على العرش، اتضح ان لشوبيلوليوما ختماً حمل اسمه مع لقب REX اي ملك<sup>(٣١)</sup>.

وبالعودة الى اللوح الثاني من المآثر وما يليه<sup>(٣٢)</sup>، نلاحظ وصف لحملات قادها شوبيلوليوما على مناطق وسط الاناضول، وكنا قد ذكرنا سابقاً ان تودخيليا الثاني كان قد تمكن من ان يمتد بحملاته ليصل الى الحدود الشمالية لبلاد سورية حيث ارزيا وشابالا، لذا فان تراجع الحملات الى وسط الاناضول يشير بدوره الى ان تودخيليا الثاني لم يتمكن من المحافظة على انتصاراته تلك، مما ادى الى انكماش حدود المملكة الحثية مجدداً، وفي هذا

الصدد فنحن نعتقد ان ذلك يعود الى سببين، اولهما هو تكرار ذكر مرض تودخيليا الثاني في نصوص المآثر، اذ اشارت النصوص ان نوبات مرض تودخيليا الثاني كانت تقعه عن قيادة حملاته، نذكر على سبيل المثال احدى تلك النصوص: "... لكن جدي اصبح بصحةً جيدة ونزل من البلاد العليا...<sup>(٣٣)</sup> ولكن بما ان جدي كان لا يزال مريضاً، لذا قال من سيذهب؟...<sup>(٣٤)</sup>"، اما الثاني فهو اعتقادنا ان للمملكة الميتانية دوراً في تشجيع التمردات والاضطرابات ضد المملكة الحثية، اذ لربما اثارت انتصارات وتقدم الجيش الخاتي نحو بلاد سورية قلق المملكة الميتانية، وحرصاً منها في المحافظة على كيائها السياسي شمال سورية بعيداً عن اطماع الخاتيين، فقد سعت على ما يبدو في تشجيع بلاد إشووا للتمرد ضد المملكة الحثية، وكانت بلاد إشووا على ما يبدو ارض تقع جنوب شرق بلاد الاناضول الى الشمال من المملكة الميتانية، تضم مجموعة من القبائل التي كان ولاءها يتغير بتغير موازين القوى السياسية، فنحن نعلم عن طريق معاهدة الملك تودخيليا الثاني مع سوناشورا ملك كيزواتنا ان بلاد إشووا كانت خاضعة في وقت مضى لبلاد ميتاني، ويبدو انها قد نقلت ولاءها لاحقاً الى المملكة الحثية، والذي جرى كما نعتقد في عهد تودخيليا الاول، اذ ذكر تودخيليا الاول اخضاعه لبلاد إشووا في حواريته<sup>(٣٥)</sup>، فضلاً عن ما جاء في نصوص مقدمة معاهدة تودخيليا الثاني مع سوناشورا ملك كيزواتنا الذي ذكر ان بلاد إشووا قد لجأت الى المملكة الميتانية في عهد جد الملك الميتاني، ومن ثم فذلك يتعاصر مع الملك تودخيليا الاول جد تودخيليا الثاني، ولكنها ما لبثت ان عادت بولاءها للمملكة الميتانية في عهد

تودخليا الثاني مسببةً فوضى واضطرابات في المملكة الحثية، اذ نقرأ في مقدمة معاهدة الملك تودخليا الثاني<sup>(٣٦)</sup> مع سوناشورا ملك كيزواتنا ما يأتي:

عندما بدأ شعب بلاد إشوا، رعايا جلاتي، عدائيتهم ضد جلاتي، انا، جلاتي، ذهبت لقتالهم. تغلبت على بلاد إشوا، وفر الإشوانيون من امام جلاتي. هم ذهبوا الى بلاد حوري. انا جلاتي ارسلت الى حاكم حوري: "اعد اليّ رعاياي!" الا ان حاكم حوري اجاب جلاتي هكذا: "لا! سكان هذه المدن جاءوا سابقاً، في عهد جدي إلى بلاد حوري واستقروا هنا. وفعلاً هم ذهبوا بعدها بصفتهم لاجئين إلى خاتي. الان، واخيراً، فقد اختار القطيع حظيرتهم. لقد جاءوا بالتأكيد الى أرضي." لم يعد حاكم حوري رعاياي إلى جلاتي، ولكنه بعث بجنوده المشاة وقادة العربات. وفي غياب جلاتي نهبوا بلاد إشوا. اذ أخذوا الى بلا حوري اي شيء غنموه من أسرى، وثيران، وأغنام. بينما انا، جلاتي كنت اقيم في مكاناً آخر لقتال عدو آخر. تعدى حاكم حوري على القسم، لذا انا، جلاتي، ارسلت كما يلي لحاكم حوري: "ان حررت بعض الاراضي نفسها منك والتجأت لخاتي، اذاً كيف سيكون الامر؟" ارسل حاكم حوري إلي كما يلي: "الامر نفسه تماماً"<sup>(٣٧)</sup>.

ونعتقد ان هناك نص آخر ورد في مقدمة معاهدة شوبيلوليوما مع الامير الميتاني شاتيووازا<sup>(٣٨)</sup> يشير الى الحادثة نفسها نظراً لتشابه ما ورد فيها من احداث مع نص مقدمة معاهد تودخليا الثاني، ومما جاء فيها:

"وفي عهد والد ملك خاتي، غدت بلاد إشوا عدوةً، لذا دخلت قوات خاتي بلاد إشوا. وفي عهد والدي، قوات مدينة كورتاليسا Kurtalissa، وقوات مدينة اراوانا Arawanna، وارض زازيشا Zazisa، وارض كالاشما

Kalasma، وارض تيمانا Timana، وجبل خاليوا Haliwa، وجبل كارنا Karna، وقوات مدينة تورميتا Turmitta، وارض الخا Alha، وارض خورما Hurma، وجبل خارانا Harana، نصف ارض تيغاراما Tegarama، وقوات مدينة تيبورزيا Tepurziya، وقوات مدينة خازما Hazka، وقوات مدينة ارماتانا Armatana، اصبحت عدوةً. ولكن جلالتي، شوبيلوليوما، الملك العظيم، البطل، ملك خاتي، محبوب اله العاصفة، هزمتهم. الان القوات التي فرت من امامي دخلت بلاد إشووا، ولكن هذه القوات والبلدان التي اصبحت عدوةً في عهد والدي كانت تسكن وراء بلاد اشووا بين العدو." (٣٩)

يتطابق وصف النص السابق مع ما جاء في مقدمة معاهدة تودخيليا الثاني مع سوناشورا، اذ ان وصف إشووا قد غدت عدائية في نص مقدمة شوبيلوليوما في عهد والده (اي تودخيليا الثاني)، وفي ان القوات الخاتية قد دخلتها في محاولة لاختضاعها يتناسب مع ما جاء في مقدمة معاهدة تودخيليا، الذي ايضاً اشار الى ان عدا إشووا قد بدأ في عهده وفي انه قد قاد حملة نحوها، كما نستطيع ان نطابق ذكر شوبيلوليوما قيادته للحملة الثانية ضد إشووا في عهد والده مع وصف تودخيليا الثاني في انشغاله بحروب في مكان آخر في الوقت الذي هاجمته قوات الحوريين، مما دفع الاخير لان يوكل مهمة اخضاع بلاد إشووا الى شوبيلوليوما الاول، ويبدو ان شوبيلوليوما لم يتمكن من تحقيق انتصار حاسم ضد هذه القوات، نظراً الى انه اضطر الى قيادة حملة أخرى ضد بلاد إشووا قبل ان يشرع بحملته الاولى نحو بلاد سورية بعد ارتقاءه العرش الخاتي، ايضاً تتطابق اشارة نص مقدمة معاهدة تودخيليا الثاني الى

لجوء قوات بلاد إيشووا الى بلاد حوري، مع اشارة نص مقدمة معاهدة شوبيلوليوما الى سكن هذه القوات "وراء بلاد إيشووا بين العدو" والتي قد يعني بها مملكة ميتاني، نظراً لموقع بلاد إيشووا الفاصل بين المملكتين.

وفي تحديد التاريخ الدقيق لهذا الهجوم يلجأ بعض الباحثين الى مطابقته مع نص آخر<sup>(٤٠)</sup>، وهي احدى رسائل الملك الميتاني توشراتا<sup>(٤١)</sup> الى فرعون مصر امنحوتب الثالث والتي جاءت على ذكر صده هجوماً خاتياً على اراضي الملك الميتاني.

"عندما جميع بلاد خاتي جاءوا بصفتهم عدواً ضد بلادي، الهي تيشوب، سلمهم الى يدي وانا قتلتهم. لم يَعد احداً منهم الى بلاده. الان، أرسلت لك عربة واحدة، وحصانان، وصبي واحد وعذراء واحدة من غنيمة بلاد خاتي<sup>(٤٢)</sup>".

وقد ذهب الباحثين في مطابقته هذا نظراً الى ان النصوص الخاتية الخاصة بشوبيلوليوما وسلفه تودخيليا الثاني لم تأتي على ذكر اي هجوم على اراضٍ قريبة او تابعة من المملكة الميتانية سوى ما ذكر آنفاً، فضلاً عن ان نصوص المآثر لم تذكر اقتراب القوات الخاتية من الحدود الميتانية قبل حملة شوبيلوليوما الاول سوى في عهد تودخيليا الثاني كما سبق توضيحه، وبما ان الرسالة وصلت الى البلاط الخاتي في العام الثالث والثلاثون من حكم امنحوتب الثالث فيمكننا الافتراض ان الغزوة قد تمت في عام ١٣٧٢ ق.م.

واخيراً، يبدو ان شوبيلوليوما قد ادرك ان كبح تمردات هذه البلاد لن يتم الا بالتخلص من الدعم المقدم لها من المملكة الميتانية والذي يتطلب بدوره

حملة كبيرة الى سورية وهو ما قرر ارجاءه الى وقت لاحق الى حين تثبيت سلطته بشكل كامل في قلب الاناضول<sup>(٤٣)</sup>.

وبعد النقل الكبير الذي تعرضت له المملكة الحثية اوكل تودخيليا الثاني كما يبدو لشوبيلوليوما قيادة حملة عسكرية نحو العدو الخياشي<sup>(٤٤)</sup>، والتي كانت اقرب الممالك المثيرة للقلق من نطقة انطلاقه شاموحا، وهذا مانقرأه على لسان مورشيلي الثاني في النص الاتي:

"لكن عندما سار ابي(اي شوبيلوليوما) [...]، مرة اخرى لم يجد العدو الخياشي في بلاد [...]، لذا سار ابي يتعقب العدو الخياشي، ومرة اخرى لم يجده، هو وجد جميع القوات القبلية للعدو الكاشكي [في وسط البلاد]، سارت الالهة معه، [الهة شمس ارنينا]، الهه العاصفة لختي، الهه العاصفة للجيش، وعشتار سيدة ميدان المعركة، فقتل حشود العدو، و[هو اخذ] العديد من الاسرى ونقلهم عائداً الى شاموحا"<sup>(٤٥)</sup>

وكما يبدو من النص اعلاه فان شوبيلوليوما كان قد قاد قواته في محاولة منه لمباغته العدو الخياشي، ولكنه وصل متأخراً فتابع في تقفي اثرهم الى قلب المملكة الحثية، الا انه وجد قبائل الكاشكا بدلاً من الخياشيين، ولعل ذلك يعود الى ان قوات هذه القبائل كانت تسعى للذهب فقط، انسحبت بعدها الى داخل اراضي مملكة خاياشا، لذا تابع شوبيلوليوما في مقاتلة الكاشكا محققاً انتصاراً مؤقتاً، ناقلاً اسراهم الى قاعدته شاموحا<sup>(٤٦)</sup>.

وتشير النصوص اللاحقة لهذا الانتصار انها لم تردع الكاشكيين بشكل نهائي، بدليل ان هذه القبائل قد عاودت هجومها على وسط المملكة الحثية مع

قوات اضافية ربما هي قبائل تابعة للكاشكيين نظراً لوصفهم بـ"الرعاة"، وهذا ما  
نقرأه في نصوص المآثر:

"مرة اخرى ابي سار من مدينة شاموفا الى بلاد (؟)، والتي كانت قد  
خربت من قبل اعدائها، هناك وقف كل الاعداء [...] الرعاة جاؤوا لتقديم  
المساعدة، [ابي] نصب كمين لهم، و[دمر] الكاشكيين، حتى الذين جاؤوا  
لتقديم المساعدة قتلهم ايضاً. لذا القوات الاضافية و قوات الكاشكا قتلت  
وباعداد كبيرة..."<sup>(٤٧)</sup>

ونعرف من خلال عدة نصوص ان شوييلوليوما كان حريصاً على  
تحقيق الانتصارات العسكرية للدولة الحثية، اذ يتبين من تلك النصوص ان  
شوييلوليوما قد اسس فرقة استطلاعية صغيرة تراقب تحركات العدو خطوة  
بخطوة، ساهمت في نجاح حملاته تلك، من بين تلك النصوص يذكر مورسيلي  
الثاني:

"وجلبووا [لوالدي/جدي] رسالة: [...] جلبوا الكاشكا الى مدينة واشخانيا ...  
لكن حين عاد ابي الى خاتي، جلبوا اليه رسالة: استعد العدو الكاشكي  
للهجوم [...]"<sup>(٤٨)</sup>

"هم جلبوا الى ابي رسالة "العدو الذي كان قد ذهب الى مدينة انيشا الان هو  
قريب من مدينة [...] "لذا ابي زحف ضده..."<sup>(٤٩)</sup>

بدأ شوييلوليوما بعمليات اعمار وتحصين واعادة اسكان المدن المدمرة،  
ولربما اشارت اعماله العمرانية هذه اضافة الى الانتصارات التي حققتها القوات  
الخاتية الى عودة تنامي القوة الخاتية، مثيرةً بذلك قلق المدن المستفيدة من  
انحلالها، ولذا نجد ان نصوص المآثر تشير لاحقاً الى تجمعات بين المدن

الغازية ضد المملكة الحثية، فلربما ارتأت تلك المدن في ان توحد صفوفها بدلاً من شن هجماتها الغير منظمة، اذ نقرأ:

"جمع الكاشكيين تسعة مجاميع قبلية ... ثم ساعدت الالهة جدي، ليحطم مدن كاتخاريا وكازابا واحرقها. مع كل القوات الكاشكية التي جاءت لمساعدة كاتخاريا..."<sup>(٥٠)</sup>

اتجه بعدها الملك تودخيليا الثاني برفقة شوبيلوليوما الاول الى مملكة خايشا، على الأرجح في محاولة لاختضاعها، اذ تذكر نصوص المآثر فيما يخص ذلك:

"لكن حين عاد جدي من هناك (اي من بلاد الكاشكا)، وكان ابي لا يزال معه. وحين وصل جدي الى بلاد خايشا، هناك جاء كاراني Karanni (او: لاني? Lanni)، ملك خايشا، ليلاقيه في معركة الى الجنوب من مدينة كوماخا Kummaha [مكسور]"<sup>(٥١)</sup>

وللاسف فان النصوص الاخيرة الخاصة بنتائج تلك المعركة مفقودة، ولكن يمكننا الافتراض في انهما لم ينجحا في تحقيق ما كانا يسعيان اليه في اخضاع هذه البلاد للمملكة الحثية، اذ ما وصل اليها من معاهدة الملك شوبيلوليوما مع ملكها خوكانا، الذي سنتطرق اليه لاحقاً، والذي ربما هو احد خلفاء ملكها كارني المذكور في النص اعلاه، يشير الى ان مهمة اخضاعها لم تتم الا بعد تولي شوبيلوليوما العرش، وربما يعود السبب في ذلك الى القلاقل المستمرة التي كانت تسببها قبائل الكاشكا، اذ كما يبدو من نصوص المآثر اللاحقة للنص اعلاه ان شوبيلوليوما كان قد عاد مجدداً لصد هجمات الكاشكيين، الذين كما يبدو في انهم كانوا قد تمكنوا من الهجوم على احدى

القوات الخاتية، والتي ربما كانت متمركزة في شمال المملكة للحفاظ على امن الحدود وقتل قائدها بيابيلي Piyapili<sup>(٥٢)</sup>، ويبدو ان الاجراءات التي اتخذها شوبيلوليوما الاول هذه المرة قد نجحت في منع تكرار هجماتها لمدة تزيد عن العشر سنوات، اذ لم تعاود نصوص المآثر ذكر هجومها الى ما بعد الحملة الاولى التي قادها شوبيلوليوما على سورية.<sup>(٥٣)</sup>

١- من جهة اخرى، بدا ان العدو الارزوي قد تمكن من احراز تقدم في الاراضي الخاتية، بعد سيطرتهم على اودا وتوانوا التي تقع في منطقة تعرف بالاراضي السفلى الى الجنوب المملكة الحثية، متمكنين من جعلها قاعدة لشن هجماتهم منها ضد الخاتيون<sup>(٥٤)</sup>، لذا وجه شوبيلوليوما حملاته الأتية ضد الارزاويين، وعن ذلك نقرا في ضمن ماجاء في المآثر:

"هكذا قال ابي الى جدي: ارسلني يا سيدي ضد العدو الارزوي. ولذلك ارسل جدي ابي ضد العدو الارزوي. وعندما وصل والدي في اليوم الاول، جاء الى مدينة [...] - أشخا. ساعدت الالهة والدي: الهة شمس ارينا، اله العاصفة لخاتي... ابي ذبح العدو الارزوي [...] وهزمت قوات العدو باعداد غفيرة"<sup>(٥٥)</sup>.

واخيراً، فعلى الرغم من ان النصوص التالية لهذه الحملة مفقودة ومن ثم لا تخبرنا نصوص المآثر بنتائج تلك الحملة، لكننا نعلم في ان شوبيلوليوما لم يتمكن من احراز نصراً حقيقياً يمكنه من كبح قوات ارزاوا وطردها تماماً من الاراضي الخاتية الى ما بعد توليه والعرش.

وعلى العموم يمكننا ايجاز انجازات كلاً من تودخيليا الثاني وشوبيلوليوما في هذه المدة على طرد الاعداء خارج البلاد واستعادة بعض

المدن الخاتي واعادة بنائها وتحصينها واسكانها، ولعل ما وصلت اليه المملكة الحثية في نهاية حكم الملك تودخيليا الثاني نتيجةً للدور البارز الذي قام به شوبيلوليوما الاول، نظراً لنوبات مرض الملك المتكررة والتي فسحت المجال بدورها لشوبيلوليوما في اظهار قدراته القيادية المتفوقة، دفع القادة العسكريين الى التفاف حول شوبيلوليوما، ومساندته في تولي العرش، لرغبتهم في المحافظة على ماوصلت اليه المملكة، وايمانهم بقدرة شوبيلوليوما في تحقيق المزيد من الانتصارات.

### ثانياً: مشاريعه التوسعية في بلاد الاناضول

ان اعتلاء شوبيلوليوما العرش يعد بداية عهد جديد للمملكة الحثية، وذلك بما حققه هذا الملك من انجازات سياسية على المستوى الداخلي والخارجي، تلك الانجازات التي جعلت من المملكة الحثية مملكة قوية جداً نافست القوى الكبرى القائمة انذاك في التنافس والصراع لغرض فرض النفوذ والسيطرة على بعض اجزاء ممالك الشرق الادنى القديم، وفعلاً تمكنت من تحقيق ذلك الهدف، حتى ان الدولة تحولت لاول مرة في تاريخها إلى امبراطورية كبرى، وكل ذلك جاء بفضل سياسة وجهود الملك شوبيلوليوما الاول.

فبالنسبة لسياسته الداخلية فان شوبيلوليوما الاول بعد ان تمكن من ضبط الامور الداخلية الخاصة بالمملكة الحثية وحدودها انطلق نحو مدن وممالك بلاد الاناضول التي تقع خارج نطاق حدود المملكة الحثية، فضلاً عن

الحملة التي وجهت إلى القبائل التي تسكن الاناضول وتسبب ازعاجاً مستمراً للخاتيين<sup>(٥٦)</sup>.

وانطلاقاً من العاصمة الخاتية خاتوشا التي كان شوبيلوليوما قد تمكن من استعادتها عندما كان قائداً عسكرياً في عهد سلفه الملك تودخيليا الثاني بدأ حملاته نحو تلك الاقاليم، ورغم ان نصوص المآثر تشير إلى عدد كبير من القبائل التي قاد شوبيلوليوما نحوها حملاته العسكرية، ولكن يمكننا تقسيمها ما بين ثلاث قوى رئيسية وهي قبائل الكاشكا، وبلاد خايشا، وبلاد ارزاوا، كما سنتناول الحديث عن العلاقات مع مملكة كيزواتنا التي حافظت كما يبدو على حسن العلاقات مع المملكة الحثية كما سنوضح لاحقاً.

#### ١ - قبائل الكاشكا

تعد قبائل الكاشكا القاطنة شمال بلاد الاناضول في منطقة البحر الاسود والتي عرفناها سابقاً من ابرز اعداء المملكة الحثية، اذ ان تاريخ المملكة الحثية يشهد على تجاوزات هذه القبائل منذ عهد المملكة القديمة الذي امتد ليصل إلى عهد الملك شوبيلوليوما، وكما ذكرنا سابقاً كانت هذه القبائل قد امتدت في عهد تودخيليا الثاني لتصل إلى العاصمة الخاتية خاتوشا، وكما يبدو من نصوص المآثر ان قيام شوبيلوليوما باعادة اعمار المدن المدمرة من لدن هذه القبائل بعد ان تمكن من طردها حين كان قائداً عسكرياً، فضلاً عن تحصينها واعادة اسكانها قد ساعدت في حد هجمات هذه القبائل<sup>(٥٧)</sup>، اذ نجد ان نصوص المآثر لم تعاود ذكر هجماتها منذ ذلك الحين الى ما بعد ذكر اخبار عودة شوبيلوليوما من حملته الاولى على سورية، وذلك كما جاء في النص الآتي:

"ولان جميع بلاد كاشكا كانت في سلام، لذلك سكن بعض سكان خاتي خلف المدن الكاشكية، بينما ذهب بعضهم مجدداً الى المدينة (اي مدن بلاد كاشكا). لكن حين رأى الكاشكيين ان الجيش (الكاشكي) أُصيب بالطاعون، استولوا على السكان الذين ذهبوا مجدداً الى المدن. وقتلوا بعضهم، واستولوا على بعضهم الاخر." (٥٨)

في ضوء النص السابق يبدو ان القوات الكاشكية كانت قد اوقفت هجومها على المملكة الحثية الى حين الحادثة المذكور في النص اعلاه، اذ ربما وجد الكاشكيين ان السكان الخاتيين الذين كانوا قد انتقلوا الى بلادهم كانوا في الحقيقة سبباً في نشر وباء الطاعون بين قواتهم، مما دفعهم الى التخلص منهم وربما الاحتفاظ بمن كان سليماً، ولم تكفي القوات الكاشكية بذلك، بل امتدت لتصل الى حيث كانت المعسكرات الخاتية الحدودية قد اقيمت، وذلك كما ورد في النص الاتي:

"ثم جاء العدو بحلول الليل وانفصلوا (اي ان القوات الكاشكية قد انفصلت لتتوزع على المعسكرات): اذ ذهبوا لقتال جميع المعسكرات المحصنة التي كان يسيطر عليها القادة (الخاتيين). وأي معسكر ذهبوا لقتاله، كانت الالهة تساعد القادة، لذلك هزموهم جميعاً، ومات العدو بكثرة." (٥٩)

واخيراً، يعاودنا ذكر قبائل الكاشكا في الفقرات الاخيرة من نصوص المآثر والتي تتزامن مع حملاته الاخيرة على بلاد سورية في سنوات حكمه الاخيرة، وعلى الرغم من ان تلك الفقرات متضررة وتفتقد لعدد من الاسطر، ولكن ما يمكن استنباطه منها ان القوات الخاتية قد قادت حملات تأديبية على قبائل الكاشكا، وعلى ما يبدو فإن تلك الحملات قد استمرت بشكل متقطع في

السنوات الاخيرة من حكم شوبيلوليوما<sup>(٦٠)</sup>، دون ان يتمكن من ردعها بشكل نهائي ليرث مورشيلي الثاني عن والده حروبه مع الكاشكا<sup>(٦١)</sup>.

## ٢- مملكة خايشا

لم تصلنا معلومات عن مملكة خايشا قبل عهد الملك الخاتي تودخيليا الثاني وبالتالي فان اول ذكر لها ورد في مآثر شوبيلوليوما، وكما يبدو من سير الاحداث في نصوص المآثر ان مملكة خايشا كانت تقع في منطقة ما بين بلاد ايشوا والكاشكا، اي الى الشمال الشرقي من المملكة الحثية<sup>(٦٢)</sup>.

كنا قد وضحنا سابقاً، ان قوات مملكة خايشا كانت قد اجتاحت العاصمة الخاتية، وبما ان محاولات الملك تودخيليا الثاني في اخضاع هذه المملكة كانت قد باءت في الفشل فقد تركت مهمة اتمامها لشوبيلوليوما الاول<sup>(٦٣)</sup>.

وعلى الرغم من ان نصوص المآثر لا تذكر اخضاع بلاد خايشا، بل لا تذكر اي معركة كانت قد دارت في سبيل اخضاعها بعد تولي شوبيلوليوما العرش وقبل انتقاله لاختضاع بلاد سورية، الا اننا نعلم انه قد تمكن من اخضاعها عن طريق معاهدته التي وصلتنا مع احد ملوكها المدعو خوكانا والذي ربما كان خلفاً لملكها السابق كاراني، وفي انها على الارجح قد عقدت في السنوات المباشرة بعد تولي شوبيلوليوما العرش، وذلك للأسباب الآتية:

- ان صيغة مقدمة المعاهدة هذه قليلة التكلفة مقارنة بمعاهداته مع حكام بلاد سورية التي احتوت على القاب وصيغ تعظيم لشخصه، والذي قد يشير الى ان شوبيلوليوما لم يكن قد حقق انجازاته العسكرية بعد في بلاد الاناضول.

- كما انه لمن الغير معقول ان يتجه شوبيلوليوما بحملته الى بلاد سورية قبل ان يتأكد من تأمين ظهره، وبذلك ينحصر تحديد زمن المعاهدة بين توليه العرش وبداية الحملة على بلاد سورية.
- افترض بعض الباحثين في ان توليه للعرش قد ذكر بين الشظيتين ١٥ - ١٨ والشظايا ما بين ١٨ - ٢٥ تناولت حملاته في جنوب الاناضول، ويليه حملته على بلاد سورية، فلنا الافتراض فيها انها ربما تكون قد ذكرت مع الشظايا المفقودة التي تخص تولي شوبيلوليوما العرش. وتوحي نص مقدمة المعاهدة في ان شوبيلوليوما كان قد اتخذ خوكانا ملكاً من بين منافسين آخرين على العرش، وزوجه من اخته بعد ان فرض عليه معاهدة السلام، ويبدو ان هذه القبائل كانت بربرية غير متحضرة نظراً إلى ان شروط المعاهدة قد احتوت على تعاليم عن العلاقات الزوجية والاجتماعية<sup>(٦٤)</sup>، ومع ذلك يمكننا القول في ان شوبيلوليوما قد تمكن بموجب هذه المعاهدة من ان يضم هذه البلاد تحت تبعيته طوال مدة حكمه، وعلى الارجح انها لم تنمر بعد ذلك غير مرة واحدة والتي ورد ذكرها في الشظية ٣٩-٤٠ وهي شظية متضررة للغاية ولايمكننا فهم الشيء الكثير منها غير ان شوبيلوليوما قد تمكن من كبحه<sup>(٦٥)</sup>.

ومما جاء في نصوص المعاهدة:

أ. المقدمة

"هكذا يقول جلاتي، شوبيلوليوما، ملك خاتي، قد رفعتك، خوكانا، كلباً وفياتاً، وعاملتك بحسن. في خاتوشا قد ميزتك عن رجال خايشا واعطيتك اختي للزواج."<sup>(٦٦)</sup>

ب. تناولت الفقرة الثانية القسم على الولاء للملك الخاتي ومن بعده ابناءه  
واخوته فقط والسعي لحمايته.

"كل بلاد خاتي، وبلاد خايشا، والبلدان النائية والوسطى سمعت بك. الان  
انت خوكانا، اعترف بجلالتي فقط سيداً. واعترف بابني الذي انا، جلالتي،  
اخترته (اي ولي العهد): "على الجميع ان يعترف بهذا"، وهكذا ميزه من بين  
اخوته. اضافة إلى ذلك، اعترف بابنائي - اخوته - باحسان واخوتي من  
الاشقاء والقادة. ولكن لا تعترف بعد ذلك بالنبلاء الاخرين، اياً كان، من خلف  
ظهري. اعترف فقط بجلالتي، واحمي فقط جلالتي: وكما انا، جلالتي، عاملتك  
خوكانا باحسان - ان لم تحسن في المستقبل حماية جلالتي، وان لم اكن لك  
كأحب الاشياء اليك، ولم تضع جلالتي في اوليتك، فقد خرقت القسم." (٦٧)

ت. نصت على وجوب مشاركة خوكانا في حملات الملك الخاتي سواء  
كانت ضد البلاد المعادية ام لقمع التمردات.

"وعندما انا، جلالتي، اكون ذاهباً مع جيش لمساعدة [...] عليك ان  
تأتي بحملة معي. ان ذهبت انا في حملة سواء على بلاد معادية ام مدينة  
معادية عليك ان تكون معي. وان كنت حينها حامي حدودي والحارس، ان  
اعتيت بجلالتي كما تعنتي بنفسك، وفكرت هكذا: "دع اي شيء يحدث  
لخوكانا، لكن دع كل الخير يحل على جلالته" ستكون قد اوفيت بالقسم." (٦٨)

ث. ان يُعلم شوبيلوليوما بمن يتريص به شراً او يسعى إلى قيادة تمرد ضد  
المملكة الحثية على الفور.

"وعندما ارسل [...] إلى الجيش، وتسمع بعمل سيء - ان لم تكتب الي  
عنه، واخفيته ولم تأتي الي مباشرة، ستكون قد اخلفت القسم. ان سمعت

بعمل سيء اي نوع من الاعمال، وان لم تأتي الي مباشرة- او ان كتبت  
[...]: لك: "الان هذا العمل السيء قد حدث" ولم تأتي الي مباشرة، اذا  
عسى ان تحطمك الهة القسم هذا."<sup>(٦٩)</sup>

ج. على خوكانا ان يحافظ على سرية البلاط الخاتي، وان لا يكشف عن  
ما يبوح به الملك الخاتي، ونجد ان شوبيلوليوما يتوعد بان الالهة ستصعب  
غضبها على الشخص الذي نقل خوكانا هذه الاخبار اليه.

"فيما يتعلق بحقيقة حضورك إلى قصري، وفي انك قد تسمع تقاليد  
القصر - انه لمن المهم ان لا تبوح بما [...] او ما تسمع. او ان بحت لك  
عن طوية افكاري وكشفت عن قلبي لك- او ان خصصت شخصاً ما بحبوتي،  
قائلاً: هذا الشخص يتصرف بحسن، لذا انا جلالتي، ساعمله بحسن- ان  
ذهبت وكررت هذا الموضوع له- يجب ان يكون تحت القسم بدلاً عنك (اي  
ستصعب لعنة خرق القسم على من نُقل الخبر اليه). او ان خصصت شخصاً  
بمعاملة قاسية قائلاً: هذا الشخص سيء، لذا انا جلالتي، ساعمله بقسوة-  
ان ذهبت وكررت هذا الموضوع له- يجب ان يكون تحت القسم بدلاً  
عنك...."<sup>(٧٠)</sup>

ح. واخيراً، فقد ضمت الفقرات الاخيرة عدد من التوصيات عن العلاقات  
الاجتماعية، ومنها "اضافة إلى ذلك، هذه الاخوت الذي انا، جلالتي، اعطيتها  
بصفتها زوجة لك لديها العديد من الاخوات من عائلتها وكذلك من عشيرتها.  
وهم ينتمون إلى عشيرتك لانك اخذت اختهن. لكن في خاتي انه لتقليد مهم  
ان لا يأخذ اماً اخته او ابنة عمه (جنسياً). انه غير مسموح به. في خاتي  
اياً من يرتكب عملاً كهذا لا يبقى على قيد الحياة ولكن يعدم. ولان بلادك

بربرية فهي تختلف. قد يأخذ احدهم بشكل عادي اخته او ابنة عمه. لكن هذا  
غير مسموح في خاتي...." (٧١)

فنجده يحرم عليه الزواج من شقيقاته او شقيقات زوجته او زوجات  
اخوته وذلك لانه وفق التقاليد الخاتية قد اصبح خوكانا اخاً لكل اولئك النساء  
اللاتي تم ذكرهن، كما يحذره من الاقتراب او الحديث مع نساء البلاط الخاتي  
سواء كن من سيدات القصر ام الخادמות وان عقوبة من يخالف ذلك الموت.  
٣- بلاد ارزاوا

اطلقت تسمية بلاد ارزاوا على مجموعة من المدن التي تقع في جنوب  
غرب بلاد الاناضول، والتي من بين اقاليمها المهمة مملكة ميرا-كواليا، ومدينة  
نهر شيخا، وويلشا، وخابالا، اما مركز هذه البلاد فهي مملكة ارزاوا والتي يحدد  
موقعها في ما عرف لاحقاً بافسوس (٧٢)، وقد خضعت جزء من اقليم هذه البلاد  
في وقت ما تحت السلطة الخاتية، على اننا نعلم عن طريق مراسلات ملك  
ارزاوا تارخوندارو مع ملك مصر امنحوتب الثالث في انه قد تمكن من  
الاستقلال عن المملكة الحثية في عهد الملك تودخيليا الثاني، وتوحيد جميع  
هذه المدن تحت سلطته والتي امتدت، كما وضعنا سابقاً، لتصل الى توانوا  
واودا في الاراضي المنخفضة جنوب المملكة الحثية، ولم تتمكن المملكة الحثية  
من استعادة سلطتها عليها الى حين تولي شوييلويوما العرش (٧٣).

بعد ان انهى شوييلويوما مهمة استعادة وتحصين حدوده الشمالية  
المتمثلة بالكاشكا والتي مكنته من الحد نسبياً من هجماتها، فضلاً عن تأمين  
جانبه من الشرق بعد توثيق روابطه مع بلاد خايشا، تفرغ اخيراً لاستعادة  
اراضي المملكة الحثية في الجنوب والجنوب الغربي من يد ملك ارزاوا (٧٤).

حاول شوييلوليوما بدايةً التواصل مع ملك ارزاوا المدعو انزاباخادو، وهو ربما احد خلفاء تارخونداراو، ومعالجة المسألة معه سلمياً طالباً منه اعادة رعاياه، والذي ربما يقصد به اعادة ما استولى عليه مدن التي كانت تابعة للمملكة الحثية، غير ان هذا الطلب جوبه بالرفض، وذلك كما جاء في النص الآتي من المآثر:

"وكتب والدي هكذا لانزاباخادو: هؤلاء رعيتي [...] لكنك اخذتهم مني!.... وحدث ان والدي [...] قال هكذا "اذهب الى بلاد [...] واعد الي رعيتي! لكن ان لم تسلم رعيتي، اذاً فلتصبح عدوي ولتصبح [...] [...] والدي [...] الى شعب ارزاوا [...] وهو [...] لم يسلم شيء"<sup>(٧٥)</sup>

فما كان من شوييلوليوما الا ان ارسل قواته بقيادة احد قادته المدعو خيمولي، وما ان تمكن خيمولي من السيطرة على بلاد ماوراشا والتي كانت على ما يبدو احدى المدن الخاتية الجنوبية التي سبق ان ضمها ملك ارزاوا لمملكته، حتى ارسل انزاباخادو قواته التي تمكنت من دحر القوات الخاتية ليثبت بذلك ان قوات بلاد ارزاوا قوة لا يستهان بها،

"ثم بناء على ذلك ارسل والدي بطلب خيمولي، القائد، واعطاه قوات وعربات. وخيمولي ذهب، وبلاد ماوراشا [...] هاجم واستولى عليها. لكن حين انزاباخادو و [...] سمعوا بهذا، تعقبوه [...] وهاجموه فجأة على الطريق وهزموه. وحين سمع والدي بهزيمة خيمولي، اشتعل غضباً وحشد قوات وعربات خاتي فوراً وذهب الى بلاد ارزاوا."<sup>(٧٦)</sup>

لذا قرر شوييلوليوما قيادة قواته بنفسه والتوجه نحو بلاد ارزاوا، مطارداً قواتها عبر مملكة ميرا وماوراشا حتى وصل اخيراً الى جبل تايواناشا الذي يبدو

انه كان في اقصى غرب بلاد الاناضول، وهناك حاصر معسكرات بلاد ارزاوا التي تحصنت في الجبال، وارسل إلى ملك ارزاوا انزاباخادو يطلب منه مواجهته في معركة، الا ان الاخير كما يبدو قد تخلف عن الحضور، وذلك كما ورد في النصوص الأتية:

" وكتب اليه: تعال، دعنا نتقاتل! لكن انزاباخادو لم [...] يأتي للمعركة وكان [...]".<sup>(٧٧)</sup>

وعلى الرغم من الضرر الذي لحق الاسطر الاخيرة الخاصة بهذه الحملة، الا اننا نعتقد ان شوبيلوليوما قد تمكن من تحقيق نصر حاسم مكنه من ردع بلاد ارزاوا حتى نهاية حكمه، اذ ان استمرار قيادة شوبيلوليوما حملاته العسكرية لاحقاً جنوباً نحو بلاد سورية يشير إلى تأمينه هذه المناطق، فضلاً عن اننا لم نجد بين نصوص المآثر اللاحقة ذكر لاي هجوم جديد من بلاد ارزاوا في عهد شوبيلوليوما الاول.

اخيراً، تذكر احدى نصوص حوليات مورشيلي الثاني الشاملة ان شوبيلولوما كان قد استقبل في بلاطه احد رجال ارزاوا المنشقين مانحاً ابنته مواتي لتكون زوجة له، اذ نقرأ في ذلك النص:

"عندما حل الربيع، جاء السيد ماشويلووا رجل ارزاوا إلى ابي كهارب، وجعله ابي صهره فقد اعطاه مواتي ابنته (وهي اختي) كزوجة له، وقد اقسام لنا عن نفسه وعن اولاده، والقسم جعله واحداً من رعيتي. عندما كان ابي في الاراضي الحورية، هو تلكأ في ارسال القوات، وهو اقام الحاميات هناك، ولم يساعد ابي، ولم يرجع، ليقتل عدوه، في بلاد ابيه ويأخذ مكان ابيه، ولم يرجع اليه، واصبح ابي اله".<sup>(٧٨)</sup>

يبدو من النص ان ماشويلووا كان احد ابناء ملك ارزاوا، نظراً لاشارة النص إلى انه لم يرجع لآخذ مكان ابيه والذي ربما يقصد به في ان يصبح ملكاً على ارزاوا، لذا يبدو ان شوبيلوليوما كان يسعى من خلال ايواء ماشويلووا ومصاهرته إلى دفع الاخير ليصبح ملكاً تابعاً له على ارزاوا، كما فعل لاحقاً مع الامير الميتاني شاتيووا، الا ان انشغال شوبيلوليوما في حروبه الحورية منعتة من التفرد لمساعدة ماشويلووا وبالتالي فقد اجلت هذه المهمة إلى عهد مورشيلي الثاني من بعده.

#### ٤- مملكة كيزواتنا

تقع مملكة كيزواتنا الى الجنوب من المملكة الحثية بما يعرف حالياً بأسم (جكوروا)، وتعود قدم العلاقات بين المملكتين وفق ما عثر عليه في الوثائق الخاتية الى عهد الملك الخاتي تيليبينو آخر الملوك الاقوياء في عهد المملكة الحثية القديمة، اذ جرى توقيع اول معاهدة بين الاخير واشبوتاخشو ملك كيزواتنا<sup>(٧٩)</sup>، كما عثر على عدد من المعاهدات بين هاتين المملكتين تعود للسنوات التالية للملك تيليبينو في ارشيف خاتوشا، وما وصل منها معاهدة الملك الخاتي زيداننا الثاني وبيليا ملك كيزواتنا، ومعاهدة الملك تاخوروالي ملك خاتي وإخيا ملك كيزواتنا، اما اخر معاهدة من مجموعة المعاهدات التي تعود الى عهد المملكة الحثية القديمة فقد جرت مع بادانشيو ملك كيزواتنا، ولكنها تفقد لاسم الملك الخاتي والذي يعتقد في انه خانتيلي الثاني<sup>(٨٠)</sup>، وان كانت هذه المعاهدات غير محفوظة بشكل جيد، الا انها احتوت على الارجح على النقاط الاساسية نفسها، مثل اعادة الهاربين للمملكة الحثية وتزويدها بالامدادات العسكرية وغيرها<sup>(٨١)</sup>، كما لا نعلم ان كانت من تقاليد المملكة الحثية القديمة ان

تُعقد معاهدة جديدة مع ارتقاء كل ملك، ام ان تلك المعاهدات كانت تجدد بعد كل مرة تخرق فيها مملكة كيزواتنا ولائها للمملكة الحثية، ولكننا نعلم ان مملكة كيزواتنا قد خرقت ولائها مرتين على الاقل وذلك وفق معاهدة الملك الخاتي تودخيليا الثاني مع سوناشورا ملك كيزواتنا، اذ نقرأ في مقدمة هذه المعاهدة:

"سابقاً، في عهد جدي، اصبحت كيزواتنا من ممتلكات خاتي، ولكن بعدها حررت بلاد كيزواتنا نفسها من خاتي ولجأت الى بلاد حوري ... الان شعب كيزواتنا انعام خاتية وقد اختاروا اسطلبهم. لقد حرروا انفسهم من حاكم حوري ولجأوا الى جلاتي."<sup>(٨٢)</sup>

وعلى ضوء النص السابق يبدو ان مملكة كيزواتنا كانت قد انفصلت في وقت ما قبل عهد الملك تودخيليا الاول (جد تودخيليا الثاني) والذي تمكن من استعادتها وعلى الأرجح عقد معها معاهدة لم تصلنا، الا انها ما لبثت ان عادت ونكثت بولائها ولجأت الى بلاد حوري، وعلى الرغم من ان النص لا يوضح ان كان انفصالها قد جرى في عهد والده ارنواندا الاول ام في بداية عهد تودخيليا الثاني، الا اننا نعتقد في انها قد انفصلت في عهد ارنواندا الاول الذي اتصف عهده بالضعف وعدم الاستقرار مما دفع الاخيرة لترجيح كفة الدولة الاعظم والتي كانت في ذلك الحين بلاد حوري، في حين نعتقد انه لمن الغير مرجح ان تكون قد انفصلت في عهد تودخيليا الثاني، بل عل العكس من ذلك نعتقد ان الاخير قد تمكن من استعادتها في بداية عهده لسببين، اولاهما، وردت في المعاهدة نفسها وصف لتمريرات بلاد إشووا التي تمت في بداية عهد تودخيليا الثاني، اما الثاني، فان نصوص المآثر التي شملت وصف الحملات التي قادها تودخيليا الثاني، فضلاً عن نصوص مرسوم خاتوشيلي السابق الذكر

التي شملت ذكر المدن التي تمردت ضد المملكة الحثية في عهد تودخيليا الثاني لم تذكر مملكة كيزواتنا بين الممالك المتمردة، ومن ثم نعتقد في انها هذه المرة قد حافظت على ولائها للمملكة الحثية<sup>(٨٣)</sup>، ولعل ذلك يعود للسياسة الحكيمة التي اتبعها الملوك الخاتيين بربط مملكة كيزواتنا بالمملكة الحثية عن طريق تعيين احد الامراء الخاتيين كاهناً اعظم في كاموني التي كانت اهم مدن كيزواتنا الدينية<sup>(٨٤)</sup>، اذ ان اجراء كهذا يسهم في بقاء المملكة الحثية على اطلاع بشؤون كيزواتنا الداخلية، كما لا يخفى ما كان يتمتع به الكاهن الاعظم من سلطة كبيرة عن طريق ادارة شؤون الممتلكات الخاصة للمعابد<sup>(٨٥)</sup>، ومن ثم فان وجود امير خاتي في هذا المنصب يحرص على الحفاظ على تبعية كيزواتنا للمملكة الحثية، ونتيجة لذلك تابع شوبيلوليوما سياسة اسلافه تجاه هذه المملكة، فنجد انه قام بتعيين ابنه تيليبنيو كاهناً اعظم في كاموني، والذي اسهم في ان تتمتع كيزواتنا بمكانة دينية مهمة في المملكة الحثية، فضلاً عن ارسال الهدايا كل عام إلى معابد كاموني واقامة بعض مناسباتهم الدينية فيها<sup>(٨٦)</sup>، كما نعتقد في ان شوبيلوليوما حافظ على شروط معاهدة تودخيليا الثاني نفسها والتي نصت على الآتي:

- ان لا يثير الملك الخاتي تمردات ضد ملك كيزواتنا، ولا يكون معادياً له، ويحميه ويحمي بلاده، فضلاً عن حفظ عرش مملكة كيزواتنا لذرية سوناشورا، على ان يقدم ملك كيزواتنا الخدمات نفسها.
- على ملك كيزواتنا ان يعادي اعداء الملك الخاتي، وان قبض الخاتيون على احد اعداءهم ممن يثيرون التمردات فلهم ان يقتلوه، وان عهدوا به الى ملك كيزواتنا فعليه ان يقتله، وان لم يقتل الخاتيون هذا العدو او لم

يسلموه لملك كيزواتنا ليقته فله ان يعادي الملك الخاتي، ويحق العكس  
لملك كيزواتنا.

• ان يُعلم الملك الخاتي وملك كيزواتنا احدهما الاخر في حال سماع اخبار  
عن قيام تمردات او ان حشدت احدى الدول المعادية قواتها للهجوم ضد  
الطرف الحليف، وان يحاربا الى جانبنا بعضهم الاخر ضد هذا العدو.  
• يحق لملك كيزواتنا وملك خاتي ان يأخذا ممتلكات واسرى البلدان التي  
تحاربهما.

• ان بدأ الملك الخاتي حربه تجاه احدى المدن المعادية، فعلى ملك كيزواتنا  
اما ان يزوده بالقوات لمساعدته في الحرب او ان يبقى في البلاد لحمايتها،  
وان زوده بقواته فيحق لها ان تحتفظ بما تستولي عليه من غنائم، كما يحق  
لقوات الخاتيين الامر نفسه.

• ان يتحد ملك خاتي وملك كيزواتنا في محاربة بلاد حوري ان تدخلت بمدن  
مملكة كيزواتنا، كما يعود للملك الخاتي الحق في توزيع ما يستولى عليه  
من الاراضي الحورية بين مملكتي خاتي وكيزواتنا.

• واخيرا، وعد الملك الخاتي ملك كيزواتنا ان لا يقبل تبادل الهدايا معه ولا  
اعادة الاراضي التي اقتطعت من بلاد حوري ومنحت لملك كيزواتنا. (٨٧)

وعلى ضوء شروط المعاهدة هذه لا نستغرب السبب الذي اسهم في  
محافظة مملكة كيزواتنا على ولائها بالاضافة الى الاسباب المذكورة سابقاً، اذ  
ان هذه الشروط حفظت لمملكة كيزواتنا الكثير من الامتيازات بما يرفع من  
شأنها عن الدول الاخرى التابعة للمملكة الحثية ويمنحها نوع من الاستقلال.

وهكذا نجح شوبيلوليوما في تثبيت سلطته في داخل بلاد الاناضول باتباعه الوسيلتين الدبلوماسية والعسكرية وفق ما تطلبه الامر، كما يبدو ان سياسته الدبلوماسية التي اسهمت في توثيق روابط الممالك التابعة مع المملكة الحثية، كان لها الدور الالهم في مساعدة شوبيلوليوما لتحقيق انتصاراته تلك، اذ زودته بالدعم العسكري ومكنته من تركيز جهوده في جبهات محددة، وكان من كل ما تقدم ان اسس شوبيلوليوما الاول لدولة موحدة وقوية في الاناضول تحولت الى امبراطورية عظمتى نافست دول الشرق الادنى القديم في التوسع الخارجي.

### الخاتمة:

من خلال دراسة موضوع البحث تبين لنا عدد من النتائج، منها:

١. يبرز دور شوبيلوليوما الأول بصفته قائداً عسكرياً ناجحاً قبل توليه العرش الخاتي، إذ دلت النصوص التاريخية الى ان الملك تودخيليا الثاني في اواخر حكمه كان قد اوكل لشوبيلوليوما الأول القيادة والتخطيط للحملات العسكرية، والتي حقق فيها نجاحات مهمة سجلتها النصوص الخاتي.
٢. وجه شوبيلوليوما الأول جهوده عند ارتقاءه العرش في احكام قبضته على الداخل، وتحصين حدود مملكته ضد الاعداء في بلا الاناضول، فهو حجّم خطر قبائل الكاشكا، وخطر بلاد الكاشكا، وخطر بلاد ارزاوا، وتمكن من كسب مملكة خايشا الى جانبه.
٣. لم يتعجل شوبيلوليوما في توسيع نفوذه خارج بلاد الاناضول إلى حين ضمان استقرار حكمه فيها، متجنباً بذلك تكرار خطأ اسلافه من الملوك الخاتيين، كما حرص على وضع اقرباءه ممن يؤمن بولاءهم له في

المناصب العليا، والتي ساهمت منع حدوث اية انقلابات ممكنة في البلاط  
الخاتي اثناء غيابه عنها.

٤. من خلال الاطلاع على منجزات الملك شوبيلوليوما الاول تبين لنا بان هذا  
الملك يعد اعظم ملوك الدولة الحثية على الاطلاق، فكان تسلمه للعرش  
ايداناً ببناء الامبراطورية الحثية الحقيقية.

### المصادر والهوامش

- (<sup>١</sup>) ان التسمية الصحيحة لهذه المملكة والاقوام التي سكنتها هي (خاتي)، لكننا لجأنا الى استعمال لفظة "المملكة الحثية" نظراً لشيوع هذه التسمية في الكتب المتداولة.
- (<sup>٢</sup>) Stavi, Boaz, "The Genealogy of Suppiluliuma I" in: AF, Vol.38, No. 2 (Berlin, 2011), pp.226 – 230.
- (<sup>٣</sup>) Guterbock, H. G., "The deeds of Suppiluliuma as told by his Son Mursili II" in: J.C.S., Vol.10, No.2 (UAS: 1956), p.41.
- (<sup>٤</sup>) Stavi, B., The reign of Tudhayliya II and Suppiluliuma I (Germany: Universitätsverlag, 2015), p.1.
- (<sup>٥</sup>) إسماعيل، فاروق، "معاهدات الملك الحثي شوبيلوليوما الأول (نحو ١٣٨٠ - ١٣٤٠ ق.م) مع الممالك السورية"، مجلة جامعة الملك سعود، م٢١، (الرياض، ٢٠٠٩)، ص١.
- (<sup>٦</sup>) خاتوشيلي الثالث: احد ملوك المملكة الحثية الحديثة حكم حوالي (١٢٦٧ - ١٢٣٧ ق.م)، وهو حفيد شوبيلوليوما الأول من ولده مورشيلي الثاني. ينظر: الصالحي، رشيد صلاح، المملكة الحثية دراسة في التاريخ السياسي لبلاد الاناضول، ط٢ (بغداد: بلا مط.، ٢٠١١ م)، ص٣٧٤؛ جرنبي، أ.ر.، الحثيون، ترجمة: محمد عبدالقادر (بيروت: مطبوعات البلاغ، ١٩٦٣)، ص٥٦ - ٥٧.

(٧) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٢٣٢؛ الحلو، عبد الله، سوريا القديمة التاريخ العام من اقدم الازمنة المعروفة حتى اوائل العصر البيزنطي (دمشق: مطبعة الف باء، ٢٠٠٤)، ص ٥٣٦؛

Stavi, The reign of ..., p.38 ; Bryce, The kingdom of ..., p.146.

(٨) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٦٣٩.

(٩) ارزاوا: تقع على الساحل الخصب لبحر ايجة، ويحدد موقع عاصمتها في ذلك الوقت في اباسا Apasa (والتي عرفت لاحقاً بافسوس).

Burney, Charles, Historical Dictionary of The Hittites (Oxford: The Scarecrow Press, 2004), p.33.

(١٠) بلاد إشبوا: ارض تقع عبر الفرات بالقرب من الإزغ الحديثة شرق الاناضول. ينظر؛ جرنبي، الحثيون، ص ٣٧.

(١١) حلب: تقع شمال سورية على طرق المواصلات التجارية، في منطقة متوسطة بين الاناضول والجزيرة السورية وبلاد الرافدين والبحر المتوسط، وقد قامت فيها مملكة يمدد مع بداية الالف الثاني قبل الميلاد التي اتخذت حلب عاصمة لها. ينظر: شيت، ازهار هاشم، "الصلوات الاشورية مع منطقة حلب (القرن ١٨ ق.م / القرن ٧ ق.م)"، دراسات موصلية، العدد ٢٨ (الموصل، ٢٠١٠)، ص ٦٦. شعبان، تغريد، ممالك سورية القديمة (دمشق: وزارة الثقافة، د.ت)، ص ٣٨.

(١٢) المملكة الميتانية: هي الدولة التي قامت على اثر اتحاد الدويلات الحورية في شمالي بلاد الرافدين وشمالي سورية في دولة واحدة عرفت بدولة ميتاني ومركزها اعالي الخابور في سورية، وكان ذلك مطلع القرن ١٥ ق.م، وكانت دولة قوية نافست كل من مصر وختاي واشور في السيطرة على بلاد سورية. ينظر؛ السلماني، جمال ندا صالح، الدولة الميتانية دراسة في التاريخ السياسي والحضاري (جامعة بغداد: كلية الاداب، قسم التاريخ، اطروحة دكتوراة غير منشورة، ٢٠١٠)، ص ٥٣ - ٨٣.

(١٣) مملكة كيزواتنا: احدى ممالك الاناضول التي تأسست الى الجنوب من المملكة الحثية في المنطقة التي تعرف اليوم باسم تشوكوروا Çukurova. ينظر:

Gulen, Nurdogan, Anadolu'nun bin tabrili krali Suppiluliuma (Istanbul, Alfa, 2005), p.45.

(١٤) Macqueen, J. G., The Hittites and their Contemporaries in Asia Minor (China: Toppan Leefung Printing Limited, 2013), pp.45 - 46.

(<sup>١٥</sup>) قبائل الكاشكا: مجموعة من القبائل كانت تسكن في منطقة البننتس شمال الاناضول، شكلت في بعض الاحيان وحدات عسكرية فيما بينها لغزو وتدمير الوطن الحثي، ويرجع اول ذكر لهم في المصادر الحثية في عهد خانتيلي الثاني احد الملوك الحثيين في عهد المملكة الحثية القديمة، ينظر:

Bryce, Trevor, The routledge handbook of the peoples of the ancient western Asia (New York, Routledge, 2009), p.374.

(<sup>١٦</sup>) Collins, Billie Jean, The Hittites and Their World (USA: Society of Biblical Literature, 2007), p.41; Macqueen, The Hittites and..., p.45.

(<sup>١٧</sup>) الاحمد، سامي سعيد ورضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الادنى القديم ايران والاناضول (بغداد، ١٩٨١)، ص ص ٢٥٢ - ٢٥٣.

(<sup>١٨</sup>) إسماعيل، فاروق، "الحثيون وحملاتهم على سورية"، مجلة دراسات تاريخية، العددان ٨١ - ٨٢ (دمشق، ٢٠٠٣م)، ص ٢٢.

(<sup>١٩</sup>) الطلو، سوريا القديمة، ص ٥٣٦؛ Stavi, The Reign of ..., p.38.

(<sup>٢٠</sup>) Collins, The Hittites and ..., p.45.; Stavi, Boaz, "The Last Years of The Reign of Tuthaliya III Reconsidered" in NRQRS (Italy, 2013),135.

(<sup>٢١</sup>) Collins, The Hittites and..., p.45; Stavi, The last years..., p.135.

(<sup>٢٢</sup>) Stavi, The Reign of ..., p.60.

(<sup>٢٣</sup>) جرنبي، الحثيون، ص ٤٩. الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٢٣٣.

Stavi, The Last Years ..., p.135

(<sup>٢٤</sup>) Hawkins, J. David, "The Arzawa Letters in Recent Perspective" in The British Museum, No.14 (UK: 2009), p.77.

(<sup>٢٥</sup>) شاموحا: كانت هذه المدينة مركزاً للديانة الحثية، وتشير احدى الرسائل الحثية الى انها كانت تقع قرب النهر إما على الفرات الاعلى نفسه، او على احد افرعه (مراد صو) او قزيرل ارمق الاعلى، ينظر:

Hoffner, Harry, Letters from the Hittite kingdom (Atlanta: Society of Biblical literature, 2009), p.81. Collins, The Hittites ..., p.46;

الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٢٣٥.

Collins, The Hittites ..., p.46.

(<sup>26</sup>) Güterbock, The deeds of ..., p.63

(<sup>27</sup>) Bryce, Trevor, The Kingdom of The Hittites (Oxford, University Press, 2005), p.147.

(<sup>28</sup>) Burney, Historical Dictionary ..., pp. 35,236.

(<sup>29</sup>) نيشان تبه: منطقة تقع في الاراضي المرتفعة في بوغازكوي، عثر فيها على ارشيف ضخم يعود للمملكة الحثية، ينظر:

Burney, Historical dictionary..., p.50

(<sup>30</sup>) كوشاكلي: وهي مدينة ساريسا الحثية المذكورة في صلوات الملك مواتي الثاني، تقع جنوب مقاطعة سيفاس الحديثة، كشفت التنقيبات الحديثة فيها عن مبانٍ تعود الى المملكة الحثية القديمة والحديثة. ينظر:

Burney, Historical Dictionary ..., p. 168.

(<sup>31</sup>) de Martino, Stefano, 'The Wives of Suppiluliuma I', in N.R.Q.R.S (Italy: LoGisma editore, 2013), p.67.

(<sup>32</sup>) Guterbock, The deeds of Suppiluliuma..., p.62

(<sup>33</sup>) Ibid., p.65.

(<sup>34</sup>) Ibid., p.67.

(<sup>35</sup>) Altman, Amnon "The Isuwa affair in the Sattiwaza treaty (CTH 51: A, obv. 10-24) reconsidered" in U.F.(Berlin: Band33, 2001), p.15 ; Stavi, the reign of..., p.48.

(<sup>36</sup>) لم يتفق الباحثين في تحديد صاحب المعاهدة بشكل قاطع ان كان الملك تودخيليا الاول ام الثاني، غير اننا نعتقد انها تعود الى تودخيليا الثاني نظراً لتطابق احداث بلاد إشوا الواردة في هذه المعاهدة مع تلك التي وردت في مقدمة معاهدة شوبيليوما مع شاتياوازا، كما ان صاحب المعاهدة يشير الى خضوع بلاد إشوا في عهد جده والذي يتطابق بدوره مع ذكر حوليات تودخيليا الاول اخضاعه لبلاد إشوا. ينظر:

Altman, The Isuwa..., p.15 ; Stavi, the reign of..., p.47 ; المملكة،

الحثية، ص ٢٢٣

(<sup>37</sup>) Beckman, Gary, Hittite diplomatic texts (Georgia: Scholars press, 1996), pp.14 - 15

(٣٨) شاتيوازا: هو ابن الملك الميتاني توشراتا الذي تمكن شوبيلوليوما من ازاحته عن العرش الميتاني خلال حملة شوبيلوليوما الاولى على بلاد سوريا، ولكن ما لبث شوبيلوليوما ان عاد ونصب شاتيوازا اميراً تابعاً للسلطة الحثية على بلاد ميتاني بعد مقتل الملك توشراتا عن طريق قيادة حملة ثانية على بلاد سورية. للمزيد ينظر: فيلهلم، جرنوت، الحوريون تاريخهم وحضارتهم، ترجمة: فاروق اسماعيل (دمشق: مكتبة الاسد، ٢٠٠٠)، ص ٦٧.

(39) Beckman, Hittite..., p. 38.

(40) Feru, Jacques & Michel Mazoyer, Les debuts du nouvel empire Hittite les Hittites et leur histoire (Paris: L'Harmattan, 2007), pp.218 -219. ; Bryce, The kingdom of..., p.157.; Wilhelm, Gernot, "Suppiluliuma and the decline of the Mittanian kingdom" in QSS (Germany: Harrassowitz Verlag, 2015), p.70 ; Gromova, Daria, "Syria in the period before, during and after" in NRQRS (Italy: LoGisma editore, 2013), p.100.

(٤١) توشراتا: هو احد اشهر ملوك الدولة الميتانية، حكم في الفترة من حوالي (١٣٦٥-١٣٣٥ق.م)، انتهت فترة حكمه بعد خسارته لمعركة كبيرة امام الملك شوبيلوليوما الاول الذي دخل العاصمة الميتانية واشوكاني وحدث فيها الدمار الهائل، وكانت نهاية حكمة افول نجم ميتاني وانهيار قوتها السياسية والى الابد، ينظر: السلماي، الدولة الميتانية...، ص ١٢٦

(42) Rainey, Anson F., The El-Amarna correspondence (Boston: Brill, 2015), Vol.1, p.137.

(٤٣) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٢٤٠.

(٤٤) (خايشيين: قبائل سكنت المناطق المسماة (خايشا) او كما تسمى احياناً (ازي - خايشا)، يحدد موقعها شمال الاناضول قرب سواحل البحر الاسود. وفي الحقيقة ان (ازي - خايشا) مملكتين مختلفتين متجاورتين وليست واحدة، وعلى الأرجح تتشاركان اللغة ذاتها، وان الخلط بين هاتين المملكتين واعتبارهما مملكة واحدة ناتج عن سوء الفهم لحوليات مورشيلي الثاني الذي يذكر هاتين المملكتين الى جانب بعضهما في سياق النص نفسه، الا ان احداث الحرب بين خاتي وخايشا من جهة وازي من جهة اخرى بدا

واضحاً ان الحثيين كانوا يتعاملون مع دولتين متجاورتين وربما متحالفتان ضد خاتي،  
ينظر:

Burney, Historical dictionary ..., p.38.; Kosyan, Aram, Between the Euphrates and Lake Van (On the location of Hayasa and Azzi) In symposium on east Anatolia – south Caucasus cultures (England, CSP,2015), p.271.

(<sup>45</sup>) Güterbock, The Deeds of ..., pp. 62-63.

(<sup>46</sup>) Ibid., p.63.

(<sup>47</sup>) Ibid., p.63.

(<sup>48</sup>) Ibid., p.64

(<sup>٤٩</sup>) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٦١١.

(<sup>50</sup>) Guterbock, The deeds of Suppiluliuma ..., p. 65-66.

(<sup>51</sup>) Ibid., p.66.

(<sup>52</sup>) Ibid., p.67.

(<sup>53</sup>) Ibid., p. 73.

(<sup>٥٤</sup>) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٢٣٨؛

Stavi, The reign of ... ,p. 40.; Bryce, The kingdom of ..., p.150

(<sup>55</sup>) Güterbock, The deed of ..., p.68.

(<sup>٥٦</sup>) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ص ٢٤١ – ٢٤٢.

(<sup>57</sup>) Yüzüncü, Devlet Adami..., p. 49.; Guterbock, The deeds..., p.65.

(<sup>58</sup>) Guterbock, The deeds..., pp. 90-91.

(<sup>59</sup>) Ibid., p.91

(<sup>60</sup>) Guterbock, The deeds..., p. ; Yüzüncü, Devlet Adami..., pp. 49 – 51.

(<sup>٦١</sup>) ينظر حوليات مورشيلي الثاني: الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٦٢٦.

(<sup>62</sup>) Burney, Historical dictionary ..., p.38.

(<sup>63</sup>) Güterbock, The Deeds of ..., pp. 62-63.

(<sup>64</sup>)Guterbock, Hittite..., pp. 22 - 25.

(<sup>65</sup>) Ibid., pp.113 -114.

(<sup>66</sup>) Ibid., p.23

(<sup>67</sup>) Ibid., p. 24.

(<sup>68</sup>) Ibid., p. 25.

(<sup>69</sup>) Ibid., p. 26

(<sup>70</sup>) Ibid., p. 27.

(<sup>71</sup>) Ibid., pp. 27 – 28.

(<sup>72</sup>) Bryce, The kingdom of..., p.52.

(<sup>73</sup>) Hawkins, The Arzawa Letters ..., p.77.

(<sup>74</sup>) Guterbock, The deeds of..., pp.79-80.

(<sup>75</sup>) Ibid., pp. 79-80.

(<sup>76</sup>) Ibid., p.80.

(<sup>77</sup>) Ibid., p.81.

(<sup>٧٨</sup>) الصالحي، المملكة الحثية...، ص ٦٣٩.

(<sup>79</sup>) Gulen, Anadolu'nun..., p.45; Beal, Richard A., "The history of Kizzuwatna and the date of Sunassura treaty" in *Orientalia*, Vol.55, No.4, (Belgium: 1986), p.427.

(<sup>80</sup>) Beckman, Hittite ..., p.11.

(<sup>81</sup>) Ibid., p.11; Gulen, Anadolu'nun..., p.45.

(<sup>82</sup>) Beckman, Hittite..., pp.14 -15.

(<sup>83</sup>) Gulen, Anadolu'nun..., p.46; Stavi, The reign..., pp.38-39.

(<sup>84</sup>) Gulen, Anadolu'nun..., p.47 -48.

(<sup>٨٥</sup>) الحديدي، الديانة الحثية...، ص ص ١١٦ - ١١٧.

(<sup>86</sup>) Gulen, Anadolu'nun..., p.48; Freu, Les debuts..., p.211.

(<sup>87</sup>) Beckman, Hittite..., pp. 16 – 19.

**تطور العلاقات العراقية - المصرية ١٩٥٨-١٩٦٨**  
**في الصحافة العراقية**  
**(المشكلة الكردية أنموذجاً)**

**أ.م.د. جمال فيصل حمد**  
**قسم التاريخ**  
**كلية الآداب - جامعة الأنبار**



تطور العلاقات العراقية - المصرية ١٩٥٨-١٩٦٨ في الصحافة العراقية (المشكلة الكردية أنموذجاً).....

تطور العلاقات العراقية - المصرية ١٩٥٨-١٩٦٨ في الصحافة العراقية  
(المشكلة الكردية أنموذجاً)

أ.م.د. جمال فيصل حمد

### الملخص

تناول موضوع البحث (تطور العلاقات العراقية - المصرية ١٩٥٨-١٩٦٨ في الصحافة العراقية - المشكلة الكردية أنموذجاً)، إذ ركز على فرص السلام مع أكراد العراق إلى جانب ضمان حقوقهم القومية والتعايش السلمي ضمن العراق الموحد، وبدا واضحاً دور الصحافة في تغطية كل الفعاليات السياسية التي دارت بين مصر والعراق والجهود المبذولة بصدد التوصل إلى حل منصف للمشكلة الكردية خلال فترة البحث.

## Development of Iraqi – Egyptian Relationship 1958-1968 in Iraqi Journalism

(The Kurdish problem is a model)

Assist. Prof. Dr. Jamal Faisall Hamad

College of Literature – Al-Anbar University

### ABSTRACT

Research topic have development of Iraqi Egyptian relationship between 1958-1968 in Iraq Journalism ((The Kurdish problem is a model)). Its Focus on the peace opportunity with Iraqi Kurdish for insurance their national civil rights and alive together in peaceful inside united nation of Iraq . journalism role are start clear in activity of

all the politics effacing that happen between Egypt and Iraq  
and the efforts to reach affair solution for Kurdish problem.  
During the research period.

## المقدمة

شغلت المشكلة الكردية الحكومات العراقية المتعاقبة منذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة عام ١٩٢١ إلى انهيارها بعد الاحتلال الأمريكي للعراق في نيسان ٢٠٠٣ وتكمن صعوبة التوافق لإيجاد حل سلمي بين الحكومة والأكراد الى المبالغة بسقف مطالب الاكراد من جهة وسرعة تبدل الحكومات في العراق من جهة أخرى فضلا عن التدخلات الاقليمية التي كانت على خط الأزمة لتعميق شقة الخلاف بين الطرفين ، ولدراسة جانب مهم من المشكلة الكردية وجدت من المناسب ان يكون ضمن حقبة زمنية ساخنة بأحداثها تمثلت في العقد الاول بعد قيام ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ والإطاحة بالنظام الملكي وقيام الجمهورية العراقية ،من هنا جاء اختياري لموضوع (تطور العلاقات العراقية -المصرية ١٩٥٨-١٩٦٨ في الصحافة العراقية - المشكلة الكردية أنموذجاً)، لما لهذه العلاقات من تطور واضح واهتمام متواصل من قبل الصحافة العراقية لكشف تداعياتها واخذت المشكلة الكردية نموذجا للكشف عن اهتمام حكومة مصر ورئيسها جمال عبد الناصر بالمشكلة الكردية وتدخله المباشر لأقناع الطرفين للتوصل لحل سلمي منصف يبعد التوترات والاقتتال في العراق ولربما في الدول المجاورة له . ادت الصحافة العراقية دورا رياديا في تغطية ومتابعة سير المشكلة الكردية في عهد الحكومات العراقية الثلاث التي شملت حقبة البحث ،وعلى الرغم من التباين في آرائها، الا ان حصيلة ما كتبتة

تطور العلاقات العراقية - المصرية ١٩٥٨-١٩٦٨ في الصحافة العراقية (المشكلة الكردية أنموذجاً).....

اضفى رؤى جديدة لا يكتنفها الغموض للرأي العام واطهار ما جرى بصدد التوصل لحل قضية مهمة لطالما شغلت بال السياسيين والشعب العراقي عامة. ولتسهيل دراسة الموضوع فقد قسمته على مقدمة ومبحثين وخاتمة عكست الجهد المبذول لإعداد البحث ،عسى اكون قد وفقت في ما سعيت. والله الموفق.

### المبحث الأول

تطور العلاقات ١٩٥٨-١٩٦٣ في الصحافة العراقية (المشكلة الكردية

### أنموذجاً)

ارتبطت جذور المشكلة الكردية في العراق بتأسيس الدولة العراقية منذ عام ١٩٢١، اذ رفض فريقا من الأكراد ولاسيما سكان السليمانية وما جاورها الانضمام إلى الدولة العراقية التي تكونت حديثاً ، وكان وراء رفض الأكراد ما ورد في مقررات مؤتمر القاهرة الذي عقد في آذار عام ١٩٢١، بتدبير وتخطيط الساسة البريطانيين الذين أرادوا من منطقة الشرق الأوسط أن تكون مبعثاً لانفصال قوميات عن أوطانها بغية اضعاف الحكومات العربية ومنها حكومة العراق بهدف ابتزازها كلما اقتضت مصالحهم ذلك ، إذ قرر المؤتمر المذكور التوفيق بين رغبة الأكراد في الاندماج في الحكومة العراقية أو الانفصال عنها ، مما شجع الأكراد للتعبير عن رفضهم الانضمام لحكومة العراق حينذاك بالقيام بحركات مسلحة ضد الحكومة العراقية تحت شعار مطالبتهم بالحقوق القومية ، وكان من أبرزها الحركات التي حدثت على مدى الأعوام من ١٩٣١-١٩٤٧ والتي قام بها كل من (الملا محمود بابا) والملا مصطفى البارزاني قبل انسحابهم إلى إيران<sup>(١)</sup>.

وفي الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ عبرت شرائح المجتمع العراقي وقومياته المتعددة عن كفاحها الذي خاضته بثورة أطاحت بالنظام الملكي في العراق لتفرز الكثير من المتغيرات على الساحتين الإقليمية والدولية ودخلت معها الصحافة العراقية ومنها الصحافة الكردية مرحلة جديدة نتيجة لفتح قنوات جديدة أمام الصحافة والصحفيين ، ولاسيما أن عبد الكريم قاسم<sup>(٢)</sup> أعلن عن دعمه للصحفيين الذين وصفهم بأنهم (كالطيور الحبيسة التي انطلقت بأقصى طاقاتها وجهودها)<sup>(٣)</sup> وبعد الثورة باشرت عدد من الصحف الكردية صدورها ومنها صحيفة تيشكه وتن (التقدم) و هيو (الامل) و زين (الحياة) و هه تاو (الشمس) و شه فه ق (الفجر) التي صدرت بامتياز جديد وشعارات جديدة أظهرت تأييدها للثورة ونددت بالاستعمار والنظام الملكي ، وبمرور الوقت زاد عدد الصحف الكردية حتى بلغت ٢٩ صحيفة ومجلة تنوعت ما بين سياسية وحزبية وأدبية<sup>(٤)</sup>.

وعد عبد الكريم قاسم الاكراد بإقامة جمهورية ديمقراطية تلبية طموحات وافكار الشعب العراقي بعزبه وكردِه ، وعلى هذا دعا شخصيات كردية الى الانضمام في الحكومة وألف مجلس للسيادة تألف من ثلاثة اعضاء كان احدهم كردياً وهو (خالد النقشبندي) ، فضلاً عن ذلك أفرج عن عدد من المعتقلين الاكراد كان من بينهم الشيخ (أحمد البارزاني) شقيق الملا مصطفى البارزاني<sup>(٥)</sup> وأشارت الصحف العراقية الى الوفود الكردية التي جاءت الى بغداد وشاركت بالتظاهرات التي أيدت وهنأت بقيام الجمهورية العراقية ونهاية عهد النظام الملكي<sup>(٦)</sup>.

وبناءً على ما أظهرته الحكومة الجديدة تجاه المشكلة الكردية بادئ الأمر قرر الملا مصطفى البارزاني العودة الى العراق مع انصاره على اثر الدعوة التي وجهها اليه عبد الكريم قاسم بعد قيام ثورة الرابع عشر من تموز وكان مقر اقامته مع انصاره في الاتحاد السوفيتي ، اذ قضى هناك ما يقارب الأحد عشر عاماً<sup>(٧)</sup>.

وفي الحادي عشر من ايلول ١٩٥٨ عاد الملا مصطفى البارزاني الى العراق مع انصاره وقرر الاستمرار في قيادته لأكراد العراق بعد توجيه القادة السوفيت له بزيارة الرئيس المصري جمال عبد الناصر<sup>(٨)</sup> في القاهرة في طريق العودة الى العراق والتنسيق والتعاون معه ،ولاسيما في الموقف من ميثاق بغداد الذي كان جمال عبد الناصر في معركة سياسية وإعلامية ضد الميثاق والدول التي شاركت فيه<sup>(٩)</sup>.

وبمناسبة عودته الى أرض الوطن ألقى الملا مصطفى البارزاني خطاباً الى الشعب العراقي وانصاره من الاكراد بعد الغياب الطويل نقلها راديو وتلفزيون بغداد وجه فيه تحياته وتحيات انصاره الاكراد في المعسكر الاشتراكي الى الثورة وقادتها وقال عنها : (انها سجلت مرحلة فاصله في تأريخ نضال الشعب العراقي)<sup>(١٠)</sup>، كما وجه الشيخ أحمد البارزاني كلمة شكر فيها قطعات الجيش والشعب على استقبالهم الكريم للبارزانيين المفرج عنهم من السجون والعائدين من الاتحاد السوفيتي بثتها دار الاذاعة في الجمهورية العراقية<sup>(١١)</sup> وفي الرابع من نيسان وافق عبد الكريم قاسم على إصدار صحيفة (النضال - خه بات ) التي كانت ناطقة باسم الحزب الديمقراطي الموحد لكردستان العراق باللغتين العربية والكردية<sup>(١٢)</sup>.

وتعهدت الصحيفة: (انها ستساهم في تجنيد قوى الشعب الكردي في النضال المشترك مع الشعب العربي) (١٣) ، واستنكرت الصحيفة ذاتها محاولة الاغتيال التي تعرض لها عبد الكريم قاسم في السابع من تشرين الاول ١٩٥٩ ، ونشرت الصحيفة برقية رئيس تحريرها (ابراهيم أحمد ) التي استنكر فيها محاولة الاغتيال ووصفها بالإجرامية كما عرض على تسخير جميع امكانيات الصحيفة لصيانة أمن الجمهورية وزعيمهما، فضلاً عن ذلك نشرت الصحيفة برقيات الاستنكار التي بعثها ( الشيخ أحمد البارزاني ) وأخيه الملا مصطفى البارزاني التي استنكرا فيها الاعتداء على حياة الزعيم عبد الكريم قاسم ، تبع ذلك زيارة قام بها وفد من هيئة تحرير الصحيفة وعدد من اعضاء الحزب الديمقراطي الكردستاني عبد الكريم قاسم في مستشفى السلام في الثاني عشر من تشرين الاول ١٩٥٩ للاطمئنان على صحته ، ودأبت الصحيفة على نشر التقارير الطبية التي صدرت عن صحته(١٤).

أما عن علاقة القوميتين العربية والكردية تجاه تحقيق التضامن العربي فكتبت الصحيفة تحت عنوان (الأمة الكردية والحركات القومية العربية) اشارت فيه إلى وجود جانب سلبي في الحركة القومية العربية تجاه الحركة القومية الكردية هدفه محو القومية الكردية بالقوة او بالحسنى كما جرت المحاولة في الجمهورية العربية المتحدة، وأشارت الى ان هناك فئات أخرى عدت الأكراد أقلية لا قومية يجب أن ترسخ لحكم العرب وعلى الأكراد الدخول ضمن القومية العربية(١٥). وأضافت الصحيفة (أن التعاون الفعال بين الدول العربية تركز بصورة أساسية على التعاون بين الجمهوريتين المتحررتين العراقية والعربية المتحدة ، ولابد من بذل الجهود من اجل خلق التعاون في مختلف الميادين

وإيجاد تفاهم مشترك بين الجمهوريتين كشرط أساسي لتحقيق التضامن العربي وهذا لن يتحقق الا بالتفاهم والتعاون بين العراق والجمهورية العربية المتحدة وبخلافه يسود العلاقات العربية الجفاء والبرود)<sup>(١٦)</sup>.

ساعت العلاقة بين الملا مصطفى البارزاني وعبدالكريم قاسم سريعا ، ولاسيما أن الأخير ماطل في تحقيق مطالب الأكراد وبدا القتال في شمال العراق في الأول من أيلول ١٩٦١ وعرفت ب(ثورة أيلول) التي أحاطتها التكهنات بأنها حدثت بتحريض السوفيت والتي هدفت كما ورد في وثائق الاستخبارات السوفيتية لزعزعة المصالح العربية في الشرق الأوسط وصرف الأنظار عن ازمات أخرى في الغرب كان أهمها أزمة برلين ، وذكر البروفسور الكردي د. كمال قادر بان ما قام به الأكراد في ذلك الوقت يدخل ضمن سياق (الحرب بالنيابة) ويرر ادعاءه هذا بالظروف الصعبة التي أحاطت بالأكراد بخلافهم مع الحكومة، فضلا عن ذلك اتصل الأكراد بالبعثيين والقوميين وشجعوهم على الانقلاب ضد عبد الكريم قاسم<sup>(١٧)</sup> وفي الوقت نفسه وقفت الجمهورية العربية المتحدة موقف المؤيد للأكراد وحقوقهم القومية في الحكم الذاتي ،اذ أعرب الرئيس جمال عبد الناصر عن تعاطفه مع المشكلة الكردية وسمح بإقامة (شوكت عقراوي ) كممثّل للأكراد في القاهرة في عام ١٩٦١ ، كما بثت اذاعة صوت العرب المصرية برنامجا باللغة الكردية<sup>(١٨)</sup> ، يبدو إن ما ذكره كمال قادر كان غير دقيق اذ وقف السوفيت موقفا ايجابيا مع الحكومة العراقية عند مطالبتهم بالكويت عندما ابلغ المسؤولين السوفيت القائم بالأعمال العراقي في موسكو بانهم مع عدم استعمال العنف في حل المشاكل الدولية ،واستتروا اي تدخل أجنبي في المنطقة بإشارة الى ما قامت به بريطانيا

تطور العلاقات العراقية - المصرية ١٩٥٨-١٩٦٨ في الصحافة العراقية (المشكلة الكردية أنموذجاً).....

بتوقيعها اتفاقية استقلال الكويت ، وكان موقف السوفيت هذا في مدة مقاربة لثورة الاكراد في الأول من ايلول ١٩٦١ ، وليس من المنطقي ان يتبع السوفيت سياستين متناقضتين إزاء العراق في شهر واحد (١٩).

ولكسب ود الأكراد ، سعى الناصريون والبعثيون لقبول بعض المطالب الكردية عشية قيامهم بانقلاب الثامن من شباط ١٩٦٣ الذي ايده الأكراد فور اعلانه وأعربوا عن أملهم في حل المشكلة الكردية على اساس الحكم الذاتي (٢٠) وفي الثامن عشر من شباط ١٩٦٣ أجرت الحكومة العراقية مباحثات رسمية مع الأكراد ، حاول فيها جلال لطالباني (٢١) عضو الوفد الكردي التوضيح للنظام الجديد برئاسة عبد السلام محمد عارف (٢٢) ورئيس الوزراء احمد حسن البكر (٢٣) الطبيعة العادلة والوطنية للقضية الكردية (٢٤).

واستكمالاً للمباحثات وتعبيراً عن حسن نية الحكومة العراقية الجديدة توجه وفد برئاسة (طاهر يحيى) رئيس أركان الجيش إلى كردستان في العشرين من شباط ١٩٦٣ للتفاوض بشأن مطالب الملا مصطفى البارزاني وفي مقدمتها الاعتراف الفوري بالحكم الذاتي للأكراد ، واعتماد اللغة الكردية لغة رسمية في المدارس وإنشاء جيش كردي وتقسيم واردات النفط بين العرب والأكراد ، فضلا عن ما تضمنته المطالب إرسال نسخة من قرار موافقة الحكومة العراقية إلى هيئة الأمم المتحدة لتنفيذها خلال ثلاثة أيام وبخلاف ذلك سيتم اللجوء إلى حمل السلاح (٢٥).

وفي غضون ذلك ، دعت الحكومة العراقية الأكراد إلى المشاركة في الوفد العراقي الرسمي والشعبي الذي سافر إلى القاهرة في الثاني والعشرين من

شباط ١٩٦٣ للمشاركة في احتفالات عيد الوحدة ، اذ مثل الأكراد في الوفد كل من جلال الطالباني و(فؤاد عارف).

وذكرت الصحف أن رئيس الوفد (علي صالح السعدي ) طلب من الرئيس جمال عبد الناصر التدخل لإقناع الأكراد بحل المشكلة الكردية في ظل إصرار زعيمهم الملا مصطفى البارزاني على الحكم الذاتي <sup>(٢٦)</sup> إذ اقترح الرئيس جمال عبد الناصر نظام الحكم المحلي الذي رأى فيه حلاً منصفاً للقضية الكردية.

وأشار إلى الاستفادة من تجارب الدول الأخرى في حل مشكلة القوميات مثل الاتحاد السوفيتي ويوغسلافيا ، وأكد على أن القتال ليس الحل المناسب للمشكلة بل يعقدها ، فضلاً عن ذلك طلب من أمين هويدي <sup>(٢٧)</sup> السفير المصري في العراق إعطاء الوفد عدة نسخ من نظام الحكم المحلي الذي تم اعتماده في مصر <sup>(٢٨)</sup> وكتب (محمد حسنين هيكل) رئيس تحرير صحيفة الأهرام مقالاً بالصحيفة نفسها جاء تحت عنوان (دور القاهرة في مشكلة الأكراد بالتفصيل) أوضح فيه الحل الذي اقترحه جمال عبد الناصر وحكومته بشأن قضية الأكراد والذي تلخص بما يلي:

- ١- أن مصر ضد كل محاولة انفصالية.
- ٢- أن مصر تؤيد كل حل سلمي في المفاوضات مع الأكراد.
- ٣- أن الأكراد في حديثهم عن الحكم الذاتي لم يدركوا ما أنطوى تحت هذا العنوان من احتمالات ومما بدا في حديثهم أنهم تصدوا إلى الحكم المحلي ومن الممكن الاستفادة من تجربة الجمهورية العربية المتحدة في الحكم المحلي الذي تمتعت به المحافظات .

٤- أن مصر تفضل الحل السلمي على شرط أن يكون في حدود الصيانة  
الكاملة والمطلقة لوحدة الوطن العربي<sup>(٢٩)</sup>.

وفي الخامس عشر من حزيران ١٩٦٣ ادلى جلال الطالباني بتصريح  
نشرته صحيفة الأهرام أكد فيه على مساعدة جمال عبد الناصر للقادة الأكراد  
وحركتهم بشكل مستمر مما أثار هذا التصريح الفئات القومية معربة عن أملها  
لوقف تلك المساعدة وعدم تشجيع الأكراد للقيام بالتمرد ونبهت على وجوب  
اتخاذ مواقف تتسجم مع التوجه القومي<sup>(٣٠)</sup> وبالمقابل أشارت الصحف العراقية  
الى المواقف من المشكلة الكردية ولاسيما الصحف ذات الاتجاه القومي  
كصحيفة الطليعة التي كتبت في مقال تحت عنوان (لاحياد ولا غموض في  
تحديد المواقف من حركة التمرد في شمال العراق) جاء فيه (لقد وقفت بعض  
الحكومات التحررية في الأقطار العربية موقفا صريحا من قضية تطهير شمال  
العراق.....) وتضمن المقال أيضا (تحديد الموقف بجرأة ولا غموض تجاه  
قضية مصيرية تهم جميع المواطنين على اختلاف قومياتهم وعقائدهم)<sup>(٣١)</sup> ، اذ  
تضمن هذا المقال إشارة إلى الغموض في الموقف المصري من المشكلة  
الكردية المبني على التقلب في العلاقات مع الأحزاب والحكومة في العراق .  
وانتقدت صحيفة الطليعة في مقال آخر موقف الصحف المصرية الذي ساند  
القادة الأكراد في حريهم ضد الحكومة العراقية جاء فيه (لم تلتزم بعض  
الصحف القاهرية بالصدق والدقة في نشر أخبار العمليات العسكرية التي قامت  
بها قطعاتنا الباسلة وأدت على تجاهل بيانات الحكومة الرسمية وعدم الإشارة  
إليها ، واكتفت بما أذاعه راديو موسكو كمصدر وحيد للأخبار الأمر الذي أدمى

تطور العلاقات العراقية - المصرية ١٩٥٨-١٩٦٨ في الصحافة العراقية (المشكلة الكردية أنموذجاً).....

القلب وزرع الأسى والمرارة في النفس ..... وأوضح البديهييات عما يدور في الشمال الحبيب) (٣٢).

### المبحث الثاني

#### تطور العلاقات ١٩٦٣ - ١٩٦٨ في الصحافة العراقية (المشكلة الكردية أنموذجاً)

لم تجد جهود مصر نفعا في التوصل لحل منصف للقضية الكردية وذهبت أمانيتها سداً بعد ان تجدد القتال بين الحكومة العراقية والاكرد في مطلع ايلول ١٩٦٣ ودفع العراق بكل ثقله العسكري في القتال (٣٣). الى جانب الاستعانة بقوات عسكرية سورية في اطار الوحدة العسكرية بين البلدين التي قامت رداً على انسحاب مصر من الوحدة مع سوريا ،اذ ساندت تلك القوات الجيش العراقي لإنهاء حالة الاقتتال في شمال العراق الذي ساند جمال عبد الناصر عدد من قادته في محاولة منه لدعم نظام الحكم في العراق (٣٤).

وفي هذا الصدد ذكر (مسعود محمد ) أحد أقطاب الحكومة الكردية في العراق قائلاً ( ان جمال عبد الناصر ربطته علاقة طيبة مع القادة الأكراد ، واستغل ذلك بالشكل الذي خدَم سياسته) (٣٥) ولا سيما ان تطور هذه العلاقة شجعه على الضغط باتجاه المطالبة بالانفصال من جهة والضغط على الحكومة العراقية للانصياع لإرادته من جهة أخرى (٣٦).

يبدو أن ما أُراده جمال عبد الناصر من خلال علاقته الوطيدة مع القادة الأكراد باستعمالهم كعصا غليظة للضرب على مواضع القوة للحكومة العراقية عندما تتأزم العلاقة بين مصر والعراق ، في حين كان يشجع القادة الأكراد

على اجراء الحوار لحل المشكلة بطرق سلمية كلما كانت العلاقة جيدة بين البلدين .

هاجمت وسائل الإعلام المصرية الحكومة العراقية محملةً إياها مسؤولية تجدد القتال مع الأكراد ،اذ تبادلت إذاعتي صوت العرب من القاهرة وصوت الجماهير من بغداد الشتائم ، على اثر ذلك استدعت الحكومة المصرية سفيرها في بغداد أمين هويدي لمناقشة الوضع السياسي ومستقبل العلاقة بين البلدين<sup>(٣٧)</sup> . أما الصحافة فقد تباينت آراءها ازاء تجدد القتال في شمال العراق وما ذكر عن بعض هذه الصحف استعمالها لمصطلحات تقاطعت مع المبادئ المصرية التي تبنتها في الدعوة الى القومية العربية مثل اطلاقها على المتمردين الاكراد اسم الثوار<sup>(٣٨)</sup> .

خففت العلاقة الوطيدة بين جمال عبد الناصر والرئيس العراقي عبد السلام محمد عارف من جِدَة الأُرْمَة ، اذ عبر الرئيس جمال عبد الناصر عن رفضه لما أسماه حملة حزب البعث العربي العسكرية ضد الاكراد واستعمل تأثيره على عبد السلام محمد عارف لإعطاء الاكراد حقوقهم على ان لا يعني ذلك الانفصال<sup>(٣٩)</sup> ولاسيما ان هناك من عارض الحركة الانفصالية حتى من الأكراد أنفسهم وبرزهم الشيخ (أحمد البارزاني ) الذي وجه رسالة الى المجلس الوطني لقيادة الثورة في العاشر من تشرين الاول ١٩٦٣ أعلن فيه شجبه وبراءته من الانفصاليين وحركتهم الانفصالية<sup>(٤٠)</sup>.

وعلى ضوء ذلك تقاربت رؤى الكثير من القيادات الكردية مع اقطاب الحكومة العراقية ، اذ أيدت الحركة الكردية بزعامة الملا مصطفى البارزاني حركة الثامن عشر من تشرين الثاني ١٩٦٣ التي أقصت البعثيين عن نظام

الحكم وعلى اثرها قررت الحكومة السورية في مطلع كانون الاول من السنة ذاتها سحب قواتها العسكرية التي ارسلتها الى العراق للمساعدة في انهاء التمرد الكردي في الشمال، مما دعا الحكومة العراقية الى توجيه طلبها للمساعدة العسكرية من مصر في الثامن من كانون الاول ١٩٦٣ لتحل محل القوات السورية ، اذ توجه (صبحي عبد الحميد ) الى القاهرة وحمل رسالة من الحكومة العراقية الى جمال عبد الناصر لدعوته بالضغط على الاكراد للقبول بحل للقضية الكردية بطريقة توافق رغبة الطرفين اذ إستجابت مصر لدعوة العراق وارسلت قوات مصرية بأمره المقدم ( ابراهيم عرابي ) تمركزت في معسكر التاجي شمال بغداد دون اشراكها في عملية حربية ضد الاكراد <sup>(٤١)</sup> اذ تكفلت الحكومة العراقية بنقل تلك القوات الى العراق فضلاً عن صرف المخصصات الاضافية وتكاليف الإعاشة والإمداد ، وفي الوقت نفسه حرصَ الرئيس جمال عبد الناصر على ايجاد حل سلمي يقبله الاكراد لأنهاء حالة الحرب بشكل كامل ، كما سعى لإقناع القيادة السوفيتية لوقف إسنادها ودعمها المادي والسياسي للأكراد <sup>(٤٢)</sup> وكوسيلة ضغط أراد لها ان تصب بمصلحة الطرفين المتحاربين وانهاء الحرب بينهما .

وخلال انعقاد مؤتمر القمة العربي الثاني في القاهرة في كانون الثاني ١٩٦٤ التقى جمال عبد الناصر الرئيس العراقي عبد السلام محمد عارف والملا مصطفى البارزاني ووجه إليهم نصائح ساعدت للتوصل الى تسوية سلمية ولاسيما ان الرئيس عبد السلام محمد عارف أبدى استعداداه لوقف إطلاق النار والدخول في المفاوضات <sup>(٤٣)</sup>.

وفي العاشر من شباط ١٩٦٤ تم التوقيع على اتفاقية وقف إطلاق النار بعد أربعة جولات من المفاوضات بين الحكومة العراقية والأكراد ، وفي اليوم نفسه أعلن الرئيس عبد السلام محمد عارف بياناً أذاع فيه وقف إطلاق النار في شمال العراق ، واصدر عدداً من القرارات كان فيها إقرار الحقوق القومية للأكراد ، وإطلاق سراح المعتقلين وإعادة الإدارات المحلية إلى المناطق الشمالية ، فضلاً عن الشروع بإعادة إعمار المنطقة الشمالية<sup>(٤٤)</sup>.

بيد أن المشكلة الكردية تأثرت في ربيع عام ١٩٦٤ بحدثين كان لهما الأثر الواضح في تطوراتها ، أولهما إعلان الدستور العراقي المؤقت في الرابع من ايار ١٩٦٤ ، وثانيهما إعلان اتفاق القيادة السياسية الموحدة بين العراق ومصريي السادس والعشرين من ايار ١٩٦٤، أما الدستور فقد جاء في المادة الأولى منه التي نصت على (ان الشعب العراقي جزء من الأمة العربية ، هدفه الوحدة العربية الشاملة وتلتزم الحكومة بالعمل على تحقيقها في أقرب وقت ممكن ابتداء بالوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة )، كذلك نصت المادة التاسعة عشر منه على (ان العراقيين لدى القانون سواء ومتساوون في الحقوق والواجبات العامة لا تمييز في ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين ويتعاون المواطنون كافة في الحفاظ على كيان هذا الوطن بما فيهم العرب والأكراد ويقر هذا الدستور حقوقهم القومية ضمن الوحدة العراقية )<sup>(٤٥)</sup> .

وجد الاكراد في هذا الدستور انتقاصاً لحقوقهم ومركزهم ،ولاسيما ان أي اتفاق وحدوي بين العراق والأقطار العربية الأخرى كان من شأنه إثارة مخاوف الأكراد والأقليات الدينية والمذهبية الأخرى<sup>(٤٦)</sup>.

عدت هذه المخاوف مأخذاً على الأكراد لعدم إظهار حُسن نيتهم في التعايش السلمي مع أقرانهم العراقيين الذي تعايشوا جميعاً لحقب زمنية طويلة كان آخرها في زمن العثمانيين ، كما عدت طموحاتهم في الانفصال تنفيذاً لأجندات ورغبات إقليمية الهدف منها إضعاف العراق وإضعاف شعبه ومنهم الأكراد .

عاود الأكراد تجديد مطالبهم بعد إن قدموا مذكرة الى الحكومة العراقية في الحادي عشر من تشرين الأول ١٩٦٤ تضمنت مطالب أخرى كان اهمها ( في حالة وحدة أو اتحاد بين الجمهورية العراقية أو أي بلد عربي آخر تصبح ولاية أو محافظة كردستان اقليمياً له الحقوق نفسها مما للأقاليم المكونة للوحدة أو الاتحاد وعليها الواجبات نفسها وتسمى إقليم كردستان <sup>(٤٧)</sup> ) ، بيد ان مطالب الأكراد لم تحظ ، بقبول من الحكومة العراقية التي عدتها مطالب تعجيزية قادت الطرفين الى طريق مسدود في المفاوضات ، فتجددت الاشتباكات المسلحة بين القوات العراقية والأكراد في الخامس من نيسان ١٩٦٥ وتابعت الصحف العراقية العمليات العسكرية منذ اندلاع القتال ، اذ قالت صحيفة الجمهورية (ان العُصاة حاولوا احتلال بعض القرى في شمال بنجوين الا ان الجيش ردهم على أعقابهم) <sup>(٤٨)</sup>.

وفي الثاني عشر من ايلول ١٩٦٥ دعا (عبد الرحمن البزار) <sup>(٤٩)</sup> في منهاج وزارته الاولى التي ألفها الى حل الخلافات بالطرق السلمية مع الأكراد ، وقام بزيارة الى المناطق الشمالية نفقد فيها القطعات العسكرية هناك ورافقه كل من (عبد العزيز العقيلي) وزير الدفاع و (محمد ناصر) وزير الثقافة والإرشاد و (عبد الرحمن محمد عارف) <sup>(٥٠)</sup> رئيس أركان الجيش وكالة وعلى إثر هذه

الزيارة ساد الهدوء مناطق كردستان على أمل التوصل لحلول مرضية للأكراد ،  
وأدى عبد الرحمن البزاز في السابع عشر من كانون الثاني ١٩٦٦ بتصريح  
جاء فيه (إن العراق لن يتخلى مطلقاً عن شبر من أرضه ، وإذا كانت الحركة  
الكردية في نيتها الانفصال فليس لعصيانها أي مبرر ويجب إن ينتهي )<sup>(٥١)</sup>.

وفي التاسع عشر من الشهر نفسه ظهر عبد الرحمن البزاز في برنامج  
تلفزيوني عُرف حينذاك بـ (ندوة الأربعاء) ونشرته الصحف في اليوم التالي  
وشارك فيه عدد من الصحفيين كان أبرزهم (فيصل حسون) نقيب الصحفيين ،  
وفي معرض إجابته عن سؤال حول الأكراد في شمال العراق قائلاً: (إذا كان  
أخواننا في الشمال مخلصين في قولهم انهم يريدون الانفصال ولا يريدون الا  
الحفاظ على وجودهم فأنا مستعدون أن نعترف بالوجود الكردي وبالذاتية  
الكردية كقومية لها لغتها وتراثها )<sup>(٥٢)</sup>.

وفي خضم هذه التصريحات كشف النقاب عن اتصالات جرت بين  
الحكومة العراقية وممثلين عن الأكراد لبحث قانون جديد سيتم التوصل اليه  
لاحقاً اذ أكد جلال الطالباي استعداداه للعمل في اطار الوحدة العراقية ووصف  
القانون المرتقب الذي (عدته الحكومة العراقية بأنه سيساعد على ابراز شخصية  
الأكراد)<sup>(٥٣)</sup>.

وبعد وفاة الرئيس عبد السلام محمد عارف على اثر حادث تحطم  
المروحية التي كانت تقله بجولة في محافظة البصرة في الثالث عشر من نيسان  
١٩٦٥ ، تولى عبد الرحمن محمد عارف منصب رئاسة الجمهورية<sup>(٥٤)</sup> ورأى  
بعض المؤرخين الأكراد الى ان هذه الحادثة ستسهل للحكومة العراقية الجديدة  
السعي بحل المشكلة الكردية<sup>(٥٥)</sup> بيد ان عبد الرحمن محمد عارف سار على

نهج أخيه في ادارة الدولة عامة والمشكلة الكردية خاصة ، وعلى اساس ذلك قررت الحكومة العراقية مواصلة المفاوضات مع الاكراد التي سادها الفتنور متأثرة بموقف الحكومة المصرية المعارض لسياسة العراق في الحرب ضد الاكراد في كردستان العراق<sup>(٥٦)</sup>.

وعلى الرغم من كل الضغوطات التي واجهتها الحكومة العراقية غير انها استمرت في جهودها لإكمال صياغة وثيقة أعدت بناء على مطالب الاكراد ويذكر ان هذه المطالب بعث بها الملا مصطفى البارزاني عن طريق أحد قاداته المدعو(محمد حبيب كريم) تضمنت العفو الشامل الذي يقوم على اساس قائمة متفق عليها وتعيين اكراد في وظائف مهمة في الجيش ودوائر الدولة فضلاً عن اعادة اللاجئين الأكراد الى اراضيهم قابله إعادة الجيش العراقي في كردستان الى قواعده ، كما ابدى الأكراد استعدادهم لتجنيد جميع مقاتليهم في الجيش العراقي والشرطة وإعادة الاسلحة الثقيلة الى اماكنها<sup>(٥٧)</sup>.

ولغرض وضع اللمسات الأخيرة للوثيقة التي صيغت بقانون،التقى عبد الرحمن البزاز في الثامن والعشرين من حزيران ١٩٦٦ كل من جلال الطالбاني و (حلمي شريف) وهما من معارضي الملا مصطفى البارزاني ، اذ أعربا عن تقدير الوطنيين الاكراد للروح الودية التي عالج بها البزاز مسألة انتهاء الاقتتال وايجاد حل سلمي على أساس ارساء الحقوق القومية ضمن وحدة العراق وبالتالي يؤدي الى تعزيز الأخوة العربية الكردية<sup>(٥٨)</sup>.

أعقب ذلك اعلان بيان التاسع والعشرين من حزيران عام ١٩٦٦ الذي حظي بتأييد أغلب الاطراف الكردية ، فضلاً عن ذلك أيده الرئيس جمال عبد الناصر في خطابه الذي ألقاه بمناسبة احياء الذكرى الرابعة عشر لثورة

تطور العلاقات العراقية - المصرية ١٩٥٨-١٩٦٨ في الصحافة العراقية (المشكلة  
الكردية أنموذجاً).....

٢٣ يوليو (تموز) ١٩٥٢ نشرته صحيفة الثورة العربية جاء فيه (كنا ننادي دوماً  
بحل سلمي بين ابناء العراق الواحد وقد استطاعت حكومة العراق أن تصل الى  
اتفاق ينهي القتال وهذا عمل تشكر عليه (٥٩).

تضمن البيان اثنتا عشرة مادة أكدت الحكومة العراقية عزمها القاطع  
للاللتزام به وتطبيقه نصاً وروحاً بأسرع وقت مستطاع لتحقيق الوحدة الوطنية  
ونصت المادة الاولى على ( اعتراف الحكومة اعترافاً قاطعاً بالقومية الكردية  
وفي الدستور المؤقت المعدل ..... ، ونصت المادة الثانية عشر منه على  
(اعادة اسكان الافراد والجماعات للذين نزحوا عن مناطقهم أو أجلو عنها  
.....) (٦٠) .

بدا واضحاً من سير المفاوضات بين الحكومة العراقية والأكراد ان ثمة  
خلاف جوهري في الرؤى المستقبلية بين الأطراف الكردية ولاسيما بين جلال  
الطالباني والملا مصطفى البارزاني الذي أرادت الحكومة درأه بما يخدم مصلحة  
الطرفين وهذا ما حصل .

تبدل الموقف الكردي كثيراً بعد بيان التاسع والعشرين من حزيران وعمدت  
القيادات الكردية على النأي بنفسها عن الرغبة في الانفصال وعدم رغبتها في  
المشاريع الوحدوية التي كان ينبغي للعراق الانضمام اليها ، فقد رد الملا  
مصطفى البارزاني على تلك الاشاعات في الثالث والعشرين من تشرين الثاني  
١٩٦٦ قائلاً (ان الاشاعات مبعثها أعداء الاكراد وإننا لا نطالب باستقلال ذاتي  
أو الانفصال عن العراق لان ذلك يشكل خطر على العراق وعلى الاكراد  
بالذات ، وان ما توصلنا اليه ليس هدفاً مؤقتاً وانما سلام دائم )، وفي مجمل

رده على سؤال حول معارضة الاكراد للوحدة العربية قال (باعتبارنا اشقاء لآخواننا العرب فاننا نؤيد اية خطوة يخطونها من أجل وحدتهم القومية) (٦١).

تزامن ذلك مع زيارة قام بها جلال الطالباني الى مصر والتقى الرئيس جمال عبد الناصر الذي صرح قائلاً ( ان مصر تعارض اي انفصال بكل الوسائل وتؤيد المفاوضات كسبيل الى الحل السلمي وتطلب تخفيف الالاحاح على الحكومة العراقية وتقدير مشاغلها ولاسيما ان محادثات الوحدة كلفتها وقتاً طويلاً كما ان المشكلة معقدة وتحتاج الى دراسة عميقة وان الطرف الكردي سيوجه عداه للعرب جميعاً في حال اذا استأنف القتال كوسيلة ضغط على الحكومة العراقية) (٦٢).

وفي التاسع عشر من شباط ١٩٦٧ صدر البيان المشترك بين الحكومتين العراقية والمصرية بصدد قضية الأكراد وجاء فيه (تؤكد القيادة السياسية الموحدة على وحدة التراب العراقي وتقف في وجه أي محاولة خارجية أو داخلية لفصل أو اقتطاع اي جزء منه وهي في سبيل ذلك تساند العراق لإنهاء التمرد القائم في أي جزء منه) (٦٣).

استمرت الاتصالات بين الحكومة العراقية والملا مصطفى البارزاني ،اذ قام ولده مسعود وادريس بزيارات عديدة الى بغداد والتقى عبد الرحمن محمد عارف الذي سمح بإصدار صحيفة للملا مصطفى باسم (التآخي) وصدر عددها الاول في السادس عشر من نيسان ١٩٦٧ بيد ان الصحيفة انتقدت سياسة الحكومة وتحدث اجراءاتها في مناسبات عديدة ، وقد جابه البارزاني المحاولات لإغلاق الصحيفة باستئناف البث الاذاعي وسحب ممثليته من الحكومة (٦٤).

وعندما نشبت الحرب العربية مع الكيان الصهيوني في الخامس من حزيران ١٩٦٧ أرسل الملا مصطفى البارزاني برقية الى الرئيس جمال عبد الناصر أعلن فيها عن وقوف الاكراد الى جانب اشقائهم العرب لصد اي عدوان على العراق والأمة العربية حاضرا او مستقبلا وقد دفعت تلك المبادرة الى التعاطف العربي نحو المشكلة الكردية (٦٥).

بيد ان تمادي صحيفة التآخي في طرحها من موضوعات خارج السياقات الصحفية المألوفة أجبرت الحكومة العراقية على توجيه أمر إغلاقها في مطلع ايار ١٩٦٨ بعد طرحها موضوعا وصفته الحكومة بأنه مضر بالمصلحة الوطنية عند اذ قدم (صالح يوسف)رئيس تحرير جريدة التآخي مذكرة قاسية الى الرئيس العراقي عبد الرحمن محمد عارف هاجم فيها عدد من الوزراء واتهمهم بعدم النزاهة والإساءة عمدا إلى العلاقات العربية الكردية (٦٦).

ظهر جليا ان الموقف المصري من المشكلة الكردية كان يحظى بتأييد الحل السلمي مع التأكيد المستمر في الصحافة على رفض محاولات انفصال الاكراد بما يتوافق مع الشعارات والسياسات التي رفعتها مصر في عهد الرئيس جمال عبد الناصر مما وثق العلاقة بين الحكومة العراقية والأكراد.

## الخاتمة

توصلت الدراسة إلى الاستنتاجات التالية :

- ظهر جليا إصرار الأكراد على إجبار الحكومة العراقية للحصول على أية مكاسب سياسية يعول عليها كمثابة يرتكز عليها قادة الفصائل الكردية لرفع سقف مطالبهم إلى مطالب أخرى لا يمكن للحكومة الاستجابة لها أو تنفيذها.

- استغل الأكراد ما طرح من مخططات دولية كانت ترمي إلى تقسيم الشرق الأوسط بما فيه الوطن العربي إلى كيانات صغيرة مستقلة يسهل السيطرة عليها وكانت منطقة كردستان بادئ الأمر من المناطق التي طرحت بمخطط التقسيم التي جاءت منسجمة مع رغبات الأكراد في الانفصال تحت رعاية دولية .

- ترسخت لدى الأكراد نزعة قومية مقبنة فأيقنوا أن القومية العربية لم تكن إلا آفة لابتلاع حركتهم القومية في حين أن العرب في العراق واغلب الدول العربية كانت حريصة على رعايتهم والتعامل معهم على أساس الأخوة في الدين وجمعهم التاريخ المشترك والوطن والمصالح المشتركة على مر التاريخ .

- نهجت الحركة الكردية نهجا انفصاليا منذ الوهلة الأولى دون دراية بما سيؤول بالشعب الكردي إلى مشاكل اقتصادية واجتماعية في حال تحقيق ذلك على الرغم من النصائح التي وجهت إليهم من المسؤولين العراقيين والرؤساء العرب ودعوتهم للعيش بسلام إلى جانب إخوانهم من أبناء الشعب العراقي.

- صغى الأكراد إلى نصائح دول إقليمية شجعتهم على الانفصال أو القيام بتمرد مسلح في مناطقهم ضد الحكومة العراقية وبالتالي تراجعت تلك الدول عن نصائحها وأجبرتهم على التفاوض في مؤتمرات أو لقاءات مشتركة مع الحكومة ذلك ما افرغ مطالبهم من فحواها وجعلهم عرضة للتجاذبات السياسية التي كانت تجري في المنطقة والتي كانت عائقاً أيضاً في التوصل إلى حلول نهائية لقضيتهم.
- بدا واضحاً اختلاف الرؤى تجاه مستقبل المشكلة الكردية بين القادة الأكراد أنفسهم في مفاوضاتهم مع الحكومة العراقية ولأسيما الملا مصطفى البارزاني وجمال الطالباني مما زاد قضيتهم تعقيداً وكلفتها وقتاً طويلاً ، أجبرهم للعودة إلى ترميم البيت الكردي أولاً ومن ثم التوجه للتفاوض حول مطالبهم القومية مع الحكومات المتعاقبة على حكم العراق .

## الهوامش:

(١) ولد الملا مصطفى البارزاني عام ١٩٠٣ في منطقة بارزان في شمال العراق وشاركه اخاه الأكبر احمد البارزاني في قيادة الحركة الكردية والمطالبة بالحقوق القومية للأكراد وفي عام ١٩٣٥ تم نفيه مع أخيه الشيخ احمد إلى مدينة السليمانية وفي عام ١٩٤٢ بدأ حركته الثورية الثانية بعد إن هرب إلى إيران وفي عام ١٩٤٥ أقام الأكراد أول جمهورية كردية في منطقة مها باد في إيران شغل فيها الملا مصطفى البارزاني منصب رئيس أركان الجيش إلا إن جمهورية مها باد تم إلغائها من الحكومة الإيرانية بعد احد عشر شهرا على اثر انسحاب القوات السوفيتية من شمال إيران تحت ضغط القوى الكبرى ، إذ توجه الملا مصطفى البارزاني إلى الاتحاد السوفيتي مع (٥٠٠) مسلح من أنصاره . جريدة الأخبار ، العدد ٥٠٩٦ في ١٨

تطور العلاقات العراقية - المصرية ١٩٥٨-١٩٦٨ في الصحافة العراقية (المشكلة الكردية أنموذجاً).....

نيسان ١٩٥٩ ؛ عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٨٨ ص ٣١ ؛ ديفيد مكدول ، تاريخ الأكراد الحديث ، ترجمة راجح محمد ، دار الفارابي ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٤ ، ص ٤٥٧ ؛ عبد الرحمن البزاز ، العراق من الاحتلال إلى الاستقلال ، لندن ، ط ٤ ، ١٩٩٩ ، ص ٢١٣ A.R.wikipedia .org/wiki .

(٢) ولد عبد الكريم قاسم في بغداد عام ١٩١٤ تخرج من الكلية العسكرية ١٩٣٤ شارك في حرب فلسطين ١٩٤٨ ، تدرج في الرتب حتى وصل رتبة عميد ركن ، عين أمر القوة العراقية في الأردن بعد حرب السويس ١٩٥٦ ، تزعم ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وأصبح رئيساً للوزراء والقائد العام للقوات المسلحة ووزيراً للدفاع ، اعدم في ٩ شباط ١٩٦٣ في دار الإذاعة ببغداد وعلى اثر الانقلاب العسكري ضده . علاء جاسم الحربي ، رجال العراق الجمهوري ، بغداد ، ط ١ ، ٢٠٠٥ ، ص ١٣ وما بعدها .

(٣) وزارة الإرشاد ، مبادئ ثورة ١٤ تموز في خطب عبد الكريم قاسم ، بغداد ١٩٦٠ ، ص ٣٢٠ .

(٤) الحياة ، صحيفة ، السليمانية ، العدد ١٤١٣ في ١٦ تشرين الأول ١٩٥٨ ؛ فرهاد محمد احمد ، جريدة النضال ١٩٥٩ - ١٩٦١ ، دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشوره ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٤ وما بعدها .

(٥) اليقظة ، صحيفة ، العدد ٢٩١٣ في ١٥ تموز ١٩٥٨ ؛ الزمان ، صحيفة ، العدد ٦٢٩٠ في ١٦ تموز ١٩٥٨ .

(٦) اليقظة ، العدد ٢٩٢٣ في ٢٨ تموز ١٩٥٨ .

(٧) الأخبار ، العدد ، ٥٠٩٦ في ١٨ نيسان ١٩٥٩ .

(٨) جمال عبد الناصر ، عسكري وسياسي مصري ، رئيس الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٨ وهو جمال الدين بن عبد الناصر حسين ، ولد في بلدة الخطاطين في ١٥ كانون الثاني ١٩١٨ عين برتبة ملازم ثاني ، وفي عام ١٩٤٠ نقل إلى السودان برتبة ملازم أول ، وفي عام ١٩٤٢ عاد إلى القاهرة ومنح رتبة يوز باشي ( نقيب )

تطور العلاقات العراقية - المصرية ١٩٥٨-١٩٦٨ في الصحافة العراقية (المشكلة الكردية أنموذجاً).....

- وفي عام ١٩٤٥ التحق بكلية أركان الحرب وتخرج منها برتبة صاغ (رائد) وفي عام ١٩٥١ منح رتبة البكباشي (مقدم) ، وفي ٢٤ شباط ١٩٥٤ تولى رئاسة مجلس الوزراء وفي ٢٣ حزيران ١٩٥٦ انتخب رئيساً لجمهورية مصر . احمد عطية الله ، القاموس السياسي دار النهضة ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٦٨ ، ص ٣٩-٣٩٢ .
- (٩)الزمان،العدد٦٣في ١٢ ايلول ١٩٥٨ .
- (١٠)الزمان،العدد٦٣٦في ١٠ تشرين الاول ١٩٥٨، كما عاودت الاخبار على نشره وتفاصيل اخرى بعدها ٦٥٢٠ في ١٨ نيسان ١٩٥٩ .
- (١١)الاجبار،العدد١٠٠في ٢٣ نيسان ١٩٥٩ .
- (١٢)النضال، صحيفة،بغداد،العدد١في ٣ ايار ١٩٥٩ .
- (١٣)النضال العدد ٧٤، في ٩ تشرين الأول، ١٩٥٩ .
- (١٤)النضال العدد ٨٠، ١٩ تشرين الأول، ١٩٥٩ .
- (١٥)النضال،العدد٢١٧في ١٥ ايار ١٩٦٠، أعلنت الجمهورية العربية المتحدة في الثاني والعشرين من شباط ١٩٥٨ بتحقيق الاتحاد بين مصر وسوريا ،سمي الإقليم الشمالي (سوريا) وسمي الإقليم الجنوبي (مصر)ووحدت الدولتين بكل مؤسساتها ووزاراتها وأجهزتها الادارية والعسكرية ،وانتخب الرئيس جمال عبد الناصر رئيساً للجمهورية العربية المتحدة . جبران اسكندر الحديثي،العراق في صحافة الجمهورية العربية المتحدة ١٩٥٨-١٩٥٩، دار الحضارة للنشر، القاهرة ، ط١٠، ٢٠١٠، ص٢٨ .
- (١٦)النضال،العدد٣٩٨في ١ كانون الثاني ١٩٦١ .
- (١٧)محمود الدرة،القضية الكردية،بغداد،١٩٦٦،ص٢٨٢،هادي خماس،الحكومة الوطنية ومشكلة الشمال ،وزارة الارشاد ،بغداد ،١٩٦٥،ص٦ .
- (١٨)صلاح الخرسان ،التيارات السياسية في كردستان العراق ،بيروت ،٢٠٠٦،ص٣١ .
- (١٩)للاطلاع على الوثائق التي ذكرها كمال قادر ينظر :مقالة كمال قادر (البارزاني في وثائق الاستخبارات السوفيتية ) . www.iraq. center .
- (٢٠) edqaro . balance , the Kurdish revolt,London,1973, p73.

(٢١) ولد جلال الطالباني في مدينة كويسنجق واكمل دراسته الابتدائية فيها ومن ثم اكمل دراسته الأعدادية في اربيل ، اكمل دراسته الجامعية في كلية الحقوق في جامعة بغداد عام ١٩٥٩ ، مارس نشاطه السياسي مبكرا فشغل عضو المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني بين الأعوام ١٩٥٤-١٩٦٤ ، شغل رئاسة تحرير جريدة (خه بات) ، اصبح سكرتير عام للاتحاد الوطني الكردستاني عام ١٩٧٥ ، ومن ثم عضو مجلس الحكم الأنتقالي ٢٠٠٣-٢٠٠٤ بعد الغزو الأميركي للعراق ، وشغل منصب رئيس جمهورية العراق ٢٠٠٦-٢٠١٤ . حسن لطيف الزبيدي ، موسوعة السياسة العراقية ، شركة العارف للنشر ، النجف ، ط ٢ ، ٢٠٠٣ ، ص ١٧١ .

(٢٢) ولد عبد السلام محمد عارف في بغداد عام ١٩٢١ وتخرج من الكلية العسكرية عام ١٩٣٩ شارك في حرب فلسطين ١٩٤٨ ، انضم الى تنظيم الضباط الاحرار ١٩٥٧ ، تدرج في الرتب حتى وصل رتبة عقيد ، قادة اللواء العشرين الذي شارك في تنفيذ ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، واصبح نائبا لرئيس الوزراء ونائبا للقائد العام للقوات المسلحة ووزير الداخلية ، تم اعفائه من مناصبه في ١٢/ايلول/١٩٥٨ على اثر الخلاف مع عبد الكريم قاسم ، قادة الانقلاب في ٨ شباط ١٩٦٣ ، واصبح رئيسا للجمهورية حتى مقتلة في ٣ نيسان ١٩٦٦ في حادث سقوط طائرته في محافظة البصرة . علي ناصر علوان ، عبد السلام عارف ودوره السياسي والعسكري حتى عام ١٩٦٦ ، رسالة ماجستير غير منشوره ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٥ .

(٢٣) ولد احمد حسن البكر في مدينة تكريت عام ١٩١٢ ودرس في مدرسة المعلمين وتخرج منها عام ١٩٣٢ وعمل في التعليم لمدة ست سنوات ومن ثم التحق بالكلية العسكرية الملكية عام ١٩٣٨ مارس العمل السياسي والعسكري معا ، عين بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بالمجلس العسكري العراقي ، اعتقله عبد الكريم قاسم في تشرين الأول ١٩٥٨ ومن ثم احاله على التقاعد في نيسان عام ١٩٥٩ بتهمة انضمامه الى حزب

تطور العلاقات العراقية - المصرية ١٩٥٨-١٩٦٨ في الصحافة العراقية (المشكلة الكردية أنموذجاً).....

البعث ، ترأس اول حكومة له عام ١٩٦٣ بعد الأطاحة بعبد الكريم قاسم في انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ ، اعتقل في تشرين الثاني من العام نفسه وبقي تحت الإقامة الجبرية ، ترأس حكومة الجمهورية العراقية بعد ثورة تموز ١٩٦٨ . عبد الوهاب الكيالي وكامل الزهيري ، الموسوعة السياسية ، بيروت ، د.ت ، ص ٣٠.

(٢٤) جلال الطالباني، كردستان والحركة القومية الكردية ، بغداد ، ١٩٧٠ ص ٣٤٠ ،  
Edmonds . C.J.:the Kurdish .war in Iraq , plan for pace . ؛  
Jrcas ,fabruary 1962 , P. 12

(٢٥) الجماهير، صحيفة ، العدد ، ٩ في ٢١ شباط ١٩٦٣ ؛ جلال الطالباني ، المصدر السابق ، ص ٣٤٠.

(٢٦) الجماهير ، العدد ١١ في ٢٣ شباط ١٩٦٣.

(٢٧) امين حامد هويدي : عسكري وسياسي مصري ولد عام ١٩٢١ في القاهرة ، دخل الكلية الحربية عام ١٩٣٨ تخرج منها عام ١٩٤٠ شارك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ كان عضوا في تنظيم الضباط الاحرار ومن الضباط الذين شاركوا في ثورة ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٥٢ عمل مدرسا في الكلية الحربية ، ومن ثم في مدرسة المشاة اكمل دراسته للاركان في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٦ ليعود بعدها ليشغل منصب مدير الخطط الحربية في القوات المسلحة المصرية عمل سفيراً لمصر لدى العراق عام ١٩٥٨ ومن ثم في المغرب اصبح وزيرا للدفاع بعد حرب حزيران عام ١٩٦٧ ومن ثم مديرا للمخابرات العامة، ترك السياسة بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر عام ١٩٧٠ ليتفرغ للتأليف . امين هويدي البيرو سترويك و حرب الخليج الاولى ، دار الشروق ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٧ ، ص ١٢ وما بعدها .

(٢٨) كاظم حبيب ، الاستبداد والقوة في العراق ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص ٤٠٧-٤٠٨ .

(٢٩) الأهرام ، العدد ٢٧٩٥٨ في ٢٨ حزيران ١٩٦٣.

(٣٠) الأهرام ، العدد ٢٧٩٤٥ في ١٥ حزيران ١٩٦٣ .

تطور العلاقات العراقية - المصرية ١٩٥٨-١٩٦٨ في الصحافة العراقية (المشكلة  
الكردية أنموذجاً).....

- (٣١) الطليعة ، صحيفة ، العدد ١٧٩١ في ٢٠ حزيران ١٩٦٣ .
- (٣٢) الطليعة ، العدد ١٧٩٣ في ٢٣ حزيران ١٩٦٣ .
- (٣٣) الوثائق العربية لعام ١٩٦٥، ص ٣٢٠ ؛ الاهرام العدد ٢٨٠٢٤ في ٢ ايلول ١٩٦٣ .
- (٣٤) الجماهير ، العدد ٢٢٩ في ٩ تشرين الاول ١٩٦٣ ؛ عبد الكريم فندي ، فصول من  
ثورة ١ ايلول في كردستان العراق ، دهبوك ، ١٩٩٥، ص ٦٤-٦٩ .
- (٣٥) مقابلة مع مسعود محمد في ٢٦/١٠/١٩٩٤ مقتبس عن : حنان عبد الكريم خضر  
الألوسي ، العلاقات السياسية العراقية - المصرية بين عامي ١٩٥٨-١٩٦٨ (دراسة  
تاريخية ) اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية - ابن رشد ، جامعة بغداد  
١٩٩٥ .
- (٣٦) المصدر نفسه .
- (٣٧) أحمد حمروش ، قصة ثورة ٢٣ يوليو - عبد الناصر والعرب ، ج ٣ ، المؤسسة العربية  
للدراسات والنشر ، دت ، ص ١٨٠ .
- (٣٨) دار الكتب والوثائق ، وثائق السفارة العراقية في القاهرة ، الملف ١/٢ ، و ٣٩، ص ٤٣٥ .
- (٣٩) حامد محمود عباس ، المشكلة الكردية في الشرق الاوسط ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ،  
١٩٩٢، ص ٢١٠
- (٤٠) الاهرام، العدد ٢٨١٢٣ في ١٠ كانون الأول ١٩٦٣ ؛ أمين هويدي ، المصدر السابق  
، ص ٢٢٤ .
- (٤١) الاهرام، العدد ٢٨١٢٣ في ١٠ كانون الأول ١٩٦٣ ؛ أمين هويدي ، المصدر السابق  
، ص ٢٢٤ .
- (٤٢) الجريدة ، صحيفة ، العدد ٤٢٣٢ في ٢٤ أيلول ١٩٦٦ .
- (٤٣) الوثائق العربية لعام ١٩٦٥ ، ص ٢٢٠؛ الجمهورية العدد ٦٧ في ١٠ شباط ١٩٦٤ .
- (٤٤) الجمهورية ، العدد ٦٨ في ١١ شباط ١٩٦٤ ؛ نزار اغري ، كاكا والجدار ، الاكراد بين  
منازلة الجدران وتفتيتها ، دار الحرية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٦ ، ص ٢٦٣ .

تطور العلاقات العراقية - المصرية ١٩٥٨-١٩٦٨ في الصحافة العراقية (المشكلة  
الكردية أنموذجاً).....

- (٤٥) الجمهورية ، العدد ١٣٦ في ٤ ايار ١٩٦٤؛ المنار ، العدد ٢٧٢٤ في ٢٨ آيار ١٩٦٤  
؛ الوثائق العربية لعام ١٩٦٤ ، المصدر السابق ، ص ١٧ .
- (٤٦) الوثائق العربية لعام ١٩٦٤ ، المصدر السابق ، ص ١٧- ١٨ .
- (٤٧) هادي خماس ، الحكومة الوطنية ومشكلة الشمال ، منشورات الجمهورية للطباعة  
١٩٦٥ ، ص ٣٥-٣٦ .
- (٤٨) الجمهورية ، صحيفة ، العراق ، العدد ٤٥٦ في ٦ نيسان ١٩٦٥ .
- (٤٩) ولد عبد الرحمن البزاز عام ١٩١٣ في بغداد ، تخرج من كلية الحقوق عام ١٩٣٥  
شارك في ثورة مايس ١٩٤١ ، شغل منصب سفير العراق في الجمهورية العربية  
المتحدة بعد نجاح انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ ، أصبح نائب لرئيس الوزراء  
وزيرا للخارجية والنقط وكالة في عام ١٩٦٥ - أصبح رئيساً للوزراء في عهد عبد  
السلام محمد عارف وعبد الرحمن محمد عارف استقال من منصبه وتوفي في ٢٨  
حزيران ١٩٧٣ محمد كريم المشهداني ، عبد الرحمن البزاز ودوره الفكري والسياسي  
حتى ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية (ابن رشد  
) ، جامعة بغداد ، ١٩٩٢ ، ص ٦-١٣ ؛ حميد المطيعي اعلام العراق في القرن  
العشرين ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٦٦ ، ص ١٤ .
- (٥٠) عبد الرحمن محمد عارف ، عسكري وسياسي ولد عام ١٩١٨ وهو شقيق الرئيس عبد  
السلام محمد عارف ، أصبح رئيساً للجمهورية العراقية ، بعد وفاة شقيقه في نيسان  
١٩٦٦ وبقي يحكم العراق حتى تموز ١٩٦٨ ، اذ اطاح به حزب البعث العربي  
الاشتراكي بثورته التي حدثت في صبيحة ١٧ تموز عام ١٩٦٨ .
- عبد الوهاب الكيالي وكامل الزهيري ، الموسوعة السياسية ، المجلد الخامس ، بيروت  
١٩٨٦ ، ص ٣٧٢ .
- (٥١) العمل ، صحيفة ، العدد ٦٠٨٢ في ١٨ كانون الثاني ١٩٦٦ .
- (٥٢) البلد ، العدد ٥٠٨ في ٢٠ كانون الثاني ١٩٦٦ .
- (٥٣) الجمهورية ، صحيفة ، مصر ، العدد ٢١٣٢ في ٢٥ آذار ١٩٦٦ .

تطور العلاقات العراقية - المصرية ١٩٥٨-١٩٦٨ في الصحافة العراقية (المشكلة الكردية أنموذجاً).....

- (٥٤) الجمهورية، العراق، العدد، ٨١٣، في ١٤ نيسان ١٩٦٦.
- (٥٥) عبد الرحمن قاسموا، كردستان والأكراد، دراسة سياسية واقتصادية، ترجمة ثابت منصور، دار الروائع، بيروت، ١٩٦٩، ص ٢٨٧.
- (٥٦) G.Solomon .the Kurdish National struqqle in Iraq ,1967 ,p, 11.
- (٥٧) هادي رشيد الجاويشي، مشاكل العراق الداخلية مع الأيام، مطبعة الاعظمي، بغداد ١٩٦٧ ص ٤٠.
- (٥٨) البلد، صحيفة، العدد ٦٣٦ في ٢٩ حزيران ١٩٦٦.
- (٥٩) الثورة العربية، العدد ٦١٦ في ٧ تموز ١٩٦٦.
- (٦٠) الجمهورية، العدد ٨٨٦ في ٣٠ حزيران ١٩٦٦ - والاطلاع على المواد الأخرى من البيان ينظر المصدر نفسه.
- (٦١) النهضة، العدد ١١٨ في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٦٦.
- (٦٢) محمود الدرة، القضية الكردية، بغداد، ١٩٦٦، ص ٤١٠.
- (٦٣) صلاح الخرسان، المصدر السابق، ص ١٤٦.
- (٦٤) التآخي، صحيفة، العدد ٣٠ في ١٦ مايس ١٩٦٧.
- (٦٥) التآخي، العدد ٧٠ في ١١ تموز ١٩٦٧.
- (٦٦) سعد ناجي، المصدر السابق، ص ١٣٤.

تطور العلاقات العراقية - المصرية ١٩٥٨-١٩٦٨ في الصحافة العراقية (المشكلة  
الكردية أنموذجاً).....

---

---

**العالم والمحدث والامام العابد  
عبد الله بن المبارك  
المتوفى ( سنة ١٨١ هـ - ٧٩٧ م )**

**د. وفاء عبد الجبار عمران  
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد  
قسم التاريخ**



العالم والمحدث و الامام العابد  
عبد الله بن المبارك المتوفى ( سنة ١٨١ هـ - ٧٩٧ م )

د.وفاء عبد الجبار عمران

## Conclusion

Khurassan and Marrow are considered the most famous Islamic cities for their scholars and sciences and they both became a passage for the other countries around the world .Thus, Abdullah bin Al-Mubarek was one of those scholars who was characterized by his social ,ethical, scientific, and cultural traits in his life. Such an apathetic scholar and a generous man had suffered much in his life's stages from childhood till old age ,but he kept on struggling till he managed to become an educated person .

Abdullah bin Al-Mubarek was one of the modernizers who was a remarkable figure in Prophetic Tradition as admitted by other scholars and jurists .Such status reached by this scholar resulted from instructing from other sheiks , and later on had his own countless number of students to the degree that he was highly praised by famous poets in his time .

The types of poems written by Abdullah bin Al-Mubarek had its own unique effect ,utilizing poetry to deal with different aspects of life ,composing poems on the family of the Prophet Mohammed (Peace Be Upon Them) .

His writings,as shown from their titles, had mostly tackled the educational ,cultural, and ascetical aspects ,and

also on society. reformation .Finally, his death was so painful for so many people whom they knew him closely or in terms of his valuable writings ,spending most his life as struggler and scholar .

### المقدمة : -

لقد عد العالم العربي و المشرق الاسلامي من اهم الساحات العلمية التي اخرجت كفاءات علمية ، وعلماء وشيوخا كانوا ذوي تاثير كبير في المنطقة العربية خاصة والعالمية عامة .

في بداية الامر احب الاشارة الى ان سبب اختياري لهذا الموضوع قدرتي على اهتمامي الخاص بالشخصيات العلمية العظيمة والكبيرة ، ولكون ابن المبارك احد هذه الشخصيات والذي يعد من العلماء الاتقياء ، الذين اضافوا الكثير للعلم و ارفدت المكتبات بعلمهم ومولفاتهم ، وبما انجزه و اخرجه من بين يديه من التلاميذ كالغزالي والمولفات وغيرها

ولايفوتني ان اذكر ان اهمية هذا الموضوع مثل اهمية اي موضوع اخر يدور حول شخصية لا تقتصر على كونة عالم فقط وانما على مدى ما قدمه لتلاميذه و للعلماء في عصره ولمولفاته التي كانت خير دليل على حجم قدرة هذا العالم في كتاباته.

ولكل بحث صعوبات اكيدة ، والامر لا يخلو من هذا ، الا ان متعه الباحث في استقصاء الحقائق و معرفة النتائج المثلى لاي بحث او موضوع تقلل لديه مشقة العناء والمصاعب

و عليه فقد تناولت في بحثي هذا عدة موضوعات قد تم تقسيمها على شكل عناوين عديدة لاحتواء المعلومات ولابتعاد عن تشتيت فكرة القارئ .  
لذا اقتضيت طبيعة البحث ان اتناول في المقدمة سيرة ابن المبارك وحياته واهم اقوال العلماء فيه واراءهم به ، ثم تطرقت علمه وتقواه ، وشيوخه و تلاميذه ثم مولفاته وأشعاره وانتهاء بوفاته .  
وكان قد وصفه الذهبي في مولفاته بشيخ خراسان او شيخ الاسلام ، وهي القاب منحت له لقوة علمه وعلو شأنه.

#### حياته ( اسمه ، نسبه ، سيرته ) :

هو عبد الله بن المبارك ابن واضح ابو عبد الرحمن الحنظلي التركي المروزي ، وهو من اصل تركي فارسي ، الامام شيخ الاسلام وخراسان عالم زمانه وامير الاتقياء في وقته الحافظ الفقيه الزاهد الشاعر الغازي ، و المحدث، والمورخ ، والمتصوف المشهور بمرو ، وكان واسع الثراء ، امه خوارزمية وكان الشبه بينهم بينا ، وابوه تركي (١).

ولد في سنة ( ١١٨ هـ - ٧٣٦ م وقيل سنة ١١٩ هـ ٧٣٧ م ) والارجح هو سنة ( ١١٨ هـ - ٧٦٣ م ) ، وذلك لقدم وكثرة من ذكر هذه السنة بينما سنة ( ١١٩ هـ - ٧٣٧ م ) قد انفرد بها مصادر عدة ، وكان قد طلب العلم وهو ابن عشرين سنة روى روايات كثيرة ، وصنف كتبا عديدة ، وكان اقدم شيخ لقيه هو الربيع ابن انس الخراساني ، تحيل ودخل اليه الى السجن ، فسمع منه نحو اربعين حديثا ثم ارتحل الى العراق في سنة ( ١٤١ هـ - ٧٥٨ م ) واخذ عن بقايا التابعين واكثر من الترحال والتطواف في طلب العلم الى ان مات ، وفي

الغزو والتجارة والانفاق على الفقراء وتجهيزهم معه الى الحج<sup>(٢)</sup>، ولقد كان مولى بني عبد شمس من تميم ، وقالوا البعض ولاؤه لبني حنظلة وكان عبدا الرجل تاجر من همدان ، وقد تعلم من استاذه من بني حنظلة ، فكان عبد الله اذا قدم همدان يخضع لوالديه ويعظمهم<sup>(٣)</sup>.

لقد كان خراساني ثقة ثبتا في الحديث ، رجلا صالحا يقول الشعر ، وجامعا للحديث والفقـه و اللغة والفصاحة و الورع والعبادة وايام الناس والشجاعة والسخاء والتجارة والغزو والمحبة عند الفرق ، وقال عنه الفراء : ما اخرجت خراسان مثل هؤلاء الثلاثة : ابن مبارك ( ت ١٨١ هـ - ٧٩٧ م ) والنضر بن شميل ت ( ٢٠٣ هـ - ٨١٨ م ) و قيل ( ٢٠٤ هـ - ٨١٩ م ) ويحيى بن معين ( ت ٢٣٣ هـ - ٨٤٧ م )<sup>(٤)</sup>.

ولقد كان من يراه تفر عينه لرؤيته ، وقيل عنه ما قدم علينا من ناحيتكم مثل ابن المبارك ، وذكر عنه اسماعيل ابن عياش : ما على وجه الارض مثل ابن المبارك ، ولا اعلم ان الله خلق خصلة في خصال الخير الا وقد جعلها في عبد الله بن المبارك ، و كان اصحابه يحبوه من مصر الى مكة ، فكان يطعمهم الخبيص<sup>(\*)</sup> وهو الدهر صائم<sup>(٥)</sup> ، وكان قد خرج ابن المبارك من بغداد ، يريد المصيصة<sup>(\*)</sup> فصحبة الصوفية ، فقال لهم : انتم لكم انفس تحتشمون ان ينفق عليكم ، فقال يا غلام هات الطست ، فالقى عليه منديلا ، ثم قال : يلقي كل رجل منكم المنديل ما معه ، فجعل الرجل يلقي عشرة دراهم ، والرجل يلقي عشرين ، فانفق عليهم الى المصيصة ، ثم قال هذه بلاد حرب فقسم ما بقي ، فجعل يعطي الرجل عشرين دينارا فيقول : يا ابا عبد الرحمن ، انما اعطيت عشرين درهما فيقول : وما تنكر ان يبارك الله للغازي في نفقته<sup>(٦)</sup>.

وكان يقول لولا فضيل ما اتجرت<sup>(٧)</sup>. وهو احد اصحابه وكان قد حثه على العمل في التجارة وقد فعل بكلامه واصبح غنيا من اصحاب رؤوس الاموال . وكان لعبد الله بن المبارك اخوات وكان لابييه المبارك بستان بمرور فنحله عبد الله ( اي اعطاه ) فلما كبر عبد الله و ترعرع وجالس اهل العلم وطلب العلم جاء الى اخواته فقال لهن ان ابانا كان قد صنع امرا لم ينبغ له ان يصنعه نحلني هذا البستان دونكم وليس احد احق ان يخرج اباه مما جعل فيه مني فقد رددت هذا البستان وجعلته ميراثا بيننا ، فقلن له انت في حل وابونا في حل و هو لك كما كان والدنا نحلك ، قال : لا ، ولكنه ميراث بيننا فحللوه : فحللوه ، قال فتزوج عبد الله فولد له ابن فنخلن الاخوات ابن عبد الله حصصهن من البستان قال فمات الغلام فورثه عبد الله فرجع البستان كما كان ابوه نحله.<sup>(٨)</sup>

و روي عن ابيه مبارك انه كان يعمل في بستان لمولاه واقام فيه زمانا ثم ان مولاه جاءه يوما فطلب منه رمانه حامضة و البعض يقول حلوة ، فجاءه مبارك برمانه عكس ما طلب ، فقال له انت ما تعرف الحلو من الحامض قال: لا قال : ولم قال لانك لم تاذن لي فيه ، فوجده كذلك ، فعظم قدره عند مولاه حتى انه كانت له بنت قد خطبت كثيرا ، فقال : له يا مبارك من ترى تزوج هذه البنت فقال : كانوا الجاهلية يزوجون للحسب واليهود للمال و النصرى للجمال وهذه الامة للدين فاعجبه عقله ، وقال لامها مالها زوج غيره فتزوجها فجاءت بعبد الله ، وكان واحد وقته وفيه يقول عمار بن الحسن مادحا:

اذا سار عبد الله من مرو ليلة      فقد سار نورها وجمالها  
اذا نكر الاخيار في كل بلدة      فهم انجم فيها وانت هلالها<sup>(٩)</sup>

وكان قد ورث عبد الله عن ابيه ست مئة الف درهم صامت (\* \* \*) ،  
فانفق في طلب العلم والخير في المواضع اربع مئة الف وستين او خمسين الفا،  
ومات عن تسعين الفا. (١٠)

ويورد لنا ابن الجوزي رواية يقول فيها : كانت دار ابن المبارك بمرو  
كبيرة، فيها صحن الدار نحو خمسين ذراعا في خمسين ذراعا ، فكنت لا تحب  
ان ترى في داره صاحب علم او صاحب عبادة أو رجلا له مروءة وقدر بمرو  
الا ورايته في داره يجتمعون في كل يوم خلق يتذكرون حتى اذا خرج ابن  
المبارك انضموا اليه ، فلما صار ابن مبارك بالكوفة ، نزل في دار صغيرة  
وكان يخرج الى الصلاة ثم يرجع الى منزله لا يكاد يخرج منه ولا ياتيئه كثير  
من الرجال ، فقلت له ايا ابا عبد الرحمن الا تستوحش ها هنا مع الذي كنت  
فيه بمرو فقال انما فررت من مرو من الذي تراك تحبه واحببت ما ها هنا  
للذي اراك تكرهه لي فكنت بمرو لا يكون امرا الا اتوني فيه ، ولا مسالة الا  
قالوا اسالوا ابن المبارك وانا ها هنا في عافية من ذاك (١١)

وكان لكرمه ولصدقته حد لا يوصف ، فيتذكر انه اعطى خمسمائة دينار  
كانت قد خصصها لحجه لامرأة في الكوفة مات زوجها فليس لها ما تطعم  
بناتها الاربعة ، بعد ان كانت تبحث عن الطعام في القمامة ، وعندما رجعت  
للقافلة كان كل من يراه يسلم عليه ويقول له ياابن المبارك ، الم تكن معنا  
فعجب لذلك ، فلما كان الليل اذ رأى في منامه رسول الله (صلى الله عليه  
وسلم) وهو يقول له : ان الله معين ملكا على صورتك يحج عنك كل عام الى  
يوم القيامة ، ويذكر ان الحجيج في كل عام يشاهدون ابن المبارك يحج معهم  
وهو مقيم بالعراق. (١٢)

ولقد كان له من راس المال نحو اربعمائة الف يتاجر بها ، فحيث اجتمع بعالم احسن اليهم ، وكان يكسب من كل سنة مائة الف درهم ينفقها على الفقراء كلها من اهل العبادة والزهد والعلم ، وربما انفق من راس ماله ، ومناقبه وفضائله كثيرة جدا (١٣).

وعليه لا يستبعد امر هولاء العلماء وكرمهم فلم ياخذوا الا العلم والتقوى معهم فكان ما يتاجر به ينفقه على الفقراء واذا ما وجد احدا قد احتاج الى مساعدة قدم له حتى لو كانت من امواله المخصصة له ، اي ينفق من الارباح ويبقى له من القليل الذي عنده ما يستعين به على المعيشة

وفي احدى رحلات حجه راى في طريقه جارية قد خرجت من دار قريبة للقمامة لتأخذ طائر ميت ، فجاء فسألها ، فقالت انا واخي هنا وليس لنا قوت الا ما يلقى على هذه القمامة ، فامر ابن المبارك باعطائها المال من نفقتهم البالغة الف دينار فقال لوكيله خذ عشرين دينار تكفينا الى مرو واعطها الباقي فهذا افضل من حجنا في هذا العام ثم رجع (١٤)

وروي في الروايات ان ابو علي الحسن بن عيسى بن ماسرجس النيسابوري كان قد اسلم على يدي عبد الله بن المبارك وسمع الحديث منه ، اذ تذكر الرواية بان عبد الله راى الحسن وكان من احسن الشباب وجها ، فسأل عنه فقيل انه نصراني ، فقال: اللهم ارزقه الاسلام فاستجاب الله دعوته فيه (١٥)

وكذلك قد عاش من صله ابن المبارك من اهل الخير والعلم ومن امتنع من جوائز الملوك ومنهم الفضيل بن عياض صديقه (١٦)

ويذكر ابن المبارك انه اذا كان وقت الحج ، اجتمع اليه اخوانه من اهل مرو ، فيقولون : نصحبك ، فيقول : هاتوا نفقاتكم ، فياخذ نفقاتهم ، فيجعلها

في صندوق ، ويقفل عليها ، ثم يكتري لهم ، ويخرجهم من مرو الى بغداد ، فلا يزال ينفق عليهم ويطعمهم اطيب الطعام والحلوى ثم يخرجهم من بغداد باحسن زي واكمل مروءة حتى يصلوا الى مدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم) فيقول لكل واحد ما امرك عيالك ان تشتري لهم من المدينة ؟ فيقول كذا وكذا ، ثم يخرجهم الى مكة ، فاذا قضاوا حجهم قال لكل واحد منهم ، ما امرك عيالك ان تشتري لهم من متاع مكة ؟ فيقول كذا وكذا فيشتري لهم ثم يخرجهم من مكة، فلا يزال ينفق عليهم حتى يصيروا الى مرو فاذا وصلوا جصص بيوتهم وابوابهم ، فاذا كان بعد ثلاثة ايام عمل لهم وليمة وكساهم ، فاذا اكلوا وسروا ، دعا بالصندوق ففتحة ودفع الى كل رجل منهم صرته عليها اسمه ، ولقد عمل اخر سفرة لدعوتهم اذ قدم الى الناس خمسة و عشرين خوانا فالودج ( \* \* )

وكان قد جاء رجل الى ابن المبارك ، فساله ان يقضي دينا عليه ، فكتب الى وكيل له ، فلما ورد عليه الكتاب ، قال له الوكيل : كم الدين الذي سألته قضاءه ؟ قال سبع مائة درهم ، واذا عبد الله قد كتب له ان يعطيه سبعة الاف درهم ، فراجعه الوكيل ، وقال : ان الغلات قد فنيت ، فكتب اليه عبد الله ان كانت الغلات قد فنيت ، فان العمر ايضا قد فني ، فاجز له ما سبق به قلمي. (١٨)

ولقد وردت هذه الروايه بشيء من الاختلاف عند البعض من المؤلفين الا اني اوردت من كانت اكثر شيوعا عنهم .

وتذكر لنا الروايات انه كان كثير الاختلاف الى طرسوس ( \* \* \* \* ) وكان ينزل الرقة في خان ، وكان هناك شاب يخلف اليه ويقوم بحوائجه ويسمع

منه الحديث فقدم عبد الله مرة فلم يره فخرج في النفير اي الحرب مستعجلا ،  
فلما رجع من غزوته سأل عن الشاب ، فقالوا : محبوس على عشرة الاف  
درهم ، فاستدل على الغريم ، ووزن له عشرة الاف ، وحلفه الا يخبر احدا ما  
عاش ، فاخرج الرجل ، وسرى ابن المبارك وقيل له عبد الله بن المبارك كان  
ها هنا ، فلحقه الفتى حتى وجده ، فقال له : يا فتى اين كنت ؟ لم ارك ، قال :  
يا ابا عبد الرحمن كنت محبوسا بدين ، قال : و كيف خلصت ؟ قال : جاء  
رجل فقضى ديني ولم اعلم ، قال : عبد الله فاحمد الله ، ولم يعلم الرجل الا  
بعد موت عبد الله ، وكان قد فك الدين لصديق اخر له في الكوفة<sup>(١٩)</sup>.

وكان بعضهم يقول لابن مبارك من اهل العلم ، انت تامرنا بالزهد و التقلل  
والبلغة و نراك تاتي بالبضائع من بلاد خراسان الى البلد الحرام ، كيف ذا ؟  
فقال لهم انما افعل ذا لاصون وجهي ، واكرم عرضي ، واستعين به على  
طاعة ربي ، فقيل له يا ابن المبارك ما احسن ذا ان تم ذا<sup>(٢٠)</sup> ، اذ كان ربحه  
ياتي من فرق السعر وهو يشبه الاستيراد والتصدير وهو عمل التاجر الناجح  
وكان قد ذكر بانه عوتب فيما يفرق من المال في البلدان دون بلدة ، قال :  
اني اعرف مكان قوم لهم فضل و صدق ، طلبوا الحديث ، فاحسنوا طلبه  
لحاجة الناس اليهم ، احتاجوا ، فان تركناهم ضاع علمهم ، وان اعناهم بثوا  
العلم لامة محمد (صلى الله عليه وسلم) ، ولا اعلم بعد النبوة افضل من بث  
العلم<sup>(٢١)</sup>

وكان ابن مبارك اذا خرج الى مكة يخاطب نفسه في كل مرة يخرج فيها  
للحج ويقول :

بغض الحياة و خوف الله اخرجني وبيع نفسي بما ليست له ثمننا

اني وزنت الذي يبقى ليعده له ما ليس يبقى فلا والله ما اتزنا<sup>(٢٢)</sup>  
وكان يتصدق لمقامه ببغداد عن كل يوم بدينار<sup>(٢٣)</sup> ، وكان يحج عاما  
ويغزو عاما وداوم على ذلك خمسين سنة<sup>(٢٤)</sup> و قد عد عبد الله بن المبارك من  
التقات والاتباع والاثبات في الروايات بخراسان حيث كان احد الائمة فقها  
وفضلا وشجاعة كما نجده ممن رحل وجمع وصنف وحدث وحفظ وذاكر ولزم  
والورع والصلابة في الدين والعبادة الدائمة مع حسن العشرة والادب الى ان  
مات منصرفا من طرسوس<sup>(٢٥)</sup>.

ويذكر من كراماته ، انه مر ذات يوم برجل اعمى ، فقال : اسالك ان  
تدعو الله ان يرد علي بصري ، قال : فدعا الله فرد عليه بصره ، وعن امانته،  
ذكر انه استعار قلما بارض الشام فذهب ونسي ان يرده لصاحبه ، فلما قدم  
مرو ونظر فاذا هو معه ، فرجع الى ارض الشام حتى رده الى صاحبه ، فقد  
كان اماما يقتدى به ، ومن اثبت الناس<sup>(٢٦)</sup>.

ولقد كان يرحل اليه العديد من طلاب العلم وهو في خراسان<sup>(٢٧)</sup> ، وعليه  
فان ابن المبارك قد جمع العلم والتجارة اذ يقول " لولا خمسة ما اتجرت ، ابن  
عليه و الثوري وابن عيينة والفضيل بن عياض ومحمد بن السماك"<sup>(٢٨)</sup>.

وكان قد اقام بالشام ثلاث سنين ولانعلم احدا كان اطلب منه للحديث ، وان  
كان احد طلب العلم ابن المبارك اطلب منه<sup>(٢٩)</sup> ، ولقد كان يكثر الجلوس في  
بيته فقيل له الا تستوحش فقال كيف استوحش ، وانا مع النبي (صلى الله عليه  
وسلم)<sup>(٣٠)</sup> وعلى هذا ، فابن المبارك العالم والحافظ والفقير قد اجتمعت فيه  
جميع خصال العلم حتى عرف السنن ، ورحل الى جميع البلدان في طلب

العلم، وكان شجاعا يبارز الابطال في اعلاء كلمة الله ونشر الاسلام ، واديبا يقول الشعر وسخيا بما يملك (٣١) .

وكان قد اتهم باعتناقه المرجئة لكنه براء نفسه ، وقال : انا خالفت المرجئة في ثلاثة اشياء ، فانهم يزعمون الايمان قول بلا عمل وانا اقول هو قول وعمل ، ويزعمون ان تارك الصلاة لا يكفر ، وانا اقول انه يكفر ، ويزعمون ان الايمان لا يزيد ولا ينقص ، وانا اقول يزيد وينقص ، وعنه قال انا لنحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع ان نحكي كلام الجهمية (٣٢) ، وكان ابن المبارك يكره شرب النبيذ ، وقد حرمه وخالف فيه رأي المشايخ و اهل البصرة (٣٣) .

اما عن جهاده فقد كان كثيرا ما يحمل السلاح في سبيل الله و التقرب منه، فقد كان يقضي جل اوقاته في سبيل الجهاد اذ كان يقاتل ويبلي بلاء حسنا ، فاذا جاء وقت القسمة غاب ، فقيل له في ذلك ، فقال : يعرفني الذي اقاتل له (٣٤) .

ويرد عن عبده بن سليمان المروزي قال : كنا في سرية مع عبد الله بن المبارك في بلاد الروم ، فصادفنا العدو ، فلما التقى الصفان خرج رجل من العدو ، فدعا الى البراز فخرج اليه رجل فقتله ثم اخر ثم اخر حتى دعا الى البراز فخرج اليه رجل فطارده ساعه فطعنه فقتله فازدحم اليه الناس وكنت معهم فاذا هو ملثم وجهه بكمه ، فاذا عبد الله بن المبارك (٣٥) .

ومما يبدو عليه بان اغلب حروبه ومعاركه لا تذكر فيها سنه الغزو ، رغم انه قد تناولتها العديد من المصادر الا انهم لا يشيرون للسنة .

ويذكر ابن المبارك قال خرجت الى الجهاد ومعى فرسى فبينما انا بالطريق  
صرع الفرس ، فمر بي رجلا حسن الوجه طيب الرائحة ، فوضع يده على  
جبهة الفرس فانقض الفرس وقام ، فاذا هو الخضر عليه السلام <sup>(٣٦)</sup> .  
وكان لديه مولى و غلام اسمه سفير او سقير حسب ما ذكر يصحبه في  
اسفاره ، وكانت له حكايات لطيفة معه وعنه <sup>(٣٧)</sup> .

### علمه وتقواه :

وصف ابن المبارك في الحديث بانه امير المؤمنين في الحديث ، وسئل،  
هل تحفظ الحديث ؟ فتغير لونه ، وقال : ما تحفظت حديثا قط ، انما اخذ  
الكتاب فانظر فيه فما انتهيته علق بقلبي <sup>(٣٨)</sup> .

ويروى ان صخر صديق ابن المبارك ، قال : كنا غلمانا في الكتاب ،  
فمررت انا وابن المبارك برجل يخطب ، فخطب خطبة طويلة ، فلما فرغ ، قال  
لي ابن المبارك قد حفظتها فسمعه رجل من القوم فقال : هاتها ، فاعادها ، وقد  
حفظها ، وكان ابوه قد قال له يوما : لئن وجدت كتبك لاحرقنها ، فقال ابن  
المبارك ، وما علي من ذلك وهي في صدري <sup>(٣٩)</sup> وهذا لعمرى دليل على قدرته  
وحفظه السريع حتى لا يفوته شيء مما يسمعه .

وهو القائل حملت العلم عن اربعة الاف شيخ فرويت عن الف شيخ قال  
العباس فتتبعهم حتى وقع لي ثمان مئة شيخ له ، وكان حبيب الجلال قد  
سأل ابن المبارك : ما خير ما اعطي الانسان ؟ قال : غريزة العقل ، قلت :  
فان لم يكن ؟ قال : حسن ادب ، قلت : فان لم يكن ؟ قال : اخ شقيق  
يستشيره ، قلت فان لم يكن ؟ قال : صمت طويل ، قلت : فان لم يكن ، قال :  
موت عاجل <sup>(٤٠)</sup>

وكان لابن مبارك من الحكم والمواظب والتوجيهات الكثيرة المتمثلة باقواله وعلمه ما ساورده جانباً منه ، اذ قال في الحث على عدم احتكار العلم : من بخل بالعلم ، ابتلى بثلاث : اما موت يذهب علمه ، و اما ينسى ، واما يلزم السلطان فيذهب علمه ، وقال : اول منفعة العلم ان يفيد بعضهم بعضاً ، وقال رب عمل صغير تكثره وتعظمه النية ، ورب عمل كثير تصغره النية <sup>(٤١)</sup>، وكان يقول من استخف بالعلماء ، ذهب اخرته ، ومن استخف بالامراء ذهب دنياه ، ومن استخف بالاخوان ذهب مروته <sup>(٤٢)</sup>، وقد كانت له من اعمال الفروسية والمروءة ما لم تحد و توصف .

وكان ابن المبارك من اعلم وافضل الناس حتى تم تفضيله على سفيان الثوري ، اذ كان راساً في العلم ، والذكاء والشجاعة والجهاد والكرم <sup>(٤٣)</sup> وكان قد جمع العلم و الحديث والفقهاء والادب والنحو و اللغة والشعر و ايام الناس والشجاعة والتجارة والسخاء والمحبة عند الفرق وفصاحة العرب مع قيام الليل والعبادة ، وقال الفضيل بن عياض عنه ورب هذا البيت ما رات عيناى مثل ابن المبارك فهو سيد من سادات المسلمين <sup>(٤٤)</sup>

وكان ابن المبارك قد امر أهل مرو بعد رجوعه من الحج اذا ما اختلفوا في امر ما بجواز الاجتهاد كما في امر قبله مسجد دمشق <sup>(٤٥)</sup> اذا ما كان هناك خطأ احياناً

وذكر انه قد اجتمع من اصحاب ابن المبارك ، وعددوا خصال ابن المبارك فقالوا : جمع العلم والفقهاء والادب والنحو واللغة والزهد و الفصاحة والشعر وقيام الليل والعبادة والحج والغزو والشجاعة والفروسية والقوة و السلامة في رايه وترك الكلام فيما لايعنيه والانصاف وقلة الخلاف على اصحابه <sup>(٤٦)</sup>

وكان يقول من صفات العالم الصدق ، اذ قال خصلتان من كانا فيه نجا ،  
الصدق ومحبة اصحاب الرسول (صلى الله عليه وسلم) <sup>(٤٧)</sup> ، وكذلك قال من  
طلب العلم تعلم العلم ومن تعلم العلم خاف من الذنب ومن خاف من الذنب  
هرب منه ومن هرب من الذنب نجا من الحساب <sup>(٤٨)</sup> وكان يقول اول منفعة  
الحديث او العلم ان يفيد بعضهم بعضا ، <sup>(٤٩)</sup> وقال احب الصالحين ولست  
منهم وابغض الطالحين وانا شر منهم ثم انشأ عبد الله يقول :-

الصمت أزين بالفتى	من منطق في غير حينه
والصدق اجمل بالفتى	في القول عندي من يمينه
وعلى الفتى بوقاره	سمه تلوح على جبينه
فمن الذي يخفي عليك	اذا نظرت الى قرينه
رب امرئ متيقن	غلب الشقاء على يقينه
فأزاله عن رأيه	فابتاع دنياه بدينه <sup>(٥٠)</sup>

ومن اقواله الدالة على علمه و تقواه ايضا : -

اذا غلبت محاسن الرجل على مساوئه لم تذكر المساوى ، واذا غلبت  
المساوى على المحاسن لم تذكر المحاسن ، وقال عجبت لمن يطلب العلم كيف  
تدعوه نفسه الى مكرمه <sup>(٥١)</sup>

ومن مقولاته العلمية ايضا : لن يخلو المؤمن من ثلاثة : " من نفس تدعوه  
وشيطان يبغيه ومنافق يحسده " <sup>(٥٢)</sup>

وسئل كم تكتب ؟ قال : لعل الكلمة التي انتفع بها لم اكتبها بعد ، وقيل له  
والتواضع؟ قال : التكبر على الاغنياء ، وقال له احدهم اوصني قال : اعرف

قدرك ، وقال ايضا لان اتصدق بدرهم من حلال احب الي من ان اتصدق  
بستين درهما وقيل مائة الف حتى بلغ تسعمائة الف من شبهه (٥٣).

وكان يقول اكثركم علما ينبغي ان يكون اشدكم خوفا ، وقال للفضيل  
استعد للموت وما بعد الموت ، قال الفضيل فشقق علي شهقة فلم يزل  
مغشيا عليه طول الليل (٥٤)

ويروى انه ذكر اربع كلمات انتخب من اربعة الاف حديث "لا تتقن بامرأة،  
ولا تغترن بمال ، ولا تحمل مالا تطيق ، وتكلم من العلم ما ينفحك فقط " (٥٥)،  
وهذه الكلمات والمقولة لا نستطيع ان نعلم وانما تخصص لحالات معينة .

وكان ابن المبارك اذ ما خرج من خراسان الى بغداد لا ياكل وحده (٥٦)،  
وهو دليل زهده فقد صاحب الفقراء واهل العلم وجعل غذاءه من العلم وليس  
الطعام فكان يشارك الجميع باكله لكن احيانا لا يشارك الجميع بعلمه الا من  
رغب بذلك وقال ابن المبارك جمعت العلماء فليس فيما جمعت احب الي من  
علم الفضيل بن عياض وقال : ما اعياني شي كما اعياني اني لا اجد احا  
في الله عز وجل (٥٧) وكما هو معروف بان ابن المبارك من العلماء المشهورين  
وكان قد عد من الرجال الستة (٥٨) وكذلك عد من العلماء والفقهاء الذين يعتمد  
عليهم برايه في تحديد واختيار الفقهاء والاولئ من ذوي العلم المعروفين (٥٩)  
وهو دليل اعتماد رايه في بعض قضايا العلم واتخاذ بعض القرارات .

ومن اقواله ايضا : ان البصراء لا يأمنون من اربع خصال ، ذنب قد  
مضى لا يدري ما يصنع الرب فيه ، وعمر قد بقي لا يدري ماذا فيه من  
الهلكات ، وفضل قد اعطي لعله مكر واستدرج ، وضلالة قد زينت له فيراها

هدى ومن زيغ القلب ساعة اسرع من طرفه عين قد يسلب دينه وهو  
لايشعر<sup>(٦٠)</sup>.

وكان محبا للعلم والشعر اذ كان يقول ان اول العلم النية ، ثم الاستماع ثم  
الفهم ثم العمل ثم الحفظ ثم النشر ،<sup>(٦١)</sup> وقال طلبت الادب ثلاثين سنة ،  
وطلبت العلم عشرين سنة ، وكانوا يطلبون الادب اذ كاد الادب ان يكون تُلثي  
الدين<sup>(٦٢)</sup> ، ووصفه خالد بن المعمر اذ قال : شبهت ابن المبارك بالمسك كلما  
حركته نجد منه ريحا طيبة<sup>(٦٣)</sup>.

وكان ابن المبارك كثير الندم على اوقات قضاها في امور بعيدة عن  
التعبد والغزو والسرايا ، فكان يقول " انا لله وانا اليه راجعون على اعمار  
أفئيناها ، وليال وايام قطعناها في علم الخلية و المرأة والبرية وتركنا هاهنا  
ابواب الجنة مفتوحة"<sup>(٦٤)</sup>، وكان اذ اراد ان يصلي العصر اتى مسجد المصيصة  
- مسجد الجامع - فاستقبل القبلة بذكر الله و لم يكلم احدا حتى تغرب  
الشمس<sup>(٦٥)</sup>.

وعليه فان انقطاعه بصلاته عن العالم لاتصاله برب العالمين ، انما يدل  
على خشوعه وزهده .

وكان قد وصفه المؤلفين وصنفه ضمن طبقات وجدت في ذلك الزمان  
كدرجات تميز بين عالم واخر فوضعه الذهبي ضمن الطبقة الثالثة<sup>(٦٦)</sup> بينما  
نجد بعضه يضعه ضمن العلماء الجهادة بخراسان من الطبقة الثانية<sup>(٦٧)</sup> ، اما  
ابن خياط فقد اشار الى انه من الطبقة الرابعة<sup>(٦٨)</sup>

### شيوخه وتلامذته :

كان عبد الله ابن المبارك قد سمع كثيرا من المشايخ سأوردهم كلا  
حسب سنة وفاته

على النحو الاتي :- سليمان التيمي أو التميمي ت ( ١٤٣ هـ - ٧٦٠ م )  
وعاصم الاصول ت ( ١٤٢ هـ - ٧٥٩ م ) وحميد الطويل ت ( ١٤٢ هـ -  
٧٥٩ م ) وهشام ابن عروه ت ( ١٤٦ هـ - ٧٦٣ م ) والجريدي ت ( ١٤١ هـ  
- ٧٥٨ م ) واسماعيل بن ابي خالد ت ( ١٤٥ هـ - ٧٦٢ م ) - و الاعمش  
ت ( ١٤٨ هـ - ٧٦٥ م ) وبريد بن عبد الله بن ابي برده ت ( ١٤١ هـ -  
٧٥٨ م ) و خالد الحذاء ت ( ١٤١ هـ - ٧٥٨ م ) ويحيى بن سعيد الانصاري  
ت ( ١٤٣ هـ - ٧٦٠ م ) وعبد الله بن عون ت ( ١٥١ هـ - ٧٦٨ م )  
وموسى بن عقبة ت ( ١٤١ هـ - ٧٥٨ م ) واجلح الكندي ت ( ١٤٥ هـ -  
٧٦٢ م ) و حسين المعلم ت ( ١٥٠ هـ - ٧٦٧ م ) وحنظلة السدوسي ( لم  
اجد سنة وفاته ) و حياة بن شريح المصري ت ( ١٥٨ هـ - ٧٧٤ م )  
وكهمس ت ( ١٤٩ هـ - ٧٦٦ م ) و الاوزاعي ت ( ١٥٩ هـ - ٧٧٥ م )  
وابي حنيفة ت ( ١٥٠ هـ - ٧٦٧ م ) وابن جريج ت ( ١٥٠ هـ - ٧٦٧  
م ) و معمر ت ( ١٥٣ هـ - ٧٧٠ م ) والثوري ت ( ١٦١ هـ - ٧٧٧ م )  
وشعبة ت ( ١٦٠ هـ - ٧٧٦ م ) وابن ابي ذئب ت ( ١٥٩ هـ - ٧٧٥ م )  
ويونس الايلي ت ( ١٥٩ هـ - ٧٧٥ م ) وحماد بن زيد بن درهم ت ( ١٧٩ هـ  
- ٧٩٥ م ) وحماد بن سلمة ت ( ١٦٧ هـ - ٧٨٣ م ) و مالك بن انس ت  
( ١٧٩ هـ - ٧٩٥ م ) والليث ت ( ١٧٥ هـ - ٧٩١ م ) وابن لهيعة ت ( ١٧٤  
هـ - ٧٩٠ م ) وهشيم ت ( ١٨٣ هـ - ٧٩٩ م ) واسماعيل بن عياش ت

العالم والمحـدث و الامام العابد عبد الله بن المبارك المتوفى  
(سنة ١٨١ هـ - ٧٩٧ م).....

١٨٢ هـ - ٧٩٨ م ) و ابراهيم بن سعد ت ( ١٨٤ هـ - ٨٠٠ م ) وزهير ت ( ١٦٢ هـ - ٧٧٨ م ) و ابا عوانة ت ( ١٧٦ هـ - ٧٩٢ م ) و ابن عيينة ت ( ١٩٨ هـ - ٨١٣ م ) و بـقية بن الوليد ت ( ١٩٧ هـ - ٨١٢ م ) و خلق كثير و صنف التصانيف النافعة والكثيرة وله من الحد يث نحو من عشرين الف حديث (٦٩)

وكان قد اخذ عن سفيان بن سعيد بن مسروق ت ( ١٦١ هـ - ٧٧٧ م ) و قال فيه الكثير ، اذ قال ابن المبارك كتبت عن الف ومائة شيخ ما فهم افضل من سفيان ، و قال لا اعلم على وجه الارض اعلم من سفيان (٧٠) ، و قال الذهبي حدث عنه خلق لا يحصون من الاقاليم ، فانه من صباه ما فتر عن السفر (٧١).

و اما تلامذته فقد حدث عنه كثيرا من اهل العراق وخراسان ، و منهم معمر ت ( ١٥٣ هـ - ٧٧٠ م ) و الثوري ت ( ١٦١ هـ - ٧٧٧ م ) و ابو اسحاق الفزاري ت ( ١٨٦ هـ - ٨٠٢ م ) و طائفة من شيوخه وبقية ت ( ١٩٧ هـ - ٨١٢ م ) و عبد الله بن وهب ت ( ١٩٧ هـ - ٨١٢ م ) و عبد الرحمن بن مهدي ت ( ١٩٨ هـ - ٨١٣ م ) و طائفة من اقرانه ، و ابوداود ت ( ٢٠٣ هـ - ٨١٨ م ) و عبد الرزاق بن همام ت ( ٢١١ هـ - ٨٢٦ م ) و يحيى بن سعيد ت ( ١٩٤ هـ - ٨٠٩ م ) و القطان ت ( ١٩٨ هـ - ٨١٣ م ) و عفان ت ( ٢٢٠ هـ - ٨٣٥ م ) و ابن معين ت ( ٢٣٣ هـ - ٨٤٧ م ) و احمد بن حنبل ت ( ٢٤١ هـ - ٨٥٥ م ) و حيان بن موسى ت ( ٢٣٣ هـ - ٨٤٧ م ) و ابو بكر بن ابي شيبة ت ( ٢٣٥ هـ - ٨٤٩ م ) و يحيى بن ادم ت ( ٢٠٣ هـ - ٨١٨ م ) و ابو اسامة ت ( ٢٠١ هـ - ٨١٦ م ) و ابو سلمة المنقري ت ( ٢٢٣ هـ -

٨٣٧ م ) ومسلم بن ابراهيم ت ( ٢٢٢ هـ - ٨٣٦ م ) وعبدان ت ( ٢٢١ هـ - ٨٣٦ م ) والحسن بن الربيع البوراني ت ( ٢٢١ هـ - ٨٣٦ م ) واحمد بن منيع ت ( ٢٤٤ هـ - ٨٥٨ م ) وعلي بن حجر ت ( ٢٤٤ هـ - ٨٥٨ م ) والحسن بن عيسى بن ماسرجس ت ( ٢٤٠ هـ - ٨٥٤ م ) والحسين بن الحسن المروزي ت ( ٢٤٦ هـ - ٨٦٠ م ) والحسن بن عرفة ت ( ٢٥٧ هـ - ٨٧٠ م ) وابراهيم بن مجشر ت ( ٢٥٤ هـ - ٨٦٨ م ) ويعقوب الدورقي ت ( ٢٥٢ هـ - ٨٦٦ م ) وداود بن عبد الرحمن العطار ت ( ١٧٥ هـ - ٧٩١ م ) وسفيان بن عيينة ت ( ١٩٨ هـ - ٨١٣ م ) ومكي بن ابراهيم ت ( ٢١٥ هـ - ٨٣٠ م ) وموسى بن اسماعيل ت ( ٢٢٣ هـ - ٨٣٧ م ) ويعمر بن بشر ت ( ٢٠٤ هـ - ٨١٩ م ) وابو النضر هاشم بن القاسم ت ( ٢٠٧ هـ - ٨٢٢ م ) ويحيى بن معين ت ( ٢٣٣ - ٨٤٧ م ) وامم يتعذر احصاؤهم ويشق استقصاؤهم<sup>(٧٢)</sup>.

وقال احمد بن حنبل ذهبت لاسمع من ابن المبارك ، فلم ادركه وكان قد قدم بغداد فخرج الى الثغر ولم اراه<sup>(٧٣)</sup> ، وقال ابن الاهدل تفقه بسفيان الثوري ومالك بن انس ورى عنه الموطا ، وكان كثير الانقطاع في الخلوات وشديد الورع وكذلك كان ابوه مبارك<sup>(٧٤)</sup>.

وكان ابن المبارك من اصحاب مالك و كان له تأثير كبير بحياته وقاربت وفاته من وفاته اذ توفي بعده بسنتين<sup>(٧٥)</sup> ويذكر انه كثير المجالسة عند مالك فيقول كنت عند مالك وهو يحدثنا ، فلدغته عقرب ست عشرة مرة ، ومالك يتغير لونه ويصبر ولا يقطع حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلما فرغ

من المجلس و تفرق الناس قلت يا ابا عبد الله ، لقد رايت منك اليوم عجبا ،  
قال : انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (٧٦)  
وكان الحسن بن عرفة قد دخل عليه وهو مريض وطلب ان يحدثه فرفض  
لصغر سنه ، اذا كان صبيا لا يفقه ، وذهب لحمام بن زيد ف جاء به الى عبد  
الله بن المبارك فقال له حماد حدثه يا ابا عبد الرحمن فقد يكون اخر من يحدث  
عنك في الدنيا ، وفعلنا كان اخر من حدث عن ابن المبارك قبل وفاته (٧٧) .  
وكان النضر بن محمد المروزي صديقا لعبد الله بن المبارك (٧٨) وكذلك  
ابو عبد الله الفضل بن موسى الشيناني المروزي مولى بني قطيعة من بني زبيد  
من اهل مرو ، وهو من اقران بن المبارك في السن والعلم (٧٩) . وكذلك من  
مدينته مرو ، و رزام بن ابي رزام المطوعي الرزامي كان قد غزا مع ابن  
المبارك واستشهد قبله بسنين (٨٠) ، وكذلك ابو عمرو يعمر بن بشر الداركاني  
الخراساني كان من اصحاب عبد الله ، وحدث عنه ، و ابو الحسن علي بن  
اسحاق السلمي المروزي الداركاني ايضا من اصحاب عبد الله بن المبارك  
وحدث عنه وكان ثقة (٨١) وكذلك كان الفضل بن خالد المروزي أبو معاذ  
المحدث النحوي ممن روى عن ابي المبارك وتوفي سنة ( ٢١١ هـ -  
٨٢٦ م) (٨٢)

وكان لابن المبارك رباط باسمه وكما هو معروف فهو موضع يربط فيه  
الخيال لحفظه من العدو وحتى لا تضيع الاوقاف التي بها ، فكان يسكنه اهل  
العلم منهم ابو مضر محمد بن مضر بن معن المروزي الرباطي من اهل مرو  
ويقال له الرباطي لانه سكن بمرو في رباط عبد الله بن المبارك وكذلك كان  
اعقابه بمرو يتواجدون في هذا الرباط من بعده (٨٣) .

وكذلك كان ابو عمر حفص بن حميد الاكاف الزاهد المروزي من اصحاب  
بن المبارك ، وكان حفص يتحفظ على عبد الله عيوبه فيخبره بها حتى يكون  
عبد الله منزها من العيب ، وكان حفص عند عبد الله بهذه المثابة <sup>(٨٤)</sup>.

وكان الامام البخاري ممن حفظ تصانيف ابن المبارك وهو ابن ست  
عشرة سنة وكان والده قد صافح ابن المبارك <sup>(٨٥)</sup>.

وكان لابن المبارك ايضا مسجد ، درس فيه كثيرا من العلماء كابي حامد  
الاسفراييني كان ممن يدرس فيه وعمره " ٦١ سنة " وكان يحضر تدريسه  
سبعمائة متفقه <sup>(٨٦)</sup> ، وابي عبد الله الحسين بن محمد الطبري الكشفي نزيل  
بغداد بعد موت ابو حامد الاسفراييني ، وابي محمد حبان بن موسى الكشميني  
السلمي وهو ممن روى كتب ابن المبارك وروى عنه الناس <sup>(٨٧)</sup> وكان الخليل  
بن محمد بن عبد الرحمن النحوي ابا محمد النسابوري من الذي سمعوا لابن  
المبارك <sup>(٨٨)</sup> ، فكان ابن المبارك لاياخذ ولايقبل اي اموال من احد الا اذا كافي  
بها ولا ياخذ من السلطان <sup>(٨٩)</sup> وهو دليل على مدى عزته ورفعته نفسه .

وكان من اصحاب ابن المبارك ابو عبد الرحمن علي بن الحسن بن شقيق  
المروزي الشقيقي فقد كان من احفظ الناس لكتب ابن المبارك وسمع منه ايضا ،  
ويذكر انه كان عالما بان المبارك وكتبه وسمع منه كتبه اربع عشرة مرة ،  
وقيل انه كتب الاربعة والعشرين كتابا من كتب ابن المبارك ثم صار شيخا  
ضعيفا لا يمكنه ان يقرأ حتى توفي بمرور <sup>(٩٠)</sup> ، وكذلك كان معاذ بن اسد بن  
ابي شجرة الغنوي ، ابو عبد الله المروزي كاتب ابن المبارك وروى عنه <sup>(٩١)</sup> .

ويحدثنا عبد الله بن المبارك قال قدمت على سفيان الثوري بمكة ، فقلت؟  
ما بك ؟ قال : انا مريض وشارب دواء وفي غمرة فقلت هاتوا بصلة وشفتها

فقلت شـمها فشمها فـعطس وقال : الحمد لله رب العالمين فسكن الغم الذي به  
فقال بخ بخ فقيه وطبيب<sup>(٩٢)</sup>.

وكان عبد الله من اصحاب مالك من اهل المشرق كما ذكرنا سابقا<sup>(٩٣)</sup> ،  
وكان قد وصفه صاحب الحلية بقوله عبد الله بن المبارك " وهو السخي الجواد  
الممهد للمعاد المتزود من الوداد اليق القران والحج والجهاد جاد فساد وروجع  
فزاد ماله مشارك وفعله مبارك وقوله مبارك شاها شاه عبد الله بن المبارك  
رضي الله تعالى عنه وقيل ان التصوف اعتداد لازدياد واستعداد  
وارتياد<sup>(٩٤)</sup> وكان من تلاميذه ابن ابي الدنيا اذ كان مقتنيا لاثـر شيخه ابن  
المبارك فالف في التربية والزهد والرقائق حتى وصلت الى الثلاثمائة  
مصنف<sup>(٩٥)</sup>.

وكان يتخذ من اقوال الائمة عبـرا له فعن محمد بن الحنفية قال " ليس  
بحكيم من لم يعاشـر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له  
فرجا او قال مخرجا قال عبد الله بن المبارك هذا مثلي ومثلك<sup>(٩٦)</sup> وكان له من  
الاصحاب من يقتدي بهم منهم من الاقران ابراهيم بن الادمـ المشهور وذي  
النون المصري ، ومالك بن دينار البصري و شقيق البلخي وامثال غيرهم من  
هؤلاء الكبار<sup>(٩٧)</sup> وكذلك كان لابن المبارك صاحب يدعى حبانـا يحدث عنه<sup>(٩٨)</sup>

#### دوره في الحديث :

كان لعبد الله بن المبارك دور بارز في علوم شتى ، وهذا واضح من تلامذته  
الذين حدث لهم ، ومن مشايخه الذين كانوا خير عون له في سماعه منهم ،  
حتى عد من اكثر العلماء تنوعا في عهده.اذ قال عنه الذهبي " حديثه حجه  
بالاجماع ، وهو في المسانيد والاصول ويقع لنا حديثه عاليا ، وبينه وبينه

بالاجازة العالية ستة انفس" وذكر عنه بان كل حديث لا يعرفه ابن المبارك فنحن منه براء<sup>(٩٩)</sup> ، وكان رجلا يحدث من كتاب ومن حدث من كتاب لا يكاد يكون له سقط كثير وكان وكيع يحدث من حفظه ولم يكن ينظر فيكون له سقط كم يكون حفظ الرجل<sup>(١٠٠)</sup> ارتحل لعدة اماكن لطلب العلم والحديث فمنها الحرمين والشام واليمن والعراق ومصر والجزيرة وخراسان وسمع علما كثيرا وحدث باماكن عدة وكان من الثقات واماما حجه كثير الحديث<sup>(١٠١)</sup> وعن ابن المبارك نفسه يقول : ذاكرني عبد الله بن ادريس السنن فقال : ابن كم انت ؟ فقلت : ان العجم لا يكادون يحفظون ذلك لكني اذكر اني لبست السواد وانا صغير عندما خرج ابو مسلم قال : فقال لي : وقد ابتليت بلبس السواد ، قلت : اني كنت اصغر من ذلك وكان ابو مسلم قد اخذ الناس كلهم بلبس السواد الصغار والكبار<sup>(١٠٢)</sup> وكان في احدى المرات قد اتى ابن المبارك الى حماد بن زيد ، فنظر اليه ، فاعجب به حماد ، فقال له : من اين انت ؟ قال : من اهل خراسان ، من مرو ، قال : تعرف رجلا يقال له عبد الله بن المبارك ؟ قال : نعم فقال : ما فعل ؟ قال هو الذي يخاطبك ، قال : فسلم عليه ورحب به .

وفي رواية اخرى انه حضر عند حماد بن زيد ذات يوم بمجلسه ، فقال اصحاب الحديث لحماد : يا ابا اسماعيل هل تسال ابا عبد الرحمن ان يحدثنا ، فقال : يا ابا عبد الرحمن ، تحدثهم فانهم قد سالوني ؟ قال : سبحان الله ، يا ابا اسماعيل احدث وانت حاضر ؟ فقال : اقسمت عليك لتفعلن ، فقال ابن المبارك : خذوا ، حدثنا ابو اسماعيل حماد بن زيد ، فما حدث بحرف الا عن حماد بن زيد<sup>(١٠٣)</sup> .

ومن ذلك نلاحظ صفة التواضع لدى هذا العالم الذي لم يحدث الا لحماذ  
رغم طلبه منه و بمواففته فكان كل ماحدث به من احاديث هي لحماذ بن زيد  
احتراما له ولمجلسه فلم يتجاوزوه.

وكان عبد الله قد قدم بغداد مرة وحدث بها (١٠٤) الا انه لم يتم الاشارة الى  
سنة قدومه بها وحديثه فيها ويذكر انه عطس رجل عند ابن المبارك ، فقال له  
ابن المبارك : ايش يقول الرجل اذا عطس ؟ قال : الحمد لله ، فقال له ابن  
المبارك : يرحمك الله فعجبنا لحسن ادبه (١٠٥).

وكان يحيى بن ادم يقول : كنت اذا طلبت دقيق المسائل ، فلم اجده في  
كتب ابن المبارك ، ايست منه ، وقال شعيب بن حرب : ما لقي ابن المبارك  
رجلا الا وابن المبارك افضل منه ، وذكر ان ابن المبارك في المحدثين مثل  
امير المؤمنين في الناس او الحديث (١٠٦).

وكان ذات مرة قد قدم هارون الرشيد الى الرقة فانجفل الناس خلف ابن  
المبارك ، وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة ، فاشرفت ام ولد لامير المؤمنين من  
برج من قصر الخشب ، فقالت : ما هذا ؟ قالوا : عالم من اهل خراسان قدم  
الرقة يقال له عبد الله بن المبارك ، قالت : هذا والله الملك لا ملك هارون الذي  
لايجمع الناس الا بشرط واعوان (١٠٧) وكان هارون الرشيد خليفة وعبد الله عالم  
ولكن المقارنة بينهما كبيرة فكم يتجمع من الناس حول عبد الله على خلاف  
هارون الخليفة ، ولا نجد ايضا سنة لقدومهما معا و كان قد تم وصفه لعلمه في  
الحديث اذ قال عنه يحيى ، ما رايت احدا يحدث لله الاسته نفر منهم ابن  
المبارك ، وقال عنه ابن مهدي الائمة اربعة سفيان الثوري توفي سنة ( ١٦١ هـ -  
٧٧٧ م) ومالك بن انس توفي سنة ( ١٧٩ هـ - ٧٩٥ م) وحماذ بن زيد توفي

سنة ( ١٧٩ هـ - ٧٩٥ م ) وابن المبارك المذكور ، وقال عنه ايضا : ما رايت رجلا اعلم بالحديث من سفيان ولا احسن عقلا من مالك ، ولا اقشف من شعبه ، ولا انصح للامة من ابن المبارك . وكان قد سال عبد الرحمن بن مهدي عن ايهما افضل ابن المبارك او سفيان الثوري؟ فقال : ابن المبارك : قلت : ان الناس يخالفونك ، وقال : انهم لم يجربوا ، ما رايت مثل ابن المبارك.<sup>(١٠٨)</sup>.

ونعزز قولنا السابق بهذه الرواية اذ يقول ابن مهدي انه قدم ابن المبارك الى بغداد لبيع دار له ، وكان قد اجتمع اليه اصحاب الحديث فقالوا له : جالست الثوري وسمعت منه وسمعت من ابن المبارك ، فايهما ارجح ؟ قال : لو ان سفيان جهد جهده على ان يكون يوما مثل عبد الله لم يقدر <sup>(١٠٩)</sup>.

وهذا واضح وندمغه بقول لسفيان شخصا اذ كان يقول سفيان عن ابن المبارك : اني لا شتهي من عمري كله ان اكون سنة مثل ابن المبارك، فما اقدر ان اكون ولا ثلاثة ايام من ايام ابن المبارك <sup>(١١٠)</sup>.

وكان في ذلك الوقت قد جاء رجل لسفيان الثوري ليسأله عن مسألة فقال له: من اين انت ؟ فقال : من اهل المشرق ، قال :اوليس عندكم اعلم اهل المشرق؟ قال نعم ، واهل المغرب .

هذا ويحدثنا التاريخ بانه كان في احد الايام فضيل وسفيان ومشيخة جلوسا في المسجد الحرام ، فطلع ابن المبارك من التنية ، فقال سفيان : هذا رجل اهل المشرق فقال فضيل : رجل اهل المشرق والمغرب وما بينهما .ويروى لنا عبد الرحمن بن ابي جميل بانه كنا حول ابن المبارك بمكة ، فقلنا له : يا عالم

المشرق حدثنا وسفيان قريب منا يسمع فقال : ويحكم عالم المشرق والمغرب  
وما بينهما .

وكان كل من يعرفه يترحم عليه ويقول ما خلف بخراسان مثله ولا  
بالعراق<sup>(١١١)</sup> وكان امام فقه عالم وبطل لمعارك عده وقد اخذ الفقه عن ابي  
حنيفة<sup>(١١٢)</sup> وقال العمري عنه : ما رايت في دهرنا هذا من يصلح لهذا الامر  
يعني الامامة الا ابن المبارك اتاني الى منزلي فاقام عندي ثلاثا يسألني ما  
يسألني عنه اهل هذا الدهر فصيح اللسان الا ان اللغة شرقية وقال معتمر بن  
سليمان : ما رايت مثل ابن المبارك تصيب عنده الشئ الذي لا تصيبه عند  
احد، وقيل لابن المبارك : اذا انت صليت لم لا تجلس معنا ؟ قال : اجلس  
مع الصحابة والتابعين انظر في كتبهم واثارهم فما اصنع معكم؟ انتم تغتابون  
الناس ، وعنه ايضا قال : ليكن عمدتكم الاثر ، وخذوا من الراي ما يفسر لكم  
الحديث ، و قال لرجل : ان ابتليت بالقضاء ، فعليك بالاثر،<sup>(١١٣)</sup> وذكر فضاله  
النسائي : كنت اجالس اصحاب الحديث بالكوفة ، فاذا تشاجروا في حديث  
قالوا: مروا بنا الى هذا الطبيب حتى نساله يعنون ابن المبارك ... وكان جرير  
بن عبد الحميد قد حدث عن ابن المبارك ، فقالوا له : يا أبا عبد الحميد ، تحدث  
عن عبد الله ، وقد لقيت منصور بن المعتمر ، فقال : انا مثل عبد الله ،  
احمل علم اهل خراسان و العراق والحجاز واليمن والشام .

وكان يعتز بعلمه من الحديث فيروى لنا انه جاء اليه ، رجل من بني هاشم  
الى عبد الله بن المبارك ليسمع منه : فابى ان يحدثه فقال الشريف لغلामه :  
قم، فان ابا عبد الرحمن ، لا يرى ان يحدثنا فلما قام ليركب جاء ابن

المبارك ليمسك بركابه ، فقال : يا ابا عبد الرحمن تفعل هذا ولا ترى ان  
تحدثني ، فقال : اذل لك بدني ولا اذل لك الحديث (١١٤).

وكان قد اختلف في اول من صنف في الاسلام في عدة دول ومدن ، وكان  
عبد الله ابن المبارك الاول في خراسان ، اذ كان مطمح نظرهم في التدوين  
لضبط القران والحديث ومعانيهما ثم دونوا فيما هو كالوسيلة اليهما . (١١٥)

وكان كثير الجلوس في مجالس العلماء ومصاحبتهم فيذكر لنا يحيى الليثي،  
كنا عند مالك ، فأستؤذن لعبد الله بن المبارك بالدخول فراينا مالكا قد تزحزح له  
في مجلسه واقعه بلصقه ولم يتزحزح مالكا لاحد سابقا ، فكان القارئ يقرأ على  
مالك وهو يسأل ابن المبارك ويجاوبه ، ثم قام فخرج ابن المبارك فاعجب مالك  
بادبه ثم قال مالك : هذا ابن المبارك فقيه خراسان (١١٦) .

وكان منزله سكة صغد بين بخارى و سمرقند اذ كان سلمه بن سليمان يتردد  
عليه بمسكنه وياخذ الحديث عنه وهو معروف على نطاق خراسان عامة (١١٧).

### مولفاته :

لم تفصح كتب التراجم عن مولفات ابن المبارك بشكل واضح وصريح وانما  
استطعت ان استخلصها من خلال بعض الاسطر .

في البداية احب ان اذكر ان الدمشقي كتب عنه وقال انه " قد صنف في  
مناقبه وعد بعضهم ماجمع من خصال الخير فوجدها خمسا وعشرين  
فضيلة" (١١٨) اما مولفاته وان كانت معدودة الا انها غزيرة بمعلوماتها فقد كان  
بن المبارك اذا قرأ كتاب الرقاق يحزن ويقضي وقته بالبكاء لا يتجرى احد منا  
ان يدنو منه ، او يساله عن شيء الا دفعه (١١٩) و اذا قرأ كتاب الزهد كانه قد  
ذبح لا يقدر ان يتكلم (١٢٠) وهو يدل على مدى خشوعه و ايمانه

وكانت من مولفاته المعروفة و المشهورة ايضا الدقائق في الرقائق و يسمى كذلك الرقائق فقط والسنن في الفقه ويرد عند البعض باسم السنن فقط ورقاع او رقاق الفتاوي<sup>(١٢١)</sup> وكذلك الزهد قد تم نشر هذا الكتاب في الهند باسم كتاب الزهد والرقائق تحقيق حبيب الرحمن وقد الاعظمي في دار الكتب العلمية - بيروت<sup>(١٢٢)</sup> .

وكان الذهبي قد اشار لمولف له سماه " قض نهارك باخبار ابن المبارك"<sup>(١٢٣)</sup>، وهو دليل مدى اهتمام علماءنا سابقا باخبار هذا العالم لدرجة ان يقضي العلماء بتأليف كتب تضم طرف ومعلومات جميلة لابن المبارك .  
و ذكر الذهبي ان ابن المبارك قد دون العلم في ابواب متعددة ، منها الفقه والغزو والزهد والرقائق وغير ذلك<sup>(١٢٤)</sup> .

ونجد عددا من المؤلفين يشيرون الى ان ابن المبارك كان قد الف كتاب التاريخ الخاص به وكانوا ينقلون منه بكثرة ويشيرون بقولهم : قال عبد الله بن المبارك في تاريخه<sup>(١٢٥)</sup> وهو الامام المروزي عالم خراسان الذي اول من عرف بالتأليف في تواريخ الرجال<sup>(١٢٦)</sup> ، وكذلك لديه تفسير القران وكتاب الجهاد وكتاب البر والصلة وكتاب اربعين في الحديث ويذكر باسم الاربعين ايضا وهو اول من صنف في هذا المجال ايضا<sup>(١٢٧)</sup> ولقد كان لكتاب البر والصلة من الاهمية حتى اعتمده ابن حجر برواية المعلومات منه<sup>(١٢٨)</sup>  
وكان بن المبارك ايضا اول من صنف والف في كتب الجهاد<sup>(١٢٩)</sup> وكذلك يقول ابن عساكر عنه بانه صنف كتبا كثيرة في ابواب العلم وصنوفه حملها عنه قوم وكتبها الناس عنه<sup>(١٣٠)</sup> .

وكان محبا لكتب العلماء حتى قال فيه يونس بن يزيد لاهل مكة : انما حملت كتبي الى هذا الخراساني يعني عبد الله بن المبارك<sup>(١٣١)</sup> وكان يسمى بـفقيه العرب او خراسان<sup>(١٣٢)</sup> وله مسند ( مخطوط ) حقق<sup>(١٣٣)</sup> ويذكر ان عبدان الامام والحافظ محدث خراسان ابو عبد الرحمن عبد الله بن عثمان بن جبلة كان قد سمع من عبد الله بن المبارك وقد كتب كتب ابن المبارك بقلم واحد<sup>(١٣٤)</sup>.

ونجد ان مؤلفه مسند ابن المبارك ، ويليهِ كتاب البر والصلة هما كتابان في مجلد واحد ، وكان قد تناول ابن المبارك بكتابه المسند مفردات وعناوين عن الفرائض و الكفارات النذور والفتن ، اما كتاب البر والصلة فقد تحدث فيه عن مقام الوالدين وعقوقهما ، وصلة الرحم وكفل اليتيم والصدقة والنفقة وغيرها وهما كتابان محققان يتالفان من ١٩٨ صفحة<sup>(١٣٥)</sup>. واغلب مولفات ابن المبارك كانت تشير الى محاور مشتركة فنجد في كتاب الزهد يشير الى العلم والعبادة ومخافة الله والتواضع والشعور بالذنب وصفة الجنة والنار ، وهو مولف من (١٣١ صفحة ) اما الجهاد ، فقد اشار فيه الى موضوعات الجهاد والصلاة والخوف من الله ويتالف من ( ١٨٥ صفحة ) .<sup>(١٣٦)</sup>

هذا فضلا عن مولفات اخرى ذكرها ابن النديم في كتابه الفهرست ، منها كتاب سماه ثلاثون ورقة<sup>(١٣٧)</sup>. وله كتاب كان قد ذكره ابن معين ولم تذكره بقية المصادر وهو كتاب الفتن ، وكما يرد ذكره عند يحيى بقوله هذا الكتاب " كتاب ابن المبارك كتاب الفتن"<sup>(١٣٨)</sup> ، ولقد عد ابن معين من اكثر المقربين والمفضلين لديه فانفرد به و لانه من تلامذته .

وكانت لديه مكتبة ضخمة ، وروى عن مئات العلماء الالف الكتب ،  
وكان صاحب التصانيف العديدة في علوم الحديث الشريف و القرآن الكريم  
والتاريخ والتصوف (١٣٩).

ونجد في حديث محمد بن يحيى قال رايت فيما يرى النائم كأني ارى غمامة  
على السماء مكتوب عليها ينتظر من اراد النجاة فعليه بكتب ابن المبارك (١٤٠).  
**مكانته العلمية وراء العلماء فيه :**

وكان قد وصفه العلماء باراء واقوال عديدة لمكانته العلمية بينهم فيذكر بانه  
اطلق عليه بامام المسلمين اجمعين (١٤١) اذ كان ابن المبارك حجة يستعينون  
به على قضاء حوائجهم وقال عنه علي بن المديني انتهى العلم الى رجلين :  
الى ابن المبارك ، ثم الى يحيى بن معين ، وقال كان عبد الله بن المبارك  
اوسع علما من عبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن ادم (١٤٢).

ولقد وصف بانه ما خلف بالمشرق مثله ، ولم ياتي احدا مثله ، وقال يحيى  
بن معين ، ذكروا عبد الله بن المبارك بانه لم يكن حافظا ، فقال ابن معين :  
كان عبد الله رحمه الله كيسا مستتبنا ، ثقة وكان عالما صحيح الحديث وكانت  
كتبه التي يحدث بها نحو عشرين الفا او واحد وعشرين الفا .

وقال ابراهيم بن شماس : رايت افقه الناس ابن المبارك واورع الناس  
الفضيل واحفظ الناس وكيع بن الجراح ، وقال يحيى بن معين في ذكر  
اصحاب سفيان خمسة : فبدأ بابن المبارك و وكيع ويحيى وابن المهدي وابو  
نعيم (١٤٣).

وقال احمد بن حنبل عنه لم يكن في زمان ابن المبارك اطلب للعلم منه ،  
رحل الى اليمن ومصر والشام والبصرة والكوفة ، كتب عنه الصغار والكبار ،  
وكان صاحب حديث وحافظ ، وقال شعبة ما قدم علينا مثله ، وقال ابو اسحاق  
الفزاري ابن المبارك امام المسلمين ، وعن شعيب بن حرب قال : مالقي ابن  
المبارك مثل نفسه وكانت له تجارة واسعة كان ينفق منها على الفقراء في السنة  
مائة الف درهم<sup>(١٤٤)</sup>، وقيل عنه ما اخرجت خراسان مثل ابن المبارك ويحيى بن  
يحيى النيسابوري اذ كان يسمى يحيى الشكاك لكثرة ما كان يشك في  
الحديث<sup>(١٤٥)</sup>.

وذكر بانه احد اركان هذه الامة في العلم والحديث والزهد واحد شيوخ الامام  
احمد ، اخذ عن ابي حنيفة ومدحه في مواضع كثيرة وشهد له الائمة<sup>(١٤٦)</sup> ، و  
وصفه ابن حجر بانه ثقة ثبت في الحديث فقيه ورجل صالح عالم جواد  
ومجاهد جمعت فيه خصال الخير من سن الثامنة<sup>(١٤٧)</sup> ، وقال عنه علي بن  
المديني عبد الله امام ثقة ، وقال ابوزرعه : عبد الله بن المبارك اجتمع فيه  
الفقه والسخاء والشجاعة والغزو واشياء<sup>(١٤٨)</sup>.

وقال ابن عبد البر عنه : اجمع العلماء على قبوله ، وجلالته وامامته وعدله ،  
وكذا قال اسود بن سالم : كان ابن المبارك اماما يقتدى به ، وكان من اثبت  
الناس في السنة ، اذا رايت رجلا يغمز ابن المبارك فاتهمه على الاسلام ، وقال  
نعيم مارايت اعقل من ابن المبارك ولا اكثر اجتهادا في العبادة منه<sup>(١٤٩)</sup>.

وقال ابن عبيته : نظرت في امر الصحابة فما رايت لهم فضلا على ابن  
المبارك الا لصحبتهم النبي (صلى الله عليه وسلم) وغزوهم معه<sup>(١٥٠)</sup>، وقال

اسماعيل بن عياش : ما على وجه الارض مثل ابن المبارك ، ولا اعلم ان الله خلق خصلة من خصال الخير الا وجعلها فيه <sup>(١٥١)</sup>.

كما ووصفه عبد الرحمن بن مهدي بقوله : ما رايت مثل ابن المبارك فقال يحيى بن سعيد القطان ، ولاسفيان ولا شعبة قال : ولاسفيان ولا شعبة ، كان ابن المبارك عالما فقيها في علمه حافظا زاهدا عابدا غنيا حجاجا غزاء نحويا شاعرا مارايت مثله <sup>(١٥٢)</sup>

وقال الحاكم عنه امام عصره في الافاق واولاهم بذلك علما وزهدا وشجاعه وسخاء وقال عنه ابن جريج مارايت عراقيا افصح منه <sup>(١٥٣)</sup> ، وقال النسائي : ما نعلم في عصر ابن المبارك من هو اجل منه ولا اعلى ولا اجمع لكل خصلة محمودة منه <sup>(١٥٤)</sup>.

وقال عنه الذهبي في تذكره الحفاظ " والله اني لاحبه في الله وارجو الخير بحبه لما امنحه الله من التقوى والعبادة والاخلاص والجهاد وسعة العلم والاتقان والمواساة والفتوة والصفات الحميدة " <sup>(١٥٥)</sup>.

وكان قد سئل ابن المبارك في مساله والى جنبه ابو ابى اسحاق الفزاري ، فاشار ابن المبارك الى السائل وهو خراساني ، ان تسال ابا اسحاق ، فساله واجابه ، ثم قال الخراساني لابن المبارك بالفارسية : توجي قوهي ؟ فقال ابن المبارك : ما بمجلس مهتران سخن نكوهيم ، وقال ابن المبارك : من طاب اصله حسن محضره ، <sup>(١٥٦)</sup> وعليه نجد مدى احترامه لاساتذته ، حتى في ابسط الامور بالاجابة عن الاسئلة حتى تعجب السائل له وانطبق عليه مقولة شعبة و كل من يعرفه بانه ما قدم علينا من ناحيتكم مثله <sup>(١٥٧)</sup>.

وقال نعيم : ماريت اعقل من ابن المبارك ولا اكثر اجتهادا في  
العبادة<sup>(١٥٨)</sup> وقال عنه سفيان بن عيينه ماريت احدا ممن قدم علينا مثل  
عبد الله بن المبارك ويحيى بن زكريا بن ابي زائدة<sup>(١٥٩)</sup>.

وقال عنه العلماء مارينا محدثا اجمع من عبد الله بن المبارك<sup>(١٦٠)</sup> ، و  
وصفه المزي بانه رجل صاحب حديث وحافظ وكان يحدث من كتاب<sup>(١٦١)</sup>  
وقال عنه عبد الرحمن بن مهدي ما رات عيناى انصح لهذه الامة من عبد الله  
بن المبارك ولا اقدم عليه احدا<sup>(١٦٢)</sup>.

وقال الذهبي رجال خراسان اربعة : ابن المبارك ، واسحاق ويحيى ومحمد  
بن نصر<sup>(١٦٣)</sup>، وذكر عنه : خير اهل زماننا ابن المبارك ثم هذا الشاب يعني  
احمد بن حنبل ، واذا رايت رجلا يحب احمد فاعلم انه صاحب سنة ، ولو  
ادرك عصر الثوري والاوزاعي والليليث لكان هو المقدم عليهم<sup>(١٦٤)</sup>.

### شعره :

لم يكن ابن المبارك فقط محدثا وفقهيا وتاجرا بل كان ايضا شاعرا وقد  
اثبتت كتب التراجم والسير له كثيرا من الابيات الشعرية في التقوى والنصح  
والحث على طلب العلم والتزود منه .

وكان يبعث باشعاره الى من هم اصحاب سلطة و علم فنجده قد بعث  
ابيات شعرية الى الفضيل بن عياض بطرسوس سنة (١٧٧ هـ - ٧٩٣ م )  
لتقوية همته بجهاده وعلمه وعدم الاكتفاء بما وصل اليه فعندما جاءه الكتاب  
بشعر ابن المبارك قرأه وبكى ، ثم قال : صدق ابو عبد الرحمن ونصح<sup>(١٦٥)</sup>.

وقال الشعر ايضا في الزهد والحث على الجهاد وقدم العراق والحجاز  
والشام ومصر واليمن وسمع علما كثيرا وكان ثقة مامونا ، واماما حجه كثير  
الحديث<sup>(١٦٦)</sup>

وعليه فلم يكن يقتصر علمه على الفقه والحديث واللغة ، وانما كان شاعرا  
واديبا كما اشرنا وقد روي ان والده المبارك كان يشجعه على حفظ الاشعار وهو  
صغير ويجعل له درهما مكافأة اذا حفظ قصيدة من الشعر فنشأ محبا للشعر  
والادب<sup>(١٦٧)</sup>، اذ كان من فحول الشعراء المحسنين<sup>(١٦٨)</sup>.

ويذكر عن حبان فبينما هو يمشي اي ابن المبارك وانا معه في ازقة  
المصيصة اذ لقي سكرانا وقد رفع عقيرته يتغنى ويقول :

**اذلني الهوى ، فانا الذليل وليس الى الذي اهوى سبيل**

فاخرج ورقة من كفه فكتب البيت ، فقلنا له اكتب بيت شعر سمعته من  
سكران ، قال : اما سمعتم : رب جوهرة في مزيلة ؟ قالوا : نعم ، فقال : فهذه  
جوهرة في مزيلة<sup>(١٦٩)</sup>

وكان قد وصفه صاحب العقد الفريد بانه كان فقيها ناسكا شاعرا رقيق  
النسيب معجب التشبيب حيث قال الشعر الكثير<sup>(١٧٠)</sup>.

ولابن المبارك اشعار كثيرة مدونة في كتب عديدة وبموضوعات متنوعة منها  
في الغزو والاسر الزهد والعلم والمدح والذم وغيرها .

وقال عنه ابن مهدي ما رايت احدا اقشف من شعبة ولا أعبد من سفیان  
الثوري ولا احفظ من ابن المبارك<sup>(١٧١)</sup> اي انه كان يحفظ كل شيء حتى امور  
الشعر .

وكانت الاغراض التي كتب ابن المبارك الشعر فيها متعددة ، وهذه نماذج

منها :-

١- جربت نفسي فما وجدت لها من بعد تقوى الاله كالادب  
في كل حالاتها وان كرهت افضل من صمتها عن الكذب  
او غيبة الناس ان غيبتهم حرما ذو الجلال في الكتب  
قلت لها طائعا وكرها الحلم والعلم زين ذي الحسب  
ان كان من فضة كلامك يانفس فان السكوت من ذهب

٢- قال ابو العباس السراج انشدني يعقوب بن محمد لابن المبارك :-

أبأذن نزلت بي يامشيب اي عيش وقد نزلت يطيب  
وكفى الشيب واعضا غير اني امل العيش والممات قريب  
كم انادي الشباب اذ بان مني ونادائي موليا ما يجيب  
وله : ياعائب الفقر الا تزدر عيب الغنى اكثر لو تعتبر  
من شرف الفقر ومن فضله على الغنى لوصح منك النضر  
انك تعصي لتنال الغنى وليس تعصي الله كي تفقر

٣- سمع بعضهم ابن المبارك وهو ينشد على سور طرسوس :-

و من البلاء وللبلاء علامة ان لا يرى لك عن هواك نزوع  
العبد عبد النفس في شهواتها والحر يشبع مرة ويجوع<sup>(١٧٢)</sup>

٤- قال ابن المبارك في الصداقة والصحبة :-

واذا صحبت فاصحب فاضلا ذا حياء وعفاف وكرم  
قوله للشيء لا ان قلت لا واذا قلت نعم ، قال نعم<sup>(١٧٣)</sup>

٥- كان اذا ودع شخصا ينشد :-

وهون وجدني ان فرقة بيننا فراق حياة لافراق ممات

٦- كان كثيرا ما يتمثل بهذه الابيات :-

اغتنم ركعتين زلفى الى الله اذا كنت فارغا مستريحا

واذا ما همست بالنطق بالباطل فاجعل مكانه تسبيحا

فاغتنام السكوت للمرء فضل وان كان للكلام فصيحاً<sup>(١٧٤)</sup>

ونجده ايضا قد قال الشعر في مالك بن انس (رضي الله عنه)<sup>(١٧٥)</sup>.

وايضا قال طبيب القلوب بن المبارك شعر جميل له يوضح فيه علاجه لاي

نوع من الامراض دون اخذ الدواء و لراحة نفس الانسان :-

رايت الذنوب تميت القلوب وقد يورث الذل ايمانها

وترك الذنوب حياة القلوب وخير لنفسك عصيانها

فالهوى اكبر ادوائها ومخالفته اعظم ادويتها

والنفس في الاصل خلقت جاهلة ظالمة

فهي لجهلها تظن شفاءها في اتباع هواها<sup>(١٧٦)</sup>

ولقد كان كثيرا ما يحب تفسير معاني الكلمات لغويا فنجد له تفسيرات

لغوية عديدة في كتب اللغة وفي معانيها وهذه نماذج ففي معنى كنف يذكر ابن

المبارك في تفسيره بانه يعني يسره او يرحمه ويلطف به ، كما اشار الى معنى

شعشة وتعني خلط بعضها ببعض كما يشعشع بالماء اذا مزج به و كما فسره

ابن المبارك ، وغيرها من المعاني و النماذج المفسرة<sup>(١٧٧)</sup> وهو دليل انه قد

ضلع في علم اللغة ايضا .

وقال في مدح الامام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) :-

هذا علي والهدى يقوده من خير فتيان قريش عودة<sup>(١٧٨)</sup>

وقال ايضا في مدح الامام جعفر الصادق (عليه السلام)

انت يا جعفر فوق المدح والمدح عناء  
انما الاشرف ارض ولهم انت سماء  
جاز حد المدح من قد ولدته الانبياء

وقال :

الله اظهر دينه واعزه بمحمد  
والله اكرم بالخلافة جعفر بن محمد (١٧٩)

وكان قد التقى بالامام زين العابدين في موسم الحج ، وقد طلب منه ان يلقي له  
الشعر فانشد له :

نحن على الحوض ذاوده نذوق ونسقي وارده  
وما فاز الابننا و ما خاب من حبا زاده  
ومن سرنا نال منا السرور ومن ساعنا ساء ميلاده  
ومن كان غاصبنا حقا ومن كان غاصبنا حقا  
ثم غاب عن عيني حتى التقاه في مكة وانشد له من الشعر غيره (١٨٠).  
وكان قد كتب ابن المبارك لبعض اصحابه من اهل العلم ممن دخل في عمل  
القضاء:-

يا جاعل العلم له بازيا يصطاد اموال المساكين  
احتلت للدنيا ولذاتها بحيلة تذهب بالدين  
فصرت مجنونا بها بعدما كنت دواء المجانين (١٨١)

وقال في الورع وحث الناس الى طلب العلم والزهد في الدنيا :-

يا طالب العلم بادر الورعا

يا ايها الناس انتم عشب

ومن شعره في الزهدي الذي يغلب عليه طابع التصوف قوله :-

وكل اجتهاد في سواك مضيع

وكل اشتغال لاجبك باطل

وكل اجتماع لا اليك ضلالة

وكل وقوف لا لبابك خيبة

وله ايضا :-

ما بال دينك ترض ان تدنسه

ترجو النجاة ولم تسلك طريقها

ان السفينة لا تجري على اليبس<sup>(١٨٢)</sup>.

### وفاته :

توفي ابو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك الحنظلي المروزي الفقيه  
الحافظ الزاهد الامام سنة (١٨١ هـ - ٧٩٧ م) وهو الامام ذو المناقب وكان له  
من العمر ثلاث وستون سنة<sup>(١٨٣)</sup>.

ويذكر لنا التاريخ انه لما حضرته الوفاة قال لنصر مولاه ، اجعل رأسي  
على التراب قال فبكي نصر فقال له : ما يبكيك قال : اذكر ماكنت فيه من  
النعيم وانت هو ذا تموت فقيرا غريبا فقال له : اسكت فاني سألت الله تبارك و  
تعالى ان يحييني حياة الاغنياء وان يميّتي مية الفقراء ثم قال لقني ولا تعد  
علي الا ان اتكلم<sup>(١٨٤)</sup>.

وروي انه لما مات ابن المبارك بلغ ذلك هارون الرشيد الخليفة فجلس  
للعزاء عليه وامر الناس ان يعزوه فقال : مات سيد العلماء (١٨٥).

وقال الحسن بن الربيع : لما احتضر ابن المبارك في السفر قال :  
اشتهى سويقا (\* \* \* \* \*) فلم نجده الا عند رجل كان يعمل للسلطان  
وكان في السفينة ، فذكرنا ذلك لعبد الله فقال : دعوه فمات ولم يشربه (١٨٦).

وقال احمد بن عبد الله العجلي ، حدثني ابي قال : لما احتضر ابن  
المبارك جعل رجل يلقنه ، قل : لا اله الا الله ، فاكثر عليه ، فقال له : انك  
لست تحسن ، واخاف ان توذي مسلما بعدي ، اذا لقتني ، فقلت : لا اله الا  
الله ، ثم لم احدث كلاما بعدها ، فدعني ، فاذا احدثت كلاما فلقني حتى تكون  
اخر كلامي ، ويذكر انه قد خرج عبد الله الى العراق في اول من خرج سنة  
(١٤١ هـ - ٧٥٨ م ) ومات في النهاية بهيت وعانات في شهر رمضان لسنة  
(١٨١ هـ - ٧٩٧ م ) ، وكان قد بلغ ابن المبارك قبل ان يموت ثلاث وستين  
سنة (١٨٧).

وذكر انه فتح عينيه عند الوفاة فضحك وقرأ قوله تعالى " لمثل هذا  
فليعمل العاملون " (١٨٨)

و كان الحسن بن الربيع البوراني وهو من اهل الكوفة واحد تلامذته هو  
من قام بتغميض عين ابن المبارك ودفنه اذ كان يردد الحسن بن الربيع ويقول:  
شهدت موت ابن المبارك لسنة (١٨١ هـ - ٧٩٧ م ) اذ مات سحرا في  
رمضان و دفناه بهيت ، وكان لبعض الفضلاء شعر منه :-

مررت بقبر ابن المبارك غدوة فإوسعني وعظا وليس بناطق  
وقد كنت بالعلم الذي في جوانحي غنيا وبالشيب الذي في مفارقي

ولكن ارى الذكرى تنبه عاقلا اذا هي جاءت من رجال الحقائق (١٨٩)  
وروي انه عندما توفي بهيت في سنة (١٨١ هـ - ٧٩٧ م) بالعراق كان قد  
جاء منصرفا من غزوه بسفينة بعد ان اقام زمنا بخراسان ، وانه مات في البرية  
سائحا مختار للعزلة وقد اصبح قبره مزارا ، وكان كثير ما يتمثل بهذين  
البيتين:-

واذا صاحبت فاصحب صاحبا ذا حياء وعفاف وكرم

قائلا للشيء لا ان قلت لا واذا قلت نعم قال نعم (١٩٠)

وقال بعضهم رايت في النوم قائلا يقول عبد الله بن المبارك في  
الفردوس الاعلى (١٩١)، مات عبد الله ولم يخلف بمرؤ مثله (١٩٢) وكان له دعاؤه  
الخاص به اذ كان يقول في دعائه اللهم اني اسألك الشهادة في غير جهد بلية  
ولا تبديل نية ، فمن الله عليه باجابة دعوته فاماته شهيدا غريبا في غير تربته  
من غير جهد في الشهادة ولا تبديل في الارادة (١٩٣).  
ويذكر انه رئي على قبر عبد الله بن المبارك مكتوب :-

الموت بحر موجه غالب تذهل فيه حيل السابح

لايصحب المرء الى قبره غير التقى والعمل الصالح (١٩٤)

وقال خالد بن خداح سمعت ابن المبارك يقول اللهم لا تمتني بهيت ، فمات  
بها ، اذ كان رجل غريب عنها فاجتمع الناس على جنازته فقالوا هذا عبد الله  
بن المبارك الخراساني (١٩٥) وعليه فانه لم يكن يرغب بالموت غريبا ويعيدا عن  
تربته واهله وبلده مرو بخراسان الا ان ما جرى عليه هو من عند الله و القدر  
فلا تعلم نفسا باي ارض تموت .

وكان رحمه الله يعجبه اذا ختم القران ان يكون دعائه في السجود (١٩٦) ،  
ويذكر لنا ابن المبارك بانه كان يزور قبر عيسى بن يزيد الازرق ابومعاذ وهو  
من اهل مرو كان قد ولي القضاء بسرخس فكان كلما يدخل سرخس يزور  
قبره (١٩٧) ، ويقول لنا محمد بن الفضيل بن عياض : رايت ابن المبارك في  
النوم ، فقلت : اي العمل افضل ؟ قال: الامر الذي كنت فيه ، قلت :  
الرباط والجهاد ؟ قال : نعم ، قلت : فما صنع بك ربك ؟ قال : غفر لي  
مغفرة ما بعدها مغفرة . (١٩٨)

وفي الختام فقد سكن حيث اراد الله مسكنه وحيث هو اراد فقد كان عالما  
ومجاهدا يساعد الاخرين بامواله ونصائحه وغزواته وظل في قلوب العديد من  
الناس باعماله وعلمه .

### الخاتمة

لقد عدت خراسان عامة و مرو خاصة من مدن المشرق العربي الاسلامي  
التي ازدهرت بعلمائها و علومها حتى اصبحت معبرا ومنفذا لينتقل كل عالم  
بعلمه الى البلدان الاخرى فقد كانوا كثيري الترحال والتنقل لكسب العلم والمعرفة  
وايصال علمهم الى بقية البلدان .

وقد كان عبد الله بن المبارك احد هؤلاء العلماء الذين جمعوا الطابع  
الاجتماعي والاخلاقي والعلمي والثقافي ضمن حياته فقد كان لهذا الامام  
الزاهد الرباني مشوار حياة طويلة عبارة عن معاناة بمراحلها المتعددة منذ  
صغره وحتى شيخوخته ، ولكنه رغم ذلك فقد ناضل وصبر وعمل وتعلم في  
حياته ، وكذلك كان كريما جدا لا يحتفظ بامواله ويزهد بها .

وكان من المحدثين الذين برزوا بعلم الحديث وشهد له العلماء والفقهاء ،  
وقد رحل وتعلم وسمع من المشايخ وكان له من التلاميذ الذين لا نستطيع  
احصاءهم لكثرتهم وقيلت فيه مقولات المدح والثناء وكان لشعره اثر واضح في  
تميزه عن غيره بعناوينه وكلماته اذ خاض فيه جوانب متعددة ، والتقى باناس  
كثرت حتى قال الشعر في بعض الائمة عليهم السلام وله مولفات كثيرة اذ  
تناولت اغلبها جوانب التربية والتعليم والزهد واصلاح المجتمع وهذا واضح من  
خلال تسمية هذه المولفات وعناوينها .

وفي نهاية المطاف كانت وفاته مولمة حيث رحل غريبا وكذلك غازيا  
ومجاهدا وعالما اذ مات مية الفقراء في الارض والعلماء والاغنياء في الرفيق  
الاعلى ، ودفن بمراسيم الملوك والامراء رحمه الله .

### هوامش البحث ومصادره :

- ١- ابن قتيبة / ابو محمد عبد الله بن مسلم / ت ٢٧٦ هـ / المعارف / تحقيق د . ثروت  
عكاشة/ بلا ط/ مط دار المعارف - القاهرة / ص ٥١١ / الرازي/ محمد بن ادريس /  
ت ٣٢٧ هـ / الجرح والتعديل / ط ١ / مط مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر  
اباد الدكن - الهند / سنة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م / ج ١ / ص ٢٦٢ / و ج ٥ /  
ص ١٧٩ / ابن حبان / محمد بن حبان / ت ٣٥٤ هـ / مشاهير علماء الامصار /  
تحقيق مرزوق علي ابراهيم / ط ١ / مط دار الوفاء للطباعة و النشر والتوزيع -  
المنصورة / سنة ١٤١١ هـ / ص ٣٠٩ / شاهين / عمر بن شاهين / ت ٣٨٥ هـ /  
تاريخ اسماء النقات / تحقيق صبحي السامرائي / ط ١ / مط دار السلفية - تونس /  
سنة ١٤٠٤ هـ / ص ١٣ / الطوسي / محمد بن الحسن / ت ٤٦٠ هـ / الخلف /  
تحقيق جماعة من المحققين / بلاط / مط مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة  
المدرسين بقم المشرفة / سنة ١٤٠٧ هـ / ج ١ / هامش ص ٣٢٩ و ج ٦ / ص ٤٧٠

/ الخطيب البغدادي / احمد بن علي / ت ٤٦٣ هـ / تاريخ بغداد / تحقيق مصطفى  
عبد القادر عطا / ط ١ / مط دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان / سنة ١٤١٧ هـ -  
١٩٩٧ م / ج ١٠ / ص ١٥١-١٥٢ ابن عساكر / علي بن الحسن بن هبة الله / ت  
٥٧١ هـ / تاريخ مدينة دمشق / تحقيق علي شيري / بلاط / مط دار الفكر للطباعة  
والنشر والتوزيع بيروت - لبنان / سنة ١٤١٥ هـ / ج ٣٢ / ص ٣٩٦ / ابن الجوزي /  
عبد الرحمن بن علي بن محمد / ت ٥٩٧ هـ / صفوة الصفوة / تحقيق محمود  
فاخوري و د.محمد رواس قلعة جي / ط ٢ / مط دار المعرفة بيروت / سنة ١٣٩٩ هـ  
- ١٩٧٩ م / ج ٤ / ص ١٣٤ / ابن خلكان / شمس الدين احمد بن محمد / ت  
٦٨١ هـ / وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان / تحقيق احسان عباس / بلاط / مط  
دار الثقافة - لبنان / ج ٣ / ص ٣٢ / المزني / يوسف بن الزكي عبد الرحمن / ت  
٧٤٢ هـ / تهذيب الكمال / تحقيق د. بشار عواد معروف / ط ١ / مط مؤسسة الرسالة  
- بيروت - لبنان / سنة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م / ج ١٦ / ص ٥-٦ / الذهبي /  
محمد بن احمد بن عثمان / ت ٧٤٨ هـ / تاريخ الاسلام / تحقيق : د.عمر عبد السلام  
تدمري / ط ١ / مط دار الكتاب العربي / بيروت لبنان / سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م /  
ج ١٢ / ص ٢٢٠ - ٢٢١ / وتذكرة الحفاظ / بلاط / مط / دار احياء التراث العربي  
- بيروت - لبنان / ج ١ / ص ٢٧٤ - ٢٧٥ / وسير اعلام النبلاء / اشرف وتخرنج  
شعيب الارنؤوط وتحقيق نذير حمدان / ط ٩ / مط مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان  
/ سنة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م / ج ٨ / ص ٣٧٨-٣٧٩ / الصفي خليل بن ابيك /  
ت ٧٦٤ هـ / الوافي بالوفيات / تحقيق احمد الارنؤوطي وتركي مصطفى / بلاط / مط  
دار احياء التراث - بيروت / سنة ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م / ج ١٧ / ص ٢٢٥ /  
ابن كثير / ابو الفداء اسماعيل بن كثير / ت ٧٧٤ هـ / البداية والنهاية / تحقيق  
وتدقيق وتعليق : علي شيري / ط ١ / مط دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان  
/ سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م / ج ١٠ / ص ١٩١ / ابن حجر / احمد بن علي / ت  
٨٥٢ هـ / تقريب التهذيب دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا / ط ٢ / مط دار  
الكتب العلمية - بيروت - لبنان / سنة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م / ج ٢ / ص ٥٣٨ /

وتهديب التهذيب / ط ١ / مط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان /  
سنة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م / ج ٥ / ص ٣٣٤ و ٣٣٦ / اليعمرى / ابراهيم بن علي بن  
محمد بن فرحون / ت ٧٩٩ هـ / الديباج المذهب في معرفه اعيان علماء المذهب /  
بلاط / مط دار الكتب العلمية بيروت / ج ١ / ص ١٣٠ / الاتاكي / جمال الدين  
يوسف بن تغري بردي / ت ٨٧٤ هـ / النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة /  
بلاط / مط المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة والنشر مصر / ج ٢ / ص  
١٠٣ / البغدادي / اسماعيل باشا بن محمد امين / ت ١٣٣٩ هـ / هدية العارفين /  
بلاط / مط دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان / ج ١ / ص ٤٣٨ / الزركلي /  
خير الدين / ت ١٤١٠ هـ / الاعلام / ط ٥ / مط دار العلم للملايين - بيروت -  
لبنان / سنة ١٩٨٠ / ج ٤ / ص ١١٥ / القمي / عباس / ت ١٣٥٩ هـ / الكنى  
والالقباب / تقديم محمد هادي الاميني / بلاط / مط مكتبة الصدر - طهران / ج ١ /  
ص ٤٠٠ / اليميني الخزرجي الانتصاري / ت ق ١٠ / خلاصة تدهيب تهذيب الكمال  
/ قدم له واعتى بنشره عبد الفتاح ابو غده / ط ٤ / مط دار البشائر الاسلامية / سنة  
١٤١١ هـ / ص ٢١١ / كحاله / عمر / معجم المؤلفين / بلاط / مط مكتبة المثنى  
- بيروت - لبنان و دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان / ج ٦ / ص ١٠٦ /  
عبد الحميد / صائب / الزيارة والتوسل / ط ١ / مط ستاره - قم / سنة ١٤٢١ هـ /  
ص ٦٩ / حماد / نزيه / محقق كتاب الجهاد لعبد الله بن المبارك المتوفى سنة ١٨١  
هـ / بلاط / مط دار العلم للطباعة والنشر - جدة / ص ٥ / سزكين / فؤاد / تاريخ  
التراث العربي / نقله الى العربية د. محمود فهمي حجازي وراجع د. عرفة مصطفى  
و د. سعيد عبد الرحيم / بلاط / مط ادارة الثقافة و النشر بالجامعة / سنة ١٤١١ هـ  
- ١٩٩١ م / مج ١-ج ١ / ص ١٧٥ / بروكلمان / كارل / تاريخ الادب العربي / نقله  
الى العربية الدكتور عبد الحليم النجار / ط ٥ / مط دار المعارف - القاهرة / ج ٣ /  
ص ١٥٣.

٢- ابن سعد / محمد / ت ٢٣٠ هـ / الطبقات الكبرى / بلاط / مط دار صادر -  
بيروت / ج ٧ / ص ٣٧٢ / ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٠٠ -

٤٠٢ / المزي / تهذيب الكمال / ج١٦ / ص١٤ / الذهبي / تاريخ الاسلام / ج١٢ /  
ص٢٢١ / وسير اعلام النبلاء / ج ٨ / ٣٧٩ / الصفي / الوافي بالوفيات / ج ١٧ /  
ص٢٢٥ / الاتابكي / النجوم الزاهرة / ج٢ / ص١٠٣ / حماد / محقق كتاب  
الجهاد / ص٦-٧.

٣- الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد / ج ١٠ / ص١٥٢ / ابن عساكر / تاريخ مدينة  
دمشق / ج ٣٢ / ص٤٠٢ / المزي / تهذيب الكمال / ج ١٦ / ص ١٤ / الذهبي /  
تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٢٥ / وسير اعلام / النبلاء / ج ٨ / ص٣٨١ /  
والعبر في خبر من غير / تحقيق د . صلاح الدين المنجد / ط٢ / مصورة / مط  
حكومة الكويت - الكويت / سنة ١٩٤٨ م / ج ١ / ص٢٨١ / و الكاشف في معرفة  
من له رواية في كتب السنة / قابلها بأصل مولفيتها ، و قدم لهما وعلق عليها : محمد  
عوامة و خرج نصوصهما : احمد محمد نمر الخطيب / ط١ / مط دار القبلة للثقافة  
الاسلامية و مؤسسة علوم القران - جدة / سنة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ / ج١ / ص١٥٤  
و ص٥٩١ / دمشقي / عبد الحي بن احمد العكري / ت ١٠٣٢ هـ / شذرات الذهب  
في اخبار من ذهب / بلاط / مط دار الكتب العلمية - بيروت / ج١ / ص٢٩٧ .

٤- العجلي / احمد بن عبد الله / ت ٢٦١ هـ / معرفة الثقات / ط ١ / مط مكتبة الدار -  
المدينة المنورة / سنة ١٤٠٥ هـ / ج٢ / ص٥٤ / الطبري / محمد بن جرير / ت  
٣١٠ هـ / المنتخب من ذيل المذيل / بلاط / مط مؤسسة الاعلمي للمطبوعات -  
بيروت - لبنان / ص١٤٤ / الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد / ج١٠ / ص١٥٤ /  
ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج٣٢ / ص٤١٠ و ص ٤٣٣ / المزي / تهذيب  
الكمال / ج١٦ / ص١٨ / الذهبي / تاريخ الاسلام / ج١٢ / ص٢٢٣ / وتذكرة  
الحفاظ / ج١ / ص٢٧٦ / وسير اعلام النبلاء / ج ٨ / ص٣٨٣ / الصفي / الوافي  
بالوفيات / ج١٧ / ص٢٢٥-٢٢٦ / ابن كثير / البداية والنهاية / ج١ / ص١٩١ /  
اليعمري / الديباج المذهب / ج١ / ص١٣١ / ابن حجر / تهذيب التهذيب / ج ٥  
/ ص ٣٣٧ / الاتابكي / النجوم الزاهرة / ج٢ / ص١٠٣ / ابن عابدين / محمد امين  
/ ت ١٢٥٢ هـ / حاشية رد المحتار / ط جديدة منقحة ومصححة / مط دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان / سنة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م / ج ١ /  
ص ٦٣ / الزركلي / الاعلام / ج ٤ / ص ١١٥ .

(\*) الخبيص / الحلواء وهو طعام معمول من التمر و السمن والزبيب ، يخبص بعضه في  
بعض ،اي خلطها وعملها / ينظر ابن منظور / جمال الدين محمد بن مكرم / ت  
٧١١ هـ / لسان العرب/ بلاط / مط نشر ادب الحوزة - قم - ايران / سنة ١٤٠٥ هـ  
/ ج ٧ / ص ٢٠-٢١ / الرازي / محمد بن ابي بكر بن عبد القادر / ت ٧٢١ هـ /  
مختار الصحاح / تحقيق وضبط وتصحيح : احمد شمس الدين / ط ١ / مط دار  
الكتب العلمية - بيروت - لبنان / سنة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م / ص ٩٥ / الفيروز  
ابادي / مجد الدين محمد بن يعقوب / ت ٨١٧ هـ / القادوس المحيط / بلاط / مط  
دار العلم للجميع - بيروت - لبنان / ج ٢ / ص ٣٠٠ / الطريحي / الشيخ فخر الدين  
/ ت ١٠٨٥ هـ / مجمع البحرين / تحقيق السيد احمد الحسيني / ط ٢ / مط مكتب  
النشر الثقافة الاسلامية / سنة ١٤٠٨ هـ - ١٣٦٧ ش / ج ١ / ص ٦٢٠ / الزبيدي  
/ محمد مرتضى الحسيني / ت ١٢٠٥ هـ / تاج العروس / تحقيق علي شيري / بلا  
ط / مط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت / سنة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م /  
ج ٩ / ص ٢٦٥ .

٥- الرازي / الجرح والتعديل / ج ١ / ص ٢٦٥ و ص ٢٦٧ / ج ٥ / ص ١٨٠ /  
الاصبهاني / ابو نعيم احمد بن عبد الله / ت ٤٣٠ هـ / حلية الاولياء / ط ٤ / مط  
دار الكتاب العربي - بيروت / سنة ١٤٠٥ هـ / ج ٨ / ص ١٦٢ / الخطيب البغدادي  
/ تاريخ بغداد / ج ١٠ / ص ١٥٦ / ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ /  
ص ٤١١ / ابن الجوزي / صفوة الصفوة / ج ٤ / ص ١٤٤ / المزي / تهذيب الكمال /  
ج ١٦ / ص ٢٠ / الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٢٣ و ص ٢٢٧ و  
ص ٢٣١ / وتذكرة الحفاظ / ج ١ / ص ٢٧٦ / وسير اعلام النبلاء / ج ٨ /  
ص ٣٨٤ - ٣٨٥ / ابن كثير / البداية و النهاية / ج ١٠ / ص ١٩١ / ابن حجر /  
تهذيب التهذيب / ج ٥ / ص ٣٣٧ / الاتاكي / النجوم الزاهرة / ج ٢ / ص ١٠٣ /

مركز المصطفى (صلى الله عليه وسلم) / شخصيات اخرى من التابعين / ج ٨ /  
ص ١٦٢ .

(\* \*) المصيصة / ثغر من ثغور الشام ، وهي مدينة تقع على شاطئ جيحان من ثغور  
الشام بين انطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس ينظر للتفاصيل / الاندلسي / عبد  
الله بن عبد العزيز / ت ٤٨٧ هـ / معجم ما استعجم / تحقيق وضبط : مصطفى  
السقا / ط ٣ / مط عالم الكتب / بيروت - لبنان / سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م /  
ج ٤ / ص ١٢٣٥ / الحموي / ابو عبد الله شهاب بالدين / ت ٦٢٦ هـ / معجم  
البلدان / بلاط / مط دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان / سنة ١٣٩٩ هـ  
- ١٩٧٩ م / ج ٥ / ص ١٤٤-١٤٥ .

٦- الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد / ج ١٠ / ص ١٥٦ / ابن عساكر / تاريخ مدينة  
دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٥٢ / الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٣٣ / وسير  
اعلام النبلاء ج ٨ / ص ٣٨٥

٧- ابن حبان / الثقات / ط ١ / مط مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد الدكن -  
الهند / سنة ١٣٩٣ هـ / ج ٧ / ص ٨ / ابن حجر / تهذيب التهذيب / ج ٥ /  
ص ٣٣٧ .

٨- الرازي / الجرح والتعديل / ج ١ / ص ٢٦٨ .

٩- الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد / ج ١٠ / ص ١٦٢ / ابن خلكان / وفيات الاعيان /  
ج ٣ / ص ٣٢ / المزني / تهذيب الكمال / ج ١٦ / ص ١٩ / الذهبي / سير اعلام  
النبلاء / ج ٨ / ص ٣٩١ / الدمشقي / شذرات الذهب / ج ١ / ص ٢٩٦ / القمي /  
الكنى والالقباب / ج ١ / ص ٤٠١ .

(\* \* \*) الدرهم الصامت / وهو النض ، وهو ماكان ذهباً او فضة عينا او ورقا ، وانما  
يسمونه ناضا اذا تحول عينا بعد ما كان متاعا ينظر للتفاصيل الفراهيدي / ابو  
عبد الرحمن الخليل بن احمد / ت ١٧٠ هـ / كتاب العين / تحقيق الدكتور  
مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي / ط ٢ / مط الصدر - مؤسسة  
دار الهجرة / سنة ١٤١٠ هـ / ج ٧ / ص ١١ / ابن منظور / لسان العرب /

- ج ٧ / ص ٢٣٧ - ص ٢٣٨ / المازندراني / السيد موسى الحسيني / العقيد المنير / ط ٢ / مط الاسلامية - مكتبة الصدوق - طهران / ايران سنة ١٣٨٢ هـ / ص ١٣٣ و ص ١٧٤ .
- ١٠- المزي / تهذيب الكمال / ج ١٦ / ص ٢٢ .
- ١١- صفوة الصفوة / ج ٤ / ص ١٣٤ - ١٣٥ .
- ١٢- تم اختصار القصة وللتفاصيل عنها ينظر الحلبي / الحسن بن يوسف بن المطهر / ٧٢٦ هـ / كشف اليقين في فضائل امير المومنين / تحقيق حسين الدراكاهي / ط ١ / بلا مط / طهران - ايران / سنة ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م / ص ٤٨٥ - ٤٨٦ / الاحسائي / محمد بن علي / ت ٨٨٠ هـ / عوالي اللئالي العزيزية في الاحاديث الدينية / تحقيق السيد المرعشي و الشيخ مجتبي العراقي / ط ١ / مط سيد الشهداء - قم / سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م / ج ٤ / ص ١٤٠-١٤٢ / الحطاب الرعيني / محمد بن محمد عبد الرحمن / ت ٩٥٤ هـ / مواهب الجليل / تحقيق الشيخ زكريا عميرات / ط ١ / مط دار الكتب العلمية - بيروت / سنة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م / ج ٣ / ص ٥١٠ .
- ١٣- ابن الجوزي / صفوة الصفوة / ج ٤ / ص ١٤١ / الصفدي / الوافي بالوفيات / ج ١٧ / ص ٢٢٦ / ابن كثير / البداية والنهاية / ج ١٠ / ص ١٩١ / ابن حجر / تهذيب التهذيب / ج ٥ / ص ٣٣٧ .
- ١٤- للنظر في تفاصيل القصة كاملة - ينظر ابن كثير / البداية والنهاية / ج ١٠ / ص ١٩١ .
- ١٥- السمعاني / ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور / ت ٥٦٢ هـ / الانساب / تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي / ط ١ / مط دار الجنان للطباعة والنشر - بيروت - لبنان / سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م / ج ٥ / ص ١٦٨ - ١٦٩ / ابن خلكان / وفيات الاعيان و انباء ابناء الزمان / ج ٤ / ص ٢٠٢ ( و للنظر في تفاصيل شخصية ابو علي الماسرجسي ينظر المصدران ) .

- ١٦- الذهبي / سير اعلام النبلاء / ج ٨ / ص ٤٤٢ / (لنظر في تفاصيل الفضيل بن عياض ينظر المصدر نفسه من ص ٤٢١ - ٤٤٢)
- ( \* \* \* \* ) الفالوج / وهي حلواء توكل و تسوى او تعمل من لب الحنطة فارسي معرب / ينظر للتفاصيل ابن منظور / لسان العرب / ج ٣ / ص ٥٠٣ / الزبيدي / تاج العروس / ج ٥ / ص ٣٨٧
- ١٧- الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد / ج ١٠ / ص ١٥٧ / ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٥٢ - ٤٥٣ / ابن الجوزي / صفوة الصفوة / ج ٤ / ص ١٤٠ - ١٤١ / المزي / تهذيب الكمال / ج ١٦ / ص ٢١-٢٢ / الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٣٣ / وسير اعلام النبلاء / ج ٨ / ص ٣٨٥ - ٣٨٦ / ابن كثير / البداية والنهاية / ج ١٠ / ص ١٩٢ / دمشقي / شذرات الذهب / ج ١ / ص ٢٩٦ / حماد / مقدمة الجهاد / ص ١٠
- ١٨- الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد / ج ١٠ / ص ١٥٧ / ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٥٣-٤٥٤ / ابن الجوزي / صفوة الصفوة / ج ٤ / ص ١٤٢-١٤٣ / الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٣٤ / وسير اعلام النبلاء / ج ٨ / ص ٣٨٦
- ( \* \* \* \* ) طرسوس : وهي من بلاد الثغر بالشام بين انطاكية وحلب وبلاد الروم، وكان يضرب المثل بعبيدها وهي في الاقليم الرابع ينظر / الحموي معجم البلدان / ج ٤ / ص ٢٨
- ١٩- الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد / ج ١٠ / ص ١٥٨ / ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٥٤-٤٥٥ / ابن الجوزي / صفوة الصفوة / ج ٤ / ص ١٤١-١٤٢ / الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٣٤ / وسير اعلام النبلاء / ج ٨ / ص ٣٨٦-٣٨٧
- ٢٠- الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد / ج ١٠ / ص ١٥٨ / ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٥٦-٤٥٧ / المزي / تهذيب الكمال / ج ١٦ / ص ٢٠ / الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٣٥ / وسير اعلام النبلاء / ج ٨ /

- ص٣٨٧ / حماد / الجهاد / ص٣٧ / (و عن كرم ابن المبارك ينظر الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص٢٣٨-٢٤٠).
- ٢١- الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد / ج ١٠ / ص ١٥٩ / ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص٤٥٥-٤٥٦ / ابن الجوزي / صفوة الصفوة / ج ٤ / ص ١٣٨ / المزني / تهذيب الكمال / ج ١٦ / ص ١٩-٢٠ / الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص٢٣٤ / وسير اعلام النبلاء / ج ٨ / ص٣٨٧ / حماد / مقدمة الجهاد / ص٩
- ٢٢- الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد / ج ١٠ / ص ١٦٤ / القفطي / جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف / ت ٦٤٦ هـ / انباه الراوة على انباه النحاة / تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم / ط ١ / مط دار الكتب المصرية / القاهرة / سنة ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م / ج ١ / ص٣٤٧ / ابن خلكان / وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان / ج ٣ / ص٣٣-٣٤ / الذهبي / سير اعلام النبلاء / ج ٨ / ص٣٩٣ - ٣٩٤ / حماد / مقدمة الجهاد / ص٢٥
- ٢٣- الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ٨ / ص٢٢٨ / و سير اعلام النبلاء / ج ٨ / ص ٤٠٦
- ٢٤- الحلي / كشف اليقين في فضائل امير المؤمنين / ص٤٨٥ / الذهبي / العبر في خبر من غبر / ج ١ / ص ٢٨١ / ابن كثير / البداية والنهاية / ج ١٠ / ص ١٩١ / اليعمري / الديباج المذهب / ج ١ / ص ١٣١ / دمشقي / شذرات الذهب / ج ١ / ص ٢٩٦ .
- ٢٥- ابن حبان / مشاهير علماء الامصار / ص٣٠٩ / الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد / ج ١٠ / ص ١٥٢
- ٢٦- الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد / ج ١٠ / ص ١٦٥ / ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص٤٣٤-٤٣٥ / ابن الجوزي / صفوة الصفوة / ج ٤ / ص ١٤٤-١٤٥ / ابن حجر / تهذيب التهذيب / ج ٥ / ص٣٣٧ و٣٣٨ / القمي / الكنى والالقباب / ج ١ / ص ٤٠١

- ٢٧- السرخسي / محمد بن الحسن / ت ٤٨٣ هـ / شرح السير الكبير / تحقيق الدكتور  
صلاح الدين المنجد / بلاط / مط مصر / سنة ١٩٦٠ م / ج ١ / ص ٣٧٤
- ٢٨- مغلطاي / علاء الدين / ت ٧٦٢ هـ / اكمال تهذيب الكمال في اسماء الرجال /  
تحقيق ابي عبد الرحمن ابي محمد عادل بن محمد اسام بن ابراهيم / ط ١ / مط  
الفاروق الحديثة للطباعة و النشر / سنة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م / ج ٢ / ص ١٤٧
- ٢٩- الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٢٣ / المبرد / يوسف بن المبرد / ت ٩٠٩ هـ /  
بحر الدم / تحقيق و تعليق الدكتورة روية عبد الرحمن السويفي / ط ١ / مط  
دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان / سنة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م / ص ٨٩
- ٣٠- ابن عدي / عبد الله / ت ٣٦٥ / الكامل / قراءة و تدقيق يحيى مختار غزاوي / ط ٣ /  
مط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان / سنة ١٤٠٩ هـ -  
١٩٨٨ م / ج ١ / ص ١٠٣ / ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٥٨ /  
ابن الجوزي / صفوة الصفوة / ج ٤ / ص ١٣٦ / الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ /  
ص ٢٣٥ (عن مقولات و نصائح و قصص ابن المبارك ينظر ابن الجوزي في صفوة  
الصفوة من ص ١٣٧ و ص ١٤٥ و ص ١٤٦)
- ٣١- الكرياسي / محمد جعفر بن محمد ظاهر الخراساني / ت ١١٧٥ هـ / اكليل  
المنهج في تحقيق المطلب / تحقيق السيد جعفر الحسيني الاشكوري / ط ١ / مط  
دار الحديث للطباعة والنشر / سنة ١٤٢٥ هـ - ١٣٨٣ ش / ص ٥٨٠
- ٣٢- الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٣٧ / حماد / مقدمة الجهاد / ص ١٧-١٨
- ٣٣- الاندلسي / احمد بن محمد بن عبد ربه / ت ٣٢٨ هـ / العقد الفريد / تحقيق مفيد  
محمد قميحة / ط ١ / مط دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان / سنة ١٤٠٤ هـ -  
١٩٨٣ م / ج ٨ / ص ٨٣ / (وعن رايه وفتاويه في امور العلم ينظر للزيادة الاندلسي  
/ العقد الفريد / ج ٨ / ص ٨٨ / وحماد / مقدمة الجهاد / ص ١٧-٢٠)
- ٣٤- الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٣٢-٢٣٣ / حماد / مقدمة الجهاد /  
ص ٢٠

- ٣٥- ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٤٨ / ابن الجوزي / صفوة  
الصفوة / ج ٤ / ص ١٤٤ / الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٣٢ / حماد /  
مقدمة الجهاد / ص ٢٠ / (وعن غزواته ومغامراته العسكرية ينظر للزيادة ابن  
عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٤٨-٤٤٩ / الذهبي / تاريخ الاسلام /  
ج ١٢ / ص ٢٣٢-٢٣٣ / حماد / مقدمة الجهاد / ص ٢٠-٢١ )
- ٣٦- للتفاصيل ينظر الديميري / كمال الدين / حياة الحيوان الكبرى / بلاط / بلاط مط / ج  
٢ / ص ٢٥٩ / مركز المصطفى (صلى الله عليه وسلم) / تفسير آيات موسى و  
الخضر عليهما السلام / ج ٢ / ص ١٦٦
- ٣٧- الاصبهاني / حلية الاولياء / ج ٨ / ص ١٦٣ / ابن ماكولا / ابو نصر علي بن هبة  
الله / ت ٤٧٥ هـ / اكمل الكمال / بلاط / مط دار احياء التراث العربي / ج ٣ /  
ص ٣٠٩
- ٣٨- الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد / ج ١٠ / ص ١٦٣ / ابن عساكر / تاريخ مدينة  
دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٣٢ و ٤٣٩ / / المزي / تهذيب الكمال / ج ١٦ / هامش ص  
١٩ / الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٣١ / وسير اعلام النبلاء / ج ٨ /  
ص ٣٩٢ / حماد / مقدمة الجهاد / ص ٨
- ٣٩- الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد / ج ١٠ / ص ١٦٤ / ابن عساكر / تاريخ مدينة  
دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٤٠ / الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٢٥ / و تذكرة  
الحفاظ / ج ١ / ص ٢٧٧ / وسير اعلام النبلاء / ج ٨ / ص ٣٩٣
- ٤٠- ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٥٩ / الذهبي / تاريخ الاسلام / ج  
١٢ / ص ٢٢٤-٢٢٥ / تذكرة الحفاظ / ج ١ / ص ٢٧٦ / وسير اعلام النبلاء / ج  
٨ / ص ٣٩٧ / اليمني / خلاصة تذهيب تهذيب الكمال / ص ٢١٢ / حماد /  
مقدمة الجهاد / ص ١٢ و ٣٦
- ٤١- الاصبهاني / حلية الاولياء / ج ٨ / ص ١٦٥ / ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق /  
ج ٣٢ / ص ٤٤٢-٤٤٣ / المزي / تهذيب الكمال / ج ١٦ / ص ٢٢-٢٣ /

- الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٢٨ و ٢٣٧ / وسير اعلام النبلاء / ج ٨  
ص ٣٩٨ و ٤٠٠ / حماد / مقدمة الجهاد / ص ٣٨
- ٤٢- ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٤٤ / الذهبي / تاريخ الاسلام /  
ج ١٢ / ص ٢٢٣ و ٢٣٠ و ٢٣٢ / وسير اعلام النبلاء / ج ٨ / ص ٤٠٧-٤٠٨  
حماد / مقدمة الجهاد / ص ٣٨
- ٤٣- الرازي / الجرح و التعديل / ج ٥ / ص ١٧٩ / الذهبي / العبر في خبر من عبر /  
ج ١ / ص ٢٨١ / دمشقي / شذرات الذهب / ج ١ / ص ٢٩٧ / القمي / الكنى  
والالقباب / ج ١ / ص ٤٠١
- ٤٤- الحاكم النيسابوري / ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ / ت ٤٠٥ هـ / معرفة  
علوم الحديث / تحقيق لجنة احياء التراث العربي في دار الافاق الجديدة / ط ٤ / مط  
دار الافاق الجديدة - بيروت / سنة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م / ص ٦٦ - ٦٧ / ابن  
عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٣٠ / الذهبي / تاريخ الاسلام / ج  
١٢ / ص ٢٢٦ / و تذكرة الحفاظ / ج ١ / ص ٢٧٧ / دمشقي / شذرات الذهب /  
ج ١ / ص ٢٩٦ / كحاله / معجم المؤلفين / ج ٦ / ص ١٠٦
- ٤٥- المحقق السبزواري / ملا محمد باقر / ت ١٠٩٠ هـ / ذخيرة المعاد / بلا ط / مط  
موسسة ال البيت عليهم السلام لحياء التراث / ج ١ - ق ٢ / ص ٢١٩ / الهندي /  
الفاضل / ت ١١٣٧ هـ / كشف اللثام / ط ١ / موسسة النشر الاسلامي التابعة  
لجماعة المدرسين بقم المشرفة / سنة ١٤١٦ هـ / ج ٣ / ص ١٧٣-١٧٤ /  
البحراني / المحقق يوسف / ت ١١٨٦ هـ / الحدائق الناضرة في احكام العترة الطاهرة  
/ تحقيق محمد تقى الايرواني / بلا ط / مط موسسة النشر الاسلامي التابعة  
لجماعة المدرسين - قم - ايران / ج ٦ / ص ٤٠٧ / الجواهري / الشيخ محمد حسن  
النجفي / ت ١٢٦٦ هـ / جواهر الكلام / تحقيق وتعليق الشيخ عباس القوجاني / ط ٢  
/ مط خورشيد - دار الكتب الاسلامية - طهران / سنة ١٣٦٥ هـ / ج ٧ /  
ص ٣٩٥ - ٣٩٦

- ٤٦- ابن حبان / التقات / ط ١ / مط مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن -  
الهند / سنة ١٣٩٣ هـ / ج ٧ / ص ٨ / ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢  
/ ص ٤٢٩-٤٣٠ / المزي / تهذيب الكمال / ج ١٦ / ص ١٨ / الذهبي / تاريخ  
الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٢٤ / وتذكرة الحفاظ / ج ١ / ص ٢٧٦ / ابن حجر / تهذيب  
التهذيب / ج ٥ / ص ٣٣٦ / حماد / مقدمة الجهاد / ص ١٠
- ٤٧- ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٥٠
- ٤٨- ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٦٦
- ٤٩- الاصبهاني / حلية الاولياء / ج ٨ / ص ١٦٦ / ابن عساكر / تاريخ مدينة  
دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٤٢ / (عن مقولاته ونصائحه وقصصه واحاديثه ينظر حلية  
الاولياء نفسه من ص ١٦٥-١٦٩) (وعن احاديثه ينظر من ص ١٧١ - ١٩٠)
- ٥٠- الاصبهاني / حلية الاولياء / ج ٨ / ص ١٧٠ / الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢  
/ ٢٣٦ - ٢٣٧
- ٥١- الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٢٥ / وتذكرة الحفاظ / ج ١ / ص ٢٧٦ -  
٢٧٧ / وسير اعلام النبلاء / ج ٨ / ص ٣٩٧ - ٣٩٨
- ٥٢- ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٦٥
- ٥٣- الرازي / الجرح والتعديل / ج ١ / ص ٢٨٠ / ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق /  
ج ٣٢ / ص ٤٠٨-٤٠٩ / ابن الجوزي / صفوة الصفوة / ج ٤ / ص ١٣٨ - ١٣٩  
و ص ١٤٤ / الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٣٠
- ٥٤- الاصبهاني / حلية الاولياء / ج ٨ / ص ١٦٨ / مركز المصطفى (صلى الله عليه  
وسلم) / شخصيات اخرى من التابعين / ج ٨ / ص ١٦٢
- ٥٥- العجلوني / اسماعيل بن محمد الجراحي / ت ١١٦٢ هـ / كشف الخفاء و مزيل  
الالباس / ط ٢ / مط دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان / سنة ١٤٠٨ هـ / ج ٢ /  
ص ٣٥٠ / القمي / الكنى و الالقب / ج ١ / ص ٤٠١ / الشاهرودي / الشيخ علي  
النازي / ت ١٤٠٥ هـ / مستدرك سفينة البحار / تحقيق الشيخ حسن بن علي

- النمازي / بلا ط / مط مؤسسة النشر الاسلامي لجماعة المدرسين بقم المشرفة /  
سنة ١٤١٩ هـ / ج ١٠ / ص ٢٥٠ - ٢٥١
- ٥٦- ابن الجوزي / صفوة الصفوة / ج ٤ / ص ١٣٦ / ( وعن كرمه وتواضعه وعدله ينظر  
المصدر و الجزء نفسه من ص ١٣٥ - ١٣٦ و ص ١٤٦).
- ٥٧- الاصبهاني / حلية الاولياء / ج ٨ / ص ١٦٨ / ابن الجوزي / صفوة الصفوة / ج ٤  
ص ١٣٩ /
- ٥٨- السقاف / حسن بن علي / تناقضات الالباني الواضحات / تحقيق حسن بن علي  
السقاف / ط ١ / مط دار الامام النووي / سنة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م / ج ٣ /  
ص ٢٠٩
- ٥٩- ينظر للتفاصيل الشيرازي / ابراهيم بن علي بن يوسف ابو اسحاق / ت ٤٧٦ هـ /  
طبقات الفقهاء / تحقيق خليل الميس / بلا ط / مط دار القلم - بيروت - لبنان /  
ج ١ / ص ٤٤.
- ٦٠- ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٣٧ / الذهبي / تاريخ الاسلام / ج  
١٢ / ص ٢٢٨
- ٦١- اليعمرى / الديباج المذهب / ج ١ / ص ١٣١ / حماد / مقدمة الجهاد / ص ٣٦
- ٦٢- ابن الجوزي / صفوة الصفوة / ج ٤ / ص ١٤٥ / حماد / مقدمة الجهاد / ص ٣٧
- ٦٣- ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٢٩ ( احب ان اشير الى ان  
اشعاره ومقولاته المتنوعة وقصصه مع الآخرين من اصحاب العلم كثيره و متنوعه  
للتفاصيل و الزيادة ينظر ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٤٤ -  
٤٤٧ و ٤٦١ - ٤٦٣ / حماد / مقدمة الجهاد / ص ٢٥-٣٨ )
- ٦٤- الاندلسي / العقد الفريد / ج ٦ / ص ١٣٥
- ٦٥- الرازي / الجرح والتعديل / ج ١ / ص ٢٦٩ / ( ينظر عن قصصه وطهاره خلقه  
لابن المبارك وما انشد عنه وعن تواضعه وسخائه مع اصحاب العلم والحديث  
المصدر نفسه من ص ٢٧٠ - ٢٨٠ ).
- ٦٦- الذهبي / تذكرة الحفاظ / ج ١ / ص ٢٧٩

- ٦٧- الرازي / الجرح و التعديل / ج ١ / ص ٢٦٢
- ٦٨- العصفري / خليفة بن خياط / ت ٢٤٠ هـ / طبقات خليفة / تحقيق الدكتور سهيل زكار / بلاط / مط دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع - بيروت - لبنان / سنة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م / ص ٦٠٠
- ٦٩- الرازي / الجرح و التعديل / ج ٥ / ص ١٧٩ / ابن حبان / الثقات / ج ٧ / ص ٧ / الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد / ج ١٠ / ص ١٥١ - ١٥٢ / ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٣٩٦-٣٩٨ / وص ٤٠٤ - ٤٠٥ / ابن الجوزي / صفوة الصفوة / ج ٤ / ص ١٤٦ - ١٤٧ / المزي / تهذيب الكمال / ج ١٦ / ص ١١-٦ ( ينظر المزي للزيادة عن شيوخ ابن المبارك ) / الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٢١ - ٢٢٢ / وتذكرة الحفاظ / ج ١ / ص ٢٧٥ / وسير اعلام النبلاء / ج ٨ / ص ٣٧٩-٣٨٠ / والعبر / ج ١ / ص ٢٨٠ / والكاشف / ج ١ / ص ٥٩١ / الصفدي / الوافي بالوفيات / ج ١٧ / ص ٢٢٥ / ابن كثير / البداية و النهاية / ج ١٠ / ص ١٩١ / اليعمرى / الديباج المذهب / ج ١ / ص ١٣١ / ابن حجر / تهذيب التهذيب / ج ٥ / ص ٣٣٥ / اليميني / خلاصة تهذيب تهذيب الكمال / ص ٢١١ / دمشقي / شذرات الذهب / ج ١ / ص ٢٩٥ / عبد الحميد / الزيارة و التوسل / ص ٦٩-٧٠ / حماد / مقدمة الجهاد / ص ١٢
- ٧٠- الذهبي / تذكرة الحفاظ / ج ١ / ص ٢٠٤ ( وعن ترجمة سفيان ينظر من ص ٢٠٣-٢٠٧ ) / ابن كثير / البداية و النهاية / ج ١٠ / ص ١٤٢ / القاسم / اسعد و حيد / ازمة الخلافة و الامامة و اثارها المعاصرة / ط ١ / مط الغدير للطباعة و النشر و التوزيع / بيروت - لبنان / سنة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م / ص ٢٦٦
- ٧١- الذهبي / تذكرة الحفاظ / ج ١ / ص ٢٧٥ / حماد / مقدمة الجهاد / ص ١٣
- ٧٢- الرازي / الجرح و التعديل / ج ٥ / ص ١٧٩ / الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد / ج ١٠ / ص ١٥٢ / الباجي / سليمان بن خلف / ت ٤٧٤ هـ / التعديل و التجريح / تحقيق الاستاذ احمد البزار / بلاط / مط وزارة الاوقاف و الشؤون الاسلامية - مراكش / ج ٢ / ص ٩٢٤ / ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٣٩٦-٣٩٨

- وص ٤٠٥ - ٤٠٧ / المزي / تهذيب الكمال / ج ١٦ / ص ١١-١٤ ( كما وقد اشار المزي الى عدد كبير من تلاميذه لا يسعني ذكرهم ينظر للتفاصيل من ص ١١-١٤ ) / الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٢٢ / وتذكرة الحفاظ / ج ١ / ص ٢٧٥ / وسير اعلام النبلاء / ج ٨ / ص ٣٨٠ / اليعمري / الديباج المذهب / ج ١ / ص ١٣١ / ابن حجر / تهذيب التهذيب / ج ٥ / ص ٣٣٥-٣٣٦ / دمشقي / شذرات الذهب / ج ١ / ص ٢٩٦ / اليمني / خلاصة تذهيب تهذيب الكمال / ص ٢١١-٢١٢ / حماد / مقدمة الجهاد / ص ١٣ / عبد الحميد / الزيارة و التوسل / ص ٧٠
- ٧٣- ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٧٨ / الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٤٧ / وسير اعلام النبلاء / ج ٨ / ص ٤١٨
- ٧٤- ابن خلكان / وفيات الاعيان / ج ٣ / ص ٣٢ / دمشقي / شذرات الذهب / ج ١ / ص ٢٩٦
- ٧٥- السبتي / عياض بن موسى بن عياض / ت ٥٤٤ هـ / ترتيب المدارك وتقريب المسالك / بلا ط / مط وزارة الاوقاف و الشؤون الاسلامية - الرباط / سنة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م / ج ٢ / ص ١٧٧
- ٧٦- السبتي / ترتيب المدارك وتقريب المسالك / ج ٢ / ص ١٦
- ٧٧- ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٣٧-٤٣٨
- ٧٨- ابن سعد / الطبقات الكبرى / ج ٧ / ص ٣٧٣
- ٧٩- السمعاني / الانساب / ج ٣ / ص ٣٦٥
- ٨٠- السمعاني / الانساب / ج ٣ / ص ٥٩ / ابن الاثير / محمد بن محمد بن عبد الواحد / ت ٦٣٠ هـ / اللباب في تهذيب الانساب / بلا ط / مط دار صادر - بيروت / ج ٢ / ص ٢٣
- ٨١- السمعاني / الانساب / ج ٣ / ص ٤٣٩
- ٨٢- البغدادي / هدية العارفين / ج ١ / ص ٨١٨

- ٨٣- السمعاني / الانساب / ج ٣ / ص ٤٠ / ابن الاثير / اللباب في تهذيب الانساب /  
ج ٢ / ص ١٤
- ٨٤- السمعاني / الانساب / ج ١ / ص ٢٠٢
- ٨٥- الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٩ / ص ٢٣٩ و ٢٤٣ / ( عن قصص ابن المبارك  
مع العامة ومساعدته لهم ينظر تاريخ الاسلام / ج ١٧ / ص ١٣٥ - ١٣٦ )  
وعن ترجمه البخاري ينظر المصدر نفسه من ص ٢٣٨-٢٤٤)
- ٨٦- ابن الاثير / الكامل في التاريخ / بلا ط / مط دار صادر للطباعة و النشر -  
بيروت / سنة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م / ج ٩ / ص ٢٦٢ / الصفي / الوافي  
بالوفيات / ج ٧ / ص ٢٣٤ / ( عن ترجمة الاسفراييني ينظر الوافي بالوفيات / ج  
٧ / ص ٢٣٣ - ٢٣٦ )
- ٨٧- السمعاني / الانساب / ج ٥ / ص ٧٥ / ابن الاثير / اللباب في تهذيب الانساب /  
ج ٣ / ص ٩٩
- ٨٨- القفطي / انباه الرواة على انباه النحاة / ج ١ / ص ٣٤٧ / الخوانساري / الميرزا  
محمد باقر الموسوي الاصبهاني / ت ١٣١٣ هـ / روضات الجنات في احوال  
العلماء والسادات / ط ١ منقحة ومصححة / مط الدار الاسلامية - بيروت / سنة  
١٤١١ هـ - ١٩٩١ م / ج ٣ / ص ٢٨٧
- ٨٩- الخوانساري / روضات الجنات / ج ٣ / ص ١٢
- ٩٠- للتفاصيل ينظر السمعاني / الانساب / ج ٣ / ص ٤٤٥-٤٤٦
- ٩١- المزني / تهذيب الكمال / ج ٢٨ / ص ١٠٣ / ( عن شخصية ابو عبد الله المروزي  
وتفاصيلها الكاملة ينظر المصدر نفسه و الجزء من ص ١٠٣ - ١٠٥ )
- ٩٢- ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤١٣ / الذهبي / تذكرة الحفاظ /  
ج ١ / ص ٢٧٨-٢٧٩
- ٩٣- اليعمري / الديباج المذهب / ج ١ / ص ١٣٠
- ٩٤- الاصبهاني / حلية الاولياء / ج ٨ / ص ١٦٢

- ٩٥- ابن ابي الدنيا / ابو بكر عبد الله بن عبيد / ت ٢٨١ هـ / الاخوان / تحقيق محمد عبد الرحمن طوالبه باشراف نجم عبد الرحمن خلف / بلاط / مط دار الاعتصام / ص١٣
- ٩٦- الاصبهاني / حلية الاولياء / ج٨/ص١٦٢
- ٩٧- الخوانساري / روضات الجنات / ج٥ / ص١٠٦
- ٩٨- الحاكم النيسابوري / معرفة علوم الحديث / ص٦٧
- ٩٩- ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج٣٢ / ص٤٢١ / الذهبي / تاريخ الاسلام / ج١٢ / ص٢٢٥ / وسير اعلام النبلاء / ج٨ / ص٣٨٠ / حماد / مقدمة الجهاد / ص١٦
- ١٠٠- ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج٣٢ / ص٤٠٨ / الذهبي / تاريخ الاسلام / ج١٢ / ص٢٣٠ / وسير اعلام النبلاء / ج٨ / ص٤٢١ / ابن حجر / تهذيب التهذيب / ج٥ / ص٣٣٦
- ١٠١- ابن سعد / الطبقات الكبرى / ج٧ / ص٣٧٢ / الرازي / الجرح والتعديل / ج١ / ص٢٦٣-٢٦٤ / ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج٣٢ / ص٤٠٣ و٤٠٧ / المزني / تهذيب الكمال / ج١٦ / ص١٤ / الذهبي / سير اعلام النبلاء / ج٨ / ص٣٨١
- ١٠٢- الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد / ج١٠ / ص١٥٣ / ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج٣٢ / ص٤٠١ / الذهبي / سير اعلام النبلاء / ج٨ / ص٣٨٢
- ١٠٣- الرازي / الجرح والتعديل / ج١ / ص٢٦٧ / الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد / ج١٠ / ص١٥٤ / ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج٣٢ / ص٤١٨ و٤٤٤ / الذهبي / سير اعلام النبلاء / ج٨ / ص٣٨٢-٣٨٣
- ١٠٤- الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد / ج١٠ / ص١٥٢
- ١٠٥- الاصبهاني / حلية الاولياء / ج٨ / ص١٧٠ / ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج٣٢ / ص٤٤٥ / الذهبي / سير اعلام النبلاء / ج٨ / ص٣٨٣

١٠٦- الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد / ج ١٠ / ص ١٥٥ / ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٢٥ و ٤٤٢ / المزي / تهذيب الكمال / ج ١٦ / ص ١٥ / الذهبي / تاريخ اسلام / ج ١٢ / ص ٢٢٣ - ٢٢٤ / وتذكرة الحفاظ / ج ١ / ص ٢٧٦ / / وسير اعلام النبلاء / ج ٨ / ص ٣٨٣ - ٣٨٤ / حماد / مقدمة الجهاد / ص ٨

١٠٧- الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد / ج ١٠ / ص ١٥٥ / السمعاني / ادب الاملاء والاستملاء / تحقيق سعيد مجمد اللحام / ط ١ / مط مكتبة الهلال / سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م / ص ٢٨-٢٩ / ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٤٧ / ابن الجوزي / صفوة الصفوة / ج ٤ / ص ١٣٧ / ابن خلكان / وفيات الاعيان / ج ٣ / ص ٣٣ / المزي / تهذيب الكمال / ج ١٦ / ص ٢٢ / الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٣٢ / وسير اعلام النبلاء / ج ٨ / ص ٣٨٤ / ابن كثير / البداية والنهاية / ج ١٠ / ص ١٩١ / حماد / مقدمة الجهاد / ص ٨

١٠٨- الرازي / الجرح والتعديل / ج ١ / ص ٢٦٥ / و ج ٥ / ص ١٨٠ / الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد / ج ١٠ / ص ١٥٩ / ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤١٩ - ٤٢٢ / المزي / تهذيب الكمال / ج ١٦ / ص ١٤ و ١٥ و ١٧ / و ١٨ / الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٢٢ / و تذكرة الحفاظ / ج ١ / ص ٢٧٥ / وسير اعلام النبلاء / ج ٨ / ص ٣٨٧ - ٣٨٨ / ابن كثير / البداية والنهاية / ج ١٠ / ص ١٤١ - ١٤٢ / ابن حجر / تهذيب التهذيب / ج ٥ / ص ٣٣٦

١٠٩- الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد / ج ١٠ / ص ١٦٠ / ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٢٠ / المزي / تهذيب الكمال / ج ١٦ / ص ١٤ - ١٥ / الذهبي / سير اعلام النبلاء / ج ٨ / ص ٣٨٨

١١٠- الرازي / الجرح والتعديل / ج ١ / ص ٢٦٦ / الاصبهاني / حلية الاولياء / ج ٨ / ص ١٦٣ / الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد / ج ١٠ / ص ١٦٠ / ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤١٢ / ابن الجوزي / صفوة الصفوة / ج ٤ / ص ١٣٨ / المزي / تهذيب الكمال / ج ١٦ / ص ١٥ / الذهبي / تاريخ الاسلام /

- ج ١٢ / ص ٢٢٣ / وتذكرة الحفاظ / ج ١ / ص ٢٧٦ / وسير اعلام النبلاء /  
ج ٨ / ص ٣٨٩ / ابن حجر / تهذيب التهذيب / ج ٥ / ص ٣٣٦ / الاتاكي /  
النجوم الزاهرة / ج ٢ / ص ١٠٣ / دمشقي / شذرات الذهب / ج ١ / ص ٢٩٦  
١١١- الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد / ج ١٠ / ص ١٦١ / ابن عساكر / تاريخ مدينة  
دمشق / ج ٣٢ / ص ٤١٢-٤١٣ / ابن الجوزي / صفوة الصفوة / ج ٤ / ص ١٣٨  
/ الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٢٧ / وتذكرة الحفاظ / ج ١ / ص ٢٧٧-  
٢٧٨ / وسير اعلام النبلاء / ج ٨ / ص ٣٨٩ / اليميني / خلاصة تذهيب تهذيب  
الكمال / ص ٢١٢  
١١٢- الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٣٥ / الاتاكي / النجوم الزاهرة / ج ٢ /  
ص ١٠٣ / حماد / مقدمة الجهاد / ص ١٢ / الجندي / عبد الحلیم / الامام جعفر  
الصادق (عليه السلام) / اشرف محمد توفيق عويضة / بلا ط / مط الاهرام  
التجارية - القاهرة / سنة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م / ص ١٦٤  
١١٣- الرازي / الجرح والتعديل / ج ١ / ص ٢٦٣ و ج ٥ / ص ١٨٠ / الاصبهاني /  
حلية الاولياء / ج ٨ / ص ١٦٢ - ١٦٣ و ص ١٦٤-١٦٦ / ابن عساكر /  
تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٢٦-٤٢٨ و ٤٥٨ / المزني / تهذيب الكمال  
/ ج ١٦ / ص ١٧ / الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٣٥ / وسير اعلام  
النبلاء / ج ٨ / ص ٣٩٨ / حماد / مقدمة الجهاد / ص ١٤  
١١٤- الاصبهاني / حلية الاولياء / ج ٨ / ص ١٦٩ / الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد /  
ج ١٠ / ص ١٥٥ / ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٤٢ /  
الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٢٦ / وتذكرة الحفاظ / ج ١ / ص ٢٧٧ /  
وسير اعلام النبلاء / ج ٨ / ص ٤٠٤  
١١٥- حاجي خليفة / مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة و بکاتب جلبي / ت  
١٠٦٧ هـ / كشف الظنون / بلا ط / مط دار احياء التراث العربي - بيروت -  
لبنان / ج ١ / ص ٣٤ / الميرزا النوري / ميرزا حسين النوري / ت ١٣٢٠ هـ /  
مستدرک الوسائل / تحقيق مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاحياء التراث / ط ١ /

- المحققة / مط مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاحياء التراث - بيروت - لبنان /  
سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م / ج ١ / ص ١٦ / التبريزي / علي بن موسى بن  
محمد / ت ١٣٣٠ هـ / مرآة الكتب / تحقيق محمد علي الحائري / ط ١ / مط  
صدر - قم / مكتبة اية الله العظمى المرعشي العامة - قم / سنة ١٤١٤ هـ /  
ص ١٩ - ٢٢ / مؤسسة ال البيت / مجلة تراثنا / بلا ط / مط ستارة - قم / سنة  
١٤١٧ هـ / ج ٤٧ / ص ٢١٧
- ١١٦- الذهبي / سير اعلام النبلاء / ج ٨ / ص ٤٢٠ / ابن حجر / تهذيب التهذيب / ج  
٥ / ص ٣٣٧ / حماد / مقدمة الجهاد / ص ١١
- ١١٧- الشهرزوي / الامام ابي عمرو عثمان بن عبد الرحمن / ت ٦٤٣ هـ / مقدمة ابن  
الصلاح في علوم الحديث / تحقيق ابو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة  
/ ط ١ / مط دار الكتب العلمية - بيروت / سنة ١٤١٦ هـ / ص ٢٠٨
- ١١٨- الدمشقي / شذرات الذهب / ج ١ / ص ٢٩٦
- ١١٩- الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد / ج ١٠ / ص ١٦٥ / ابن عساکر / تاريخ  
مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٣٦ / ابن الجوزي / صفوة الصفوة / ج ٤ /  
ص ١٣٨ / الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٢٤ / حماد / مقدمة الجهاد /  
ص ٩
- ١٢٠- الذهبي / تذكرة الحفاظ / ج ١ / ص ٢٧٨
- ١٢١- ابن النديم / محمد بن اسحاق المعروف بابي يعقوب الوراق / ت ٤٣٨ هـ /  
فهرست ابن النديم / تحقيق رضا - تجدد / بلا ط / ص ٢٨٤ / الطوسي /  
الخلافة / ج ١ / هامش ص ٣٢٩ / حاجي خليفة / كشف الظنون / ج ١ /  
ص ٩١١ / البغدادي / هدية العارفين / ج ١ / ص ٤٣٨ / الزركلي / الاعلام / ج ٤ /  
ص ١١٥ / كحالة / معجم المؤلفين / ج ٦ / ص ١٠٦ / حماد / مقدمة الجهاد /  
ص ٢٣-٢٤
- ١٢٢- شاهين / تاريخ اسماء الثقات / ص ١٣ / ابن النديم / فهرست ابن النديم /  
ص ٢٨٤ / حاجي خليفة / كشف الظنون / تصحيح وتعليق محمد شرف الدين

- بالتقيا ، رفعت بيلكة الكليسي / ج ٢ / ص ١٤٢٢ / البغدادي / هدية العارفين /  
ج ١ / ص ٤٣٨ / الزركلي / الاعلام / ج ٥ / ص ٢٩١ / كحالة / معجم المؤلفين /  
ج ٦ / ص ١٠٦ / حماد / مقدمة الجهاد / ص ٢٣ / الريشهري / محمد / اهل  
البيت في الكتاب والسنة / ط ٢ مع التصحيح و الاضافات / مط دار الحديث /  
سنة ١٣٧٥ ش / ص ٦٢٧ / و الخير والبركة في الكتاب والسنة / ط ١ / مط دار  
الحديث للطباعة والنشر / سنة ١٤٢٣ هـ - ١٣٨١ ش / ص ٣٤٨ / والصلاة  
في الكتاب و السنة / ط ١ / مط دار الحديث / ص ٢٤٦ / و النسخة الفارسية  
الصلاة في الكتاب و السنة / ترجمة عبد الهادي مسعودي / اعراب مرتضى خوش  
نصيب / ط ١ / مط دار الحديث / ص ٢٤٠ / والعقل والجهل في الكتاب والسنة  
/ تحقيق دار الحديث للطباعة والنشر و التوزيع / ط ١ / مط دار الحديث للطباعة  
و النشر و التوزيع - بيروت - لبنان / سنة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م / ص ٣٠٩ /  
و موسوعة الاحاديث الطبية / ط ١ / مط دار الحديث للطباعة و النشر / سنة  
١٤٢٥ هـ - ١٣٨٣ ش / ج ٢ / ص ٧٢٥ / و موسوعة العقائد الاسلامية / ط ١ /  
مط دار الحديث للطباعة والنشر / سنة ١٤٢٥ هـ - ١٣٨٣ ش / ج ٥ /  
ص ٣٨٩ / بروكلمان / تاريخ الادب العربي / ج ٣ / ص ١٥٣ / سزكين / تاريخ  
التراث العربي / مج ١ - ١ ج / ص ١٧٥ / ومج ١ - ٤ ج / ص ١٠٥ .
- ١٢٣- الكتبي / محمد بن شاكر / ت ٧٦٤ هـ / فوات الوفيات / تحقيق علي محمد بن  
يعوض الله وعادل احمد عبد الموجود / ط ١ / مط دار الكتب العلمية - بيروت /  
سنة ٢٠٠٠ م / ج ٢ / ص ٣٠٦ / الذهبي / سير الاعلام النبلاء / ج ١ / مقدمة  
الكتاب ص ٨٣
- ١٢٤- الذهبي / تذكرة الحفاظ / ج ١ / ص ٢٧٥ / حماد / مقدمة الجهاد / ص ٢٣
- ١٢٥- ابن النديم / فهرست ابن النديم / ص ٢٨٤ / مغلطاي / اكمال تهذيب الكمال في  
اسماء الرجال / ج ٢ / ص ٦٣ و ١٩٦ و ٣٣٦ / البغدادي / هدية العارفين / ج ١  
/ ص ٤٣٨ / كحالة / معجم المؤلفين / ج ٦ / ص ١٠٦ / حماد / مقدمة الجهاد /  
ص ٢٣

- ١٢٦- السهمي / حمزة بن يوسف / ت ٤٢٧ هـ / تاريخ جرجان / ط٤ / مط عالم  
الكتب - للطباعة والنشر - بيروت / سنة ١٤٠٧ هـ / ص ٨
- ١٢٧- ابن النديم / فهرست ابن النديم / ص ٢٨٤ / حاجي خليفة / كشف الظنون / ج ١  
/ ص ٥٧ و ج ٢ / هامش ص ١٠٣٦ / البغدادي / هدية العارفين / ج ١ /  
ص ٤٣٨ / الزركلي / الاعلام / ج ٤ / ص ١١٥ / كحالة / معجم المؤلفين / ج ٦  
/ ص ١٠٦ / حماد / مقدمة الجهاد / ص ٢٣-٢٤ / سزكين / تاريخ التراث العربي  
/ مج ١- ج ١ / ص ١٧٦
- ١٢٨- ابن حجر / الاصابة / تحقيق الشيخ عادل احمد عبد الموجود و الشيخ علي  
محمد معوض / ط ١ / مط دار الكتب العلمية - بيروت / سنة ١٤١٥ هـ / ج ٢  
/ ص ١٣٨
- ١٢٩- حاجي خليفة / كشف الظنون / ج ٢ / ص ١٢٧٥ و ص ١٤١٠ / الزركلي /  
الاعلام / ج ٤ / ص ١١٥ / حماد / مقدمة الجهاد / ص ٤٣ / بروكلمان / تاريخ  
الادب العربي / ج ٣ / ص ١٥٣
- ١٣٠- ابن سعد / الطبقات الكبرى / ج ٧ / ص ٣٧٢ / ابن عساكر / تاريخ مدينة  
دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٠٣ / المزي / تهذيب الكمال / ج ١٦ / ص ٢٤ / ابن  
حجر / تهذيب التهذيب / ج ٥ / ص ٣٣٧
- ١٣١- ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤١٠
- ١٣٢- الرازي / الجرح والتعديل / ج ١ / ص ٢٦٢ و ج ٥ / ص ١٧٩-١٨٠ / ابن  
عدي / عبد الله / ت ٣٦٥ هـ / الكامل / تدقيق يحي مختار غزاوي / ط ٣ / مط  
دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت / لبنان / سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م  
/ ج ١ / ص ١٠٤ / الاصبهاني / حلية الاولياء / ج ٨ / ص ١٦٣ / ابن عساكر /  
تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٢٧ / اليعمري / الديباج المذهب / ج ١ /  
ص ١٣١ / مركز المصطفى (صلى الله عليه وسلم) / شخصيات اخرى من  
التابعين / ج ٨ / ص ١٦٢

- ١٣٣- شاهين / تاريخ اسماء الثقافات / ص١٣ / سزكين / تاريخ التراث العربي / مج ١ - ج ١ / ص١٧٦
- ١٣٤- المزني / تهذيب الكمال / ج١٥ / ص٢٧٨ / الذهبي / سير اعلام النبلاء / ج١٠ / ص ٢٧١ / ابن حجر / تهذيب التهذيب / ج٥ / ص٢٧٤ ( عن سيرة عبدان ينظر المزني / تهذيب الكمال / ج١٥ / ص ٢٧٦ - ٢٨٠ و ج ٣٥ / ص٥٠ / والذهبي / سير اعلام النبلاء / ج١٠ / ص ٢٧٠ - ٢٧٢ / وابن حجر / تهذيب التهذيب / ج٥ / ص٢٧٤-٢٧٥)
- ١٣٥- المروزي / عبد الله بن المبارك بن واضح / ت ١٨١ هـ / مسند ابن المبارك و يليه كتاب البر و الصلة / تحقيق د . مصطفى عثمان محمد / ط١ / مط دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان / سنة ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م / ص تحليل الكتاب من المقدمة حتى ص ١٩٨
- ١٣٦- المروزي / الجهاد / تحقيق نزيه حماد / بلاط / مط دار التونسية / تونس / سنة ١٩٧٢ / ج١ / ص تحليل الكتاب من المقدمة حتى نهاية الكتاب ص ١٨٥ / و الزهد / تحقيق / حبيب الرحمن الاعظمي / بلاط / مط دار الكتب العلمية - بيروت / ص تحليل الكتاب من المقدمة حتى ص١٣١
- ١٣٧- ابن النديم / فهرست ابن النديم / ص١٨٤
- ١٣٨- ابن معين / يحيى / ت ٢٣٣ هـ / تاريخ ابن معين ، الدوري / تحقيق عبد الله احمد حسن / بلاط / مط دار القلم للطباعة و النشر و التوزيع - بيروت / ج٢ / ص٢٨٣
- ١٣٩- سزكين / تاريخ التراث العربي / مج ١ - ج١ / ص١٧٥
- ١٤٠- ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص٤٨٤
- ١٤١- الرازي / الجرح والتعديل / ج١ / ص٢٦٥ و ج٥ / ص١٨٠ / ابن عدي / الكامل / ج١ / ص١٠١ / الاصبهاني / حلية الاولياء / ج٨ / ص١٦٣ / الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد / ج١٠ / ص١٦١ / المزني / تهذيب الكمال / ج١٦ / ص١٧ / الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٢٣ و ٢٣٠ / وتذكرة

- الحفاظ / ج ١ / ص ٢٧٦ / وسير اعلام النبلاء / ج ٨ / ص ٣٩٠ / اليعمري /  
الديباج المذهب / ج ١ / ص ١٣١ / ابن حجر / تهذيب التهذيب / ج ٥ / ص ٣٣٦  
/ الاتابكي / النجوم الزاهرة / ج ٢ / ص ١٠٣ / الجندي / الامام جعفر الصادق ( عليه السلام ) / ص ١١٥ / مركز المصطفى (صلى الله عليه وسلم) / شخصيات  
اخرى من التابعين / ج ٨ / ص ١٦٢
- ١٤٢- الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد / ج ١٠ / ص ١٦٢ / ابن عساكر / تاريخ مدينة  
دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٣٠ - ٤٣١ / الذهبي / سير اعلام النبلاء / ج ٨ /  
ص ٣٩١
- ١٤٣- البخاري / محمد بن اسماعيل بن ابراهيم / ت ٢٥٦ هـ / التاريخ الصغير / تحقيق  
محمود ابراهيم زايد / ط ١ / مط دار المعرفة - بيروت / سنة ١٤٠٦ هـ / ج ٢ /  
ص ٢٠٩ / الرازي / الجرح والتعديل / ج ١ / ص ٢٦٥ / ابن عدي / الكامل /  
ج ١ / ص ١٠١ / الاصبهاني / حلية الاولياء / ج ٨ / ص ١٦٢ و ١٦٤ /  
الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد / ج ١٠ / ص ١٦٢ - ١٦٣ / الباجي / التعديل و  
التجريح / ج ٢ / ص ٩٢٥ / ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ /  
ص ٤٠٣ و ٤١٥ و ٤٢٨ و ٤٣١ / ابن الجوزي / صفوة الصفوة / ج ٤ /  
ص ١٣٦ / المزني / تهذيب الكمال / ج ١٦ / ص ١٧ و ١٩ / الذهبي / تاريخ الاسلام  
/ ج ١٢ / ص ٢٢٣ / وتذكرة الحفاظ / ج ١ / ص ٢٧٦ / وسير اعلام  
النبلاء / ج ٨ / ص ٣٩١ / الصفدي / الوافي بالوفيات / ج ١٧ / ص ٢٢٥ / ابن  
حجر / تهذيب التهذيب / ج ٥ / ص ٣٣٦ و ٣٣٧ / اليميني / خلاصة تهذيب  
تهذيب الكمال / ص ٢١٢ / حماد / مقدمة الجهاد / ص ٨
- ١٤٤- الرازي / الجرح والتعديل / ج ١ / ص ٢٦٣ و ج ٥ / ص ١٨٠ / المزني / تهذيب  
الكمال / ج ١٦ / ص ١٥-١٦ / الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٢٢ /  
وتذكرة الحفاظ / ج ١ / ص ٢٧٥-٢٧٦ / و العبر في خبر من غير / ج ١ /  
ص ٢٨١ / الصفدي / الوافي بالوفيات / ج ١٧ / ص ٢٢٥ / اليعمري / الديباج

- المذهب / ج ١ / ص ١٣١ / المبرد / بحر الدم / ص ٨٩ / الدمشقي / شذرات  
الذهب / ج ١ / ص ٢٩٥ / حماد / مقدمة الجهاد / ص ٧
- ١٤٥- حنبل / احمد بن حنبل / ت ٢٤١ هـ / العلل / تحقيق الدكتور وصي الله بن  
محمود عباس / ط ١ / مط المكتب الاسلامي / بيروت / سنة ١٤٠٨ هـ / ج ٣ /  
ص ٤٣٧ / ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤١٠ - ٤١١ / ابن  
الجوزي / صفوة الصفوة / ج ٤ / ص ١١٥ / المزي / تهذيب الكمال / ج ٣٢ /  
ص ٣٤ / الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٦ / ص ٤٦٣ ( عن ترجمة يحيى بن يحيى  
النيسابوري ينظر ابن الجوزي / صفوة الصفوة / ج ٤ / ص ١١٥ - ١١٦ / و  
تهذيب الكمال / ج ٣٢ / ص ٣١-٣٧ / مركز المصطفى (صلى الله عليه وسلم)  
/ حرية السعي للولاية والوظيفة في دولة الحاكم الجائر بشروط مشددة ) ج ٤ /  
ص ١١٥
- ١٤٦- ابن عابدين / حاشية رد المحتار / ج ١ / ص ٦٣
- ١٤٧- ابن حجر / تقريب التهذيب / دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا / ط ٢ /  
مط دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان / سنة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م / ج ١ /  
ص ٥٢٧ / وتهذيب التهذيب / ج ٥ / ص ٣٣٧
- ١٤٨- الرازي / الجرح والتعديل / ج ٥ / ص ١٨١ / اليعمرى / الديباج المذهب / ج ١ /  
ص ١٣١
- ١٤٩- ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٢٧ / الذهبي / تاريخ الاسلام /  
ج ١٢ / ص ٢٢٤ / ابن حجر / تهذيب التهذيب / ج ٥ / ص ٣٣٧ و ٣٣٨ /  
حماد / مقدمة الجهاد / ص ٨ - ٩
- ١٥٠- ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤١٥ / ابن الجوزي / صفوة  
الصفوة / ج ٤ / ص ١٣٨ / المزي / تهذيب الكمال / ج ١٦ / ص ١٦ / الذهبي  
/ تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٢٦ / ابن كثير / البداية و النهاية / ج ١٠ /  
ص ١٩١ / ابن حجر / تهذيب التهذيب / ج ٥ / ص ٣٣٦ / القمي / الكنى  
والالقباب / ج ١ / ص ٤٠١ / حماد / مقدمة الجهاد / ص ١١

- ١٥١- ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٢٦ / ابن كثير / البداية و  
النهاية / ج ١٠ / ص ١٩١ / ابن حجر / تهذيب التهذيب / ج ٥ / ص ٣٣٧ /  
حماد / مقدمة الجهاد / ص ١١
- ١٥٢- الرازي / الجرح والتعديل / ج ١ / ص ٢٦٤ / ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق /  
ج ٣٢ / ص ٤٢٠
- ١٥٣- ابن حجر / تهذيب التهذيب / ج ٥ / ص ٣٣٧
- ١٥٤- اليعمري / الديباج المذهب / ج ١ / ص ١٣١
- ١٥٥- ج ١ / ص ٢٧٥
- ١٥٦- الكرباسي / اكليل المنهج في تحقيق المطلب / ص ٥٨٠
- ١٥٧- الرازي / الجرح والتعديل / ج ٥ / ص ١٧٩ / ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق /  
ج ٣٢ / ص ٤١٤ / المزي / تهذيب الكمال / ج ١٦ / ص ١٦ / الذهبي / تاريخ  
الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٢٣ / وتذكرة الحفاظ / ج ١ / ص ٢٧٦
- ١٥٨- الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٢٧ / وتذكرة الحفاظ / ج ١ / ص ٢٧٧ /  
وسير اعلام النبلاء / ج ٨ / ص ٤٠٥
- ١٥٩- الرازي / الجرح والتعديل / ج ٥ / ص ١٨٠ / ابن عدي / الكامل / ج ١ /  
ص ١٠١ / الباجي / التعديل و التجريح / ج ٢ / ص ٩٢٥ / ابن عساكر / تاريخ  
مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤١٤ / المزي / تهذيب الكمال / ج ١٦ / ص ١٦ /  
الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٢٣ و ٢٣٠ / وسير اعلام النبلاء / ج ٨  
/ ص ٤٠٧ - ٤٠٨ / اليعمري / الديباج المذهب / ج ١ / ص ١٣١ ( وعن  
فروسيته وغزواته ينظر الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد / ج ١٠ / ص ١٦٥ /  
الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٣٢ - ٢٣٣ / وسير اعلام النبلاء / ج  
٨ / ص ٤٠٨ - ٤٠٩ )
- ١٦٠- الرازي / الجرح والتعديل / ج ١ / ص ٢٦٤ / ابن عدي / الكامل / ج ١ / ص ١٠٢
- ١٦١- تهذيب الكمال / ج ١٦ / ص ١٦

- ١٦٢- الاصبهاني / حلية الاولياء / ج ٨ / ص ١٦٣ / ابن الجوزي / صفوة الصفوة / ج ٤ / ص ١٣٦
- ١٦٣- الذهبي/ تاريخ الاسلام / ج ٢٢ / ص ٢٩٧
- ١٦٤- الميلاني / السيد علي / نفحات الازهار / ط ١ / مط مهر / سنة ١٤١٤ هـ / ج ٥ / ص ٣٧ / مركز المصطفى (صلى الله عليه وسلم) / في احمد بن حنبل / ج ٥ / ص ٣٤ ( وللحديث عن القصة و اقوال العلماء بتفاصيل اكثر عن احمد بن حنبل ينظر الميلاني و المركز لنفس الاجزاء )
- ١٦٥- ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٤٩ - ٤٥٠ / الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٤٠ / وسير اعلام النبلاء / ج ٨ / ص ٤١٢ - ٤١٣ / الاتاكي / النجوم الزاهرة / ج ٢ / ص ١٠٣-١٠٤ / حماد / مقدمة الجهاد / ص ٢١-٢٢
- ١٦٦- المزني / تهذيب الكمال / ج ١٦ / ص ٢٤
- ١٦٧- حماد/ مقدمة الجهاد / ص ٢٤
- ١٦٨- الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٤٠
- ١٦٩- الاندلسي / احمد بن محمد بن عبد ربه / ت ٣٢٨ هـ / العقد الفريد / تحقيق الدكتور عبد المجيد الرحيني / ط ١ / مط دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / سنة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م / ج ٦ / ص ١٣٥-١٣٦ / وج ٧ / ص ١٤-١٥ / حماد / مقدمة الجهاد / ٢٤-٢٥ / مركز المصطفى (صلى الله عليه وسلم) / بعض ما ورد في تحريم الغناء/ بلا ط / بلا مط / ج ٢ / ص ٣١٥ / وتشجيع الخلفاء للشعر و للغناء وتسامحهم في انتشار الخمر والمجون / بلا ط / بلا مط / ج ٢ / ص ٣١٥
- ١٧٠- ينظر الشعر كامل في الاندلسي / العقد الفريد / ج ٦ / ص ١٤٠
- ١٧١- الاندلسي / العقد الفريد / ج ٣ / ص ١١٦
- ١٧٢- ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٦٨ / الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٤٣-٢٤٤ / وسير اعلام النبلاء / ج ٨ / ص ٤١٦-٤١٧ / حماد /

- مقدمة الجهاد / ص ٢٧ و ٣١ و ٣٢ / ( وعن اشعاره المتناثرة و المتنوعة  
الاخري ينظر ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٦٢-٤٨٠/  
الذهبي / سير اعلام النبلاء / ج ٨ / ص ٤١٠-٤١٨ و ٤٢٠ / و حماد / مقدمة  
الجهاد / ص ٢٧-٣٥)
- ١٧٣- ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٣٠ / المزي / تهذيب الكمال /  
ج ١٦ / ص ١٨ / حماد / مقدمة الجهاد / ص ٣٠
- ١٧٤- ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٥٩-٤٦٠ / المزي / تهذيب  
الكمال / ج ١٦ / ص ٢٣ / والذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٤٥ / حماد/  
مقدمة الجهاد / ص ٣٥
- ١٧٥- ينظر الشعر والتفاصيل الاندلسي / العقد الفريد / ج ٢ / ص ٨٨ و ٣٠٤
- ١٧٦- الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٤٢ / ابن القيم الجوزي / شمس الدين  
محمد بن ابي بكر الدمشقي / ت ٧٥١ هـ / الطب النبوي / تقديم ومراجعته  
وتصحيح واشراف عبد الغني عبد الخالق / التعاليق الطبية : الدكتور عادل  
الازهري / تخريج الاحاديث محمود فرج العقدة / بلاط / مط دار الكتب العلمية -  
بيروت - لبنان / ص ١٥٧-١٥٨ / وللشعر تكملة ينظر عنه المصدر .
- ١٧٧- ابن منظور / جمال الدين محمد بن مكرم / ت ٧١١ هـ / لسان العرب / بلاط /  
مط نشر ادب الحوزة - قم - ايران / سنة ١٤٠٥ هـ / ج ٢ / ص ٩٣-٩٤ و ٨  
/ ص ١٨٢ / الزبيدي / محمد بن مرتضى / ت ١٢٠٥ هـ / تاج العروس / تحقيق  
علي شيري / بلاط / مط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت / سنة  
١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م / ج ١٢ / ص ٤٦٦
- ١٧٨- القرشي / الشيخ باقر شريف / حياة الامام الرضا ( عليه السلام ) / بلاط / مط  
مهر / سنة ١٣٧٢ ش / ج ١ / ص ٦٩ / مرتضى / السيد جعفر / حياة الامام  
الرضا ( عليه السلام ) / بلاط / مط دار التبليغ الاسلامي / سنة ١٣٩٨ هـ -  
١٩٧٨ / ص ١٤٢

- ١٧٩- الشاهرودي / مستدرك سفينة البحار / ٥ ج / ص ٤٨٦ / لاوند / رمضان / الامام  
الصادق ( عليه السلام ) علم وعقيدة / بلاط / مط دار مكتبة الحياة - بيروت -  
لبنان / ص ١٦٠ / الجندي / الامام جعفر الصادق ( عليه السلام ) / ص ١١٣
- ١٨٠- للنظر في تفاصيل الرواية و الشعر كامل ينظر ابن شهر اشوب / ابو عبد الله  
محمد بن علي بن شهر اشوب ابن نصر المازندراني / ت ٥٨٨ هـ / مناقب ال  
ابي طالب / تحقيق لجنة من اساتذة النجف الاشرف / بلاط / مط الحيدرية في  
النجف / سنة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م / ج ٣ / ص ٢٩٥ - ٢٩٦
- ١٨١- ابن حيان / محمد بن خلف / ت ٣٠٦ هـ / اخبار القضاة / بلاط / مط عالم  
الكتب - بيروت / ج ٣ / ص ١٦٩ / القمي / الكنى والالقب / ج ١ / ص ٤٠٢ /  
( للاطلاع على بقية و تكملة القصيدة ينظر المصدر و الجزء نفسه )
- ١٨٢- شامي / يحي / اروع ما قيل في الزهد / بلاط / مط دار الفكر العربي - بيروت  
/ ص ٥٥-٥٩ / للاطلاع على بقية الشعر ينظر المصدر نفسه )
- ١٨٣- العصفري / طبقات خليفة / ص ٦٠٠ / حنبل / العلل / ج ١ / ص ٣٩ و ج ٣  
/ ص ٤٨٩ / البخاري / التاريخ الصغير / ج ٢ / ص ٢٠٥ / الخطيب البغدادي /  
تاريخ بغداد / ج ١٠ / ص ١٦٦ / الباجي / التعديل و التجريح / ج ٢ / ص ٩٢٤ و  
٩٢٥ / ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٠٣-٤٠٤ و ٤٠٥ /  
ابن الاثير / الكامل في التاريخ / بلاط / مط دار صادر للطباعة والنشر - دار  
بيروت للطباعة والنشر / سنة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م / ج ٦ / ص ١٥٩ / الذهبي  
/ العبر / ج ١ / ص ٢٨٠ / ابن الخطيب / احمد بن حسن بن علي / ت ٨٠٩ هـ  
/ الوفيات / تحقيق عادل نويهض / ط ٢ / مط دار الاقامة الجديدة - بيروت /  
سنة ١٩٧٨ م / ص ١٤٣ / ابن حجر / تقريب التهذيب / ج ١ / ص ٥٢٧ و ج ٢  
/ ص ٥٣٨ / الاتاكي / النجوم الزاهرة / ج ٢ / ص ١٠٣ / الدمشقي / شذرات  
الذهب / ج ١ / ص ٢٩٥ / حاجي خليفة / كشف الظنون / ج ١ / ص ٥٧ /  
اليمني / خلاصة تذهيب تهذيب الكمال / ص ٢١٢ / الخوانساري / روضات

الجنات / ج ٥ / ص ١٠٦ / سزكين / تاريخ التراث العربي / مج ١ - ج ١ /  
ص ١٧٥

١٨٤- ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٧٥  
١٨٥- الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد / ج ١٠ / ص ١٦١ / الكتبي / فوات الوفيات /  
ج ٢ / ص ٥٧١ / الذهبي / سير اعلام النبلاء / ج ٨ / ص ٣٩٠ / الصفي /  
الوافي بالوفيات / ج ١٧ / ص ٢٢٦ / حماد / مقدمة الجهاد / ص ١١ .  
( \* \* \* \* \* ) السويق / وهو ما يتخذ من الحنطة و الشعير / وقال اعرابي يصفه  
: هو عدة المسافر ، و طعام العجلان ، و بلغة المريض / ويذكر الاصفهاني ، عن  
سيف التمار ، قال مرض بعض ، رفقائنا بمكة فدخلت على ، ابي عبد الله عليه  
السلام فاعلمته فقال لي اسقه سويق الشعير فانه يعافي ، فما سقينا السويق الا  
يومين حتى عوفي / ينظر للتفاصيل ابن منظور / لسان العرب / ج ١٠ /  
ص ١٧٠ / والزبيدي / تاج العروس / ج ١٣ / ص ٢٣٠ - ٢٣١ / الاصفهاني /  
محمود / رمز الصحة / ط ٢ / مط الاداب - النجف الاشرف / سنة ١٤٠٣ هـ /  
ص ٢١٨ / اردبيلي / مصطفى نوراني / طب اسلامي ( فارسي ) / ط ٢ / دفتر  
مركزي انتشارات مكتب اهل البيت ( عليهم السلام ) / سنة ١٣٧٠ ش / ج ٢  
ص ٤٣٦ .

١٨٦- الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٣٧ / وسير اعلام النبلاء / ج ٨ /  
ص ٤١١ .

١٨٧- العجلي / معرفة الثقات / ج ٢ / ص ٥٥ / الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد /  
ج ١٠ / ص ١٦٦ / ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٧٥ - ٤٧٧  
/ ابن الجوزي / صفوة الصفوة / ج ٤ / ص ١٤٦ / الذهبي / تاريخ الاسلام / ج  
١٢ / ص ٢٤٦ / وسير اعلام النبلاء / ج ٨ / ص ٤١٨

١٨٨- ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٧٦ / \* سورة الصافات - الآية  
. ٦١

١٨٩- البخاري / التاريخ الكبير / بلا ط / الناشر المكتبة الاسلامية - ديار بكر - تركيا  
/ ج ٥ / ص ٢١٢ / ابن حبان / الثقات / ج ٨ / ص ١٧٢ / الخطيب البغدادي /  
تاريخ بغداد / ج ١٠ / ص ١٦٦ / ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ /  
ص ٤٧٧-٤٨٠ / الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٤٨ / وسير اعلام  
النبلاء / ج ٨ / ص ٤١٩ - ٤٢٠ / حماد / مقدمة الجهاد / ص ٦-٧ / عبد  
الحميد / الزيارة والتوسل / ص ٧٠.

١٩٠- ابن سعد / الطبقات الكبرى / ج ٧ / ص ٣٧٢ / ابن قتيبة / المعارف / ص ٥١١  
/ الطبري / المنتخب / ص ١٤٤ / ابن حبان / الثقات / ج ٧ / ص ٧ / و  
مشاهير علماء الامصار / ص ٣٠٩ / ابن النديم / الفهرست / ص ٢٨٤ / ابن  
عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٠٣ / ابن الجوزي / صفوة الصفوة /  
ج ٤ / ص ١٤٧ / ابن الاثير / اللباب في تهذيب الانساب / ج ١ / ص ٤٦٧ و ج ٣  
/ ص ٣٩٧ / ابن خلكان / وفيات الاعيان / ج ٣ / ص ٣٤ / المزني / تهذيب  
الكمال / ج ١٦ / ص ٢٤ / الذهبي / تذكرة الحفاظ / ج ١ / ص ٢٧٩ / و العبر  
في خبر من غير / ج ١ / ص ٢٨١ / والكاشف في معرفة من له رواية في كتب  
السة / ج ١ / ص ٥٩١ / اليعمري / الديباج المذهب / ج ١ / ص ١٣١ / ابن  
حجر / تهذيب التهذيب / ج ٥ / ص ٣٣٧ / دمشقي / شذرات الذهب / ج ١ /  
ص ٢٩٦ - ٢٩٧ / الكرياسي / اكليل المنهج في تحقيق المطلب / ص ٥٨٠ /  
البغدادي / هدية العارفين / ج ١ / ص ٤٣٨ / القمي / الكنى واللقاب / ج ١ /  
ص ٤٠٢ / الزركلي / الاعلام / ج ٤ / ص ١١٥ / كحالة / معجم المؤلفين / ج  
٦ / ص ١٠٦ / بروكلمان / تاريخ الادب العربي / ج ٣ / ص ١٥٣ / و ج ٤ /  
نقله الى العربية الدكتور السيد يعقوب بكر ورمضان عبد التواب / ط ٣ / ج ٤  
/ ص ٥٦ .

١٩١- اليعمري / الديباج المذهب / ج ١ / ص ١٣١ .

١٩٢- البخاري / التاريخ الكبير / ج ٥ / ص ٢١٢ .

١٩٣- ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٧٥ .

- ١٩٤- ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٨٠.  
١٩٥- الاصبهاني / حلية الاولياء / ج ٨ / ص ١٦٤ .  
١٩٦- الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ / ص ٢٢٨ / وسير اعلام النبلاء / ج ٨ /  
ص ٤٠٦ .  
١٩٧- ابن حبان / مشاهير علماء الامصار / ص ٣١٣-٣١٤.  
١٩٨- ابن عدي / الكامل / ج ١ / ص ١٠٤ / الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد / ج ١٠ /  
ص ١٦٦ / ابن عساكر / تاريخ مدينة دمشق / ج ٣٢ / ص ٤٨١ - ٤٨٤ / ابن  
الجوزي / صفوة الصفوة / ج ٤ / ص ١٤٧ / الذهبي / تاريخ الاسلام / ج ١٢ /  
ص ٢٤٧ / وسير اعلام النبلاء / ج ٨ / ص ٤١٩ / حماد مقدمة الجهاد / ص ٢٢

**الخلاف البريطاني العراقي بشأن إصدار  
العملة العراقية**

**م.م. سندس حسين علي**  
وزارة التربية/ تربية الرصافة الثانية

**أ. د. عبد الله حميد العتابي**  
جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات



## الخلاف البريطاني العراقي بشأن إصدار العملة العراقية

م.م. سندس حسين علي

أ.د. عبد الله حميد العتابي

### ملخص البحث:

يتناول هذا البحث مسألة مالية خطيرة، كانت مثار خلاف أستر أكثر من أحد عشر عاماً بين الحكومة العراقية وسلطات الانتداب البريطاني في العراق. توج بإصدار لائحة قانون العملة العراقية بغية تحقيق الاستقلال المالي العراقي.

تألف البحث من تمهيد ومباحث عدة: تناول المبحث الأول بيان المبررات البريطانية بعدم إصدار عملة عراقية بمنظور المستشار المالي لوزارة المالية سليتر. في حين أستعرض المبحث الثاني المخاوف البريطانية من إصدار عملة عراقية على وفق رؤية المستشار المالي اللاحق لوزارة المالية فرنون. درس المبحث الثالث الموقف العراقي من إصدار عملة جديدة. وتتبع المبحث الرابع الرؤية البريطانية بشأن مشروع العملة العراقية. وتوقف المبحث الخامس عند الموقف البريطاني من لائحة قانون العملة العراقية.

أعتمد البحث على مصادر وثائقية منشورة وغير منشورة منها وثائق البلاط الملكي، ومراسلات دار الأعتامد البريطانية، ومحاضر مجلس النواب والأعيان ووثائق وزارة الخارجية البريطانية Foreign Office، وبعض الكتب ذات الصبغة الوثائقية التي سيجدها القارئ في ثنايا البحث.

## ABSTRACT

This research deals with a serious, controversial Financial issue that lasted for more than eleven years between the Iraqi and British Government in Iraq culminated in the promulgation of the Iraqi Currency law regulation to achieve Iraq financial independence.

The search consisted of perfect and a number of investigations, the first dealt with the British justifications after issuing an Iraqi currency with the perspective of Finance Sartre. While the second discussed the British concerns about the issuance of an Iraqi currency according to the vision of the Financial advisor to the Ministry of Finance Vernon.

The third study examined the Iraqi position to issue a new currency followed the fourth in the British vision on the Iraqi currency project and stopped the fifth in the British position of the Iraqi currency law regulation.

The search relied on published and unpublished documentary sources including the documents of the Royal court, the correspondence of the the British Accreditation House, The Minutes of the House of the Representatives and the dignitaries, the document of the British Foreign Office, and some books of the documentary character that the Continental will be find in the research.

## المقدمة:

هذه الدراسة محاولة جادة لفهم تأثير قضية مالية في العلاقات بين الحكومة العراقية ودار الاعتماد البريطاني. كما أن هذه الدراسة قدمت إنموذجاً واضحاً عن طبيعة صراع الإرادة العراقية المتطلعة للأستقلال مع الإرادة

البريطانية تحاول ربط العراق ببريطانيا، عن طريق ربط التعامل المالي للعراق بعملة غريبة عنه تابع لمستعمرة بريطانية.

تكمن إشكالية الدراسة في محاولة فهم طبيعة الإستشارة البريطانية للعراق في الجانب المالي ولاسيما إصدار عملة جديدة، ومعرفة الأسباب الكامنة في تحفظهم على إصدارها.

#### التمهيد:-

فرضت قوات الاحتلال البريطاني بعد احتلالها لمدينة البصرة في (٢٢ تشرين الثاني ١٩١٤)، الروبية الهندية (Indian Ruppis) <sup>(١)</sup>، لغرض التداول النقدي، لأنهم وجدوها أكثر ملائمة من الليرة العثمانية <sup>(٢)</sup>، كما كان للدوافع السياسية دوراً في أتباع بريطانيا ذلك الأسلوب، المتمثل برغبتها بألحاق البصرة بالهند <sup>(٣)</sup>. لذا فقد عانى العراق وضعاً مالياً سيئاً، بسبب سوء تصرفات السلطات البريطانية <sup>(٤)</sup>. التي أقدمت على سحب الموجودات النقدية من العراق وتحويلها الى حكومة الهند <sup>(٥)</sup>.

وعليه عدت السياسة النقدية للعراق خلال سنوات الانتداب، وريثة شرعية للسياسة المالية التي كانت خلال مدة الاحتلالين العثماني والبريطاني، فخلال العهد العثماني، لم يكن للعراق سياسة مالية خاصة إنما كان يتبع الادارة العثمانية المركزية. وخلال عهد الاحتلال البريطاني، كانت البيانات والاعلانات التي تصدرها قوات الاحتلال هي المعبر عن السياسة النقدية إذا جاز التعبير <sup>(٦)</sup>.

وحين اجتمعت اللجنة المالية في مؤتمر القاهرة عام ١٩٢١. أتفق ممثل الخزانة البريطانية السير جورج بارستو (George Barstow) <sup>(٧)</sup>، ومستشار وزارة المالية العقيد سلاتر (Slater) <sup>(٨)</sup> على عدم تغيير العملة <sup>(٩)</sup>.

وبناءً على ذلك، لم يُتخذ أي إجراء بشأن العملة بعد عودة الوفد الى العراق<sup>(١٠)</sup> من مؤتمر القاهرة. إلا أن القوى الوطنية العراقية ومنذ عام ١٩٢٢ بدأت مطالباتها بوضع نظام نقدي خاص للعراق ونددت بالعملة الهندية التي شعر العراقيون انها مظهر من مظاهر التبعية لحكومة الهند البريطانية<sup>(١١)</sup>، وأصدار عملة وطنية يمثل سيادة العراق وعده رمزا من رموز الاستقلال الاقتصادي المتمم للأستقلال السياسي<sup>(١٢)</sup>، ووفقاً للمادة (١٠٧) من القانون الأساسي "بأن يقر نظام مسكوكات الدولة بموجب قانون"<sup>(١٣)</sup>. وعليه، أخذت الحركة الوطنية بتوجيه اللوم لمستشار وزارة المالية، الذي حال دون تحقيق مشروع إصدار عملة عراقي.

#### المبررات البريطانية لعدم إصدار عملة عراقية بمنظور سليتر:-

برر العقيد سليتر، موقفه من تلك الاتهامات بتقديم تقريراً عن المشاكل المالية بصورة عامة، ونوع العملة، على وجه الخصوص، أوضح فيه تلك المشاكل، ومما جاء فيه<sup>(١٤)</sup>:

١. أن ادخال عملة غريبة، مؤدية إلى أبعاد النظام النقدي المحلي بالأجمال الكلي، كان عرضة للانتقاد في بعض الأوساط، لكونه مناقضاً للقواعد التي تنتظم بموجبها إدارة البلاد المحتلة. لكن المنتقدين ربما كانوا قد تغاضوا عن أن العملة الهندية قد أُدخلت في الدرجة الأولى لتلافي متطلبات الجيش العسكرية، ومساعدة قوات الحملة العسكرية فيما بين النهرين في شراء ماتحتاجه محلياً ودفع ما يقتضي دفعه في ذلك الشأن. فلم يتيسر للبلاد يومذاك مقادير من العملة تكفي لذلك الغرض إلا من الروبيات المستوردة من الهند. فقد بلغ مقدار ما أستورد من الهند لسد حاجات الجيش إلى

ما يقرب من مائة مليون روبية (كان حوالي ثلثها بالورق والثلث الآخر بالفضة)، أو ما يعادل عشرة ملايين باون أسترليني<sup>(١٥)</sup> بأسعار التحويل آنذاك، ثم أستوردت مبالغ أخرى للسنتين التاليتين، ولكن ليس بمثل تلك الكميات الكبيرة. ولما كان الجيش هو الذي يمول الإدارة المدنية في بادئ الأمر، فقد كان لا بد أن تكون العملة التي تستعملها تلك الإدارة هي العملة الهندية.

٢. ومن الأسباب المساعدة الأخرى أن واردات الحكومة لم تبدأ بإستيفائها إلا بعد عدة أشهر، ومع أنها لم تستوف بمقياس يزيد عما كان يُستوفى منها أيام الحكم العثماني، فحتى ذلك المقدار القليل ربما لم يكن من الممكن تسلمه إذا كانت وسيلة الدفع هي العملة العثمانية. إذ كانت السلطات العثمانية منهكة في منع تداول الذهب، والإستعاضة عنه بعملة الحكومة الورقية التي كانت تصدر لإغراض الحرب فقط، ولم تصرف بقيمتها الأصلية مُطلقاً، وإنما ظلت تنخفض بسرعة حتى وصلت إلى حوالي رُبع قيمتها الأسمية.

٣. وحتى لو فرضنا أنه كان في الإمكان التعامل بالعملة المحلية لجميع أغراض الإدارة المدنية لأدى اعتماد الجيش على العملة الهندية. لقضاء حاجاته المختلفة، الى التعامل بعملة رسمية مزدوجة تتألف من الليرات (الذهب والورق)، والروبيات (الذهب والورق)، إلى جانب خليط ما قبل الحرب من العملات العثمانية<sup>(١٦)</sup>، فتتكون بذلك بؤرة شريرة للعملات كما حصل في سورية فيما بعد، مما يؤدي إلى ألتزام السلطات المسؤولة بتعيين النسب والأسعار بين العملات المختلفة<sup>(١٧)</sup>.

٤. لم يؤدِ أذخال العملة الهندية، خلال الحرب إلى حصول أية تأثيرات مهمة على التحويلات الخارجية، فقد كانت المتاجرة مع ايران (عدا من الجهة الشمالية) تتم في السابق عن طريق الهند والمملكة المتحدة في الدرجة الأولى، وبنتيجة ذلك كانت تتأثر بالتحويل إلى الروبيات والباون الأسترليني، وكانت التجارة مع الدولة العثمانية من جهة أخرى محرمة خلال الحرب بطبيعة الحال، ولم تنشأ صعوبات التحويل إلى أن خضع قسم من تلك الولايات للأحتلال البريطاني. وحين ذلك وقع طلب في بعض الأوساط بأيجاد عملة متناسقة في أنحاء الأجزاء المختلفة من الدولة العثمانية عليها، ولكن مع أن المشكلة العامة هي الآن قيد النظر، فليس من المحتمل أن يكون تعيين سياسة العملة المقبلة في البلاد منوطاً بما يتصل بمتطلباتها التي تُعد التجارة معها غير مهمة في الوقت الحاضر فقط.

٥. أعتقد المستشار سليتر أن الجميع أنفق على أن أذخال العملة الهندية كان شيئاً لأبد منه من الوجهة العملية، ولم يكن مضرراً بمصالح المناطق المحتلة، وإذا كانت العملة المقبلة التي ستصدرها دولة العراق الحديثة ستكون مستندة الى العملة الهندية أم لا، فأن ذلك منوط بالمستقبل.

٦. وقد تكون الأجراءات المتخذة لتقييد استعمال العملة العثمانية على درجة أقل من التبرير، من الناحية العملية البحتة، فقد أسقطت قيمة العملة الورقية العثمانية إسقاطاً جازماً لأسباب سياسية في بيان خاص صدر في نهاية عام ١٩١٦، ولم يرفع المنع جزئياً إلا في عام ١٩٢٠ في مصلحة الدائنين الذين كانت ديونهم معبراً عنها بالورق<sup>(١٨)</sup>.

إلا أنه ولمحاولة تفضي الأزمات المالية التي عصفت بالعراق عام ١٩٢٣، إذ غطت جيوش الوفاق نفقاتها نتيجة العجز الحاصل فيها من الأوراق النقدية لشراء ما يقتضي من داخل العراق<sup>(١٩)</sup>. أخذت الأوساط الرسمية تقف الى جانب مطالب الوطنية بإيجاد عملة وطنية، فضلاً عن الأضرار المالية التي تكبدتها الخزينة العراقية من جراء نقل النقود الى الهند كان وراء الأصرار على إيجاد عملة وطنية، بدلا من ان تستفيد منها الخزينة العراقية<sup>(٢٠)</sup>. ارتأت البعثة المالية- الأقتصادية التي وصلت العراق أواخر آذار ١٩٢٥ لدراسة وضع العراق المالي برئاسة السير هلتن يانغ (S.r. Hilton Young)<sup>(٢١)</sup>، والتي عمل معه مستشار وزارة المالية فرنون (Vernon)<sup>(٢٢)</sup>، الإبقاء على الوضع المالي للعراق كما هو عليه (نظام النقد الهندي)، لأن تداول الروبية الهندية كسبت ثقة العراقيين وإذا ما طرأ عليها أي تغيير فسوف تسبب كارثة مالية في البلاد. وعليه يجب الإبقاء على النظام الحالي، ولا يخفى أن رأي البعثة، توائم وتوافق مع رأي سلطة الانتداب التي عارضت المشروع العراقي بشأن أستحداث (عملة وطنية وبنك أهلي) بحيث عبرت بريطانيا عن ذلك بالقول: "...أن العلاج المقترح لأصدار عملة عراقية جديدة، قد يكون أسوأ من المرض نفسه"<sup>(٢٣)</sup>.

### المخاوف البريطانية من إصدار عملة عراقية وفق رؤية فرنون :-

رأى مستشار وزارة المالية فرنون إذا كانت الحكومة العراقية مصرة على إحداث العملة، أقتراح في المادة (٥٠) من تقريره: "أن النقد الوطني الوحيد الذي يصبح التفكير في أحداثه هو روبية عراقية تقدمها حكومة الهند أو روبية عراقية مبنية على نظام النقد البريطاني تقدمها الحكومة البريطانية، وأحداث نقود

بريطانية على كلا الوجهين يُكلف العراق نفقات باهظة وحتماً يُنجم عنه ضرر". وأضاف قائلاً: "فإذا نظرنا في مسألة تبديل الروبية الهندية بنوع من نوعي الروبية المذكورة أرساءً للشعور الوطني العراقي، كان التبديل الأسمي لا حقيقياً. لذا نرى لا فائدة تجنى في الوقت الحاضر من أحداث التغيير للتعويض عن الأضرار الكبيرة لأقلاق بال السكان في مسألة جل المعقول فيها على العادة وعلى الثقة التي تنشأ عن العادة"<sup>(٢٤)</sup>.

ويمكن أستخلاص الموقف البريطاني بشأن موضوع العملة عن طريق التقرير السري الذي قدمه مستشار وزارة المالية المستر فرنون في نهاية زيارة البعثة المالية البريطانية يوم (٢٤ كانون الاول ١٩٢٥)، الى وزير المالية مضيفاً له مقترحات إدارة بنك إيسترن أوف أنكلند البنك (Eastern of England Bank) البريطاني، بخصوص استحداث عملة عراقية جديدة، أوضح في ذلك التقرير أنه تداول مع البنوك الثلاثة<sup>(٢٥)</sup>، ومع أشخاص آخرين ماليين وتجاريين جاء فيه<sup>(٢٦)</sup>:

" إنَّ نظام تداول العراقيين-للمروبية- غير مستديم، وليس من الطبيعي اعتماد العراق على البلدان الأجنبية في العمل والتداول بعملاتها"، وأضاف بقوله:- "أن صلات العراق التجارية والمالية مرتبطة أكثر مع الهند لذا فإن العملة الانكليزية تفي بالغرض وأن العملة الهندية لا قيمة لها قياساً بالباون الاسترليني يضاف الى ذلك تدهور وضع الفرنك الفرنسي والبلجيكي والليرة الايطالية والتركية"

وأوضح بأن الوقت غير مناسب لأحداث تغييرات في العملة<sup>(٢٧)</sup>. ولمعالجة تلك التصورات، ضمت مذكرة فرنون اقتراحاً بأن مسألة ضرب مسكوكات عراقية والأستمرار في تداول أوراق العملة الهندية، من التجارب الأقل خطراً، وأضاف أما في حالة أقدم الحكومة على إصدار العملة الوطنية، فيجب قيام الحكومة العراقية الأحتفاظ بمال أحتياطي لدى لجنة مستقلة تماماً عن الحكومة العراقية، لايؤثر فيها أو يرتاب في أنه يؤثر فيها النفوذ المحلي، وأوصى في نهاية المذكرة، " أستحداث لجنة تسمى بـ(الجنة العملة العراقية) لذلك الغرض تؤلفها وزارة المستعمرات البريطانية وتكون تحت إشرافها، ويكون مقرها لندن، يتألف أعضاء اللجنة من أحد وكلاء التاج البريطاني، وممثل العراق السياسي في لندن، وممثل من الخزينة البريطانية أو من دار ضرب النقود الملكي البريطاني، ولا بد من تأدية مبالغ لأعضاء لجنة العملة ومراقبتها". وتكون مهمة اللجنة مراقبة العملة، وأضاف قائلاً: " لا أعتقد ان ترتيباً مثل ذلك سيقفل من سيادة العراق"<sup>(٢٨)</sup>.

تطرق مستشار وزارة المالية في مذكرته أيضاً، المعوقات الناجمة عن أستلام العملة الهندية وأجور شحنها، ومصاريفها، إذ أكد الحاجة الى نفقات طبع أوراق العملة وتكاليف إعادة العملة الهندية وثنها وتأمينها، مع توضيح مفاده<sup>(٢٩)</sup>.

"أن علينا أنفاق كل تلك المبالغ قبل أن نتسلم أي نقود

لقاء إعادة العملة الهندية"

وفي السياق نفسه، أفتتح فرنون أيداع المسؤولية عما يصدر من أوراق العملة عن طريق فتح حساب لصندوق أحتياطي لإيداع المبالغ الى لجنة

العملة، وأن يكون هناك لجنة أمناء يعين أحد أعضاؤها من جانب حكومة العراق، ملمحاً الى أستعداد المصارف الثلاثة الموجودة في العراق لأصدار العملة المذكورة، والاتفاق على شروط بشأن تقسيم الأرباح المنتظرة"، بل أنه ثبت في مذكرته نسبة توزيع الأرباح بواقع (٧٥٪) للحكومة العراقية، أما المصرف فله نسبة (٢٥٪) من الأرباح، على انه يجب الأخذ بالحسبان مدى قبول الشعب العراقي للعملة الورقية من مصرف أجنبي، فالمصرف الذي سيقوم بتلك المهمة يود أن يعرف مدى تقبل العراقيين للعملة الجديدة بغية عدم الاساءة للمصرف الذي سينتخب لأصدار العملة العراقية المنتظرة"<sup>(٣٠)</sup>.

وأوضح أيضاً بأن ضرب العملة يحتاج الى نفقات كبيرة، وأقترح تكليف أحد المصارف البريطانية في القيام بذلك العمل الفني، لانهم يمتلكون الخبرة في ذلك المجال، أما الحكومة العراقية فنظراً لحدائثة تجربتها في الحكم، لا تمتلك الخبرة الكافية في أتمام عمل فني شاق"<sup>(٣١)</sup>.

وأضاف قائلاً "...أن المصرف المرتقب سيعد بأن حكومة العراق ستقدم على مشروع فني كبير وهي في دور الطفولة، في الوقت الذي يعد المصرف نفسه أنه يتمتع بسمعة مالية حسنة قادراً أن يقوم بتلك المهمة الصعبة- أصدار اوراق العملة- والمصرف مستعد لأبداء المساعدة لحكومة العراق لتغطية جميع النفقات المتعلقة بالسكة الجديدة، وعليه أرتأي أن أنصح الحكومة العراقية من مغبة شروعهم في مثل ذلك العمل الخطير، فمن الأفضل إيداع أمر الأصدار من الاوراق النقدية لأحد المصارف بشروط تقرر فيما بعد"<sup>(٣٢)</sup>.

ومهما يكن من أمر، حبذ في الوقت نفسه، تأجيل أصدار العملة الى ان يتم تحديد المعاهدة المالية بين العراق وبريطانيا، حينها سيكون ممكناً عقد قرض ضمانته الكمارك العراقية، ذلك مما يساعد الى الوصول الى الغاية

المنشودة<sup>(٣٣)</sup>. ويبدو أنه هنا أراد تحقيق وتنفيذ السياسة البريطانية المالية من اتفاقيات وأمتيازات للمؤسسات البريطانية.

وفي الحادي والثلاثين من كانون الاول للعام نفسه، بدأت المراسلات السرية بين المؤسسات المالية في لندن وفرعها في بغداد، وقد أبدت تلك المؤسسات تأييدها لرأي فرنون في مخاوفه من إستحداث عملة وطنية في العراق، وأن ذلك المشروع سابقاً لأوانه<sup>(٣٤)</sup>. وأعتقد ان سبب معارضة المستشار فرنون لمشروع العملة الوطنية، لأن إصدار العملة سيحرم البنوك البريطانية من الحصول على ارباح وفيرة من إصدارها تلك العملة<sup>(٣٥)</sup>.

#### الموقف العراقي من إصدار عملة جديدة:

عقد مجلس الوزراء جلسته في الثاني والعشرين من حزيران عام ١٩٢٦، أمام أصرار الحكومة العراقية لأصدار العملة الوطنية، لدراسة أقترحات فرنون السابقة، إذ أبدت الحكومة العراقية برئاسة عبد المحسن السعدون الثانية (٢٦ حزيران ١٩٢٥ - ٢١ تشرين الثاني ١٩٢٦) مخاوفها من تلك الاقتراحات المقدمة. ولتبيد تلك المخاوف والرغبة الملحة في إصدار العملة الوطنية، ولاسيما لماعرف من توجه رئيس الحكومة الوطني المتمثل برئيس الوزراء عبد المحسن السعدون<sup>(٣٦)</sup>، ومن باب الايفاء ببرنامجه الحكومي فيما يتعلق بالجانب المالي، قرر مجلس الوزراء يوم الثاني والعشرين من عام ١٩٢٦، إيفاد مستشار الوزارة فرنون ووزير المالية صبيح نشأت<sup>(٣٧)</sup>. الى لندن، للتداول في بعض المسائل المالية الهامة، ومنها موضوع العملة العراقية، والديون العمومية، مع الدوائر المالية البريطانية<sup>(٣٨)</sup>، وأكد قرار مجلس الوزراء أن الحكومة العراقية ستكون على اتصال دائم مع الوفد العراقي<sup>(٣٩)</sup>. كما أكد

هنري دويس (Henry Dobbs) (٤٠)، رأيه أيضا في مسألة إرسال الوفد المالي إلى لندن، فقد وجه كتابا الى رئيس الوزراء عبد المحسن السعدون جاء فيه (٤١):

"...أن وظيفة الوفد المتمثلة بالوزير، ومستشاره

خلال وجودهما في لندن، هو جمع المعلومات

وأخذ المشورة عن طريق اتصالهما بالماليين

البريطانيين فقط، وليس حسم الأمور بصورة

نهائية".

حيال ذلك ألتزم مستشار الوزارة بالتعليمات الصادرة له من مجلس الوزراء والمعتمد السامي، والتي حددا فيها ما يخص العملة العراقية، بذل أقصى الجهود في سبيل تنفيذ رغبة الحكومة العراقية ليكون عملة خاصة بها، والتذاكر مع الدوائر المالية المختصة، أو تقديم اقتراح بذلك الصدد (٤٢).

ما أن وصل الوفد العراقي الى لندن، حتى ابدى قرونون نشاطاً ملحوظاً في اجراء جولة مفاوضات غير رسمية بشأن مسألة العملة العراقية، فألنقى مع ممثلي في وزارة المستعمرات، واصحاب الشأن في لندن، ومع الخزينة البريطانية، ودار الضرب الملكي، وخرج بنتيجة مفادها أن من الأفضل وضع العملة تحت سيطرة لجنة في لندن، وعضو آخر يرشحه حاكم بنك انكلترا، وعولاً على بنك الاسترن اوف انكلند في لندن لسك عملة جديدة وأوراق نقدية جديدة (٤٣). كما نظر قرونون في أمر إمكان جعل العملة العراقية على اساس الذهب الذي تعادله العملة البريطانية في ذلك الوقت (٤٤)، ويبدو اقتراحه حُطي بموافقة صبيح نشأت، إذ صرح الأخير "واننا إذ نوصي قبل كل شيء ان تكون العملة على اساس المبادلة العملة البريطانية في الوقت الحاضر". وبناءً على اقتراحات مستشار المالية الموجود في لندن، المشفوعة بموافقة صبيح نشأت بدأ

مجلس الوزراء مداوات مكثفة مع دار الاعتماد البريطاني وحكومة لندن، تم التوصل الى اعداد لائحة أولية لقانون العملة العراقية تتماشى مع الظروف السائدة آنذاك، والتي نصت على تشكيل لجنة للعملة العراقية وتعديلاتها، وتتألف اللجنة من:

١. احد وكلاء التاج لوزارة المستعمرات<sup>(٤٥)</sup>.

٢. ممثل العراق السياسي في لندن.

٣. ممثل عن الخزينة البريطانية.

وتكون للجنة سلطة طبع وأصدار اوراق نقدية، تكون البديل القانوني في العراق لجميع المقاصد مهما كان المبلغ، وعلى اللجنة سك واصدار عملة ذهبية يعين مقدارها فيما بعد<sup>(٤٦)</sup>.

واخذ في الحسبان توصيات لجنة العملة الهندية، فاتضح له ان هناك دور تحويل عن طريق اللجنة يمكن تحويل العملة الهندية بحسب اختيار سلطة العملة الى ذهب او تحويل ذهبي عائداً لبلاد فيها سوق ذهب حرة، ولتجنب حدوث مشاكل في نظام تحويل العملة الهندية ومن ثم ذلك يكلف البلاد تكاليف باهضة، وأن المبادلة بالعملة البريطانية سيسد جميع حاجات العراق وسيجعل العملة العراقية على اساس متين من جميع الوجوه طالما أنها تستند على أساس الذهب. وفي الختام أوصى فرنون ان ترسل طلبات ضرب العملة العراقية الى دار الضرب الملكي البريطاني<sup>(٤٧)</sup>.

أعترضت الحكومة العراقية على المشروع المنقح للعملة العراقية، بسبب اسناد العملة العراقية الى الجنيه الاسترليني، فضلا عن تواجد مقر لجنة العملة في لندن<sup>(٤٨)</sup>. وذلك يشير إلى التبعية العراقية للاقتصاد البريطاني. إلا

أن أستقالة الوزارة السعدونية الثانية في (٢١ تشرين الثاني ١٩٢٦) جعل مشروع العملة معطلاً حتى عام ١٩٢٧<sup>(٤٩)</sup>.

ولما وجد الملك فيصل الأول<sup>(٥٠)</sup> جهود فرنون لأصدار العملة العراقية، فاتحه بشأن مشروع العملة<sup>(٥١)</sup>.

إذ أستغل الملك فيصل الأول، زيارته إلى لندن عام ١٩٢٧، فرتب له المستر فرنون لقاءات مع كبار رجال المال المشهود لهم لقوة كفاءتهم والذين تعتمد عليهم الحكومة البريطانية في الشؤون المالية، وأقناعهم بتأسيس بنك أهلي وفي نهاية لقاءهم بالملك فيصل ومستشار الوزارة، أبدوا استعدادهم لدراسة الموضوع وأرسال ممثلين عنهم إلى بغداد للاتفاق مع الحكومة العراقية لتأسيس بنك أهلي بمشاركة الحكومة العراقية<sup>(٥٢)</sup>.

كان من نتائج إبحاح وزير المالية ياسين الهاشمي<sup>(٥٣)</sup> على المعتمد السامي بأستئناف مشروع العملة العراقية، حصول الأخير على موافقة مبدئية من الحكومة البريطانية بذلك المضمون، ومن ثم بدأ ياسين الهاشمي مشاورات مستفيضة مع مستشار الوزارة فرنون<sup>(٥٤)</sup>. لأستحداث العملة وأنشاء بنك أهلي لأصدار العملة العراقية، وفي العاشر من آب عام ١٩٢٧، طلب وزير المالية من مجلس الوزراء إتخاذ التدابير اللازمة لاكمال مشروع العملة العراقية، وفي الثامن والعشرين من كانون الاول عام ١٩٢٧، رفع مستشار وزارة المالية فرنون مذكرة الى رئيس هيئة إدارة البنك المصري عن بنك اوف انكلند السير برترام هورنسيبي (Sr. Birtram Horansby)<sup>(٥٥)</sup>، لارسال خبير للعراق لدراسة موضوع مشروع العملة العراقية، واللائحة التي كانت على بساط البحث، فضلاً عن دراسة اقتراح آخر ثانٍ يتمحور على إستحداث بنك اهلي تقع على عاتقه مهمة اصدار العملة الوطنية<sup>(٥٦)</sup>.

يتضح لنا من خلال المذكرة التي رفعها فرنون رئيس ادارة البنك الاهلي المصري برترام هورنسي ان بنك انكلترا والخزانة البريطانية، وافقتا على المذكرة التي حصلت بين الطرفين اعلاه، إذ كان رد برترام هورنسي<sup>(٥٧)</sup>:

"...في بغداد بنكان احدهما البنك الشاهنشاهي

والبنك العثماني، اني على صلات حسنة مع

الجميع...وان البنكين مستعدان لإرشاد حكومة

العراق من وقت لآخر"

إلا أنّ المشروع لم يستمر لإستقالة الحكومة في(١٤ كانون الثاني ١٩٢٨)<sup>(٥٨)</sup>.

وحيثما شكلت الوزارة السعدونية الثالثة(١٥ كانون الثاني ١٩٢٨ - ٢٨ نيسان ١٩٢٩)، وجه فرنون كتاباً مخاطباً فيه رئيس الديوان الملكي رستم حيدر<sup>(٥٩)</sup>، جاء فيه: "...حسب وعدي لكم تلفونياً أقدم اليكم بطيه المراسلات التي جرت بيني وبين برترام هورنسي، والتاجر والصيرفي البريطاني المعروف كارتل بيل (Cartle beal)، للإطلاع عليها من جانب الملك فيصل لانها لم تعرض على احد سوى المعتمد السامي البريطاني. وبعد أن يستقر تماماً على رأي مجلس الوزراء"<sup>(٦٠)</sup>. وبذلك تم تأجيل الموضوع مرة أخرى.

### المباحثات العراقية-البريطانية بشأن مشروع العملة العراقية:.

اجري فرنون بعد أستعانته بمشورة ومساعدة مديري المصارف الموجودين في بغداد بحثاً مسهباً مع وزير المالية يوسف غنيمه<sup>(٦١)</sup> في الرابع من نيسان عام ١٩٢٨<sup>(٦٢)</sup>، لإعداد مسودة مشروع العملة العراقية الجديدة، وتأسيس بنك أهلي للنظر فيها من جانب مجلس الوزراء<sup>(٦٣)</sup>، كما أن فرنون أكد

بأنه ربما يساور أصحاب رؤوس الأموال شكوك بإمكانيات العراق المالية والتجارية التي لن تدفعهم للاقدام لتأسيس بنك أهلي في العراق، وأكد بأن جلب رؤوس الأموال للقيام بذلك الغرض لا يكون عسيراً على شرط أن تقدم الحكومة العراقية بطلب واضح إليهم وتزيل من أمامهم بعض الصعوبات<sup>(٦٤)</sup>. لكنهما خرجا بنتيجة، أنه من غير المرغوب البت في الأسس العامة القائمة عليها اللائحة، قبل القيام بالاعمال التفصيلية المتعلقة بتدوينها، ومن الضروري التحقق من أحكام القانون المعمول به الآن في العراق فيما يخص تزيف العملات والاوراق النقدية<sup>(٦٥)</sup>. مع وزارة العدل التي لم يجري اية مناقشات معها الى تلك اللحظة<sup>(٦٦)</sup>، الا ان مسودة اللائحة لم تحظ بتأييد من مجلس النواب الذي قرر تاجيل النظر فيه الى حين اطلاعه على آراء الحكومة البريطانية فيها، فضلا عن اعتراض المجلس على وضع اصدار العملة العراقية تحت مراقبة لجنة مركزها لندن، إذ أن ذلك يؤشر الى وجود عناصر أجنبية في عملها، ويسجل تبعية مالية وأقتصادية أجنبية ذلك فضلا عن عدم وجود نظام نقدي يستند عليه<sup>(٦٧)</sup>. فضلا على ان الاتجاه الرسمي العراقي اخذ يميل الى اعطاء صلاحية اصدار العملة الى مصرف اهلي عراقي يؤسس لذلك الغرض، وقد أبدى المجلس استعداده في كتابه الموجه يوم التاسع والعشرين من نيسان عام ١٩٢٨ الى دار الاعتماد البريطانية استعداده للترويج لفكرة انشاء بنك اهلي في العراق، وطلب المجلس في كتابه رأى وزارة المستعمرات البريطانية في مسألة العملة قبل اتخاذ قراره الرسمي بذلك<sup>(٦٨)</sup>.

وللبحث في أفضل الأساليب والطرق لوضع مشروع العملة العراقية، عقد وزير المالية يوسف غنيمة اجتماعاً حضره مدراء البنوك الثلاثة، ونائب رئيس غرفة تجارة بغداد وناجي السويدي وعدد من الشخصيات العراقية

للاستفادة من خبرتهم كما حضر الاجتماع وكيل مستشار وزارة المالية سوان (Swan)<sup>(٦٩)</sup>.

أستمر وكيل مستشار الوزارة سوان في تتبع مشروع إصدار العملة العراقية، ففي الثامن من آذار عام ١٩٣٠ وجه مذكرة الى وزير المالية علي جودت الأيوبي، جاء فيها: "بلغني أن هناك شائعات مفادها أن من المحتمل أن توصي لجنة سيمون (Seamon) المالية في الهند بخفض قيمة الروبية في الهند بالنسبة للتحويلات الأسترلينية من - شلن واحد وستة بنسات - إلى شلن واحد وأربعة بنسات، وذلك الإجراء المالي يحتم على الحكومة العراقية اتخاذ الإجراءات العاجلة لتفادي كارثة اقتصادية في العراق لهبوط سعر الروبية"<sup>(٧٠)</sup>. وأضاف وكيل المستشار المالي للوزارة في المذكرة نفسها، "لا يخفى أن الحكومة العراقية قد رفضت بصورة حاسمة مشروع لجنة العملة العراقية الذي أفترضه المستر فرنون إلا أنه نظراً للظروف الراهنة والتأخير المحتمل وقوعه في سبيل تأسيس مصرف أهلي، فقد أوصى بأعادة النظر في اقتراح تشكيل لجنة العملة مستنداً إلى اقتراحات فرنون، على الرغم مما فيها من محاذير سياسية. وأضاف بأنه لا يرى مانعاً في عدم قيام الحكومة العراقية بتشكيل لجنة خاصة مرتبطة بقانون تسنّه الهيئة التشريعية، يكون قوامها عضواً عراقياً تعينه الحكومة نيابة عنها وممثل واحد من كل البنوك الثلاثة الموجودة في العراق لحاجتها الماسة لها وحسب مقترحات فرنون"<sup>(٧١)</sup>. وبناءً على ذلك قرر مجلس الوزراء في السابع عشر من آذار الأسراع بأصدار قانون العملة العراقية أساسه معادلة الدينار العراقي بالليرة الأنكليزية من غير سك دنائير ذهبية لأغراض التداول<sup>(٧٢)</sup>.

أستمرت مناقشات إصدار العملة حتى شكلت وزارة نوري السعيد الأولى (٢٣ آذار ١٩٣٠-١٩ تشرين الأول ١٩٣١)، بعث وكيل مستشار وزارة المالية سوان مذكرة ثانية الى وزير المالية في الثامن من نيسان عام ١٩٣٠ جاء فيها: "...مازلت شديد الاعتقاد أن من المرغوب فيه السير في قضية العملة، وبعد ذلك يُنظر في تأسيس مصرف أهلي، وأضاف أنه من الأفضل أن يتم ذلك على يد لجنة العملة العراقية"<sup>(٧٣)</sup>.

كما أشار سوان إلى الفوائد المترتبة على تبديل العملة قبل الشروع بالمصرف الأهلي ينبغي معرفة مقدار العملة الهندية المتداولة في العراق وبذلك يمكنها من الحصول على شروط أفضل من المصرف الأهلي نفسه، ذلك فضلاً عن ثقة الناس بالعملة الجديدة ستكون أكثر إذا تم الأمر على يد اللجنة، وستحقق الحكومة أرباحاً أكثر<sup>(٧٤)</sup>.

### الموقف البريطاني من لائحة قانون العملة الوطنية:.

قُدمت (لائحة قانون العملة الوطنية) في (١٥ كانون الأول)<sup>(٧٥)</sup> للمجلس النيابي وأقترح أن يكون الدينار العراقي وأجزاؤه ومضاعفاته العملة الرسمية للعراق، وعدّ جميع المسكوكات والاوراق المالية الأخرى غير قانونية بدءاً من الأول من تموز عام ١٩٣١<sup>(٧٦)</sup>.

أما بالنسبة الى المصرف الأهلي، فقد أوضح سوان في مذكرته بأنه من السابق لأوانه، تنفيذ تلك الفكرة لأنه يستغرق مدة طويلة قد تصل الى ستة أشهر، مما سيؤدي الى تأخير تنفيذ مشروع العملة الذي سينجم عنه خسارة كبيرة للعراق<sup>(٧٧)</sup>.

ومن المفيد الإشارة إلى اقتراح الملك فيصل بتأسيس المصرف الأهلي أولاً، إلا أن وكيل مستشار الوزارة سوان أعترض على ذلك قائلاً: "...أنني لا أعتقد بأن وجود أعضاء اللجنة من البنوك الثلاثة سيقوي بوجه من الوجوه أدعاءها بوجوب الأشتراك في المصرف الأهلي، ولا أعتقد أن تشكيل لجنة العملة المقترح يمكن ان يؤول إلى تدوير العملة على هواها أو تلحق ضرراً في مصالح البلاد، لأن وظائف اللجنة ستكون مقتصرة على أستثمار الأموال الاحتياطية في سندات تُعين وتقر فيما بعد وعلى قبض أو دفع العملات البريطانية مقابل مما يقبض أو يُصرف من العملة في العراق"، وقد أوصى "أن يُطلب من مجلس الوزراء إعطاء موافقته المبدئية على تأليف لجنة العملة على المنوال المقترح، ومن ثم سيكون الطريق ممهداً لأصدار العملة العراقية الجديدة"، وأضاف قائلاً: "تقوم دار الأعتماذ البريطاني بتسهيل تلك المهمة، حتى يتحقق تأمين وصيغة البنك علماً أن ذلك التوجيه لايتوقف عليه المشروع"<sup>(٧٨)</sup>.

وعلى أية حال، نظر مجلس الوزراء يوم (٢٨ نيسان)، في كتاب وزارة المالية المتعلق بمعالجة الأزمة الأقتصادية والمقترح فيه تأليف لجنة للبحث في الموقف المالي لحكومة العراق مع رفع تقرير الى مجلس الوزراء تبين فيه معالجة ما يقتضي معالجته في الميزانية وهم وزير المالية علي جودت الأيوبي<sup>(٧٩)</sup> (رئيس اللجنة)، وعضوية جعفر العسكري، ووكيل مستشار وزارة المالية المستر سوان، وتم موافقة مجلس الوزراء على ذلك<sup>(٨٠)</sup>.

وكمحاولة للحد من آثار الأزمة الأقتصادية التي أضرت بالعراق، قرر مجلس الوزراء في الرابع عشر من أيار دعوة الخبير المالي البريطاني السير هلتن يانغ<sup>(٨١)</sup> الى تقديم المشورة للحكومة العراقية، بشأن الأزمة المالية ومسألة

العملة العراقية<sup>(٨٢)</sup>، فأعد مشروع خاص بالعملة العراقية شارك فيه الخبير المالي البريطاني هلتن يانغ أثناء وجوده في العراق<sup>(٨٣)</sup>، ثم عُذِلَ إذ كان على أساس الدينار المساوي للجنيه الأسترليني<sup>(٨٤)</sup>.

في الوقت الذي تواجد فيه هلتن يانغ في العراق وأجراؤه الاتصالات بكبار الموظفين الإداريين والماليين وفي مقدمتهم وكيل مستشار وزارة المالية سوان للتعرف على آرائهم عن الأسباب التي أدت إلى الأزمة المالية في العراق وكيفية معالجتها<sup>(٨٥)</sup>، ظهرت شائعات مفادها احتمال تخفيض سعر الروبية الهندية بالنسبة إلى النسبة البريطانية، مما أثار مخاوف العراقيين من استخدام العملة الهندية في العراق على مستقبل ثرواتهم ومعاملاتهم التجارية بتلك العملة<sup>(٨٦)</sup>.

وحيثما شكّلت وزارة نوري السعيد الثانية في (٩ تشرين الأول ١٩٣١ - ٢٧ تشرين الأول ١٩٣٢)<sup>(٨٧)</sup>، أصبح من الضروري إيجاد عملة وطنية خاصة به، لاسيما بأقتراب العراق من الولوج في عصابة الامم، قد أصبح قريباً، كان من الأسباب التي من الممكن القول أنها كانت وراء أصرار العراق على إصدار العملة الوطنية، هو نشر مقالة لهنري دويس في صحيفة (Daily Telgraff) عام ١٩٣١، جاء فيها "لو كان العراق قد غير عملته قبل الآن لتمتع بالفوائد التي نجمت عن هبوط العملتين الجنيه الأسترليني والروبية الهندية"، وأشار هنري دويس أيضاً في تلك المقالة بالفوائد الكبيرة التي جنتها بريطانيا جراء هبوط سعر الجنيه الأسترليني<sup>(٨٨)</sup>. ولاسيما وأنه بدأ عمله مديراً للواردات وله باع طويل في ذلك المجال، ولقد أمضى أعوام طويلة في العراق وهو يُنظم الأمور المالية فيه. وقد وصفته المس بيل بقولها "أحد منشئي العراق الحديث"<sup>(٨٩)</sup>.

وبناءً على تلك العوامل السابقة، وضعت وزارة المالية قانون يوجب بأصدار عملة وطنية، على أساس الذهب<sup>(٩٠)</sup>، إلا أنه نظراً للأزمة الاقتصادية التي كانت ماتزال أثارها واضحة والعجز في ميزانية الدولة، حالت دون اتخاذ الذهب أساساً للعملة الجديدة<sup>(٩١)</sup>. فسكت العملة بقطعها الفضية والنيكلية والنحاسية، وسكت الاوراق النقدية، بضمان بالذهب<sup>(٩٢)</sup>.

فُرر الأخذ بتوصيات وكيل المستشار سوان في مسألة إصدار العملة، التي كان قد سار بمقتضاها على أسس مستشار الوزارة السابق فرنون إذ فُرر أن تتولى لجنة العملة (Currency Board)<sup>(٩٣)</sup> في إصدار العملة الوطنية، بالنيابة عن الحكومة العراقية

والتي يكون مقرها في لندن، وتتألف من خمسة أعضاء:

١. عضوان يتم تعيينهم من جانب الحكومة العراقية.
٢. عضوان يتم تعيينهم من جانب البنوك الثلاث التي تزاوّل عملها المصرفي في العراق.
٣. عضو واحد يتم تعيينه من بنك أنكلترا<sup>(٩٤)</sup>.

وتكون مهمة اللجنة فضلاً عن إصدار العملة القيام بمراقبتها وتثبيتها وتحويلها وأستغلال غطائها الذي يتكون من باونات أسترلينية عن طريق شراء سندات أسترلينية بريطانية، وغير بريطانية<sup>(٩٥)</sup>. كما تقرر أن تكون اللجنة مستقلة في أعمالها الفنية، المتصلة بأصدار العملة، وأستغلال الرصيد وغيرها من الامور التي تتصل بعملها<sup>(٩٦)</sup>.

ويمثل تلك اللجنة في العراق موظف يُدعى (مأمور العملة) وسيكون ذلك الموظف هو المستر سوان وكيل مستشار وزارة المالية<sup>(٩٧)</sup>. وحدد واجبه بقيامه بتبديل العملات البريطانية بالدينار العراقي وبالعكس للأشخاص الذين

يرغبون بتبديل العملات التي بحوزتهم في المستقبل عن طريق مراجعته<sup>(٩٨)</sup>، فيقوم بأعطائهم بدلاً من العملة العراقية حوالات بريدية أو برقية على لندن بالعملة البريطانية<sup>(٩٩)</sup> ليمارس أعماله في بغداد بأسس وضوابط من لندن مثل البنك الشرقي في بغداد، وهو فرع ( Bank of England in ) Eastren London<sup>(١٠٠)</sup>.

وبذلك تكلفت جهود المستشارين الماليين البريطانيين في وضع أسس العملة الوطنية العراقية ولو كان في نطاق ضيق<sup>(١٠١)</sup>، والحفاظ عليها من احتمالات خسارة أو مجازفة حتى وأن صعد أو نزل سعر الروبية. ووضع كل ذلك موضع التداول في الاول من نيسان عام ١٩٣٢، فتلاشت العملة الهندية من الاسواق بالتدريج وحل محلها الدينار العراقي ونصفه وربعه، والدرهم والفلس والقطع النقدية الوطنية وأرتكزت العملة على(الباون) الانكليزي<sup>(١٠٢)</sup>

## الخاتمة

تناولنا في هذه الدراسة طبيعه دور المستشارين في إصدار العملة العراقية والتي عُدت موضوعاً مهماً في تأريخ العراق الحديث، وأتضح لنا من خلال هذه الدراسة نتائج مستخلصة ينبغي الإشارة إليها وهي كالآتي:..

كان للسياسة الثنائية في الإدارة المالية أضرار كبيرة، أضاعت في أكثر الأحيان أئمن الأوقات وذهبت بأدق الأعمال وأضعفت روح المسؤولية التي تعول عليها الشعوب الحية في تعيينها شؤونها.

فقد كان اعتراض مستشاري وزارة المالية البريطانيين في اصدار عملة عراقية في بادئ الامر تتلخص في وجهة نظرهم، ان العراق يعاني من أوضاع

مالية صعبة نتيجة ضعف إمكانياته المالية. على الرغم من ذلك كان لبعضهم الأثر الذي لا يُنكر في وضع أسس العملة العراقية.

إذ كان لجهود مستشار وزارة المالية فرنون الأثر الكبير في إصدار العملة عن طريق ما ابداه من نشاطاً ملحوظاً في اجراء جولة مفاوضات غير رسمية بشأن مسألة العملة العراقية، فألتقى مع ممثلي في وزارة المستعمرات، واصحاب الشأن في لندن، ومع الخزينة البريطانية، ودار الضرب الملكي، وخرج بنتيجة مفادها أن من الأفضل وضع العملة تحت سيطرة لجنة في لندن، كما نظر فرنون في أمر أمكان جعل العملة العراقية على اساس الذهب الذي تعادله العملة البريطانية آنذاك، تم التوصل الى اعداد لائحة أولية لقانون العملة العراقية تتماشى مع الظروف السائدة آنذاك، والتي نصت على تشكيل لجنة للعملة العراقية وتعديلاتها، وأستحداث لجنة تسمى بـ(لجنة العملة العراقية) لذلك الغرض تؤلفها وزارة المستعمرات البريطانية وتكون تحت إشرافها، ويكون مقرها لندن، وتكون مهمة اللجنة مراقبة العملة، وأوضح أن ذلك لا يقلل من سيادة العراق.

كما حاول مستشار وزارة المالية تقسيم الارباح المنتظرة من اصدار العملة مع البنوك الثلاثة وتكون نسبة أرباح الحكومة العراقية بواقع (٧٥٪)، وقد توجت جهوده في اصدار العملة في عهد مستشار وزارة المالية روبنسن عام ١٩٣٢.

وقد ساهمت جهود المستشارين الماليين البريطانيين في إدخال الرأس المال الاجنبي لاسيما في المجالات الاقتصادية. وإنشاء المصارف الزراعية، واسهمت تلك المشاريع في إدخال الآلات الزراعية الحديثة وتعلم النشئ العراقي في مدارس أعدت لتعلم الفلاح على استخدام الوسائل الزراعية الحديثة. ومن ثم

تعلم العراقيون منهم إداء مهام المؤسسات المصرفية والمالية وغيرها، بل وإضافة مسحة عراقية عليها لتكون أكثر أنسجماً والمرحلة التاريخية التي مر بها العراق آنذاك.

### هوامش البحث:

(١) من المهم الإشارة إلى أن الروبية الهندية كانت مستساغة من جانب البصريين أولاً، ولأنهم على وفق القاعدة الجغرافية أقرب إلى الوافدين التجار والجيوش المحتلة المارة بالبصرة. كما أنها ظلت متداولة في الاسواق العراقية طيلة حقبة الأحتلال والأنتداب البريطاني.

F.O. 477, Not, Iraq Admission to League of Nations, permanent Mandate commissioner, 21st Session, 21th Meeting, 2/11/1931, p.37;

أحمد حافظ عبد الوهاب، مجموعة القوانين الخاصة، المجلد الثالث، بغداد، مطبعة الأهالي، ١٩٤٨، ص ١٨٢٠-١٨٢١؛ سعد كاظم حسن، تأريخ النقود العراقية ١٩٢١-١٩٥٨، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية- ابن رشد/ جامعة بغداد، ١٩٩٧، ص ١٨؛ مير بصري، مباحث في الاقتصاد العراقي، ص ١٦٣.

(٢) عملة عثمانية أستخدمت في العراق أبان حكم الدولة العثمانية، وهي تساوي تقريباً (١٤) روبية و (٤) أنات، أو مايعادلها ديناراً واحداً ومائة وثلاثون فلساً. د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ١٣٦/٣٢١٣١، وزارة المالية لسنة ١٩٢٠، و (٨)، ص (٣٥ و ٢٠)؛ عبد الرزاق خلف الزيدي، النقد الوطني في العراق وتطورات إصداره في عهد الأنتداب، المفصل في تاريخ العراق الحديث، ص ٦٦٩-٦٨٥.

3. Ernest Main , Iraq from mandate to Independence, London, 1935, p.188-189.

(٤) عبد الرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، بغداد، مطبعة العاني، ط٣، ١٩٦٦، ص٦٠.

(٥) سعيد حمادة، النظام الاقتصادي في العراق، بيروت، المطبعة الامريكانية، ١٩٣٨، ص٤٨٢.

(٦) اسماعيل نوري مسير الربيعي، تاريخ العراق الاقتصادي في عهد الانتداب البريطاني ١٩٢١-١٩٣٢، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية-ابن رشد/ جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص١٨٢.

(٧) موظف حكومي بريطاني ولد في ٢٠ آيار ١٨٧٤ في الهند، تخرج من كلية إيمانويل، كامبريدج عام ١٨٩٨، وفي العام نفسه، ألتحق بوزارة الخزانة، ساهم قبل الحرب العالمية الأولى على تحويل سفن البحرية من الفحم إلى وقود النفط، وترأس عدة أجماعات أبان انعقاد مؤتمر القاهرة، والتي تناولت القضايا المالية المختلفة للعراق، عين في عام ١٩٢٧ مديراً لشركة نفط الأنجلو-فارسي، ومن ثم عمل مديراً لبنك ميدلاند. توفي في ٢٩ كانون الثاني ١٩٦٦.

Air.8/34/04928, Report on Middle East, section(11), Mesopotamia, Appendix 5, p.3 & 8.

(٨) ضابط بريطاني، عمل في دائرة الحكم المدني العام كمساعد لمدير الواردات الرائد هاويل(Hawal) في آذار عام ١٩١٩، بعد أن شغل المنصب مدة قصيرة الرائد رمي(W.S.Rmay). وعين بعد تشكيل الحكومة العراقية مستشاراً لوزارة المالية، وكان من معارضي قيام الحكم الوطني في العراق، ومن مؤيدي ويلسون في الإدارة البريطانية المباشرة للعراق. وبقي سليتر يعمل في خدمة العراق أعوام عدة أيضاً. إذ أعيد تعيينه في مدة متأخرة من عام ١٩٢٣. هـ. سنت جون فيلبي، أيام فيلبي في العراق، ترجمة جعفر الخياط، بيروت، ١٩٥٠، ص٤١؛

Winstone, Gertrude Bell, p.232.

9. Fawzi A.El-kaissi, Critical Analysis of center Banking in Iraq. P.h.D., dissertation (Economics) , University of Southern California ,1957, p. 11-12.

10. I. bide, p. 11-12.

(١١) مجموعة مذكرات المجلس التأسيسي العراقي لسنة ١٩٢٩، ج ٢، ص ١٩٤١؛ م. م. ن.، الدورة الانتخابية الاولى، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٢٦، الجلسة السادسة، بتاريخ ٢٧ تشرين الثاني ١٩٢٦، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٢٧، ص ١٥.

12. Fawzi A.El-kaissi, Op. Cit, p. 11-12.

(١٣) جيرترود بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر خياط، ط ٢، بيروت، ١٩٧١، ص ٣٦٤.

(١٤) المصدر نفسه، ص ٣٦٥.

(١٥) عملة بريطانية كانت قيمتها تساوي آنذاك (١٥) روبية أو ما يعادلها دينار عراقي واحد ومائة وعشرة فلوس. يُنظر: جيرترود لوثيان بيل، المصدر السابق، ص ٣٤٥.

(١٦) إذ كانت هناك عملات مختلفة في العراق كالباون الأسترليني، والقران الإيراني. للمزيد من التفاصيل عن النقود في العراق في العهد العثماني. يُنظر: عبد الرحمن الجليلي، النظام النقدي في العراق، القاهرة، مطبعة النهضة، ١٩٤٥؛ يعقوب سركيس، التنتن والقهوة في العراق مع كلام عن بعض النقود العثمانية وغيرها، بغداد، د. م.، ١٩٤١، ص ٢٥-٣١؛ حسين محمد القهواتي، دور البصرة التجاري في الخليج العربي ١٨٦٩-١٩١٤، كلية الآداب/ جامعة البصرة، مطبعة الأرشاد، ١٩٨٠.

(١٧) جيرترود لوثيان بيل، المصدر السابق، ص ٣٦٦-٣٦٧.

(١٨) د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٢٤٣٤/٣١١، قرارات مجلس الوزراء، تقرير ناجي السويدي الى رئيس مجلس الوزراء، في ١٢ آيار ١٩٢٣، و. (٧٥)، ص (١١٣).

(١٩) للمزيد من التفاصيل. يُنظر: م. م. ن.، الدورة الانتخابية الاولى، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٢٦، الجلسة (٦)، في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٢٦، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٢٧، ص ١٥؛ م. م. ن.، الدورة الانتخابية الاولى، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٢٧، الجلسة (٥)، في ٨ آيار ١٩٢٧، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٢٧، ص ٨٨٧.

(٢٠) د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ١٤٧/٣١١، وزارة المالية، ضرب العملة الوطنية، كتاب من وزارة المالية إلى سكرتارية مجلس الوزراء، في ٥ تشرين الثاني ١٩٣٠، و(٣٥)، ص(٨٠)؛ م.م.ع، الأجتماع الأعتيادي لسنة ١٩٣٠-١٩٣١، الجلسة(٢)، في ٤ تشرين الثاني ١٩٣٠، ص٧٠٥.

(٢١) سياسي وصحافي وخبير مالي بريطاني، درس الكيمياء في كوليدج في لندن، ومن ثم القانون في كامبريدج، شغل منصب رئيس تحرير صحيفة(مورننغبوست)، ومراسل لصحيفة نيويورك تايمز للأمر المالية، أنخرط في البحرية الملكية البريطانية حين اندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤، أنتخب عضواً في مجلس العموم عن حزب الأحرار عام ١٩١٥، ثم تحول إلى حزب المحافظين بسبب خلافه مع لويد جورج وظل عضواً في مجلس العموم لغاية عام ١٩٣٥ عن المحافظين. دعي من جانب مجلس الوزراء لقضاء سته أسابيع لأسداء المشورة الى الحكومة العراقية، وليتخذ الإجراءات الكفيلة حين عودته الى لندن فيما يتعلق بالوسائل المفروض أخذها لتأسيس عملة عراقية وقد خصص له مكافأة(الفي ليرة أنكليزية) مع تحمل نفقات سفره. وقد وصل الى بغداد يوم ١٧ آيار من العام نفسه. توفي عام ١٩٦٠. لمزيد من الأطلاع يُنظر: د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٢٧١/٣٢١٠٠، كتاب من ديوان مجلس الوزراء الى رئيس الديوان الملكي، في ٢٩ آيار ١٩٣٠، و(٦)، ص(٦).

(٢٢) تولى الإستشارة في وزارة المالية عام ١٩٢٥، بعد أن بقيت خالية لمدة في عهد (سون)، وحينما كان موظفاً في وزارة المستعمرات، كان راتبه يبلغ(١٤٠٠) باون استرليني، أي ما يُعادل(١٥٧٠) روبية، إلا أنه بعد تعيينه بمنصب مستشار لوزارة المالية في العراق، أصبح راتبه أكثر من ثلاث مرات راتبه في وظيفته الأصلية، والحق أن منحه ذلك الراتب الكبير، كان له وقع السيء على المستشارين الذين ما زالوا في الخدمة في مؤسسات الحكومة العراقية. قام بتطوير الوزارة من خلال أستحداث مديرية التفتيش المالي، كما أُحدثت وظيفة المدقق العام(مراقب الحسابات العام أو مديرية الرقابة المالية) التي رُبطت بمجلس الوزراء مباشرة وقلص عدد الموظفين غير العراقيين فيها الى ادنى حد ممكن.

C.O. 370/133/5831, public Record office, p.3.

(٢٣) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/١٣٦١، مذكرة الخبير المالي، السير

قرنون الى وزارة المالية، في ٢٤ كانون الاول ١٩٢٥، و(٨)، ص(١٣).

(٢٤) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، الوحدة الوثائقية، وزارة المالية، تقرير البعثة

المالية ١٩٢٥ إلى وزير المالية، في ٢٥ نيسان ١٩٢٥، ص ٣٢-٣٣.

(٢٥) البنوك الثلاثة هي بنك أسترن أوف أنكلند، والبنك العثماني، والبنك الشاهنشاهي. د.

ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/١٣٦١، مذكرة الخبير المالي قرنون الى

وزارة المالية، في ٢٤ كانون الاول ١٩٢٥، و(٨)، ص(١٣).

(٢٦) المصدر نفسه، و(٨)، ص(١٣).

(٢٧) المصدر نفسه، و(٨)، ص(١٣).

(٢٨) المصدر نفسه، و(٨)، ص(١٥).

(٢٩) المصدر نفسه، و(٣ و٤ و٦)، ص(١٣ و١٤).

(٣٠) المصدر نفسه، و(٨)، ص(١٥).

(٣١) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/١٣٦١، مذكرة الخبير المالي قرنون

الى وزارة المالية، في ٢٤ كانون الاول ١٩٢٥، و(٥٤ و٥٦)، ص(٣).

(٣٢) المصدر نفسه، و(٨)، ص(١٥).

(٣٣) المصدر نفسه، قرارات مجلس الوزراء، سري، كتاب من ادارة البنك الشرقي في لندن

الى فرعه البنك الشرقي في بغداد، في ٣١ كانون الثاني ١٩٢٦، و(١٠)، ص(١١).

(٣٤) لمزيد من الأطلاع على تلك المراسلات. يُنظر: د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم

الملف ٣١١/١٣٦١، قرارات مجلس الوزراء، سري وخاص، كتاب من إدارة البنك

الشرقي في لندن إلى فرعه في بغداد، في ٣١ كانون الثاني ١٩٢٦، و(٦ و١٠)،

ص(١٠ و١١).

(٣٥) للحيلولة دون قيام الحكومة العراقية باصدار عملتها، نجحت حكومة الانتداب

البريطانية في الهند بعد حصولها على ثقة البرلمان البريطاني، بجعل الروبية على

- قاعدة الذهب فيما يتعلق بتلك المسألة، مما أدى الى ارتفاع قيمة الروبية الى شلنين.  
المصدر نفسه، و(٦)، ص(١٠-١١).
- (٣٦) لمزيد من التفاصيل عن عبد المحسن السعدون. يُنظر: لطفي جعفر فرج، عبد  
المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر، بغداد، ١٩٨٨.
- (٣٧) لمزيد من التفاصيل. يُنظر: حميد المطبوعي، موسوعة أعلام العراق في القرن  
العشرين، ج٢، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٨، ص ١٢١.
- (٣٨) م. م. من، الدورة الانتخابية الأولى، الأجماع الاعتيادي لسنة ١٩٢٦، الجلسة(١٥)،  
في ٣٠ كانون الأول ١٩٢٦، ص ١٥٣؛ الوقائع العراقية، ملحق العدد(٥٠٨)، في ٣٠  
كانون الثاني ١٩٢٧، ص ٩٨.
- (٣٩) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٢٠٦، قرارات مجلس الوزراء، كتاب  
إيفاد وزير المالية صبيح نشأت والمستشار فرنون الى لندن، موجه الى رئيس الوزراء  
عبد المحسن السعدون، في ٢٧ حزيران ١٩٢٦، و(٤)، ص(٨).
- (٤٠) لمزيد من التفاصيل عن هنري دويس. يُنظر:  
The New Encyclopaedia Britannica Volumes the University of  
Chicago , U.S.A. 1976, Vol.111, p.494.
- (٤١) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٢٠٦، قرارات مجلس الوزراء، كتاب  
إيفاد وزير المالية صبيح نشأت والمستشار فرنون الى لندن، موجه الى رئيس الوزراء  
عبد المحسن السعدون، في ٢٧ حزيران ١٩٢٦، و(٤)، ص(٨).
- (٤٢) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/١٣٦١، كتاب سري من مجلس  
الوزراء إلى المعتمد السامي البريطاني، في ٢٥ تموز ١٩٢٦، و(٣)، ص(١٨).
- (٤٣) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/١٣٦١، التقرير الخاص المقدم من  
البعثة المالية في لندن، في ٢١ كانون الاول ١٩٢٦، و(١٤)، ص(٢٥).
- (٤٤) المصدر نفسه، و(١٤)، ص(٢٥).

- (٤٥) هي مؤسسة بريطانية مهمتها تزويد المستعمرات بكل ما تحتاجه من لوازم ومعدات بريطانية مقابل أجور معينة للتفاصيل. يُنظر: نوري عبد الحميد خليل، خدمات وكلاء التاج للحكومة العراقية ١٩٢٩-١٩٤١، المؤرخ العربي، (مجلة)، العدد (٢٢).
- (٤٦) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/١٣٦١، التقرير الخاص عن المباحثات غير الرسمية التي اجراها الوفد العراقي في لندن بشأن العملة العراقية، حزيران- ايلول ١٩٢٦، و(١١)، ص(٢٩).
- (٤٧) لمزيد من التفاصيل عن الملك فيصل الاول. يُنظر: كاظم نعمة، الملك فيصل الاول والانكليز والاستقلال، ط٢، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٨؛ عبد المجيد كامل عبد اللطيف التكريتي، الملك فيصل الأول ودوره في تأسيس الدولة العراقية الحديثة ١٩٢١-١٩٣٣، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩١.
- (٤٨) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/١٣٦١، التقرير الخاص عن المباحثات غير الرسمية التي اجراها الوفد العراقي في لندن بشأن العملة العراقية، حزيران- ايلول ١٩٢٦، و(١٣)، ص(٢٢).
- (٤٩) المصدر نفسه، و(١٣-١٤)، ص(٢١-٢٥).
- (٥٠) المصدر نفسه، و(١٣-١٤)، ص(٢١-٢٥).
- (٥١) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/١٣٦٢، وزارة المالية، كتاب من وزارة المالية الى رئيس الوزراء، في ٢٣ كانون الأول ١٩٢٨، و(١٦)، ص(٣٧).
- (٥٢) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/١٣٦٢، مشروع العملة العراقية، في ٥ نيسان ١٩٢٨، و(١٣)، ص(٣٣).
- (٥٣) لمزيد من التفاصيل عن ياسين الهاشمي. يُنظر: سامي عبد الحافظ القيسي،
- (٥٤) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/١٣٦١، كتاب من المعتمد السامي الى الحكومة العراقية، بتاريخ آب ١٩٢٧، و(١٤)، ص(٢٥).
- (٥٥) رئيس هيئة إدارة البنك الأهلي المصري عن بنك ايسترن اوف انكلند، اصبح فيما بعد عضواً في لجنة العملة العراقية ثم رئيساً لها. سعد كاظم حسن، تأريخ النقود

- العراقية ١٩٢١-١٩٥٨ دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية-ابن رشد/ جامعة بغداد، ١٩٩٨، هامش رقم ١، ص ٥٠.
- (٥٦) د. د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/١٣٦١، كتاب من المعتمد السامي الى الحكومة العراقية، بتاريخ آب ١٩٢٧، و (١٤)، ص (٢٥).
- (٥٧) المصدر نفسه، من ديوان مجلس الوزراء الى الوزراء، في ٥ نيسان ١٩٢٨، و (١٦)، ص (٣٧).
- (٥٨) عبد المجيد كامل عبد اللطيف، المصدر السابق، ص ٥٠.
- (٥٩) لمزيد من التفاصيل. ينظر: عباس فرحان الزالمي، رستم حيدر ودوره السياسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- ابن رشد/ جامعة بغداد، ١٩٩٧.
- (٦٠) د. د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/١٣٦٢، مذكرة من مستشار وزارة المالية الى رئيس الديوان الملكي رستم حيدر، في ١٥ كانون الثاني ١٩٢٨، و (١)، ص (١).
- (٦١) لمزيد من الأطلاع يُنظر: بيداء علاوي شمخي جبر الشويلي، يوسف غنيمة حياته- نشاطاته (١٨٨٥٥-١٩٥٠)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية-أبن رشد/ جامعة بغداد، ٢٠٠٣.
- (٦٢) للمزيد من التفاصيل عن مسودة المشروع الذي اعدته وزارة المالية ينظر: د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/١٣٦٢، من ديوان مجلس الوزراء الى الوزراء، في ٥ نيسان ١٩٢٨، و (٤-٥)، ص (١٤-٢٠).
- (٦٣) المصدر نفسه، و (٥)، ص (١٩).
- (٦٤) د. د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/١٣٦٢، مشروع العملة العراقية، في ٥ نيسان ١٩٢٨، و (١٣)، ص (٣٣).
- (٦٥) المصدر نفسه، نص كتاب ولائحة مشروع العملة العراقية الجديدة الموجه من وزير المالية الى سكرتارية مجلس الوزراء، بتاريخ ٤ نيسان ١٩٢٨، و (٤)، ص (١٤).
- (٦٦) المصدر نفسه، نص كتاب ولائحة مشروع العملة العراقية الجديدة الموجه من وزير المالية الى سكرتارية مجلس الوزراء، بتاريخ ٤ نيسان ١٩٢٨، و (٤)، ص (١٤).

- (٦٧) عبد الرحمن الجليلي، المصدر السابق، ص ١١٠-١١١.
- (٦٨) المصدر نفسه، قرارات مجلس الوزراء الى دار الاعتماد البريطاني وراى المعتمد السامي هنري دويس، بتاريخ ٢٩ نيسان ١٩٢٨، و(٦)، ص(٢١).
- (٦٩) على أثر خلاف مستشار وزارة المالية فرنون مع وزير المالية يوسف غنيمه، أنهى فرنون خدماته كمستشار لوزارة المالية وظلت الوزارة مدة طويلة يشغلها وكيل المستشار سوان. د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣٢١٠٠/٢٤٤، وزارة المالية، كتاب من وزارة المالية إلى رئيس الوزراء، بتاريخ ٢٠ كانون الأول ١٩٢٨، و(٤)، ص(١٠)؛ البلاد، صحيفة، بغداد، العدد(٨)، في ٣ تشرين الثاني ١٩٢٩.
- (٧٠) على أثر وصول شائعات الى سوان، بقيام اللجنة المالية في الهند عن عزمها بتخفيض قيمة الروبية في الهند بالنسبة الى للتحويلات الأسترلينية. د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/١٣٦٣، مذكرة وكيل المستشار المالي سوان الى وزير المالية، بتاريخ ١٨ آذار ١٩٣٠، و(٦)، ص(١٠).
- (٧١) د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/١٣٦٣، مذكرة وكيل المستشار المالي سوان الى وزير المالية، في ١٨ آذار ١٩٣٠، و(٦)، ص(١٠-١٢).
- (٧٢) د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣٢١١٠/٢٤٤، قرارات مجلس الوزراء، تشريع العملة العراقية، في ٤ تشرين الثاني ١٩٢٨، و(١٧)، ص(٣٩).
- (٧٣) د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣٢١٠٠/١٣٦٥، وزارة المالية، مذكرة وكيل المستشار المالي سوان إلى وزير المالية، في ٨ نيسان ١٩٣٠، و(٧)، ص(١٧).
- (٧٤) المصدر نفسه، و(٧)، ص(١٨).
- (٧٥) د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٣٩٠، لائحة قانون العملة العراقية لسنة ١٩٣٠، و(٤٩)، ص(٨٨).
- (٧٦) م. م. ن، الدورة الانتخابية الثالثة، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٣٠، الجلسة(٤٥)، في ٢١ آذار ١٩٣١، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٣١، ص ٦٢٠-٦٢٤.
- (٧٧) د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣٢١٠٠/١٣٦٥، وزارة المالية، مذكرة وكيل المستشار المالي سوان إلى وزير المالية، في ٨ نيسان ١٩٣٠، و(٧)، ص(١٩).

- (٧٨) المصدر نفسه، و(٧)، ص(١٩).
- (٧٩) لمزيد من التفاصيل عن علي جودت الأيوبي. يُنظر: جمعة عليوي فرحان ساجت الخفاجي، علي جودت الأيوبي ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٥٨، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية\_ابن رشد/ جامعة بغداد، ١٩٩٧.
- (٨٠) لمزيد من التفاصيل عن جعفر العسكري. يُنظر: علاء جاسم محمد، جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تأريخ العراق حتى عام ١٩٣٦، بغداد، مكتبة اليقظة العربية، ١٩٨٧.
- (٨١) **عبد الرزاق الحسني**، تأريخ الوزارات العراقية، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٥. وهو (١٠) أجزاء، ص ١٢-١٣.
- (٨٢) أستعانت الحكومة العراقية قبله، بعدد من الخبراء الماليين ومنهم المستر اوتو نايمر (Oto Naimer) الذي قدم تقريراً مفصلاً مبيناً فيه آراؤه بشأن أستحداث عملة عراقية يوم ١٤ تشرين الثاني ١٩٢٩، وقد عدت الحكومة العراقية تقريره فاتحة عهد جديد لأصدار الدينار العراقي الذي يستند الى الجنيه الأسترليني. د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣٢١٠٠/٢٤٤، نص التقرير المترجم للخبير المالي اوتو نايمر حول موضوع الأساس الذي ستستند اليه الحكومة العراقية، في ١٤ تشرين الثاني ١٩٢٨، و(١٢)، ص(١٦).
- (٨٣) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٢-١٣.
- (٨٤) العالم العربي، صحيفة، بغداد، العديدين (٢٣٠٢ و ٢٣٠٤)، في ١٣ و ١٦ / آيلول ١٩٣١.
- (٨٥) وزارة المالية، مذكرة إيضاحية عن العملة العراقية لسنة ١٩٣٢، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٣٢، ص ١. وسيُرمز له وزارة المالية، مذكرة إيضاحية؛ عبد الرزاق الربيعي، النظام النقدي والكيان المصرفي، الأقتصاد العربي، (مجلة)، عدد خاص، عمان، ١٩٥٥، ص ١٢٦؛ سعيد عبود السامرائي، العراق والمنطقة الأسترلينية، بغداد، د.م، ١٩٦٠، ص ٦؛ هوشيار معروف، الأقتصاد العراقي بين التبعية والاستقلال، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٧، ص ٣٢٠-٣٢١؛

(٨٦) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣٢١١٠/٢١٠، وزارة المالية، المعلومات المعطاة إلى هلتن يانغ، ص ١١١.

(٨٧) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣٢١١٠/٢٤٤، وزارة المالية، مذكرة معلومات حول وجود شائعات تخفيض قيمة الروبية بالنسبة للتحويلات الأسترلينية، في آذار ١٩٣٠، و(١٥)، ص(٣٥)؛ المصدر نفسه، رقم الملف ٣١١/١٣٦٥، وزارة المالية، كتاب وكيل مستشار وزارة المالية سوان إلى وزير المالية علي جودت الأيوبي، بتاريخ ٨ آذار ١٩٣٠، و(٦)، ص(١٠).

(٨٨) عبد المجيد كامل عبد اللطيف، الوزارات العراقية منذ تأسيس الدولة العراقية حتى الأحتلال الأمريكي ١٩٢١-٢٠٠٣ (رؤوسائها-وزرائها- مناهجها-تعديلاتها- أستقلالها)، ج ١، بغداد، مكتبة خالد للنشر والتوزيع، ٢٠١٠، ص ٩٢.

(٨٩) الأخبار، صحيفة، بغداد، العدد(١٠٠)، في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٣١.

(٩٠) جيرترود بيل، فصول من تاريخ العراق، ص ٧٦؛ ويلسون، بلاد ما بين النهرين، ص ١٥٤.

(٩١) العالم العربي، صحيفة، بغداد، العدد(٢٠٩٤)، في ١٠ كانون الثاني ١٩٣١؛ الإخاء الوطني، صحيفة، بغداد، العدد(٦٤)، في ٤ تشرين الاول ١٩٣١.

(٩٢) للمزيد من الأطلاع على إصدار العملة وشكلها وفتاتها، ونوع معدنها ومحل صنعها وكلفتها يُنظر:

C.O 370/160/88019, tel.3787, copy of Atelegram from the Ministry of Finance to the Iraq currency Board, London, 17th October, 1931.

(٩٣) عبد الرحمن الجليلي، محاضرات في أقتصاديات العراق، محاضرات أُلقيت على طلبه قسم الدراسات الاقتصادية والاجتماعية، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٥٥، ص ١٠٨.

(٩٤) تألفت اللجنة في بادئ الأمر من: السر هلتن يانغ، وجعفر العسكري عن حكومة العراق، والسر برترام هورنسي، والفيكونت غوشن(Ficount Gosheen) عن بنك اوف أنكلند، والمستر ج. س. هاسكيل(M.S.C.Haskil) عن البنوك في العراق. ثم

استقال السير هلتن يانغ لتعيينه عضواً في الوزارة البريطانية. فعين المستر أمري (EL.S.Emry) رئيساً للجنة، وعين السيد حسين افنان عضواً مؤقتاً بدلاً من جعفر العسكري الذي تسلم منصباً وزارياً في الحكومة العراقية. وزارة المالية، مذكرة إيضاحية عن العملة العراقية، ص ١.

(٩٥) م. م. ن، الدورة الانتخابية الثالثة، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٣٠، الجلسة (٤٥)، في ٢١ آذار ١٩٣١، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٣١، ص ٦٢٤.

(٩٦) عبد الرحمن الجليلي، المصدر السابق، ص ١٠٩.

#### 97. Explanatory, Not on Iraq currency, 1923, p.2

(٩٨) د. د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، وزارة المالية، مذكرة إيضاحية ٣ آذار ١٩٣٢، و(١١٤)، ص(١٣٢).

(٩٩) حددت وزارة المالية في منشورها الذي عمته على الوزارات، الحد الأدنى للمبلغ الذي سيستبدل على تلك الصورة بـ(١٠) آلاف دينار، ولاتؤخذ عمولة ما على الحوالات البريدية، أما البرقية منها فيؤخذ  $\frac{1}{8}\%$  فقط. وعلى الأشخاص الذين يرغبون في الحصول على الدنانير في بغداد دفع ثمنها في لندن مقدماً بمعدل ليرة واحدة لكل دينار واحد، ويجوز إجراء تلك العملية بتحويلات بريدية أو برقية. ويستوفي من تلك الحوالات عمولة بمقدار  $\frac{1}{8}\%$  ومعرضاً للتبديل في المستقبل، ويعلن عن ذلك بصورة رسمية من وقتاً لآخر لمنع التدخلات الصيرفية. أما الطلبات لإصدار حوالات من فئات المبالغ القليلة فتقدم إلى البنوك. د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، وزارة المالية، منشور وزارة المالية، الرقم(٣١٥١)، في ٣ آذار ١٩٣٢، و(١١٤)، ص(١٣٢).

(١٠٠) د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، وزارة المالية، مذكرة إيضاحية عن العملة العراقية الجديدة، منشور عام، الرقم(٣١٥١)، بتاريخ ٣ آذار ١٩٣٢، و(١١٤)، ص(١٣٢).

(١٠١) صدرت أول وجبة من العملات المعدنية والورقية وشحنت إلى العراق من لندن، في ١٦ آذار ١٩٣٢. د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ١٤٥٩/٣٢١١٠، وزارة المالية، برقية من وزارة

المالية إلى لجنة العملة العراقية في لندن حول تصدير العملة للعراق،  
في آذار ١٩٣٢، و(١٣-١٨)، ص(بلا).  
(١٠٢) عبد الرحمن الجليلي، المصدر السابق، ص ١٢١.

المضامين والتعبير الحسيّة المسجّلة على  
شواهد القبور الزيّانية بمدينة تلمسان -  
دراسة تحليلية -

د. يحيى العمري

د. بلجوزي بوعبد الله

(قسم علم الآثار - جامعة تلمسان)



المضامين والتعابير الحسيّة المسجّلة على شواهد القبور الزيّانية بمدينة  
تلمسان - دراسة تحليليّة-

د. يحيى العمري

د. بلجوزي بوعبد الله

ملخص:

تُعدّ الكتابات الشّاهدية نوعاً من أنواع الكتابات التذكارية، وتتفاوت هذه الشّواهد في بساطة وفخامة مادّة صنعها، منها من صنعت من أعلى أنواع الرخام، خصّ بها الملوك والسلاطين والأعيان والعلماء، والبعض الآخر كان ممّا توفر في الطّبيعة من أحجار، ويرجح أن استخدامها في أطراف العالم الإسلاميّ جاء نتيجة طبيعيّة لرغبة العرب ممّن رحلوا عن ديارهم ونزلهم في أراضٍ جديدة، فكان لزاماً عليهم التّعريف بأنفسهم بعد الوفاة، رغبة كثيراً ما تتملّك نفس المغترب، وكان من عادة العرب في الجاهليّة كتابة اسم الميت على الأحجار القبريّة، وما أتى من أعمال يعتبرونها مدعاة للفخر، ثم يؤرخون الوفاة داعين بالسعادة لذرية الراحل كما ورد على نقش النمارة.

والمتمفحص في شواهد القبور الزيّانية في تلمسان ثراءها من ناحية النصوص الكتابيّة، فقد تعددت مضامينها الحسية بين دينية ووعظية مذكّرة بالموت والرحيل، وأدبية وشعرية ضمن أبيات تخلد ذكرى الراحل من جهة ومذكّرة بالفناء والرحيل، ونفسية تختمر فيها أحاسيس وشعور كاتبها ومدى تأثره بها، وتنبّلور في بعضها أحاسيس الفخر والاعتزاز لا سيما عندما يتعلق الأمر بالملوك والسلاطين والأعلام وذوي الحظوة.

وعليه فان دراستنا هذه ستتمحور حول ابرز المضامين الحسية التي  
سجلتها شواهد القبور الزيدانية وأبعادها الحسية والنفسية.

كلمات مفتاحية: تلمسان، الزيدانية، شواهد القبور، التعابير، المضامين.

## **Contents and sensory expressions recorded on the zianid tombstones in the city of Tlemcen - An analytical study -**

### **Abstract :**

Some of the most precious types of marble were made by kings, sultans, dignitaries and scientists. Others were found in nature from stones and are likely to be used in the Islamic world. It was a natural result of the desire of the Arabs who were expelled from their homes and descend on new lands. They had to define themselves after death, a desire often owned by the same expatriate, and it was the habit of the Arabs in the Jaahiliyyah to write the name of the dead on the stones, , And then to date the death, calling happy for the late offspring as stated on the engraving of the NAMMARA.

The Zayanid tombstones in Tlemcen are very rich in terms of texts written, which varied in meanings sensory between religious and preaching ; note of death and departure, literary and poetic within the verses commemorating the deceased on the one hand and a note of the separation and departure. Therefore, this study will focus on the most important sensory content recorded by the graves and the physical ,sensory and psychological dimensions of.

### **Key words:**

tombstones, expressions, contents , tlemcen, Zianid

## ١- المضامين الحسية و النفسية :

- لغة :

الحس والحسيس الصوت الخفي، قال تعالى: (لا يسمعون حسيها)،  
والحس بكسر الحاء من أحسست بالشيء حس بالشيء يحس حساً وحساً  
وحسيماً وأحس به وأحسه شعر به، ويقال أحسست الخبر وأحسنته وحسيت  
وحسنت إذا عرفت منه طرفاً، وتقول ما أحسست بالخبر وما أحست وما حسيت  
ما حسنت، أي لم أعرف منه شيئاً، وأحس الرجل الشيء إحساساً علم به وربما  
زيدت الباء فحس أحس به على معنى شعر به، وحسست به من باب قتل لغة  
فيه، والمصدر الحس بالكسر ومنهم من يخفف الفعلين بالحذف يقول أحسته  
وحست به، ومنهم من يخفف فيهما بإبدال السين ياء فيقول حسيت  
وأحسيت<sup>(١)</sup>.

- اصطلاحاً :

الإدراك الحسي هو عملية تفسير محدد ب(كم ونوع) الخبرات السابقة  
لحافز معين عن طريق الحواس، ويعرف الإدراك الحسي كونه إدارة المعلومات  
التي تأتي للفرد من خلال الحواس وعملية المعلومات، وردة الفعل في ضوء  
السلوك الحركي الظاهري، وبمعنى آخر فالإدراك الحسي هو استجابة عقلية  
لمثيرات حسية معينة لا من حيث أن هذه المثيرات أشكال حسية، ولكن أيضاً  
من حيث معناها، أو من حيث هي رموز لها دلالاتها<sup>(٢)</sup>، ونجد أن ابن سينا  
يقسم النفس إلى قسمين، حيث يقول: "وللنفس قوتان قوة مدركة وقوة محركة،  
والقوة المدركة تنقسم إلى قسمين: قوى تدرك من خارج الحواس الخمس الظاهرة  
، وهي تدرك بالمحسوسات الخارجية .

قوى تدرك من داخل الحواس الخمس الباطنة الحس المشترك والمصورة  
المتخيلة والوهم والذاكرة، وبعض الحواس الباطنة يدرك صور المحسوسات التي  
تدركها الحواس الظاهرة، وبعضها يدرك معاني في المحسوسات لا تدركها  
الحواس الظاهرة.

والفرق بين إدراك الصورة وإدراك المعنى هو أن الصورة يدركها الحس  
الظاهر والباطن معاً، لكن الحس الظاهر يدركها أولاً ثم يؤديها إلى الحس  
الباطن، أما المعنى فيدركه الحس الباطن من المحسوس الخارجي من غير أن  
يدركه الحس مثل إدراك الشاة العداوة في الذئب، وهو المعنى الموجب لخوفها  
منه (3).

## ٢- تعريف الشاهد :

- لغة: شهد المجلس بفتح الشين وكسر الهاء حضره وشهد الشيء:  
عائنه مصداقاً لقوله تعالى ( فمن شهد منكم الشهر فليصمه )، أي من كان  
حاضراً في الشهر مقيماً غير مسافر فليصم ما حضر وأقام فيه، وشهد الأمر:  
اطلع عليه وشهد الجمعة: أدركها فهو شاهد وقوم شهود أي حضور والشهد  
(بتشديد الشين وفتحها) العسل في شمعته، والشهيد من قتله الكفار في المعركة  
لأن ملائكة الرحمة شهدت غسله، أو شهدت نقل روحه إلى الجنة، والشهادة  
الموت في سبيل الله، وأن يخبر المرء بما رأى أو سمع، وأقوال الشهود أمام  
هيئة قضائية، وعالم الشهادة هو عالم الكون الظاهر المحسوس مقابل عالم  
الغيب مصداقاً لقوله تعالى ( وستردون إلى غالب الغيب والشهادة فينبئكم بما  
كنتم تعملون ) (4).

### -إصطلاحا:

في المصطلح الأثري نجد أن الشاهد وجمعه شواهد -جمع شواهد: هو كل لوح رخامي أو حجري يوضع فوق القبر عند رأس الميت يكتب عليه غالبا - البسمة وبعض الآيات القرآنية المتعلقة بمقام الموت والبعث والحساب والجنة والنار وشهادة التوحيد - اسمه وموطنه ومذهبه وتاريخ وفاته (5) ويبلغ إتقان بعض الشواهد حفرا وخطا ونحتا، درجة يضعها في مستوى الأعمال الفنية الراقية، فحتل أماكنها في المتاحف لجمال صنعها وللمدلول المعبر، أثريا وحضاريا وتاريخيا (6).

والذي لاشك فيه أن هذه الشواهد تؤدي للدراسات التاريخية والأثرية والاجتماعية والدينية الكثير من المعلومات التي تساعد هذه الدراسات جميعا على بلوغ أهدافها (7).

### ٣- أنواع شواهد القبور :

- **الشواهد المستطيلة:** تعد من أقدم الشواهد القبورية، حيث تتميز برباعية الزوايا، وحسب إبراهيم جمعة فإن هذا النمط ظل منتشرا في المشرق الإسلامي حتى النصف الثاني من القرن السادس الهجري، حيث بلغ هذا النوع من الشواهد درجة من الإتقان والجودة وأصبحت قطع فنية كتابية رائعة، وظل الخط الكوفي اليابس المفضل لكتابتها في جميع أنحاء العالم الإسلامي (8).

- **الشواهد الأسطوانية:** بدأ ظهور هذا النوع من الشواهد منذ عهد صلاح الدين، وأخذت تحتل محل الشواهد المسطحة، وهذا لم يمنع هذه الأخيرة من الظهور مرة أخرى، في حين بقيت الشواهد الدائرية أكثر استعمالا وتداولاً (9).

المضامين والتعابير الحسية المسجلة على شواهد القبور الزبانية بمدينة  
تلمسان - دراسة تحليلية-.....

- الشواهد الموشورية: تعد هذه الشواهد الموشورية ذات الشكل  
المستطيل المتوازي الأضلاع من أهم الشواهد العربية والإسلامية، وذلك لما  
يتميز به هذا النوع من خصائص ومميزات تختلف تماما عن الشواهد المربعة،  
وتتكون هذه الشواهد من كتلة واحدة، مشكّلة نحنا على هيئة بلاطة أو عدة  
بلاطات قد يصل عددها إلى أربع، تنتهي قمتها برأس مسنمة على شكل مثلث  
ذي قمة موشورية الشكل (10).

#### ٤- المضامين الحسية على شواهد القبور الزبانية :

لقد اضطلعت الكتابات الشاهدية في العصر الإسلامي بصفة عامة،  
والعهد الزباني بصفة خاصة بوظيفتين أساسيتين تمثلت في: وظيفة الزخرفة وما  
أضفته هذه الأخيرة من جمال زخرفي وإبداعي على تلك الأعمال الفنية، والثانية  
تمثلت في وظيفة التسجيل أو تدوين النصوص والمضامين التاريخية  
والاجتماعية والدينية... إلخ، وهو ما يمكن التعبير عنه بالشكل والمضمون .

#### أولا : من حيث الشكل :

رغم صلابة المواد التي استخدمها الفنان في مختلف أعماله الفنية،  
كالأحجار بأنواعها والرخام، إلا انه استطاع أن يحقق مبتغاه الفني في تجسيد  
إبداعاته ومكوناته النفسية، ونظرته إلى سحر الطبيعة وبهجة الحياة التي تمثل  
النباتات والأشجار الحيز الكبير منها (11)، فالطبيعة مصدر الجمال بثروتها  
التي لا تتفد وكنوزها التي لا تنتهي، فإذا كان أي إنسان يبتغي رؤية الجمال  
والتمتع به، فيكفيه أن يمعن النظر في الأشجار التي من حوله المزينة في  
حللها الخضراء، والسماء في أثوابها الزرقاء، والنسيم يداعب الأزهار الجميلة

والطيور التي زينها ريش ملون، وانحدار المياه في الأنهار، ونزول الشمس في  
المغيب مع إقبال الليل وإدبار النهار، مما يحدث رقة في القلب (12).  
وقد كانت مقومات الطبيعة وجمالها عظيم الأثر على الفنان المسلم،  
حيث انقاد طواعية إلى توظيف هذه المنظومة الزخرفية والجمالية على شواهد  
القبور نظرا لما تمثله خضرة النبات من رمزية في النفس كونها تعبر عن الجنة  
والجنان، حيث وردت في القرآن الكريم عدة آيات قرآنية، تتحدث وتصف لما  
في الجنة من النبات على اختلاف أشكاله وأنواعه وثماره، وبما يتماشى مع  
رغبة الفنان المسلم في الاتجاه لمظاهر الطبيعة ولاسيما النبات، حيث اقتبس  
من أشكاله الكثير (13).

لذا فإن الرغبة في استعمال الزخارف النباتية وإتقانها بدقة على كثير من  
شواهد القبور الإسلامية قد عرف بكثرة منذ القرن الثاني الهجري باستخدام أوراق  
نباتية ثلاثية وخماسية ووحدات بسيطة ومركبة.  
في القرن الثالث الهجري أصبحت الإطارات المحيطة بكتابات الشواهد  
تتكون من مراوح نخيلية وأنصافها، والتي تطورت بدورها إلى أشكال شجيرات  
صغيرة محورة، وفي القرن السادس الهجري أصبحت الإطارات النباتية تحيط  
بالكتابات على الشواهد من جميع الجوانب (14).

#### - الزخرفة الهندسية :

تجلى جمال الفن الإسلامي وسمو روحه في استخدام المربعات  
والمثلثات والمستطيلات والدوائر التي ساعدت في خلق تكوينات هندسية غاية  
في الجمال وروعة التكوين، كما أن التناسق بين الوحدات بعضها ببعض يخرج  
في شكل هندسي منتظم يظهر جمال التكوين، والتوافق، والانسجام بين خطوطه

المضامين والتعابير الحسيّة المسجّلة على شواهد القبور الزّيانية بمدينة  
تلمسان - دراسة تحليليّة-.....

المتقاطعة، والمتداخلة والمتوالدة والمتساقطة والمتماثلة سواء أشرطة، أو حشوات  
في شكل جميل آخاذ.

وقد كانت المسحة الهندسية الزخرفية من أهم سمات الفن الإسلامي  
وخاصة في التكرارات والنجوم والتراكيب الهندسية المتعددة الأضلاع  
والتشكيلات الفنية الأخرى<sup>(15)</sup>.

وقد استخدم الفنان المسلم هذه الزخارف الهندسية على شواهد القبور،  
حيث نجد أن جُلها في القرن الثاني الهجري الثامن ميلادي، كانت تحيط  
بالكتابات على أوجه الشواهد في إطارات من أشكال سلاسل وتموجات، ونظرا  
لكتابة الشواهد المبكرة بالخط الكوفي المزوى ذي الأطراف الهندسية، والأسطر  
الأفقية المنتظمة إضافة إلى الإطارات المتموجة أو المجدولة، فلم يكن الأمر  
يتطلب من الخطّاط إلا عملا هندسيا بسيطا مثل تحديد الإطارات، إذا كانت  
هناك حاجة إليها، والموازنة بين الكتابة والمساحة المتاحة على وجه الشاهد،  
وأما الشواهد في العصر العثماني بمصر فقد اتخذت أشكالا هندسية مختلفة  
فمنها المستطيل، والمستدير والمثلث، وأحيانا على هيئة لوح مستطيل  
معقود<sup>(16)</sup>.

#### - الخط العربي على شواهد القبور:

لقد اضطلع الخط العربي بدور هام في مجال الفنون الإسلامية والآثار،  
فإلى جانب كونه استخدم في تسجيل النصوص القرآنية والتذكارية التاريخية  
والجناززية والتدوين على أوراق البردي والمخطوطات والمصاحف، فقد كان له  
أيضا دورا زخرفيا هاما على الكتابات الأثرية الإسلامية، حيث وجد الفنان  
المسلم في الخط العربي مجالا خصبا ومتنفسا لانطلاق خياله الفني، حتى

يبتعد كل البعد عن تجسيد وتمثيل المخلوقات الحية ومضاهاة خلق الله، التي كانت أبرز نواهي ومحظورات الشريعة الإسلامية، فكان هذا التحريم أكبر مشجع له على التفكير في مجالات أخرى لتجسيد موهبته الإبداعية . فكانت السمات الفنية للخط العربي ومنها طواعية وقابلية حروف هذا الأخير للتشكيل ساعدته أن يتبوأ مكانة مرموقة بين فنون العالم، والتي لم يسبقه أي فن إليها قبل ذلك<sup>(17)</sup>، ونجد أن الخط الكوفي اليابس الذي نشأ وترعرع في الكوفة ظل الخط المفضل لكتابة شواهد القبور في جميع أنحاء العالم الإسلامي حتى وقت متأخر. ليبدأ في الظهور والانتشار الخط المستدير منذ أوائل القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي .

حيث هيمن استعماله في المشرق، في أواخر حكم السلطان صلاح الدين الأيوبي، غير أن هذا لم يمنع الخط اليابس من الاستعمال والانتشار في أماكن عديدة<sup>(18)</sup>.

وقد زادت العناية بالخط الكوفي بقصد تحسينه وزخرفته، فلم يكتف الخطاط المسلم بنقش أشكال الحروف ونهاياتها وزيادات زخرفية تمثلت في أشرطة صغيرة، وتطورت هذه الزيادات في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي إلى ما يشبه الورقة النباتية، وبهذا تشكلت بها بدايات الحروف ونهاياتها، والذي أصبح يطلق عليه بالخط الكوفي المورق، ومع مرور الوقت تطور هذا الأخير إلى أنواع عديدة اشتقت كلها من نظام التوريق الذي تميّز به، كالمزهر والمظفر وغيرها<sup>(19)</sup> .

وللإشارة فإن الخط العربي كان في النصف الأول من القرن الأول الهجري يجمع بين الحروف الجامدة والمزواة إلى جانب الحروف اللينة المدورة،

المضامين والتعابير الحسيّة المسجّلة على شواهد القبور الزّيانية بمدينة  
تلمسان - دراسة تحليليّة-.....

ويتمثل ذلك في كتابة مؤرخة بسنة ٦٥٢/٥٣١م على شاهد قبر باسم عبد الرحمن بن خير الحجري، وبدأت الشخصية المتميزة للخط الكوفي في الوضوح في النصف الثاني من القرن الأول الهجري - السابع ميلادي، ويظهر هذا في كتابات شاهد آخر مؤرخ بسنة ٦٩١/٥٧١م<sup>(20)</sup>.

ولا شك أن الخط العربي انتقل إلى المغرب والأندلس عبر الفتوحات الإسلامية، وذلك لضرورة اقتضتها تلك المرحلة التي شهد فيها الإسلام انتشارا كبيرا، وحاجة المسلمين إلى تدوين كتاب في المصاحف وتلقين البربر أبجديات اللغة العربية، وكانت مدينة القيروان التي تأسست في سنة ٥٥٠هـ، هي مركز ذلك الإشعاع العلمي والحضاري والذي سينتشر في باقي مناطق الغرب الإسلامي، وهذا ما يؤكده هوداس بقوله: "ولما حمل الفاتحون المسلمون دينهم وشرائعهم إلى سكان المغرب، فرضوا في الوقت نفسه وجوب استعمال اللغة العربية، وذلك على الأقل كلغة دينية، وإن البربر الذين لم يكن لهم قط في ذلك العهد. كتابة خاصة، قد قبلوا الخط العربي بدون صعوبة، هو الملائم لعبقريّة اللغة العربية أحسن من أي خط، وعندما خطوا حروف الأبجدية الجديدة، لم يستطيعوا قط التفكير في تغيير الشكل منها حتى يقربوه من شكل كتاباتهم القديمة<sup>(21)</sup> .

والملاحظ أن الخط الكوفي في العهد الزّيانى بتلمسان اكتسب طرازا جديدا وأسلوبا فنيا مختلفا، حيث عمد الفنان إلى الاعتماد على الإكثار من الزخرفة النباتية التي تخللت فرش وأرضيات الأشرطة الكتابية، حتى أصبح من العسير في بعض الأحيان فك الحروف والتفريق بينها وبين العناصر الزخرفية

الأخرى نظرا للتقاطع والتشابك بينها والتداخل بينها، حيث تشكل عن ذلك كله بعض الأشكال الهندسية كالدوائر والمعينات والأقواس .

ونجد أن الخط الكوفي المورق هو الأكثر شيوعا في شواهد القبور الزّيانية، لما يتميز به هذا الخط من خصائص فنية، حيث تلعب الوريقات والمراوح النخيلية دورا بارزا في تزيين نهايات الحروف تارة ومن بواطن الحرف تارة أخرى، وأحيان تنبعث في شكل أغصان نباتية تتفرع منها براعم نباتية من رؤوس الحروف وهاماتها على شاكلة الألف واللام .

واللافت للنظر أن هذا الخط بدأ يقل استعماله في العصر الزّياني وتقلصت رقعة استخدامه على الكتابات الشاهدية والتذكارية، واقتصر استخدامه فقط على الكتابات الدينية، لتحل محله بعض الخطوط اللينة كالنسخ والخط المغربي<sup>(22)</sup> .

رغم أن الخط اللين أو ما يعرف بخط النسخ كان معروفا منذ بداية نشأة الخط العربي من الخط النبطي المتأخر، واقتصر استعماله على الكتابات اليومية البسيطة، وقد ساعدت سهولة كتابته وسرعة نسخه في استخدامه في كتابة المصاحف والمراسلات والحجج والوثائق المختلفة، وابتداء من القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي تبوء هذا الخط صدارة الخطوط العربية، وأصبح الخط الرسمي للدولة تسجل به النصوص على عمائرهم ومسكوكاتهم وفنونهم، وأصبح ينفذ على شواهد القبور ولقي إقبالا كبيرا، مما عجل باختفاء الخط الكوفي تدريجيا<sup>(23)</sup> .

ويتميز الخط النسخي بالاستدارات وكثرة الاستمدادات، حيث تنزل بعض الحروف عن مستوى خط القاعدة، وهي ماتزال مستقيمة لما فيها من تدوير،

وجاءت تسميه خط النسخ نظرا لكثرة استعماله في نسخ المصاحف والكتب لما  
وجدوا فيه من طواعية الحروف وقابليتها للتشكيل<sup>(24)</sup>.

وحسب فان برشم فإن هذه الحروف اللينة استعملت في مدينتي حلب  
ودمشق أواسط القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي، ثم انتشرت في  
مصر وعدة حواضر بالمشرق، وفي نفس الفترة ظهر هذا الطراز اللين ببلاد  
المغرب ومنها انطلق نحو إفريقية وبلاد الأندلس<sup>(25)</sup>.

ونلاحظ أن الخطوط اللينة وخاصة خط النسخ وخط الثلث والخط  
المغربي، كانت الأكثر استعمالا على شواهد القبور الزيانية، حيث حلّت مكان  
الخط الكوفي، ويمكن اعتبار هذا المنحى الذي سلكه الخط منطوقا من الناحية  
التاريخية والفنية، ذلك أن خصائص الخط اللين هو من السهولة وسرعة الكتابة  
وطواعية كتابة حروفه وانسيابها على الفضاء الكتابي وعدم استغلال مساحات  
أكبر من طرف الخطاط في الكتابة، ممّا جعلت الفنان أو الخطاط الزياني  
يعتمد كليا عليه، خاصة في كتابة شواهد القبور، وأبدع إبداعا منقطع النظير  
في ترويض حروف الكتابة لتجسد لنا قطعاً فنية في غاية الروعة والجمال .

وربما ساعد في ذلك المناخ الحضاري التي كانت تشهده حاضرة  
الزيانيين في ذلك الوقت من إشعاع علمي وفكري، انعكس على حركة الوراقة  
ونسخ المصاحف والكتب، وكثرة الخطاطين خاصة الذين كانت لهم صلة  
بالأندلس مثل عائلة ابن غطوس الشهيرة .

### من ناحية المضمون :

إذا كانت دراسة الكتابات الأثرية الجنائزية، قد أفادتنا من حيث الشكل  
في معرفة النظم الزخرفية والخطية المنفذة عليها، فإن دراستها من حيث

المضامين والتعابير الحسيّة المسجّلة على شواهد القبور الزّيانية بمدينة  
تلمسان - دراسة تحليليّة-.....

المضمون تفيد أيضا الدراسات التاريخية، والاجتماعيّة والعلميّة إلى جانب  
الناحية الأثرية فائدة كبيرة.

والمتمأل في مضامين الكتابات الأثرية العربية على العمائر والفنون من  
مخطوطات ومسوكات ووقفيات وشواهد قبور، يجدها قد سجلت لنا نصوصا  
ذات بُعد ديني، وأحيانا احتوت بعض المأثورات من حكم وأشعار يوافق طبيعة  
الكتابة الأثرية وأهدافها ووظائف المنشأة الأثرية أو الأثر الفني الذي سجلت  
عليه، فنجد على رأسها تلك الكتابات الشاهدية المنتشرة في أرجاء العالم  
الإسلامي، ونظرا لخصوصياتها الدينية وعلاقتها بالقبور والموت واليوم الآخر  
وما فيها من النعيم والعذاب قد استأثرت بحيز كبير من اهتمام الفنان المسلم  
الذي راح يجسد عليها مختلف النصوص القرآنية والحكم والأشعار التي تناسب  
موضوع الموت وحتمية الرحيل ومفارقة الدنيا وكذا التذكير بالجزاء الذي أعده  
الله للعابدين من جهة والعاصيين والمعرضين.

هذه النقوش القبورية هي نوع من الكتابات التذكارية، قد تم العثور على  
نماذج لا حصر لها، حيث تتميز ببساطة المادة والصنع، ويرجح أن استخدامها  
في أطراف العالم الإسلامي جاء نتيجة طبيعية لرغبة العرب ممن رحلوا عن  
ديارهم ونزلوا في أراض جديدة فكان لزاما عليهم التعريف بأنفسهم بعد الوفاة،  
وهي رغبة كثيرا ما تمتلك نفس المغترب (26).

وكان من عادة العرب في الجاهلية أنهم يكتبون على الأحجار القبرية  
اسم الميت وما أتى من أعمال يعتبرونها مدعة للفخر، ثم يؤرخون الوفاة داعين  
بالسعادة لذرية الراحل كما ورد على نقش النمارة (27)، وكان من عاداتهم الإبتداء  
بالبسملة وذكر الحشر والحساب يوم القيامة، وذكر اسم المتوفي وأنه مات على

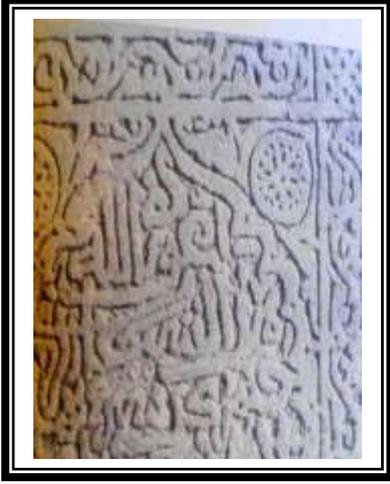
الإيمان، طالبين له مغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ثم في خاتمة الشاهد يسجلون تاريخ الوفاة (28).

فالكتابات الأثرية التي نفذت على شواهد القبور الزّيانية جاءت غنية في مضامينها وما احتوته من حقائق تاريخية وسياسية واجتماعية ودينية، فكانت مرآة عاكسة لذلك التطور الذي شهدته عاصمة الزّيانيين تلمسان في ذلك الوقت.

وقد أجمع الرحالة والمؤرخون والباحثون على أن تلمسان في عهد بني زيان قد عرفت ازدهارا ثقافيا ملحوظا ونهضة أدبية، لم يسبق أن عرفتها من قبل، وهذا نظرا لكثرة العلماء وإنتاجهم الفكري الضخم في هذا العصر، حتى أننا نجد هؤلاء ينعنون ذلك الزخم الحضاري في كتبهم بمختلف النعوت مثل "الازدهار الثقافي"، "النشاط العلمي"، "الحركة الفكرية"، "النبوغ الأدبي" (29)، ولقد نالت الكتابات الشاهدية نصيبها الوافر من هذه النهضة العلمية، خاصة من حيث المحتوى العلمي، او الفكري الذي تركبت منه نصوصها التي كانت ذات طابع ديني في المقام الأول كون هذه الشواهد هي أساسا مرتبطة بفكرة الموت والانتقال من عالم الدنيا إلى العالم الآخر البرزخ، وما يصاحب هذا الانتقال من ألم وحسرة وشجون .

فكانت الآيات القرآنية التي نقشت على هذه الشواهد تعبر تارة عن حقائق كونية ومنها نهاية هذا العالم، وأن البقاء والخلود لله سبحانه وتعالى مصداقا لقوله تعالى : " كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ " (30).

الشاهد الاول:



- ١- اعوذ بالله
  - ٢- من الشيطان الر
  - ٣- جيم كل شيء ها
  - ٤- لك الا وجهه له
  - ٥- الحكم واليه تر
  - ٦- جعون.
- الآية : ٤ .

ان الموت حتمية لا مفر منها، وأن كل إنسان في هذه الدنيا مهما علا شأنه إلا وسيذوق كأس الموت، ويتجرع آلام الوداع وفراق الدنيا، وأن مصير العباد مرهون بأعماله في الدنيا، كما ورد في احد الشواهد والذي جاء مضمونه في قوله تعالى: " كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ } (31)

الشاهد الثاني:



- ١- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
- ٢- كل نفس ذايقة الموت
- ٢- وإنما توفون أجوركم يوم
- ٣- ٤- القيمة فمن زحرج عن
- ٤- ٥- النار وأدخل الجنة فقد
- ٥- ٦- فاز وما الحيوية الدنيا إلا متاع

٦-٧- الغرور هو الحي لا اله الا هو (١)

٧-٨- فادعوه مخلصين له الدين الحمد

٨-٩- الله رب العالمين (٢)

- (١) سورة آل عمران ، الآية ١٨٥ .

- (٢) سورة غافر ، الآية ٦٥

وأحيانا تكتب على بعض شواهد القبور الزيّانية بعض الآيات القرآنية التي تبت في النفس الأمل بغفران الله الذنوب لعباده، وكأن الكاتب أراد من خلالها توظيف هذا السياق القرآني طلبا وأملا في مغفرة الذنوب للمتوفى ورجاء ثواب الله، وهو ما يعبر عن فضيلة الانكسار والخشوع والخضوع وحسن الظن بالله سبحانه وتعالى، كما ورد في الآية القرآنية الكريمة التي جاءت منقوشة على احد الشواهد في قوله تعالى: " (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (32) .

الشاهد الثالث:

١-...الشيطان الر

٢-...عبادي الذين

٣-...وعلى أنفسهم

٤- لا تقنطوا من رحمة الله

٥- إن الله يغفر الذنوب

٦- جميعا انه هو الغفور الرحيم (١)

(١) سورة الزمر ، الآية ٥٣



وكذلك في قوله تعالى: " يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ  
فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (33).

ووظف الكاتب على النقوش القبورية الزيّانية بعض الآيات التي تذكر  
الإنسان المؤمن بما أعده الله سبحانه وتعالى لعباده المتقين من الجزاء والمقام  
الرفيع في الجنة في أعلى مراتبها وأوسطها وهي جنة الفردوس، وذلك في قوله:  
{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا \* خَالِدِينَ  
فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا \* قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ  
قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا \* قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى  
إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا  
يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} (34).

#### الشاهد الرابع:

١- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم

٢- وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد

٣- إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت

٤- لهم جنات الفردوس نزلا

٥- خالدين فيها لا يبغون عنها

٦- حولا قل لو كان البحر مدادا لكلمات

٧- رب لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات

٨- ربي ولو جئنا بمثله مددا قل إنما أن

٩- بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهمك إله واحد



- ١٠- فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً  
١١- صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحد (١)  
١٢- الشريط الأيسر : أمسيت ضيف الله في دار البقا وعلى

#### الملوك

- ١٣- الشريط السفلي : كرامة الضيف وهم يكرمون النبا  
١٤- الشريط الأيمن : زلين ببيت الرحمن كيف النزول بساحة

#### الرحمان

(١) سورة الكهف، الآية ١٠٧-١١٠

#### -الأشعار :

لقد أوصى كثير من الشعراء والعلماء أن تكتب أبيات على قبورهم سواء  
أكانت هذه الأبيات هم قائلوها أم متمثلون بها، والغالب في ذلك أن تكون هذه  
الوصية حين دنو ساعة الموت، ويذكرون في هذه الأبيات الماضي وما حدث  
فيه، وينظرون إلى الموت نظرة إشفاق وترقب ويبكون على أنفسهم وعلى  
شجاعتهم وعلى ما ارتكبوه في حياتهم من آثام بل إن الكتابة على القبور لم  
تكن مقتصرة على العلماء والشعراء بل سبقهم في ذلك الملوك مثلما فعل أقيال  
اليمن حيث نقشوا على قبورهم، ومثلما سجله أمراء الحيرة والشام على شواهد  
قبورهم، ولكن غايتهم اختلفت عن غاية الشعراء والعلماء، حيث كانت غايتهم  
تخليداً لذكراهم<sup>(35)</sup>.

والشيء نفسه لاحظناه على شواهد القبور الزبانية التي جاءت غنية بهذا  
النوع من الكتابات، فقد ازدهر الشعر بتلمسان في العهد الزباني ازدهاراً ملحوظاً  
كغيره من العلوم والفنون المختلفة، بفضل نمو الحركة الفكرية والأدبية التي

شهدتها حاضرة المغرب الأوسط، لم يكن قول الشعر مقتصرًا على الشعراء  
والأمراء فحسب، بل تعدى ذلك إلى الوزراء والكتّاب والأطباء والفقهاء وعلية  
القوم، كانوا يعالجونه فيستقيم لهم، ويطول نفس قصائدهم حتى يزيد عن المائة  
بيت<sup>(36)</sup>.

وقد ضمت القصيدة في طياتها أبياتا من الشعر، وكانت في جلّها تعبر  
عن مواعظ وعبر عن الموت والفناء، وأحيانًا دعوة إلى الأحياء على ضرورة  
التأسي وأخذ العبرة من الذين قد أصبحوا بين طيات الثرى، جاءت هذه الأبيات  
الشعرية وكأنها لسان ناطق للميت يخاطب بها الأحياء ويدعوهم ويحذرهم من  
خلاله من خطورة الغفلة واتباع لهو الدنيا والابتعاد عن تذكر الموت.  
ومن بين الأبيات التي نقشت على بعض شواهد القبور الزيانية، نجد  
هذه الأشعار:

يا رب إن ذنوبي في الورى كثيرة  
وليس لي حمل في الحشر ينجيني  
وقد أتيتك بالتوحيد بصحبة  
حب النبي وهذا القدر يكفيني

فهذه الأبيات أراد النقاش توظيفها في هذا المقام كدعاء إلى الله سبحانه  
وتعالى للصفح عن الميت وغفران ذنوبه وعلى ندمه وحسرتة، وكأنه يتوسل إلى  
الله بحسن الأعمال ومنها توحيد الله، وحب النبي صلى الله عليه وسلم .  
وكذلك نجد بعض الأبيات الشعرية منقوشة على بعض الشواهد في هذا  
العصر وتتضمن ما يلي:



### الشاهد الخامس:

- ١- تزود بزاد
- ٢- من فعالك إنما قر
- ٣- ي...الفتا في القبر ما كان
- ٤- فلن يصحب الإنسان
- ٥- من بعد موته إلى قبره
- ٦- غير الذي كان يعمل
- ٧-...كيف لأهله
- ٨- ...تحزن

هذه الأبيات عبارة عن تذكير من كاتبها إلى ضرورة التزود من هذه الدنيا بالأعمال الصالحة، وأن هذه الأخيرة هي التي ستحدد مقامه في قبره، وأنها المؤنسة له في غربته ووحشته، وهي الوحيدة التي ستبقى معه .  
وتقريبا في نفس المعنى والسياق نجد هذه الأبيات أيضا المكتوبة على تلك الشواهد والتي تمثلت في الأبيات التالية :



### الشاهد السادس:

- ١- تزود من معا
- ٢- شك للمعاد وقم لله
- ٣- واعمل خيرا زاد ولا تجمع
- ٤- من الدنيا كثيرا فإن ما
- ٥- يجمع للنفاذ أترى بأن

٦- تكون رفيق قوم هم بزد

٧- وانت بغير زاد



الشاهد السابع:

- ١- الحمد لله كما يجب لجلاله
- ٢- و الصلاة على سيدنا ومولانا
- ٣- محمد وآله هذا قبر الحرة الجليلة
- ٤- الماجدة الأصيلة الدرة المكنونة المنعمة
- ٥- المرحومة المولاة عائشة بنت مولانا
- ٦- السلطان الهمام فخر الليالي و الأيام
- ٧- المرحوم بكرم الله محمد عبد الله توفيت
- ٨- رحمة الله عليها يوم الثلاثاء خامس
- ٩- عشر من القعدة الحرام عام خمسين وتسعمائة
- ١٠- برد الله ضريحها وأسكنها من الجنة فسيحها
- ١١- و قدس تربتها وجدد رحمته عليها بمنه وجوده وكرمه .

يقصد بالعبارات الدعائية على هذا الشاهد، الدعاء بالرحمة والمغفرة  
لصاحب القبر، وينعتون قبره أو ضريحه بمختلف صفات القداسة وأن يكون  
مستقر رحمة وبردا يقي من النيران، وأن يسكنه من الجنة فسيحها .

أثر هذه المضامين الحسية من الناحية الفنية :

-أولا من حيث الشكل :

إن الآثار بمختلف أنواعها وتشكيلاتها الثابتة والمنقولة، والمائلة للعيان اليوم تعبر عن دلالات فلسفية وفنية تنم عن سيرورة تاريخية متكاملة من الإبداع الفني الغير متناهي، وعن تأثر الفنان أو الصانع بما كان يدور حوله من مظاهر الطبيعة ومحاسنها المختلفة، لأنها خاضعة إلى بناء جمالي في عناصرها، ومظاهرها الطبيعية، حيث تبت في نفسية المتأمل والمتدبر أنواعا من الأحاسيس والتفاعلات تنطوي على رؤية تتأرجح بين التأمل السطحي، والإحساس الباطني للمدركات الحسية للأعمال الفنية التي أبدعها الفنان في مجال الفن الإسلامي وشكلت إحدى تشكيلاته الرئيسية التي ساهمت في تطوره وازدهاره، حيث نجد الخط والكتابة العربية، إحدى هذه الفضاءات الفنية التي ساهمت في توسعه وترقيته<sup>(37)</sup>.

فالزخارف الفنية التي جسدها الفنان الزياني على شواهد القبور، والتي كانت تعبر عن عظمة الكون وتكوينه الهندسي، عبر قوانين ونواميس رياضية، وما جسده الفنان على هذه الآثار الفنية من مستقيمات ودوائر ومربعات ونجوم، كلها تجعل الناظر إليها يحس بعظمة الخالق وحسن صنعه تبارك وتعالى، فهذا التناسق في الأشكال الهندسية يبيث في النفس أيضا حالة من الذهول والارتباك. ونجد أيضا تلك الزخارف النباتية التي أكثر الفنان من استخدامها على نقوشه القبورية، ما هي إلا نزعة كونية وفنية، تعبر عن مدى تلاحم هذا الإنسان وما يدور حوله، ومدى تأثره بالطبيعة التي هو جزء منها شديد التأثير والتأثير فيها، فالخضرة كانت ولازالت ترمز له إلى الجنة ونعيمها وبساتينها وظلالها الوارفة المذكورة في القرآن، وتلك البراعم النباتية التي تنطلق أحيانا من نهايات الحروف وأحيانا هاماتها، تتمدد في أفق اللوحة الشاهدية وتتطور

وتتحول إلى أغصان وأوراق تعبر عن سيرورة الحياة ونهايتها، وكأن الفنان أراد أن يخاطب العين المبصرة قبل الإحساس الباطني، لأن العين هي دليل القلب . إن هذه الصورة الفنية التي تبعثها تلك الزخارف المتناسقة والبديعة، هي التي تثبت في نفس المتلقي إحساسا وشعورا بالجمال، حيث جاء في كتاب ابن عقيل الظاهري، " نوادر ابن حزم " ابن قال "إن الشيء . يتضاعف حسنه في عين مستحسنة<sup>(38)</sup> وقال أبو حامد الغزالي "والصورة ظاهرة وباطنة، والحسن والجمال يشملهما، وتدرك الصور الظاهرة بالبصر الظاهر والصور الباطنة بالبصيرة الباطنة"<sup>(39)</sup>.

ونجد أبو حامد الغزالي يقسم اللذات الإنسانية إلى صورتين، الأولى هي الظاهرة ما تعلق بلذة الحواس، وباطنة وهو كل ما اختص بالرياسة والكرامة والعلم وغيرها<sup>(40)</sup>، ويقول أيضا "يدرك الجمال الحسي بالبصر والسمع وسائر الحواس، أما الجمال الأسمى فيدرك بالعقل والقلب " <sup>(41)</sup>.

كما نجد إلى جانب الزخرفة الفنية، جمالية الخط العربي المنفذ على شواهد القبور، الذي يمثل هو أيضا رافدا من روافد الجمال والإبداع الفني، فنجد تلك العينات من الشواهد الزبانية قد تجلى فيها سمو الخط وحسن تجويده، فقد كانت مسارات الحروف وأشكالها وحركاتها، مدعاة للدهشة والتعجب ومصدر انتباه للناظر الذي تغوص عيناه في ثنايا الحرف وجماليته ورشاقته، جماليات الخط العربي كفن يظهر في سمو الشكل بقيمة المضمون، حيث يكتسب الشكل في التكوين الفني قيمته السامية عبر المضامين البليغة التي اتجه الخط العربي ولا يزال إلى التجويد الفني السامي في التعبير البصري عنها عبر أداء خط الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة والحكم والأمثال الخالدة

وروائع الأعمال الأدبية، حيث تعتمد البنية الفنية على مرتكزين أساسيين هما النظام الهندسي لشكل الحرف العربي، أي ضوابط وأصول مقررة وهذا لا يعني جمود الأداء ولا عشوائيته، والأساس الثاني هو العلاقات الموسيقية، أي التناغم بين الحروف والكلمات التي تشكل البنية الخطية الكلية، منسجما ومتناسقا وجميلا في هيئة معمارية متميزة من خلال عمليات الاختيار الموافقة لخصوصية شكل معين لهذه الحروف دون سواه من أشكال الحرف الواحد. عند خط كلمة معينة وأداء حروفها برشاقة، يصل أحيانا إلى الخلق والإبداع وأحيانا محاكاة كهيئة حيوان أو إنسان أو نبات أو أية هيئة هندسية<sup>(42)</sup>.

فالتوظيف الديني للآيات القرآنية على شواهد القبور الزيانية له تأثير هائل على نفسية الناظر أو المتلقي، كون هذه الآيات القرآنية، هي وحي وكلام إلهي بعيد كل البعد عن كلام البشر، ولذلك تجد كلمات القرآن مسارا مباشرا إلى كوامن إحساس هذا الإنسان، وكل هذه التعابير القرآنية تجسد صورة فنية رائعة مفعمة بالأحاسيس .

ونجد المفكر سيد قطب يؤكد في هذا المجال :

" والتصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن الكريم، فهو يعبر بالصورة المُحسنة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة والحركة المتجددة، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد، وإذا النموذج الإنساني شاخص حي، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية " <sup>(43)</sup> .

ونجد مصطفى صادق الرافعي يؤكد ذلك بقوله :

٣- صوت الحس وهو أبلغهن شأنًا، لا يكون إلا من دقة التصور المعنوي، والإبداع في تلوين الخطاب، ومجاذبة النفس مرة وموادعتها مرة واستيلائها على محضها بما يورد عليها من وجوه البيان، أو يسوق إليها من طرائف المعاني<sup>(44)</sup>، ويستطرد قائلا: " ويجب أن نتوسع في معنى التصوير، حتى ندرك آفاق التصوير الفني في القرآن الكريم، فهو تصوير باللون، وتصوير بالحركة، وتصوير بالتخييل، كما أنه تصوير بالنعمة تقوم مقام اللون في التمثيل وكثيرا ما يشترك الوصف والحوار وجرس الكلمات ونغم العبارات، وموسيقى السياق في إبراز صورة من الصور تتملأها العين والأذن والحس والخيال والفكر والوجدان<sup>(44)</sup>.

فتلك الآيات القرآنية التي وظفها الفنان الزياني على شواهد قبوره كانت كلها تجسد حالات وأوضاع ومواقف محسوسة يعيشها الإنسان، فتصويره لآيات الموت والفناء هي حقائق ثابتة محسوسة يشعر بها كل إنسان وبمجرد نطقها ينتابه الهلع والحزن، كما ذكر الجنة ونعيمها يبيث في النفس الحنين إليها والشوق إلى نعيمها بمجرد النظر إلى هذه الكلمات تتبلور في مخيلة الإنسان وفكره كل ما يتعلق بالجنة نعيمها.

#### خاتمة:

النقوش الجنائزية أقدم موروث عرفه الإنسان منذ عصور ما قبل التاريخ مرورًا بالعصور القديمة والوسطى والحديثة، فبقدر ما عمر هذا المخلوق البشري أعمارًا وأزمانًا، كانت نهايته الموت والفناء والقبر والرحيل من الدار الفانية إلى الدار الآخرة، وإيمانًا بهذه الهواجس والنهاية المؤلمة حاول الفنان عبر العصور المختلفة التعبير عنها بمختلف الأشكال والعبارات والصيغ، فكانت نظرته إلى

هذه الهواجس وإن اختلفت في مسمياتها إلا انها كانت تتفق في أحاسيس ومشاعر واحدة هي الحزن والبُتُّ وألم الفراق، ونجد الإسلام باعتباره آخر الأديان قد أصّل وفصّل في موضوع الموت والانتقال إلى عالم البرزخ، ثم إلى يوم القيامة والحساب فهذب هذه النظرة النمطية اتجاه الموت والقبور فجعلها وقفة مع الذات والروح لتتفكر القبر باعتباره أول منازل الآخرة كما قال العلماء، وقد جاء ذكر ذلك في آيات عديدة من كتاب الله وسنة رسوله الكريم وفي كلام العرب وأشعارهم وحكمهم فشكل هذا الموروث الديني والإنساني لب وجوهر النصوص الكتابية المسجّلة على شواهد القبور في العالم الإسلامي مشرقه ومغربيه، كشفت لنا تلك التعابير المفعمة بالتذكر والوعظ الديني بالاستعداد للموت وسكراته من جهة، ومن جهة أخرى الاعتبار والتأسي بزوال من كان قبلنا من القوميات والأمم.

#### قائمة المصادر والمراجع:

- (1) - ابن منظور، لسان العرب، مج.٦، دار صادر، بيروت- لبنان،(د.ت) ص. ٤٩
- (2) - عادل فاضل علي، الإدراك الحسي في المجال الرياضي،(د.ت)، ص ٠٢ .
- (3) - محمد عثمان نجاتي، الإدراك الحسي عند ابن سينا، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٣٥
- (4) - سورة التوبة، الآية ١٠٥ .
- (5) - محمد رزق عاصم ؛ معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، الطبعة 01 ،مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 2000 م ، ص١٥٨ .
- (6) - عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، منشورات جروس برس، بيروت، ١٩٨٨، ص ٢٣٣ .

- (7) - محمد رزق عاصم، المرجع السابق، ص. ١٥٨.
- (8) - إبراهيم جمعة، دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون  
الخمسة الأولى للهجرة، المطبعة العالمية، القاهرة، 1969م، ص. ٨٥.
- (9) - نفسه، ص. ٨٥-٨٦.
- ليلي مرابط، الكتابات الشاهدية الزيانية القرنين ١٠-١١هـ / ١٤-١٦م مجموعة متحف  
تلمسان، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، ٢٠٠١-٢٠٠٢، ص. ٢٦-٢٧.
- (10) - عبد الحق معروز، شواهد القبور في الجزائر دراسة تنميطيه وفنية، رسالة دكتورة  
في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، ٢٠٠٤-٢٠٠٥، ص. ٧٠.
- (11) - زكي محمد حسن، في الفنون الإسلامية، مطبوعات اتحاد أساتذة الرسم، ص. ٣٥.
- (12) - حسن قاسم حبش، مختصر تاريخ الزخرفة وآثارها على الفنون، دار القلم، بيروت،  
١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ص. ٥٥.
- (13) - جمال خير الله، النقوش الكتابية على شواهد القبور مع معجم الألفاظ والوظائف  
الإسلامية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص. ٧٢.
- (14) - نفسه، ص. ٧٢.
- (15) - سامي رزق بشاي ومحمد عبد الفتاح، تاريخ الزخرفة للصناعات الزخرفية  
والنسيجية، مطابع الشروق، القاهرة، ص. ٤٠١.
- (16) - وزارة التربية والتعليم بجمهورية مصر العربية، الرسم الزخرفي والمنظور في الخط  
العربي، مطابع دار الهندسة، القاهرة، ٢٠٠٨-٢٠٠٩م، ص. ٦٧ - ٦٨.
- (17) - مایسة محمود داود، الكتابات على الآثار الإسلامية من القرن الأول حتى القرن  
الثاني عشر للهجرة (٠٧ - ١٨م)، مكتبة النهضة المصرية، ط١، القاهرة، ١٩٩١م،  
ص. ٦٧.
- (18) - إبراهيم جمعة، المرجع السابق، ص. ٨٥.
- (19) - عليوة، الكتابات الأثرية العربية، دراسة في الشكل والمضمون، كلية الآداب، جامعة  
المنصورة، جمهورية مصر العربية، ص. ٢١٠.

- (20) - نفسه، ص ٢١٠.
- (21) - هوداس، محاولة في الخط العربي، ترجمة عبد المجيد التركي، حوليات الجامعة التونسية، العدد ٠٣، تونس، ١٩٦٦، ص ١٧٧.
- (22) - لمزيد من الاطلاع أنظر: معزوز عبد الحق، المرجع السابق، ص ١٤٥.
- (23) - مايسة داود، المرجع السابق، ص ٥٧.
- (24) - سهيلة الجبوري، الخط العربي وتطوره في العصور العباسية، المكتبة الأهلية، بغداد، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م، ص ٤٩.
- (25) - الحاج موسى عوني، فن المنقوشات الكتابية في الغرب الإسلامي، مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ذي الحجة ١٤٣٠هـ/ديسمبر ٢٠٠٩م، ص ٧٢.
- (26) - إبراهيم جمعة، المرجع السابق، ص ٨٣.
- (27) - كامل البابا، روح الخط العربي، دار لبنان للطباعة و النشر، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣م، ص ٣٤.
- (28) - كامل البابا، المرجع السابق، ص ٣٤.
- (29) - عبد العزيز فيلاي، تلمسان في العد الزّيان، الجزء ٢، موفم للنشر، الجزائر، ٢٠٠٧، ص ٣١٧.
- (30) - سورة القصص، الآية ٨٨.
- (31) - سورة آل عمران، الآية ١٨٥.
- (32) - سورة الزمر، الآية ٥٣.
- (33) - سورة التوبة، الآية ٢١-٢٢.
- (34) - سورة الكهف، الآية ١٠٧-١١٠.
- (35) - أنور يعقوب زمان، شعر التعازي والقبور في الأندلس المحاور والسمات الفنية، رسالة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٣١هـ، ص ١٣.

- (36)- عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ص ٤٦٣.
- (37)- فاطمة سعود علي عمران الحبوبي، البنائيات الجمالية في عناصر الطبيعة  
الفطرية وعلاقتها بالتشكيلات المعاصرة كمدخل تجريبي لتنمية الرؤية الفنية، رسالة  
ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، ص ٣١.
- (38)- أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، نوادر الإمام ابن حزم، السفر الأول، دار  
الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣. ص 142.
- (39)- أبي حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج 4، ص  
300.
- (40)- نفسه، ص ٣٠٠.
- (41)- نفسه، ص ٢٥٦.
- (42)- حاجي مباركة، الظاهرة الجمالية بين ابن حزم وأبي حامد الغزالي، من خلال طوق  
الحمامة وإحياء علوم الدين، رسالة ماجستير، ٢٠٠٥، ص ٤٧-٤٨.
- (43)- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٣هـ /  
٢٠٠٢م، ص ٣٦.
- (44)- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي،  
بيروت، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م، ص ٢٢١.
- (44)- سيد قطب، المرجع السابق، ص ٣٦-٣٧.

المضامين والتعابير الحسية المسجلة على شواهد القبور الزيانية بمدينة  
تلمسان - دراسة تحليلية-.....

---

---

# المؤثرات الاجتماعية اليونانية والرومانية على تدمر

م. م. حارث كريم جواد السويداوي

المديرية العامة لتربية الانبار

متوسطة ابن زيدون للبنين

م. م. ماجد طلال حسن التميمي

المديرية العامة لتربية الكرخ الثالثة

متوسطة تبوك المختلطة



## المؤثرات الاجتماعية اليونانية والرومانية على تدمر

م. م. حارث كريم جواد السويدي  
م. م. ماجد ظلال حسن التميمي

### المستخلص:

شهدت تدمر تطوراً كبيراً عبر العصور، بسبب موقعها الجغرافي ، فقد كان المجتمع التدمري خليط من مجاميع قبلية متعددة استقرت بشكل متوالي وكان لكل جماعة منهم شيخها وزعيمها ثم صار هناك تعاون بين هؤلاء الشيوخ أدى إلى تحالف بينهم بحيث يتولى الزعامة من يتمتع بمواصفات تؤهله للقيادة بالتشاور مع بقية الشيوخ الذين يشكلون مجلساً جماعياً للقيادة، إنَّ طبيعة النظام الأسري في تدمر يعتمد على رب الأسرة فهو السيد المطلق على أسرته وقد عكست المنحوتات التدمرية بأن المرأة ترث وتورث، فعرفت تدمر بالنظام الطبقي بحيث كان امتلاك الأموال لدى المواطن التدمري جعلته يتمتع بالحقوق المدنية فظهرت طبقة التجار وأصحاب القوافل التجارية فقد وصلت تدمر الى مرحلة من الثراء فقد اعترفت الامبراطورية الرومانية بخدمات التجار التدمريين، فأنشأوا لهم مراكز تجارية فأصبح لديهم زعماء للقوافل التجارية.

### Abstract

Palmyra witnessed a great development through the ages, because of its geographical location, it was a destructive community of multiple tribal groups settled in succession and each group, including the elder and leader, and then there was cooperation between these elders led to an alliance between them so that the leadership who has the specifications qualified to lead in consultation with The rest of the sheikhs who form a collective council of leadership,

the nature of the family system in Palmyra depends on the head of the family is the absolute master of his family has reflected the destructive carvings that women inherit and inherit, so destroyed the class system so that the possession of funds to the destructive citizen made him enjoy Civil rights emerged as a class of traders and commercial caravans Palmyra reached a stage of wealth The Roman Empire recognized the services of merchants, They created commercial centers and became leaders of commercial convoys.

#### أولاً: الأسرة:

عرفت تدمير النظام الطبقي بحيث كان امتلاك الأموال لدى المواطن التدمري جعلته يتمتع بالحقوق المدنية فظهرت طبقة التجار وأصحاب القوافل التجارية فقد وصلت تدمير الى مرحلة من الثراء فقد اعترفت الامبراطورية الرومانية بخدمات التجار التدمريين، فأنشأوا لهم مراكز تجارية فأصبح لديهم زعماء للقوافل التجارية<sup>(١)</sup>.

فقد وجدت في تدمير جاليات يونانية ورومانية أقامت فيها ولكن العرب هم الأكثر استيطاناً، فقد ورد ذكرهم لأول مرة عندما وقفوا الى جانب ملك دمشق ضد الملك الاشوري شيلمنصر الثالث، (٨٥٨ - ٨٢٤ ق.م)<sup>(٢)</sup>، ومعهم ألف راكب جمل بزعامة جندابو وأنهم كانوا يعيشون في بادية الشام ، وهكذا فإن مجتمع تدمير يتألف من قبائل أساسية أدت إلى ولادة تدمير في القرن الأول الميلادي منها ( بني قمر وبني متبول وبني معزن وبني عطر ) فانضمت إليها القبائل من خلال التقاليد الدينية والمواريث الأخلاقية<sup>(٣)</sup>.

لعبت المرأة دوراً مهماً في مختلف نواحي الحياة التدمرية فهي امرأة مطيعة لزوجها وأمّ حنونٌ لأطفالها، فهي النصف الثاني من المجتمع فأصبح الاهتمام

بمكانتها الاجتماعية وذلك من خلال المنحوتات الجنائزية، فأصبح للمرأة في تدمير عادات موروثه فكان زواج الفتاة بأمر والدها<sup>(٤)</sup>.

إنَّ طبيعة النظام الأسري في تدمير يعتمد على رب الأسرة فهو السيد المطلق على أسرته وقد عكست المنحوتات التدمرية بأنَّ المرأة تراث وتورث، إذ يشير النص بالصيغة التدمرية الآتية: "إنَّ بيت الأبدية هذا عمله شلم اللات بن ملكو بن دينيس وما بعد موته شارك ابنه حنبل وزوجته قوشتيينا بنصف المدفن زيد عنه حنبل بن دينيس"<sup>(٥)</sup>. نستشف من خلال النص بأنَّ الأسرة التدمرية لها أهمية، فالمرأة تشارك الرجل بعد موته إذ تتولى المسؤولية في الحياة على عكس الملكة زنوبيا<sup>(٦)</sup>. فكانت ملكة قوية وشجاعة وتتميز بالذكاء والدهاء وتجالس مستشاريها للتشاور معهم<sup>(٧)</sup>. أمَّا الزواج في تدمير فقد كانت الحياة الأسرية عند التدمريين شديدة التماسك ومترابطة فالأسرة هي الوحدة الأساسية التي يقوم عليها المجتمع فكان الناس يحرصون على النسب ويفضلون التزاوج بينهم، وإن كانت هناك شواذ لهذه القاعدة فوجدت حالات زواج بين أهل تدمير والغرباء وهذا الزواج كانت دوافعه سياسية أو اقتصادية وكان محصوراً في الطبقات العليا من المجتمع التدمري<sup>(٨)</sup>.

بصورة عامة فإنَّ المجتمع التدمري قد حافظ على العادات والتقاليد الاجتماعية؛ لذلك فإنَّ شعور الولاء نحو العائلة هو أئمن عنصر في تراث<sup>(٩)</sup>.

### ثانياً: نظام الحكم :

شهدت تدمير تطوراً كبيراً عبر العصور، بسبب موقعها الجغرافي ، فقد كان المجتمع التدمري خليط من مجاميع قبلية متعددة استقرت بشكل متوالي وكان لكل جماعة منهم شيخها وزعيمها ثم صار هناك تعاون بين هؤلاء الشيوخ

أدى إلى تحالف بينهم بحيث يتولى الزعامة من يتمتع بمواصفات تؤهله للقيادة بالتشاور مع بقية الشيوخ الذين يشكلون مجلساً جماعياً للقيادة<sup>(١٠)</sup>.

فقد كانت تدمر تتمتع بحكم ومجلس شورى يقوم عليه مجلس الشيوخ التدمري، وبطبيعة الحال فقد تأثرت تدمر بأنظمة الحكم اليونانية ولاسيماً في المجالس ذات الشبه الكبير بالمجالس اليونانية، منها مجلس الشيوخ (Boule) ومجلس الشعب (Demos)، فكان مجلس البولي (Boule) يضم من كان يتميز بالجاه والثروة والسن، ولهذا المجلس رئيس وسكرتير يساعدان في تمشية أمور الدولة، أما مجلس الديموس فيضم أفراد العشائر البالغين كافة<sup>(١١)</sup>. وهكذا نلاحظ أن نظام الحكم في تدمر قد مزج بين نظام القبيلة العربية مع المجالس اليونانية وتأثرت بأصولهم وطرقهم في إدارة حكم الدولة، فكان لمجلس شيوخ المدينة (Senatus) سلطة سنّ القوانين والتشريع، وديوان يتألف من عشرة حكام، أما السلطة القضائية فينظر بها إلى الوكلاء وغيرهم من العمال<sup>(١٢)</sup>.

فقد انعكست التأثيرات اليونانية على موظفي المدينة في تدمر فحملوا عناوين يونانية، منها الرئيس (Proedros) والكاتب أو السكرتير (Grammateus)، وهذا يشير إلى التنظيم اليوناني فيها، وأنها تنفذ التنظيمات الإدارية في أعمال الشعب التدمري، وهناك عناوين لوظائف أخرى، هي (Archontes) و(Pekaprot alsyudiens) وهي تمثل المجالس المحلية، إذ يتألف كل مجلس من عشرة أعضاء، وهذا التنظيم جرى على وفق نظام المدن اليونانية نتيجة للامتيازات التي حصلت عليها تدمر فاكتسبت بذلك حق الامتلاك التام والإعفاء من الخراج والحرية الكاملة في إدارة سياستها<sup>(١٣)</sup>.

وقد نالت الحقوق الرومانية فجعل الامبراطور سبتيموس سيفروس (١٩٣-٢١١م) من تدمر وملحقاتها مدناً إقليمية في إمبراطوريته، وفي بداية

القرن الثالث الميلادي أصبحت تدمر مستعمرة رومانية، ولكنها لم تعقد نظام الحكم بل بقيت تدير شؤونها بنفسها<sup>(١٤)</sup>. وفي عهد أسرة إذينة تناقص نفوذ مجلس البولي والديموس وازداد نفوذ مجلس الشيوخ فالذي يشرف على شؤون المدينة رئيس يدعى (أراجون) وموظف يدعى (متقن المدينة) ومهمته يتولى الشؤون المالية والموظف الآخر (Procurator) مهمته الإشراف على الأسوار، أما وظيفة (Agoronomos) فيتولى الشؤون القضائية وفض النزاعات وقائد الجيش (Argapad) وقائد حامية المدينة يدعى (Strtegos) وغالباً ما كانت السلطة بيد الأراجون الذي يشرف على حامية المدينة<sup>(١٥)</sup>.

وقد تأثرت تدمر بالتنظيمات القانونية والإدارة الرومانية، إذ أخذت سلطة رئيس المدينة تسيطر على بقية السلطات وأن نظامها أخذ يتجه نحو النظام الملكي<sup>(١٦)</sup>. وقد استقلت تدمر في القرن الثاني الميلادي وأصبح لديها مجلس شيوخ من أهلها يختص بسن القوانين وله رئيس وأمين، ولديه سلطة تنفيذية بيد شيوخين، وهذا التأثير الحاصل في أنظمة الحكم إذ أصبح أعضاء مجلس الشيوخ والشعب تعادل مجلس الرومان (Dumriri)، وقد اقترن هذا التطور باسم أسرة عربية من أهل تدمر كان ينتزعها رجل اسمه إذينة من بني السמידع<sup>(١٧)</sup>. وقد تولى رجال هذه الأسرة رئاسة تدمر طول عهد الأسرة السيفيرية<sup>(١٨)</sup>. التي حكمت الامبراطورية الرومانية للفترة من (١٨٣-٢٣٥م)<sup>(١٩)</sup>. وقد عملت تدمر على توطيد أركان السلطة التنفيذية، فضلاً عن مجلس الشيوخ الذي يتمتع بإصدار القوانين وتقرير الضرائب فاحترم الامبراطور هادريان (١١٧-١٣٨م) هذا الاستقلال، ممّا أدّى إلى توسيع مملكتها وتجارها وعمارتها وبعد إذينة عملت زنوبيا على حصر السلطات في يدها<sup>(٢٠)</sup>. أمّا الرجل الثاني في تدمر فهو خيران بن منصور<sup>(٢١)</sup>، فقد تأثر بالألقاب الرومانية

فأصبح يدعى (سبتيميوس خيران) وتمكن من تثبيت حكم أسرته واكتسب أهمية عند الرومان<sup>(٢٢)</sup>، وقد جاء من بعده في الحكم إذينة بن خيران (سنة ٣٢٥م)<sup>(٢٣)</sup>، إذ تمتع بألقاب رومانية منها عضو مجلس الشيوخ الرومي ولقب (سبتيميوس إذينة)، وجاء من بعده ابنه خيران الثاني (سنة ٢٥١م) إذ لُقِّبَ مثل أبيه بلقب (سبتيميوس خيران)، ومنح صفة عضو مجلس الشيوخ الروماني<sup>(٢٤)</sup>. وفيما بعد أصبحت النِّصَب التدمرية تقام في تدمر تنفيذاً لقرارات المجلس والشعب بعد سنة (١٢١م)، إذ انعكست التأثيرات على دستور تدمر فاتضح لنا وثيقة التعرف الكمركية عام (١٣٧م)، وقد أقرت من قبل المجلس فنظمت الحياة التجارية في المدينة وتمتع المجلس بقوة قانونية وفعلية وله الحق في اتخاذ القرارات<sup>(٢٥)</sup>.

وقد انعكست التأثيرات الرومانية على تدمر من خلال الوظائف الإدارية في الدولة التي وجدت في لائحة التعرف الضريبية وهي (ديكابروتيين) و(السينديكسين) وتعني تحديد ومراقبة، فيقوم الديكابروتيين سوية مع (الأرخونت)<sup>(٢٦)</sup>، بتحديد حجم الضرائب ونتيجة لذلك فإنَّ الموظفين الرومان يباشرون على شؤون تدمر الخارجية وهذا انعكس على الجانب العسكري إذ استفادت الرومان من المحاربين التدمريين وأصبحت لديهم فرقٌ عسكرية لحماية الطرق التجارية<sup>(٢٧)</sup>.

كما وتعكس التأثيرات الرومانية على تدمر فعندما زارها الامبراطور الروماني هادريان (١١٧-١٣٨م) سنة (١٣٠م)، إذ أعطاها لقب هادريانا بالميرا (Hadriana Palmyra) وقد أعطيت لقب (هادريانو بوليس) (Hadriano Polis)، ومنحت تدمر في عهد هادريان (١١٧-١٣٨م) درجة مستعمرة رومانية عليا، وقد اكتسبت تدمر حق الامتلاك التام والإعفاء من

الخراج<sup>(٢٨)</sup>. ويتبين بأنَّ أهل تدمر أضافوا أسماء رومانية إلى أسمائهم مثل (سبتيموس - بوليوس - سرجيوس)، إذ كانت المدن التدمرية في عهد الامبراطور سبتيموس (١٩٣-٢١١م)<sup>(٢٩)</sup>، تابعة للإمبراطورية الرومانية، ولاسيما مدينة دورا أوريوس<sup>(٣٠)</sup>، التي استخدمت لحماية تجارة تدمر<sup>(٣١)</sup>. وممَّا لا شكَّ فيه فإنَّ تدمر استفادت من سياسة هادريان (١١٧-١٣٨م) التي كانت تميل إلى السلم وتجنب الحرب فعملت على توسيع تجارتها<sup>(٣٢)</sup>.

### ثالثاً: الألقاب والمناصب الادارية :

تأثرت تدمر بالألقاب اليونانية والرومانية، ولاسيما عندما زارها الامبراطور الروماني (هادريان ١١٧-١٣٨م) فمنحها لقب (هادريانا بالميرا)، و(هادريانا بوليس)، وقد انعكست التأثيرات على مجلس الشيوخ التدمري فأعطي لقب (Senatus) ومهمته سن القوانين والتشريع بها، ومنح الرئيس لقب (Proedros) الكاتب و السكرتير منح لقب (Grammateus)<sup>(٣٣)</sup>، كما وتعكس لنا التأثيرات اليونانية والرومانية على الأسماء التدمرية منها (سبتيموس - بوليوس - جوليوس) وجعلوا هذه الأسماء في مقدمة أسمائهم العربية من خلال هذه الامتيازات التي حصلت عليها تدمر جعلها تزدهر في النشاط التجاري وتمتلك ثروات طائلة<sup>(٣٤)</sup>.

كما وتعكس التأثيرات الرومانية على تدمر إذ منحت تدمر بعض الامتيازات في عهد الامبراطور الروماني تراجان (٩٨-١١٧م)، فأخذوا يعتمدون على تدمر في الجيش فأسسوا فرقة عسكرية نظامية تساعد الجيش الروماني ووضعوا لهم حاميات عسكرية رومانية في تدمر، ومنحها الامبراطور الروماني هادريان (١١٧-١٣٨م) لقب المدينة الحرة، فضلاً عن وجود مندوب امبراطوري يدعى (كوراتور Curator) وهو يراقب سير الخزنة<sup>(٣٥)</sup>. ويبدو بأنَّ

تدمر قد حصلت على الكثير من الألقاب فجعلت لها مكاناً مميزاً فأطلق عليها لقب (تدمر الهادريانية) ومنحت تدمر لقباً في عهد الامبراطور كراكلا (٢١١-٢١٧م)<sup>(٣٦)</sup>، بالمستعمرة الرومانية<sup>(٣٧)</sup>.

ومنح إذينة الثاني سنة (٢٥٨م) لقباً جديداً وهو (قائد عام على جميع عساكر المشرق (Romanorum Dux) وانتقل الحكم إلى زونبيا سنة (٢٦٧م)<sup>(٣٨)</sup>، ومنحت لقباً جديداً (سبتيمًا)، وهو من أكبر ألقاب الشرق عندهم، وفي سنة (٢٧١م) لقب وهب اللات نفسه (أوغسطس)، وهو من ألقاب القيصرية وفي سنة (٢٧١م) لقبت زونبيا بلقب الأوغست (سبتيمًا زونبيا أوغست)<sup>(٣٩)</sup>.

وممّا لا شكّ فيه فإنّ الملكة زونبيا خلال فترة حكمها اتبعت سياسة تعتمد على الأعراب في الحروب ضد أعدائها الرومان، واستطاعت تكوين دولة عربية قوية تحت قيادتها.

وقد انعكست التأثيرات اليونانية والرومانية على تدمر، إذ أصبح جهاز تدمر الإداري يشبه جهاز المدن اليونانية والرومانية مع الاحتفاظ بخصوصيتها منها:

#### ١- مجلس (Boule - البولي - مجلس الشعب Demos):

تعد من الأجهزة الإدارية المهمة من أهم أعماله، وهو التعرف الكمركية، فضلاً عن الوظائف الإدارية التي تمثل بها المجلس مثل البريدور Proedros<sup>(٤٠)</sup>.

#### ٢- الأرخونت (Archonte):

وهو من الوظائف الجماعية في تدمر فكان يتخذ القرارات المتعلقة بالمدينة مع المجلس والشعب ومهام الأرخونت فهي وظائف إدارية ورقابية وتشريعية<sup>(٤١)</sup>.

٣- **الغراماتوس**: فهو أمين المدينة ومن صلاحياته تحديد جدول أعمال اجتماعات المجلسين ومراقبتهما<sup>(٤٢)</sup>.

٤- **الخازن (الأرغيروتيميا)**: وهي من الوظائف الجماعية، ولكن مهامهم غير محددة وانحصرت مسؤولياتهم بالإشراف على عملية الإنفاق من خزانة المدينة وتنظيم أعمال البناء فقد دأبت السلطات الرومانية لمراقبة سير الخزنة فعينت مندوباً لها يدعى كوراتور (Curator)<sup>(٤٣)</sup>.

٥- **الاستراتيجوس أو القائد (Strategos)**:

وهو القائد العسكري والمدني الذي يمثل مرتبة عليا، استخدم هذا اللقب بعد أن أصبحت تدمير مستعمرة رومانية، فأصبح قائد المستعمرة التدمرية ولقد تميزت هذه الوظيفة بإمكانية تجديدها لعدة مرات<sup>(٤٤)</sup>.

٦- **مجلس العسكرة الديكابروتيا (Decaprotia)**:-

يعدُّ من الأجهزة الجماعية الحاكمة، فهو يهتم بالعقبات والدخول المدنية ويبرز نشاطها في التعرف الكمركية، إذ يقوم بتحديد الضرائب وتوقيع الاتفاق مع متعهد جمعها فكانت تشابه وظيفة الارخونت<sup>(٤٥)</sup>.

٧- **السينديكوس (Syndikos)**:-

وهي وظيفة مكملة لوظيفة الديكابروتيا، إذ يقوم بمراقبة تنفيذ القانون الذي أصدره الديكابروتيا، فكانت سلطتهم قضائية هي الحكم على وفق القوانين<sup>(٤٦)</sup>.

٨- **ايملتياي (Epimeletai)**:-

فهم من المنفذين لقرارات سلطة المدينة، ولاسيماً في مجال البناء وإقامة نصب التكريم أي تختص على عملية البناء، وكذلك تكون مهامهم بالإشراف على امدادات المياه الآتية من ينبوع افقا<sup>(٤٧)</sup>.

#### رابعاً:- الألقاب العسكرية:-

أخذت تدمير تتمتع بالازدهار والقوة منذ النصف الثاني من القرن الأول الميلادي بسبب موقعها الجغرافي وأهميتها إذ تمكنت تدمير من المحافظة على استقلالها بفعل قدراتها العسكرية فكانت تحمي نفسها وتؤمن طرقها التجارية بالاعتماد على جيشها<sup>(٤٨)</sup>.

وهكذا عندما زارها الامبراطور الروماني تراجان (٩٨-١١٧م)، اهتم بها، إذ أسس فرقة نظامية تدمرية بمساعدة الجيش الروماني وبقى في المدينة حامية عسكرية رومانية، ولاسيماً هناك فوج من الخيالة التابعة للجيش الروماني يعسكر خارج المدينة لمراقبة الحدود الشرقية من الإمبراطورية<sup>(٤٩)</sup>.

ولقد انعكست الألقاب العسكرية اليونانية والرومانية على تدمير منها:-

#### ١- قائد المعسكر ( ر ب ش ر ي ت ):-

ظهر هذا اللقب في مدينة تدمير، فهو وظيفة عسكرية يونانية تأثرت به تدمير استعمله أهل تدمير في وظائفهم العسكرية<sup>(٥٠)</sup>.

#### ٢- القائد المدني والعسكري ( ا س ت ر ج ا ):-

وهو أحد الألقاب الرومانية يمثل القائد المدني والعسكري وهو يمثل رتبة عليا يشمل التنظيمات العسكرية والمدنية معاً<sup>(٥١)</sup>.

٣- قائد المئة (ق ن ط ر ي ن): استخدم هذا اللقب ليحدد الوظائف العسكرية في المنطقة وإن كلمة (Ceeuturia) في الجيش الروماني تعني وحدة قوامها مائة رجل، وقائد هذا المرحلة يسمى (Ceuturion)<sup>(٥٢)</sup>.

يتضح مما سبق أنّ تدمير كانت تمتلك أنظمة إدارية واسعة، فهي تدلّ على بناء اقتصادي متطور؛ لأنها جمعت بين النظام المدني والقبلي، إذ اقتبست الكثير من المدن اليونانية والرومانية مع تسمياتها لكنها في الوقت نفسه

حافظت على خصوصيتها من خلال نظامها القبلي فاستطاعت تدمير إقامة مملكة قوية في عهد إذينة وزوجته زنوبيا<sup>(٥٣)</sup>.

#### خامساً: الملابس في تدمير:

إنَّ المكتشفات الأثرية قدّمت لنا الكثير من الشواهد النحتية الني أظهرت معلومات وافرة عن الزي والملابس التدمري، فقد ساعدت المكتشفات على طرق ارتداء الملابس ونوعيتها التي كانت سائدة في المجتمع التدمري<sup>(٥٤)</sup>، فالمنسوجات التدمرية تصنع من الكتان الذي بقي محافظاً على شكله، أمّا الأقمشة المزينة فقد تمّ صنعها من الصوف الذي يصبغ بالأرجوان، إذ استخدم في تدمير لزخرفة جيدة<sup>(٥٥)</sup>. ولاسيّما أنّ أهل تدمير تأثروا باللباس اليوناني والروماني فهم يمشون دون أن يلبسوا السترات الرومانية الطويلة وقد تمنطقوا بالمناطق حول الأحشاء إلاّ أنّ اللون الذي يؤثر عليهم هو اللون الأرجواني<sup>(٥٦)</sup>. ونتيجة لذلك فقد أصبح التمازج الحضاري والثقافي بين أهل تدمير واليونان فكان ارتداء الملابس عندهم هي طريقة العبادة أو (التيونك)<sup>(٥٧)</sup>، وإنّ أسلوب القطعة على الجسم للمرأة يختلف عن الزي الخاص بالرجال، إذ وجدت هذه الأقمشة في مدفن أيلابعل<sup>(٥٨)</sup>.

وقد ظهرت الزهور بألوان مختلفة منها الأحمر والوردي والأصفر على الملابس التدمرية، فالرجال يرتدون الرداء اليوناني وهو الخيتون القصر، أمّا النساء فهن يرتدين الزي اليوناني الذي يتألف من عباءة ووشاح ينزل من الرأس إلى الكتفين ثم يلف كامل الجسم وهو مثبت على الجهة اليسرى<sup>(٥٩)</sup>. ويتبين مدى تأثر أهل تدمير بالزي اليوناني واستخدامه كرداء في المناسبات الرسمية والاحتفالات وقد تبين لنا التأثيرات اليونانية على تدمير من خلال ما عثر عليه من القماش المزخرف والمطرز من أزهار الأكانثوس<sup>(٦٠)</sup>، وأطواق الثوب التي

يحلّى بخطوط مموجة<sup>(٦١)</sup>. كما وتعكس التأثيرات الرومانية على الملابس التدمرية فيتمثل في اللباس الذي استخدمه أهل تدمر خلال الفترة الهلنستية فينكون من ثوب مستطيل الشكل مغلق من الأمام ويحزم من الوسط وأطلق على هذا اللباس اسم (الطولكا)<sup>(٦٢)</sup>.

ويتضح لنا بأنّ أهل تدمر تأثروا باللباس الروماني فكان الرداء أو الثوب الرئيس للرجال والنساء يسمى التيونك<sup>(٦٣)</sup>، فكان الرجال يرتدون عباءة تدعى (التوجا)<sup>(٦٤)</sup>، أمّا النساء فقد ارتدت عباءة تدعى (البالا)<sup>(٦٥)</sup>، وقد اختلفت الأزياء الرومانية فكان أقصرها يلبسها الجنود ويتركون أيديهم عارية في القتال دون أكام<sup>(٦٦)</sup>.

وممّا لاشك فيه فقد برزت الملابس التدمرية وأصبحت لها أهمية من خلال المنحوتات التي عرف من خلالها الألبسة التي كانت سائدة في الفترة (١٠٠-١٥٠م) فبرزت أنواع من الملابس عرف النوع الأول بالتيونك ألبا (Tunica Alba) والنوع الثاني من الزي التدمري هو (الداماسيا)<sup>(٦٧)</sup>، التي ظهرت في القرن الثاني الميلادي<sup>(٦٨)</sup>.

ويتضح من خلال المنحوتات الحجرية فقد استخدمت أزياء خاصة للآلهة التدمرية التي عبدها سكان تدمر وجسدها في منحوتاتهم الفنية في القرن الأول الميلادي من خلال الملابس اليونانية والرومانية، فظهرت الملابس على الآلهة وهو يرتدي لباس التيونك من الأسفل عباءة عسكرية صغيرة ويحمل رمحاً وسيفاً<sup>(٦٩)</sup>. وممّا لاشك فيه أنّ المنحوتات الحجرية التي تجسد لباس النساء في تدمر بارئداء الثوب، فقد تأثرت بالأزياء اليونانية والرومانية وذلك تبعاً لوظيفة ومكانة المرأة عندهم فهي تختلف من حيث الزخرفة والتزيين<sup>(٧٠)</sup>.

### سادساً: الخُلي في تدمير:

أسهم التواصل الحضاري بين الشعوب في استمرار وتطور الأساليب الفنية، إذ امتزجت مع المؤثرات الحضارية بشكل دائم عبر العصور وذلك من خلال الطرق التجارية والحاميات العسكرية، فقد جعلت الحلي أكثر تأثراً في الحرف، إذ اهتم بها الإنسان التدمري وأبدع في أسلوبها وتزيينها<sup>(٧١)</sup>.

إنَّ استخدام النساء التدمريات للحلي والملابس بشكل مهم قد انعكست التأثيرات عليه وذلك من خلال المشاهد التي ظهرت على المنحوتات التدمرية، وهذا يدلّ على مدى حب الإنسان التدمري على استعمال الحلي والزينة بأنواعها<sup>(٧٢)</sup>. وقد أخذ الفنان التدمري يتطور ويبعد في عمله، بعد أن كان متأثراً في الحلي اليونانية والرومانية، إذ أصبحت له القدرة على صناعة الحلي وصياغتها وأعطت لها جمالية ومكانة في المجتمع التدمري ومن هذه الحلي التي تأثرت بها تدمر هي حلي الرأس والتي استخدمت في تجميل وتزيين الرأس من الحلي وأدوات الزينة<sup>(٧٣)</sup>. وقد ظهرت الحلي في تدمر ومنها الأفرط التي تنتهي بأشكال ورؤوس آدمية وحيوانية، فقد اعتمد أهل تدمر على إبهار الناظر من خلال أنواع الحلي التي استخدموها، فضلاً عن العصابة الخاصة المستخدمة في ضمّ الشعر ومنعه من التطاير فكانت له تسميات ومنها (الإكليل)<sup>(٧٤)</sup>، وهذه العصابة أصبح لها أهمية لدى أهل تدمر بأنواعها واختلاف أشكالها وزخرفتها<sup>(٧٥)</sup>. فقد ظهرت الأفرط ذات الداليات التي تنتهي بأشكال الرؤوس الآدمية والحيوانية مع إضافة فروق بسيطة<sup>(٧٦)</sup>. وظهرت الأفرط باستخدام (التحبيب)<sup>(٧٧)</sup>، (والتحريم)<sup>(٧٨)</sup>، والعقود والمشابك المزينة وتطعيم المعادن بالخرز والكهرمان، إذ اتخذ اشكالاً مختلفة منها ما استخدم رمز الحماية التي تدلّ على السلامة والوداعة<sup>(٧٩)</sup>، وأهتم أهل تدمر في تقنية صناعة

الحلي باستخدام التخريم والمزج بين الألوان، فنجد هذا التأثير من خلال المنحوتات والمدافن التدمرية التي وجدت نوعاً من حليّ الزينة للرجل والمرأة كالأقراط والخواتم البسيطة<sup>(٨٠)</sup>.

وممّا لاشكّ فيه فإنّ الانسان التدمري كان ولعاً باستخدام الحلي والزينة فقد كانوا يتحلون بالأساور والعقود، إذ انعكست على الملابس التي يرتدونها<sup>(٨١)</sup>.

### سابعاً: العادات والتقاليد

#### ١- الأعياد والاحتفالات:-

يمثل اليوم السادس من نيسان العيد السنوي لتدمير؛ لما له من قدسية، وهو تأسيس معبد بعل الذي يمثل أكبر المعابد في مدينة تدمر فضلاً عن التسمية اليونانية لليوم السادس من نيسان باليوم الطيب، إذ أقيمت الاحتفالات بالمناسبة في المعبد نفسه<sup>(٨٢)</sup>.

إنّ طبيعة الطقوس التي كرسّت في معابد تدمر تمثّلت في الطواف والمواكب الذي وافته القبائل التدمرية لممارسة الطقوس فكانوا يرتدون أجمل وأفخر الثياب<sup>(٨٣)</sup>، إذ نستشف من خلال طبيعة الطقوس فقد كان للكهنة عادات وتقاليد خاصة بهم فهم يرتدون الملابس البيضاء<sup>(٨٤)</sup>، وكان الكهنة متأثرين بالملابس اليونانية والرومانية، إذ نجد واضحاً في الملابس من خلال المعاطف والقلائس الاسطوانية ويوضع عليها أكاليل من الزهور<sup>(٨٥)</sup>.

٢- **الوليمة:-** كانت لها أهمية خاصة عند تدمر، إذ تمثّلت في الأضاحي التي تقدم في المعابد فكانت لها طقوس خاصة منها لا يدخل الى الوليمة سوى الكهنة الكبار، إنّ طبيعة العادات والتقاليد التي وجدت في تدمر، فهي ذات تأثير يوناني وروماني، ولاسيماً عند دخولهم الى الوليمة، فلا يدخلون إلاّ ببطاقات صغيرة من الفخار وعليها صورة الإله، ورمزه ويكتب عليها اسم مقدم

الوليمة<sup>(٨٦)</sup>. إذ ورد ذكرها في النَّصِّ الكتابي " ر ب م ر ز ح ا " <sup>(٨٧)</sup>، بمعنى رئيس الوليمة، ويبدو من خلال النَّصِّ بأنَّ طقوس الوليمة لها أهمية في المجتمع التدمري<sup>(٨٨)</sup>.

٣- المآتم:- كان لها دور كبير في حياة التدمريين وقد تبين ذلك من خلال المنحوتات التدمرية بأنَّ الموت قد شغل حيزاً كبيراً لدى أهل تدمر، إذ وجد اللطم وشق الأثواب و عرض الميت<sup>(٨٩)</sup>. فإنَّ طبيعة المآتم التدمرية تمثَّلت في مجتمع من الناس فيه حزن، فكانت لطم مواكب خاصة تهتم بتجهيز القبور، ونستشف من خلال المنحوتات التدمرية والشواهد إذ وجدت عادات منها اللطم و عرض الميت على الأهل وشق الأثواب، وقد وجدت في المرافق التدمرية امرأة تقوم بحركة عزاء وهي تضع ذراعيها حول عنق الميت<sup>(٩٠)</sup>

٣- اللهو والترف:- كان اللهو والترف موجوداً في المدن السورية القديمة، ولاسيماً في مدينة تدمر، إذ تأثرت بالعادات والنقايد اليونانية والرومانية منها المصارعة وسباق العربات والتمثيلات المسرحية فكان العيد محبباً للأغنياء<sup>(٩١)</sup>.

إنَّ طبيعة الألعاب التي وجدت في تدمر زادت أهميتها وتأثيرها من خلال ألعاب السيرك والرقص والموسيقى والعازين على الناي، فوجدت فرقاً خاصة، إذ استخدمت في الأعياد والمناسبات، كما وتعكس التأثيرات الرومانية على تدمر فظهرت من خلال شاعر الهجاء الروماني (جوفنال)<sup>(٩٢)</sup>، فكانت له فرقة خاصة، فقد كانت الأباطرة تأتي إلى تدمر للاستمتاع والراحة الى الموسيقى وعروض السيرك التي وجدت في بيروت<sup>(٩٣)</sup>، وصور<sup>(٩٤)</sup>، وأخذت الرومان تتمتع بعروض السيرك والاستماع إلى الموسيقى التدمرية، ولاسيماً في المناسبات والأعياد<sup>(٩٥)</sup>.

## المصادر:

- ١- البني، عدنان، تدمر والتدمريون، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، (دمشق، ١٩٧٨م).
- ٢- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط٢، دار العلم للملايين (بيروت، ١٩٧٨م).
- ٣- الحلو، عبدالله، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم، ط١، دار بيسان للنشر (بيروت، ١٩٩٩م).
- ٤- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط١، دار الوراق للنشر (بغداد، ٢٠١١م).
- ٥- سليم، احمد امين، دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم، بلاد العرب سورية، دار المعرفة الجامعية، (الاسكندرية، ١٩٩١م).
- ٦- الأب جرجس، داود، أديان العرب قبل الاسلام، ط٢، المؤسسة الجامعية، (بيروت، ١٩٨٨م).
- ٧- الهاشمي، رضا جواد، العرب في ضوء المصادر السماوية، مجلة كلية الآداب، العدد ٢٢، (بغداد، ١٩٧٨م).
- ٨- الجميلي، احمد حسين، سورية في العصر الروماني، ط١، دار أمجد للنشر، (عمان، ٢٠١٥).
- ٩- إدريس، أوربا عمر، التأثير الحضاري السوري في الإمبراطورية الرومانية، رسالة ماجستير غير منشورة (الجامعة الأردنية، ٢٠٠٢م).
- ١٠- عبد الحميد، سعد زغلول، تأريخ العرب قبل الإسلام، دار النهضة العربية، (بيروت، ١٩٧٦م).
- ١١- عاقل، نبيه، تأريخ العرب القديم، ط٣، دار الفكر (بيروت، ١٩٨٣م)

- ١٢- أشقر، أميل، زينب، ملكة تدمر، ط٣، دار الأندلس، (بيروت، ١٩٨٣م).
- ١٣- عباس، إحسان، تأريخ دولة الأنباط، (بيروت، ١٩٨٧م).
- ١٤- الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تأريخ العرب قبل الإسلام، دار الكتب للطباعة والنشر (الموصل، ١٩٩٤م).
- ١٥- الجميلي، خضير، وآخرون، تأريخ العرب القديم، دار العلوم العربية، (بيروت، ٢٠١٣م).
- 16- Barratt nuyj, zenobia, queen of palmyra, founded on history, author of patriarchal times (London, (
- ١٧- شيفمان، إسحاق، المجتمع السوري في عصر البرينتسيات القرن (١-٣م)، ترجمة: احسان حلاق، منشورات مؤسسة الوحدة للصحافة والنشر، (دمشق، ١٩٨٧م)،
- ١٨- حتي، فيليب، تأريخ العرب المطول، ترجمة؛ آدوار جرجي، جبرائيل جبور، دار الكشاف للنشر (بيروت، ١٩٦٥م).
- ١٩- كسوني، جوربة حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية الرومانية في سورية (٦٤٤م-٣٠٥م)، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة دمشق، ٢٠٠٥م).
- ٢٠- العلي، صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب، مؤسسة دار الكتب (الموصل، ١٩٨١م).
- ٢١- إسماعيل، حلمي، الشرق العربي القديم وحضارته، مؤسسة شباب الجامعة، (الإسكندرية، ١٩٩٧م).

- ٢٢- سارتر، موريس، تدمير وسلطات الولاية الرومانية، مجلة الحوليات الأثرية السورية، العدد ٤٢، (دمشق، ١٩٩٦م).
- ٢٣- الشيخ، حسين، العرب قبل الإسلام، دار المعرفة الجامعية (الاسكندرية، ١٩٩٣م).
- ٢٤- الجنابي، قيس حاتم، العلاقات السياسية بين تدمير والرومان حتى عام (٢٧٣م)، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، العدد ١، المجلد ٢٦، (جامعة بابل، ٢٠٠٨م).
- ٢٥- جونز، هنري، مدن بلاد الشام (سورية) حيث كانت ولاية رومانية، ترجمة: احسان عباس، ط ١، (عمان، ١٩٨٧).
- ٢٦- الناصري، سيد أحمد، تأريخ الامبراطورية الرومانية، السياسي والحضاري، ط ٢، (القاهرة، ١٩٩١م).
- ٢٧- سيديورل، أ، تأريخ العرب العام، ترجمة: عبد الله علي، دار ليليون، (القاهرة، ٢٠٠٧م).
- ٢٨- سليم، عبد الحق، تدمير في عمارة وعمران، مجلة الحوليات الأثرية السورية، العدد ٤٢، (دمشق، ١٩٩٦م).
- ٢٩- أبو المحاسن، عصفور محمد، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، (بيروت، ١٩٨١م).
- ٣٠- الحوري، موسى ديب، مدخل لدراسة منحولات العهدين القديم والجديد، دار الطليعة الجديد، (دمشق، ١٩٩٩م).
- ٣١- تونبيي، أرنولد، تأريخ البشرية، ترجمة: نقولا زيادة، دار الأهلية للنشر والتوزيع، (بيروت، ١٩٨٨م).

- ٣٢- البعلبكي، منير، معجم أعلام المورد، إعداد رمزي البعلبكي، ط١، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٩٢م).
- ٣٣- محفل، محمد دمشق، الأسطورة والتاريخ، إصدارات الأمانة العامة لاحتفالية دمشق، (دمشق، ٢٠٠٨).
- ٣٤- Lan,flann,palmyra, presented to the library of the university of (Toronto,
- ٣٥- الناصري، سيد أحمد علي، تأريخ الامبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ط٢، (القاهرة، ١٩٩١م).
- ٣٦- الطبري، أبوجعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تأريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار الفكر، (بيروت، ٢٠٠٨م).
- ٣٧- المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، (ت٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مراجعة: كمال حسن مرعي، ط١، المكتبة العصرية (بيروت، ٢٠٠٥م).
- ٣٨- زيدان، جرجي، العرب قبل الإسلام، (القاهرة، لات).
- ٣٩- محفل، محمد، الزين، محمد، دراسات في تاريخ الرومان، منشورات جامعة دمشق، (دمشق، ١٩٨٤م).
- ٤٠- الأسعد، خالد، جافي، تكسيدور، بعض النصوص المكتشفة من تدمير، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مجلد٣، (دمشق، ١٩٨٢م). Herbert, niehr, The aramaeans in ancient Syria ,hand book of oriental studies hand buch der orientalistik , soldt, (Leiden, Doston, BriLi,

- ٤١- مياس، جيهان، التنظيمات العسكرية في ممالك العرب الشمالية (البتراء - تدمر - الحضر)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠٠٩م).
- ٤٢- السعدون، محمود، الممالك العربية في الشام، ودورها في عصر قبل الاسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التأريخ العربي، (بغداد، ٢٠٠٤م).
- ٤٣- القيم، علي، المرأة في حضارات بلاد الشام القديمة، ط٢، (دمشق، ١٩٩٧م).
- ٤٤- حسن، علاء الدين، تدمر تأريخ حافل بالمعالم الأثرية، مجلة المنهل (عمان، ١٩٩٧م)، ص٧٢.
- ٤٥- محمد، حواء ميلاد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في تدمر (١٠٦- ٢٧٣م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المرقب (ليبيا، ٢٠٠٧م)، ص٧٤؛
- ٤٦- سيرينغ، هنري، تدمر والشرق، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مجلد الأول، (دمشق، ١٩٥١م).
- ٤٧- جرجس، سلوى هنري، طرق الأزياء في العصور القديمة، مكتبة الانجلو المصرية (القاهرة، ٢٠٠١م).
- ٤٨- قادوس، عزت زكي، آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني، ط١، دار المعرفة الجامعة، (الاسكندرية، ٢٠٠٠م).
- ٤٩- سعد، همام شريف، المدافن التدمرية، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة دمشق، ٢٠٠٧م).

- ٥٠- غيطاس، محمد، قاموس المصطلحات الأثرية، الدار المصرية للنشر (مصر، لات).
- ٥١- خياطة، محمد وحيد، تدمر التجارة والدين، مجلة المعرفة، العدد ٣٧٢ لسنة ٢٠٠٣، وزارة الثقافة السورية (دمشق، ١٩٩٤م).
- ٥٢- لوف، ميرتسا، تأريخ الأزياء، ترجمة: أنا عكاش، ط١، الهيئة العامة السورية للنشر، (دمشق، ٢٠٠٨م).
- ٥٣- إبراهيم، ميساء، النسيج والأزياء التدمرية في العصر الروماني، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة دمشق، ٢٠١٠م)،
- ٥٤- الذيب، غازي، المنحوتات الجنائزية في شمال سورية خلال العصر الروماني، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة دمشق، ٢٠٠١م).
- ٥٥- حسن، حمادي، الأزياء الشعبية وتقاليدھا في سورية، ط١، منشورات وزارة الثقافة السورية (دمشق، ١٩٨٩م).
- ٥٦- كولج، مالكوم، التأثير الروماني في الفن التدمري، مجلة الحوليات الأثرية السورية، منشورات وزارة الثقافة السورية، مجلد ٤٢، (دمشق، ١٩٩٦م).
- ٥٧- جرجا، سمر، التأثيرات الكلاسيكية في صناعة الحلبي وتطورھا من خلال المكتشفات الأثرية في بلاد الشام، رسالة ماجستير غير منشورة، (دمشق، ٢٠١٤م).
- ٥٨- بادو، جون، عبقرية الفن، ترجمة: عمر النجدي، وزارة الإعلام، (الإمارات، ١٩٩٦م).
- ٥٩- مراد، أنطوان، قصة وتأريخ الحضارات العربية السورية، دار إحياء التراث العربي السوري (بيروت، ١٩٩٩م).

- ٦٠- عبد اللطيف، إيلانيت هاني، الحلي والمجوهرات البيزنطية من مقبرة خربة ياجوز، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الآثار للدراسات (الجامعية الأردنية، ٢٠٠٤م).
- ٦١- علي، زكية، عمر، التزيين والحلي عند المرأة في العصر العباسي، وزارة الإعلام، (العراق، ٢٠٠٣م).
- ٦٢- الفيروز آبادي، مجد الدين، أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٧م).
- ٦٣- الدريد، سيريل، مجوهرات الفراعنة، ترجمة وتحقيق: مختار السويفي، ط١، الدار الشرقية للنشر، (القاهرة، ١٩٩٠م).
- ٦٤- حسن، حمادي، الأزياء الشعبية وتقاليدها في سورية، منشورات وزارة الثقافة (دمشق، ١٩٧١م).
- ٦٥- جرجا، سمر، التأثيرات الكلاسيكية في صناعة الحلي وتطورها من خلال المكتشفات الأثرية في بلاد الشام، رسالة ماجستير غير منشورة، (دمشق، ٢٠١٤م).
- ٦٦- شومان، سامي فؤاد، دراسة للحلي الذهبية، ص٣٧.
- ٦٧- زهدي، بشير، فن صياغة الحلي الشعبية، الهيئة المصرية للكتاب (القاهرة، ١٩٨١م)،
- ٦٨- محسن، عقيل، الأحجار الكريمة، دار المحجة البيضاء، (بيروت، ٢٠٠١م)، ص٤٩؛
- ٦٩- حجل، بردي، سورية وتاريخها الحضاري، دار الفكر (دمشق، ٢٠٠٤م)،
- ٧٠- عليوان، حواء محمد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في تدمير، ص٧٩.

٧١- سيرينغ، هنري، طعام الموتى والوليمة الجنائزية في تدمر، مجلة الحوليات الاثرية السورية، المجلد الأول، الجزء الأول (دمشق، ١٩٥١م)، ص ١٣٩.

٧٢- عصفور، أبو المحاسن محمد، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، ص ٨٣.

٧٣- ياقوت الحموي، معجم البلدان،

٧٤- أحمد، حافظ، الإمبراطورية الرومانية من النشأة الى الانهيار، ط١، دار المعرفة الجامعية ( الإسكندرية، ٢٠٠٨م ).

#### الهوامش :

(١) البني، عدنان، تدمر والتدمريون، ص ١٠٢؛ علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٣، ص ٨٤؛ الطو، عبدالله، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم، ص ٣٢٨.

(٢) شيلمنصر الثالث: أحد ملوك الدولة الآشورية، خلف أباه (آشور ناصر بال ) في الحكم وعمل على توسيع دولته، دام حكمه خمساً وثلاثين سنة، إذ قام بحملات عسكرية جعلته سيد الشرق الأدنى، ودخلت بابل تحت سيطرته وشيد البناء والعمران في العواصم الآشورية الثلاث ( نينوى و آشور و كالح). باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج ١، ص ٥٥٣ - ٥٥٥؛ علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب الاسلام ، ج ٣، ص ٨٤؛ سليم، احمد امين، دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم، بلاد العرب سورية، دار المعرفة الجامعية، ( الاسكندرية، ١٩٩١م) ص ٢١٩؛ الأب جرجس، داود، أديان العرب قبل الاسلام، ط ٢، المؤسسة الجامعية، ( بيروت، ١٩٨٨م)، ص ١١٢.

(٣) الهاشمي، رضا جواد، العرب في ضوء المصادر السماوية، مجلة كلية الآداب، العدد ٢٢، ( بغداد، ١٩٧٨م)، ص ٦٤٠؛ الجميلي، احمد حسين، سورية في العصر الروماني، ص ١٠٧.

(٤) إدريس، أوربا عمر، التأثير الحضاري السوري في الإمبراطورية الرومانية، رسالة ماجستير غير منشورة (الجامعة الأردنية، ٢٠٠٢م)، ص ١٢٤-١٢٦.

(٥) البني، عدنان، تدمير، التدمريون، ص ١٩٠.

(٦) زنوبيا: وهي ملكة على تدمير زوجة الملك أذينة الثاني وصلت إلى الحكم على تدمير بعد وفاة زوجها سنة ٢٦٧م وعرفت باسم نائلة بنت عمرو بني الغرب. كانت تتكلم المصرية بطلاقة وهي على ثقافة واسعة. عبد الحميد، سعد زغول، تأريخ العرب قبل الإسلام، دار النهضة العربية= (بيروت، ١٩٧٦م)، ص ١٥٦؛ عاقل، نبيه، تأريخ العرب القديم، ط ٣، دار الفكر (بيروت، ١٩٨٣م)، ص ١٣٣.

(٧) البني، عدنان، تدمير، التدمريون، ص ١٩٠؛ أشقر، أميل، زينب، ملكة تدمير، ط ٣، دار الأندلس، (بيروت، ١٩٨٣م)، ج ٢، ص ١١١.

(٨) عباس، إحسان، تأريخ دولة الأنباط، ص ١٢٢؛ الجميلي، أحمد حسين، سورية في العصر الروماني، ص ١٣٥.

(٩) الجميلي، أحمد حسين، سورية في العصر الروماني، ص ١٣٦؛ الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تأريخ العرب قبل الإسلام، ص ١٨٥.

(١٠) الجميلي، خضير، وآخرون، تأريخ العرب القديم، ص ٢٩٨؛

Barratt nuyj,zenobia,queen of paLmyra ,foundedon history ,author  
of patriarcuaL,tims(London,1814),p28.

(١١) شيفمان، إسحاق، المجتمع السوري القديم، ١٨٥؛ الجميلي، أحمد حسين، سورية في العصر الروماني، ص ١١١؛ الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تأريخ العرب، ص ١٧٤.

(١٢) حتي ، فيليب، تأريخ العرب المطول، ص ٤٣٥؛ علي، جواد، المفصل في تأريخ العرب، ج ٣، ص ٨٥-٨٩؛ الجميلي، أحمد حسين، سورية في العصر الروماني، ص ١٠٨-١١١؛ كسواني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية الرومانية في سورية (٤ ق.م-٣٠٥م)، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة دمشق، ٢٠٠٥م)، ص ١٧٥-١٨١.

(١٣) علي، جواد، المفصل في تأريخ العرب، ج٣، ص٨٩؛ الجميلي، أحمد حسين، سورية في العصر الروماني، ص١٠٩-١١١.

(١٤) العلي، صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب، ج١، ص٤٧-٥٢؛ الجميلي، أحمد حسين، سورية في العصر الروماني، ص١٠٩.

(١٥) إسماعيل، حلمي، الشرق العربي القديم، ص٣٠٢؛ سارتر، موريس، تدمر وسلطات الولاية الرومانية، مجلة الحوليات الأثرية السورية، العدد ٤٢، (دمشق، ١٩٩٦م)، ص٢٠١.

(١٦) الشيخ، حسين، العرب قبل الإسلام، ص١٤٧؛ الجنابي، قيس حاتم، العلاقات السياسية بين تدمر والرومان حتى عام (٢٧٣م)، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، العدد ١، المجلد ٢٦، (جامعة بابل، ٢٠٠٨م)، ص١٩٦؛ الجميلي، أحمد حسين، سورية في العصر الروماني، ص١١١.

(١٧) وقد يرجع أصله إلى العماليق من العرب البائدة. الشيخ، حسين، العرب قبل الإسلام، ص١٤؛ جونز، هنري، مدن بلاد الشام، ص٧٧.

(١٨) الأسرة السيفيرية: وهي إحدى الأسر التي سيطرت على الحكم الروماني سنة ٢٣٥م، وتمكن سبتيروس سيفروس من تأسيس الأسرة والسيطرة على العرض الامبراطوري وأخذت تدمر لقب المستعمرة الرومانية. الناصري، سيد أحمد، تأريخ الامبراطورية الرومانية، ص٣٠٩-٣٢٥.

(١٩) الشيخ، حسين، العرب قبل الإسلام، ص١٤٨.

(٢٠) العلي، صالح أحمد، محاضرات في تأريخ العرب، ص٥٢؛ سارتر، موريس، تدمر والسلطات الولاية الرومانية، ص٣١٠.

(٢١) خيران بن منصور: وهو أحد ملوك دولة تدمر فكان من رؤساء القبائل العربية المتنفذين في تدمر، إذ تلقب بألقاب رومانية منها (سبتيروس خيران)، وقد تمكن من تثبيت حكم أسرته والسيطرة على شؤون الدولة وتوسيع تجارتها وتولى منصب رئيس مجلس المدينة وسمي (رأس تدمر). علي، جواد، المفصل في تأريخ العرب، ج٣، ص٨٧-٩٠؛ الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تأريخ العرب، ص١٧٤.

(٢٢) علي، جواد، المفصل في تأريخ العرب، ج ٣، ص ٨٧؛ الجميلي، أحمد حسين، سورية في العصر الروماني، ص ١١٢.

(٢٣) أذينة بن خيران: أحد ملوك تدمر، حكم تدمر بعد وفاة أبيه خيران بن نصر سنة ٢٣٥م وأعلن نفسه ملكاً على تدمر، إذ تلقب بألقاب رومانية منها (سبتيميوس أذينة، ولقب ملك، وعضو مجلس الشيوخ الروماني) فأصبح يشكل خطراً على الرومان فتم اغتياله. علي، جواد، المفصل في تأريخ العرب، ج ٣، ص ٩١؛ الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تاريخ العرب، ص ١٤٥.

(٢٤) شيفمان، إسحاق، المجتمع السوري القديم، ص ٢٣٨م؛ سيديو، تأريخ العرب العام، ص ٤٠؛ الجميلي، أحمد حسين، سورية في العصر الروماني، ص ١١٢-١١٣؛ البني، عدنان، تدمر والتدمريون، ص ٧٥.

(٢٥) سليم، عبد الحق، تدمر في عمارة وعمران، مجلة الحوليات الأثرية السورية، العدد ٤٢، (دمشق، ١٩٩٦م)، ص ٢٢٥؛ قشعم، أحمد متقال، تدمر حضارة متكاملة، ص ٨٩؛ أبو المحاسن، عصفور محمد، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، (بيروت، ١٩٨١م)، ص ١٩٢.

(٢٦) الأرخونت: وهي درجة أو منصب وظيفي مهم في الدولة، يكون قادراً على إدارة الدولة، إذ يقوم بتحديد حجم الضرائب ومراقبة وتوقيع الاتفاق مع المتعهد وفقاً للأعراف التدمرية. الحوري، موسى ديب، مدخل لدراسة منحولات العهدين القديم والجديد، دار الطليعة الجديد، (دمشق، ١٩٩٩م)، ص ٢٠-٢٢.

(٢٧) حتي، فيليب، تأريخ سورية ولبنان وفلسطين، ص ١٠٠؛ جونز، مدن بلاد الشام، ص ٩٩؛ شيفمان، إسحاق، المجتمع السوري القديم، ص ١٨٦.

(٢٨) حتي، فيليب، تأريخ سورية ولبنان وفلسطين، ص ١٠٠؛ تونبيي، أرنولد، تأريخ البشرية، ترجمة: نقولا زيادة، دار الأهلية للنشر والتوزيع، (بيروت، ١٩٨٨م)، ج ١، ص ٣٤٥.

(٢٩) الامبراطور سبتيميوس سيفروس: (١٩٣-٢١١م): وهو امبراطور روماني ولد في لبة في ليبيا سنة (١٤٦م) أنشأ سلالة سيفيروس الحاكمة وواجه البارثيين وهزمهم. البعلبكي، منير، معجم أعلام المورد، إعداد رمزي البعلبكي، ط ١، دار العلم للملايين، (بيروت،

- (١٩٩٢م)، ص٢٣٨؛ محفل، محمد دمشق، الأسطورة والتاريخ، إصدارات الأمانة العامة لاحتفالية دمشق، (دمشق، ٢٠٠٨)، ص١٩٩-٢٠٠.
- (٣٠) دورا اوروبس: تقع على الجانب الأيمن لوادي الفرات الأوسط ما بين دير الزور والبوكمال أسسها الحاكم السلوقي نيكاتور سنة (٣٠٠ق.م)، وكانت في بداية أمرها عبارة عن حصن ثم تحولت إلى مدينة صغيرة . الحلو، عبد الله، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم، ص٢٦٥.
- (٣١) إسماعيل، محروس، الشرق العربي القديم، ص٢٧؛ Lan,flann,palmyra, presented to the library of the university of (Toronto,1860),p16.
- (٣٢) سليم، أحمد أمين، معالم تأريخ العرب قبل الإسلام، ص٢٠٢.
- (٣٣) علي، جواد، المفصل في تأريخ العرب، ج٣، ص٨٥؛ الجميلي، أحمد حسين، سورية في العصر الروماني، ص١٠٩.
- (٣٤) الجميلي، أحمد حسين، سورية في العصر الروماني، ص١٠٩.
- (٣٥) البني، عدنان، تدمر والتدمريون، ص٧٢؛ الجميلي، أحمد حسين، سورية في العصر الروماني، ص١١٠.
- (٣٦) الامبراطور كراكلا (٢١١-٢١٧م): اسمه الحقيقي باسنياس، سمّي بهذا الاسم؛ لأنه كان يرتدي (الكاراكال)، وهو رداء يشبه العباءة يعدُّ من أبرز الأباطرة الرومان وأصدر مرسوم كراكلا الشهير الذي بموجبه أصبح سكان الامبراطورية الرومانية كله سواء، شيد العديد من المباني وقتل حران سنة ٢١٧م. الناصري، سيد أحمد علي، تأريخ الامبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ط٢، (القاهرة، ١٩٩١م)، ص٣٢٥.
- (٣٧) الجميلي، أحمد حسين، سورية في العصر الروماني، ص١١٠-١١١.
- (٣٨) زونبيا: (٢٦٧-٢٧٢م): وهي نائلة بنت عمرو بن الغرب بن حسان بن أذينة كانت قوية وذات ثقافة عالية وتمتلك لغات لاتينية وإغريقية وعملت على تكوين دولة قوية. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تأريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار الفكر، (بيروت، ٢٠٠٨م)، ج٣، ص١٦٨؛ المسعودي، أبو الحسن،

- علي بن الحسين، (ت ٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مراجعة: كمال حسن مرعي، ط١، المكتبة العصرية (بيروت، ٢٠٠٥م)، ج٢، ص ص ٧٤-٧٥.
- (٣٩) زيدان، جرجي، العرب قبل الإسلام، ص ١٠١؛ محفل، محمد، الزين، محمد، دراسات في تاريخ الرومان، منشورات جامعة دمشق، (دمشق، ١٩٨٤م) ص ٨؛ الجميلي، أحمد حسين، سورية في العصر الروماني، ص ص ١١٤-١١٥.
- (٤٠) البني، عدنان، تدمر والتدمريون، ص ٦٩-٧٠؛ كسواني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية في سورية، ص ص ١٧٥-١٦٧.
- (٤١) شيفمان، إسحاق، المجتمع السوري القديم، ص ص ١٨٦-١٨٨؛ كسواني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية، ص ١٧٧.
- (٤٢) كسواني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية، ص ١٧٧.
- (٤٣) الأسعد، خالد، جافي، تكسيدور، بعض النصوص المكتشفة من تدمر، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مجلد ٣، (دمشق، ١٩٨٢م)، ص ص ٩٤-٩٥.
- (٤٤) شيفمان، إسحاق، المجتمع السوري القديم، ص ١٩٦، كسواني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية، ص ١٧٨-١٨٠.
- (٤٥) البني، عدنان، تدمر والتدمريون، ص ٢٣٩، كسواني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية في سورية، ص ١٨٠.
- (٤٦) كسواني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية، ص ص ١٨٠-١٨١.
- (٤٧) شيفمان، إسحاق، المجتمع السوري القديم، ص ٢٤٩؛ Herbert, niehr, The aramaeans in ancient Syria ,hand book of oriental studies hand buch der orientalistik , soldt, (Leiden, Doston, BriLi, 2014),p295.
- (٤٨) البني، عدنان، تدمر والتدمريون، ص ٧١؛ الحلو، عبدالله، صراع الممالك العربية، ص ٣٢٣.
- (٤٩) البني، عدنان، تدمر والتدمريون ص ٧١؛ مياس، جيهان، التنظيمات العسكرية في ممالك العرب الشمالية، ص ٣٧.

(٥٠) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج ٣، ص ٨٨؛ البني، عدنان، الأسعد، خالد، تدمر أثرياً، ص ٢٢؛ مياس، جيهان، التنظيمات العسكرية في ممالك العرب الشمالية، ص ٢٦.

(٥١) مياس، جيهان، التنظيمات العسكرية في ممالك العرب الشمالية، ص ٢٩.

(٥٢) مياس، جيهان، التنظيمات العسكرية في ممالك العرب الشمالية، ص ٣٣؛ السعدون، محمود، الممالك العربية في الشام، ص ٣٣.

(٥٣) كسواني، جورية حنا، الإدارة والتنظيمات الإدارية، ص ص ١٨٤-١٨٥.

(٥٤) القيم، علي، المرأة في حضارات بلاد الشام القديمة، ط ٢، (دمشق، ١٩٩٧م)، ص ٢؛ حسن، علاء الدين، تدمر تأريخ حافل بالمعالم الأثرية، مجلة المنهل (عمان، ١٩٩٧م)، ص ٧٢.

(٥٥) محمد، حواء ميلاد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في تدمر (١٠٦-٢٧٣م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المرقب (البيبا، ٢٠٠٧م)، ص ٧٤؛ سيرينغ، هنري، تدمر والشرق، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مجلد الأول، (دمشق، ١٩٥١م)، ج ١، ص ٦١.

(٥٦) الجميلي، أحمد حسين، سورية في العصر الروماني، ص ١٠٢ و ص ١٣٥.

(٥٧) التيونك: وهو نوع من الملابس يوضع على الجسم فكان الثوب الأساس عند اليونان والرومان وهو نوع من القمصان الكتانية يرتديه كلا الجنسين بأطوال مختلفة، وهو عبارة عن قميص قصير يتدلى إلى حدّ الركبة، أو دونها فكان بمثابة ثوب للنوم أحياناً . جرجس، سلوى، طرق الأزياء في العصور القديمة، ص ٧٣؛ قادوس، عزت زكي، آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني، ط ١، دار المعرفة الجامعة، (الاسكندرية، ٢٠٠٠م)، ص ٦٧.

(٥٨) أيلابعل: وهو أحد المدافن التدمرية التي تعود إلى القرن الأول قبل الميلاد وهو نموذجاً معمارياً خاص بالعمارة التدمرية. سعد، همام، شريف، المدافن التدمرية، ص ٨٦.

(٥٩) البني، عدنان، تدمر والتدمريون، ص ١٩١؛ الحلو، عبد الله، صراع الممالك العربية، ص ٣٢٩؛ محمد، حواء ميلاد، الحياة الاقتصادية في تدمر، ص ص ٧٦-٧٧.

(٦٠) الأكانثوس: وهي إحدى نباتات الأشجار له أوراق مسننة، استخدمه الإغريق في زخرفة التاج الكورنثي واستخدم في الزخرفة الرومانية وتأثر به أهل تدمر. غيطاس، محمد، قاموس المصطلحات الأثرية، الدار المصرية للنشر (مصر، لات)، ص ١؛ خياطة، محمد وحيد، تدمير التجارة والدين، مجلة المعرفة، العدد ٣٧٢ لسنة ٣٣، وزارة الثقافة السورية (دمشق، ١٩٩٤م)، ص ٢٠٨.

(٦١) الحلو، عبدالله، صراع الممالك العربية، ص ٣٢٩؛ جرجس، سلوى، طرق الأزياء في العصور القديمة، ص ٥٠.

(٦٢) الطولكا: وهو أحد أنواع الملابس التدمرية عبارة عن ثوب مستطيل الشكل يصل إلى الركبتين يستخدمه الرجال والنساء، لوفاء، ميرتسا، تأريخ الأزياء، ترجمة: أنا عكاش، ط ١، الهيئة العامة السورية للنشر، (دمشق، ٢٠٠٨م)، ص ٣٢.

(٦٣) إبراهيم، ميساء، النسيج والأزياء التدمرية في العصر الروماني، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة دمشق، ٢٠١٠م)، ص ٦٧؛ البني، عدنان، تدمر والتدمريون، ص ١٩٦.

(٦٤) التوجا: وهو لباس روماني استخدمه الرجال ويرمز للرومان الذين اسموا أنفسهم توغاتوس فكان لجميع المواطنين الرومان الحق في ارتداء التوجا. الذيب، غازي، المنحوتات الجنائزية في شمال سورية خلال العصر الروماني، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة دمشق، ٢٠٠١م)، ص ٨٤.

(٦٥) البالا: وهو ثوب ثقيل وطويل يشبه الملاء وتلف حول الجسم. إبراهيم، أحمد، النسيج والأزياء التدمرية، ص ٦٧.

(٦٦) حسن، حمادي، الأزياء الشعبية وتقاليدها في سورية، ط ١، منشورات وزارة الثقافة السورية (دمشق، ١٩٨٩م)، ص ١٩.

(٦٧) الدلماسيا: وهو رداء خارجي يرتديه الرجال والنساء في اختلاف الطول وتأثر به أهل تدمر إذ ظهرت في القرن الثاني الميلادي واستعمل كرداء كهنوتي لتأدية الطقوس الدينية. جرجس، سلوى، طرق الأزياء في العصور القديمة، ص ٧٦-٧٧.

(٦٨) جرجس، سلوى، طرق الأزياء في العصور القديمة، ص ٧٤-٧٥؛ إبراهيم، ميساء، النسيج والأزياء التدمرية، ص ٦٨.

(٦٩) البني، عدنان، تدمر والتدمريون، ص ١٧٣؛ إبراهيم، مياس، النسيج والأزياء التدمرية، ص ٧٢-٧٣.

(٧٠) كولج، مالكوم، التأثير الروماني في الفن التدمري، مجلة الحوليات الأثرية السورية، منشورات وزارة الثقافة السورية، مجلد ٤٢، (دمشق، ١٩٩٦م)، ص ٢٧٧-٢٨٤.

(٧١) جرعا، سمر، التأثيرات الكلاسيكية في صناعة الحلبي وتطورها من خلال المكتشفات الأثرية في بلاد الشام، رسالة ماجستير غير منشورة، (دمشق، ٢٠١٤م)، ص ٧؛ بادو، جون، عبقرية الفن، ترجمة: عمر النجدي، وزارة الإعلام، (الإمارات، ١٩٩٦م)، ص ٣٣.

(٧٢) البني، عدنان، تدمر والتدمريون، ص ١٩٤؛ الحلو، عبد الله، صراع الممالك العربية، ص ٣٢٩؛ مراد، أنطوان، قصة وتأريخ الحضارات العربية السورية، دار إحياء التراث العربي السوري (بيروت، ١٩٩٩م)، ج ٥، ص ٧.

(٧٣) جرعا، سمر، التأثيرات الكلاسيكية في صناعة الحلبي، ص ٢٧-٢٨؛ عبد اللطيف، إيلا نيت هاني، الحلبي والمجوهرات، ص ٣٠؛ علي، زكية، عمر، التزيين والحلي عند المرأة في العصر العباسي، وزارة الإعلام، (العراق، ٢٠٠٣م)، ص ١٢٤.

(٧٤) الإكليل: وهو طوق دائري يلبس فوق الجبين ويثبت فوق الرأس كله واستخدمه الرجال والنساء للدلالة على السلطة والحكم، الفيروز آبادي، مجد الدين، أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، ط ٢، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٧م)، ص ٢٠٨.

(٧٥) الدريد، سيريل، مجوهرات الفراعنة، ص ١٥٥؛ حسن، حمادي، الأزياء الشعبية وتقاليدها في سورية، منشورات وزارة الثقافة (دمشق، ١٩٧١م)، ص ٣٠.

(٧٦) جرعا، سمر، التأثيرات الكلاسيكية في صناعة الحلبي، ص ٢٧-٢٨.

(٧٧) التحبيب: وهو عبارة عن زخرفة بواسطة حبيبات صغيرة ويتطلب نوعاً من المهارة الفنية وهي تمثل قطع صغيرة من الذهب ذات قياس واحد وتوضع طبقات من الذهب ثم الفحم ثم تسخن الى اللون الأحمر فينصهر الذهب الى كريات دقيقة ثم يغسل الفحم وتبقى الحبيبات. شومان، سامي فؤاد، دراسة للحلي الذهبية، ص ٣٧.

- (٧٨) التخريم: وهو عبارة عن اسلاك رفيعة يعمل لصنع زخارف دقيقة على قطع الحلي. زهدي، بشير، فن صياغة الحلي الشعبية، الهيئة المصرية للكتاب (القاهرة، ١٩٨١م)، ص ٩-١٠؛ شومان، سامي فؤاد، دراسة للحلي الذهبية، ص ٣٧.
- (٧٩) جرعا، سمر، التأثيرات الكلاسيكية في صناعة الحلي، ص ٣٥؛ زهدي، بشير، فن صياغة الحلي الشعبية، ص ٩-١٠.
- (٨٠) البني، عدنان تدمر والتدمريون، ص ١٩٣-١٩٦؛ محسن، عقيل، الأحجار الكريمة، دار المحجة البيضاء، (بيروت، ٢٠٠١م)، ص ٤٩؛ حجل، بردي، سورية وتأريخها الحضاري، دار الفكر (دمشق، ٢٠٠٤م)، ص ٦٧.
- (٨١) البني، عدنان، تدمر والتدمريون، ص ١٩٦-١٩٩.
- (٨٢) البني، عدنان، تدمر والتدمريون، ص ١٩٩.
- (٨٣) البني، عدنان، تدمر والتدمريون، ص ١٩٩؛ عليوان، حواء محمد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في تدمر، ص ٧٩.
- (٨٤) البني، عدنان، تدمر والتدمريون، ص ١٩٩.
- (٨٥) البني، عدنان، تدمر والتدمريون، ص ١٩٩؛ عليوان، حواء محمد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في تدمر، ص ٨٠.
- (٨٦) البني، عدنان، تدمر والتدمريون، ص ٢٠٠؛ سيرغ، هنري، طعام الموتى والوليمة الجنائزية في تدمر، مجلة الحوليات الاثرية السورية، المجلد الأول، الجزء الأول (دمشق، ١٩٥١م)، ص ١٣٩.
- (٨٧) عليوان، حواء محمد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في تدمر، ص ٨٢.
- (٨٨) عليوان، حواء محمد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في تدمر، ص ٨٢.
- (٨٩) البني، عدنان، تدمر والتدمريون، ص ٢٠٦.
- (٩٠) البني، عدنان، تدمر والتدمريون، ص ٢٠٦.
- (٩١) حتي، فيليب، تأريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج ١، ص ٣٣٢؛ الجميلي، احمد حسين، سورية في العصر الروماني، ص ١٣٦.

- (٩٢) جوفنال: (٦٠-٤٠م) : اسمه دكيموس يونيوس ، كان شاعراً رومانياً في أوائل القرن الثاني الميلادي ومؤلف الهجائيات، وأنَّ بعض أشعاره تحمل نسخة إنسانية متفائلة. عصفور، أبو المحاسن محمد، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، ص٨٣.
- (٩٣) بيروت: مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام ، تعدُّ من اعمال دمشق. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٢٥، وعليها سور حجارة وبالقرب منها جبل فيه معدن حديد، وفيها أشجار الصنوبر وفيها الآبار. الحميري، الروض المعطار، ص١٢٣.
- (٩٤) صور: من مدن بلاد الشام بحرية، وهي مدينة حصينة جلييلة قريبة من عكا، ويضرب بها المثل في الحصانة ويحيط بها سور من ثلاثة جوانب، الحميري، الروض المعطار، ص٣٦٩.
- (٩٥) أحمد، حافظ، الإمبراطورية الرومانية من النشأة الى الانهيار، ط١، دار المعرفة الجامعية ( الإسكندرية، ٢٠٠٨م) ، ص٨٧؛ الجميلي، أحمد حسين، سورية في العصر الروماني، ص١٣٧.